
سلسلة 34
حكاية مصر
الهيئة العامة لقصور الثقافة
حكاية الأجور والأسعار في العصر الفاطمي
سهر سيد دسوقي

حكاية
الأجور والأسعار
فى العصر الفاطمى

(358- 567هـ /968-1171م)

سهر سيد دسوقى إسماعيل

وزارة الثقافة



سلسلة
حكاية مصر

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• حكاية الأجور والأسعار
في العصر الفاطمى
• سهر سيد دسوقى إسماعيل
القاهرة 2015م
• تصميم الغلاف: د. خالد سرور
• المراجعة اللغوية: محمود أبو عيشة
• رقم الإيداع: ٢٩٤٦/ ٢٠١٥
• الترقيم الدولى: 978-977-92-0103-0
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

34

سلسلة شهرية للشباب تعنى بنشر تاريخ مصر

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

حكاية الأجور والأسعار في العصر الفاطمي

(358-567هـ / 968-1171م)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد

فلقد شهدت مصر منذ دخول الفاطميين إليها العديد من الأزمات الاقتصادية الطاحنة. والتى تعددت أسبابها ما بين أسباب طبيعية مثل فيضان النيل الذى كان له الدور الأكبر فى تلك الأزمات، وما بين أسباب غير طبيعية كانت تنتج في بعض الأحيان عن ضعف السلطة المركزية. وقد أثرت هذه الأزمات بشكل كبير على الأسعار خاصة أسعار السلع الغذائية التى كان الإنسان فى احتياج لها يومياً لسد حاجته من الطعام. فكان كل من الطبقة الوسطى والدنيا فى صراع دائم من أجل الحصول على نفقاتهم المعيشية. فى حين أن الطبقة الحاكمة ورجالها عاشوا فى ترف وبذخ

دائم ولم تكن تتأثر بتلك الأزمات الاقتصادية إلا فى القليل النادر. وبناء على ذلك جاء هذا الكتاب لرصد الأجور والأسعار فى مصر فى تلك الحقبة الزمنية التى امتدت نحو القرنين من الزمان (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨ -١١٧١م)، عاش خلالهما المجتمع المصرى فترات ما بين الرخاء والقحط.

وقد انعكس ذلك على السلع التى تعرضت للاحتكار من قبل التجار ليتحكموا فى أسعارها، فحاولت الدولة الفاطمية ضبط الأسواق حتى تستقر أسعار السلع المختلفة من خلال المحتسب الذى كان يراقب جميع الأسواق. وقد انعكست الأزمات الاقتصادية على المجتمع المصرى نتيجة الفقر وشدة الاحتياج بزيادة الجرائم حتى يسد هؤلاء رمقهم.

وقد واجه البحث العديد من المسالك الوعرة والشائكة الناتجة عن قلة المعلومات التى تتحدث عن الأسعار بشكل مفصل فى المصادر من جهة، ومن جهة أخرى إهمال المصادر المتاحة بالأجور الخاصة بالطبقة الوسطى وطبقة العامة. إذ أن المعلومات الخاصة بالأجور والأسعار وردت بشكل واضح ومفصل فى المراجع المعتمدة على وثائق الجنيزة.

التمهيد

*** وضع مصر الاقتصادى قبل مجيء الفاطميين:**

كان النصف الأخير من القرن الثالث الهجرى حافلاً بتطورات هامة، كان أهم هذه التطورات أن الأمصار الإسلامية شهدت خروجا على الحكم المركزى للخلافة وشهدت عمالا يورثون الملك ويظفرون باستقلال محلى للبلاد التى يظهرون فيها. ويرد المؤرخون تلك الحركات الاستقلالية إلى ضعف السلطة المركزية من ناحية ونمو سلطات الولاة على حساب الخلافة من ناحية أخرى.[١] فالوضع فى مصر عموماً فى أواخر عهد الولاة ساء بشكل كبير، وذلك بعد أن صارت مصر إقطاعاً للقادة الأتراك، الذين كان كل همهم هو جمع الأموال.[٢] ولكن بعد أن استقل أحمد بن طولون بولاية مصر، أخذ يعمل على إصلاح حال البلاد المالية. لذلك كان عليه أن يستقل

بأموال الخراج بعد أن كان يرسلها لعاصمة الخلافة ؛ فمنذ عصر الخلفاء الراشدين كانت وظيفة عامل الخراج تفصل عن سلطان الوالي وتخضع مباشرة للخلافة. [٣] وظل الحال على هذا الوضع حتى بعد ولاية ابن طولون على مصر ؛ ففي ٣٥٦ هـ أرسل أحمد بن محمد بن المدبر[٤] صاحب الخراج بمصر إلى بغداد ٧٠٠,٠٠٠ دينار[٥].

وكانت أولى خطوات ابن طولون للتخلص من التبعية المالية هي التخلص من ابن المدبر[٦] ؛ وذلك بعد أن تيقن من مكاتبته للخلافة بكل ما يسيء له وذكر ما قد اختزله من الأموال فقام بحبسه. [٧] وكان الخليفة المعتمد في سنة ٢٥٩ هـ قد أرسل "أبا أيوب أحمد بن محمد بن شجاع" إلى لابن طولون ليستحثه على جمع الخراج، فقال ابن طولون " لست أطيق ذلك والخراج في يد غيري". [٨] وأرسل المعتمد "نفيس الخادم" ليتقلد الخراج ويعاونه في أمر الثغور الشامية وكان معه "صالح بن أحمد بن حنبل" ليتولى قضاء الثغور و"محمد بن محمد الجزوعي" على قضاء واسط، فأقر ابن طولون أبا أيوب على الخراج، وجعل عبد الله بن دشومة أميناً عليه، وجعل "أبا الذؤيب "عيناً عليهم . فصار الأمر لابن طولون سنة ٢٦٣ هـ وقويت شوكته على مصر فانفرد بالخراج وولى عليه من يدين له بالولاء. [٩] وأصبح دخل مصر لا يذهب لبيت مال الخلافة. واستطاع أن يضمن مصر لنفسه ولأعقابه من بعده ؛ ففي عهد ابنه خمارويه أعطى الخليفة المعتضد الولاية له ولولده لثلاثين سنة وأن تكون له الصلاة

والخراج والقضاء وجميع الأعمال، مقابل أن يحمل في كل عام ٢٠٠,٠٠٠ دينار عن الأعوام الماضية، و٣٠٠,٠٠٠ دينار عن كل عام مقبل وذلك في ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م.(١٠) فيذكر ابن إياس أنه عندما قضى ابن طولون على ابن المدبر كان خراج مصر ٨٠٠,٠٠٠ دينار(١١)، فاهتم ابن طولون بعمارة الجسور وبناء القناطر وحفر خلجانها، ووقع العدل والرخاء في أيامه، حتى كانت الغلال كل عشرة أرادب بدينار، ووصل الخراج إلى أربعة ملايين و٣٠٠ ألف دينار(١٢)، غير ما كان يتحصل من المكوس(١٣)وأبطل منه ما كان ابن المدبر مقره(١٤).

وفي عهد الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون كان مقدار الخراج ٤بم٠٠٠بم٠٠٠ دينار.(١٥) وتشدد في العيار وعرف الدينار الأحمدى بجودته الذى لم يضاهه أجود منه.(١٦) فقد امتلكت مصر رصيد وافر من الذهب عن طريق ذهب النوبة وتجارة العبور ودفائن الفراعنة. (١٧) وكان الناس في عهده في سعة من العيش، فيذكر أن مبلغ صدقاته على الفقراء والمحتاجين في كل شهر ٢٠٠٠ دينار هذا غير ما كان يخرجه على سبيل النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وما كان يذبح وما يخرج من مطبخه: فكان ينادى مَن داره" من أحب أن يحضر دار الأمير فليحضر"(١٨).

ولقد شهدت مصر في عهد الطولونيين نماءً لم يسبق لها أن شهدته في فترة عصر الولاة، حيث ظهر نشاط اقتصادى في كافة المجالات، وكان بلاط بني طولون يضاهي بلاط الخلفاء في بغداد

وسامراء من حيث الترف والفخامة. وظل هذا الرخاء قائماً حتى بعد وفاة ابن طولون وتولي ابنه خمارويه، ولكن بعد وفاة الأخير تولي اثنان من البيت الطولوني وهما أبو العساكر جيش، وهارون لتدخل الدولة في طور الضعف والانحلال لتسقط في النهاية على يد شيبان.[١٩] ولقد امتاز العصر الطولوني بالرخاء الاقتصادي وذلك أن منسوب نهر النيل كان مستقرا بشكل كبير ولم تتعرض مصر في العهد الطولوني إلى مثل الأزمات الاقتصادية والمجاعات التي تلتها في كل من العصر الإخشيدي والفاطمي[٢٠].

وفي ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م عادت مصر مرة أخرى للخلافة العباسية بعد مقتل شيبان ودخول محمد بن سليمان الكاتب، الذي أزال وأحرق ما كان للطولونيين بمصر. ومنذ ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م إلى ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م عادت مصر من جديد إلى الضعف والتدهور الاقتصادي لعدة أسباب منها؛ عودة تسلط القادة الأتراك الذين كانوا لا يهتمون إلا بالأموال، بالإضافة إلى ضعف الخلافة العباسية نفسها في بغداد، والتنافس بين الولاة وعمال الخراج، هذا بالإضافة إلى حملات الفاطميين على مصر[٢١].

*** الأحوال المالية في مصر في العصر الإخشيدي:**

وإذا انتقلنا إلى العصر الإخشيدي فإنا نرى أن أول دخول لمحمد ابن طغج الإخشيدي كان في سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م؛ حيث ولاه الخليفة القاهر بالله على الصلاة بعد أن اضطربت أحوال مصر. لكنه لم يدخل مصر في هذه السنة كأمير عليها فلم تستمر ولايته عليها سوى ثلاثين أو

اثنين وثلاثين يوماً ، وتحقق هذا الأمر فى خلافة الراضى بالله عندما تولى ولاية مصر للمرة الثانية فى سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م.[٢٢] وسار الإخشيد على نفس خطوات ابن طولون فى طريقه إلى الاستقلال بمصر ، لذلك كان عليه أن يستقل بأموال مصر . ومثلما اصطدم ابن طولون بصاحب الخراج ابن المدبر ؛ اصطدم الإخشيد بالماذرائى[٢٣] صاحب الخراج فى مصر آنذاك.[٢٤] كان عمال الخراج فى مصر – عند مجىء الإخشيد – قد توارثوا هذا المنصب منذ ٢٧٢هـ / ٨٨٥م وبقى هذا التقليد مستمرا فى عائلتهم نحو خمسين سنة.[٢٥] ولم يكن لمحمد بن على الماذرائى أن يتخلى عن منصبه فى مصر فى هذا الوقت ، لذلك اضطر الإخشيد إلى اللجوء إلى القوة المسلحة براً وبحراً وانهزم الماذرائى أمام هجوم الإخشيد ودخل مصر فى رمضان سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م[٢٦] .

كان الخليفة الراضى قد أرسل الخلع إلى الإخشيد مع الوزير العباسى الفضل بن جعفر بن الفرات .و أقام ابن الفرات بمصر عاماً كاملاً حتى ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م قام خلالها بمتابعة الأمور المالية فكانت أمور الأموال والخراج فى يد ابن الفرات ، وأمر الحرب والرجال فى يد الإخشيد ، وعندما أنهى ابن الفرات مهمته عاد إلى بغداد وكان هذا إيذاناً ببداية استقلال الإخشيد وأصبح الحاكم الفعلى لمصر حيث جمع ولاية مصر مضافاً إليها ولاية الخراج بعد تخلصه من أسرة الماذرائيين ومصادرة ضياعهم[٢٧] .

وبلغ الخراج الذى جمعه الإخشيد فى إحدى عشرة سنة ٢٢,٠٠٠,٠٢٠ دينار، وذلك أن خراج مصر فى السنة الواحدة كان

مليوني دينار. هذا سوى خراج الرملة وطبرية ودمشق والسواحل والضياع التي يملكها.[٢٨] وفي عهد الأمير أبو بكر بن محمد بن طغج الإخشيدي بلغ الخراج مليوني دينار، خارجاً عما كان يملكه من ضياع.[٢٩] وكان الإخشيد أول من عمل الرواتب بمصر، وبلغت الرواتب في أيام كافور الاخشيدي ٥٠٠,٠٠٠ دينار في السنة.[٣٠] وفي سنة من سنوات حكم الإخشيد بلغ الخراج ٣,٢٧٠,٠٠٠ دينار، وفي سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م بلغ خراج الرملة وطبرية ودمشق وما كان بها من أعمال ٦٢٠,٠٠٠ دينار.[٣١] وظل الحال على ذاك الوضع إلى إن مات كافور الإخشيدي، فنزلت المحن والشدائد بمصر وقل خراجها[٣٢].

وليس معلوماً إذا كان هذا الخراج يرسل إلى بيت المال في بغداد أم كان يحتفظ به الإخشيد وإنما يرسل ما يزيد على نفقات دولته فقد كان النظام الإداري العام يشير إلى أن دواوين الخراج في الولايات كانت تقوم مقام خزائن الدولة، فقد كانت تستوفي الرواتب وأعطيات الجند وما يتبقى يرسل إلى بيت المال العام في بغداد.[٣٣] وكانت مصر ترسل إلى بيت المال في بغداد قبل دولة الإخشيد نحو مليونين ونصف دينار، مما يجعلنا نتصور أنه كان هناك زيادة في الإيرادات عن المصروفات متوسطها نحو مليون ونصف مليون دينار في السنة قبل عهد الإخشيد.[٣٤] وكان هناك مصدر آخر للأموال التي اعتمد عليها الإخشيد في مصادره المالية ألا وهو أموال المصادرات؛ حيث اشتهر بمصادرة الكثير من عماله وخاصته

وثقاته بأموال كبيرة، وكان أحب إليه أن يأخذ غلمانهم بسلاحهم ودوابهم وثيابهم فيجعلهم بين يديه. وكان إذا أفلت أحد من المصادرة حياً كانت تؤخذ من ورثته بعد وفاته. كما فعل ذلك مع التجار المياسير؛ ففى ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م توفى عثمان بن سليمان البزاز من مياسير تجار مصر، فأخذ من ميراثه نحو ١٠٠,٠٠٠ دينار.[٣٥] كما صادر أموال محمد بن على الماذرائى وحاشيته، ولم يتعرض إلى جواريه فقد كان رسم الإخشيد ألا يتعرض للحرم. وصادر باشكور على ٢٠٠,٠٠٠ دينار، وأخذ جميع غلمانه بسلاحهم ودوابهم وثيابهم، كمل فعل ذلك مع عمران بن فارس. وفى آخر سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م صادر كاتبه بدمشق ورسوله إلى العراق محمد بن الكلا عن ٣٠٠,٠٠٠ دينار، وقبض على أهله وصادرهم. وكان من شيمه عدم مقابلة من يقوم بمصادرته إلا بعد الرضا عنه[٣٦].

ولقد ظل الولاة الإخشيديون على علاقة طيبة مع الحكومة المركزية فى بغداد ولم يكونوا مستقلين تماماً كما فعل ابنَ طولون؛ وربما خير دليل على ذلك هو أن النقود التى سكت فى عهد الإخشيد فى مصر ظلت تضرب باسم الخليفة حتى سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م، وبعد سنة ٣٢٩ هـ بدأ الإخشيد بنقش اسمه على السكة مع اسم الخليفة.[٣٧] ولكن نجد أنه لم يكن لكافور الخصى أى نقش على العملة كامل، إذ إنه لم يكن له دور فعلى فى ذلك الوقت.[٣٨] وحسبنا ما يذكر أن الإخشيد أمر بضرب الدينار على عيار كامل، وصلحت النقود فى عهده بعد فسادها[٣٩].

أما عن ثراء أفراد البيت الإخشيدى فيذكر أنه عند وفاة الإخشيد ترك سبع بيوت مال، وفى كل بيت مال منها ١,٠٠٠,٠٠٠ دينار من سكة واحدة. أما عن أبي المسك كافور فقد زاد ملكه عن ملك مولاه الإخشيد، وعند وفاته خلف فى خزائنه عيناً وجواهر وثياباً وسلاحاً بمبلغ ١,٠٠٠,٠٠٠ دينار، وكان يخطب له بالحرمين الشريفين، وكان حكمه نافذاً فى الشام والحجاز وطرسوس.[٤٠]
كما كان لرجال الدولة نصيب فى هذا الثراء فيذكر أن مبلغ ما كان يخرجه الوزير أبو بكر محمد بن على الماذرائى لموكب الحج، من سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م إلى ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م كان ينفق فى كل حجة مليونا وخمسين ألف دينار، وكان لا ينصرف عن الحجاز إلا وقد استغنى فقراؤه. وحبس على مكة والمدينة ضياعاً ارتفاعها نحو ١٠٠,٠٠٠ دينار. وفى عهد كافور كان يرسل المال والكسوة والطعام مع الحجيج، بالإضافة إلى صندوقين من كسوة بدنه تفرق على الأشراف[٤١].

*** الأزمات الاقتصادية فى العصر الإخشيدى:**

لم يخلُ العصر الاخشيدى من حدوث الأزمات الاقتصادية. فعندما تولى محمد بن طغج الإخشيدى فى سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م واستمر حكمه أحد عشر عاما حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ولم تشر المصادر إلى تقاصر النيل مما يؤدى إلى الغلاء، إلا يحيى بن سعيد الأنطاكى فى تاريخه الذى ذكر أنه فى سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م حدث غلاء عظيم وعز القمح ثم لم يوجد، ولحق بالناس الجوع الشديد وتبع ذلك وباء، وظل

الحال على ذلك إلى أن دخلت الغلة الجديدة. (٤٢) ويبدو أن هذا الغلاء كان نتيجة تلاعب بالأسعار، وليس بسبب قصور النيل فقد كان مبلغ زيادته فى هذا العام ١٥ ذراعا و١٣ أصبعاً(٤٣)، كما أن الغلاء انتهى بدخول الغلة الجديدة. وكانت العادة فى الأزمات الناتجة عن قصور النيل أن يمتد أثرها للعام التالى. وربما كان هذا الغلاء امتداداً لموجة غلاء اجتاحت عددا من الأمصار الإسلامية، فقد ذكر الأنطاكى أن هذه الموجة من الغلاء شملت بغداد أيضا وأكل الناس بها النخالة والحشائش(٤٤).

وفى ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م قصر النيل حتى أنه لم يوجد بفسقية المقياس مياه، وعندما أرادوا أخذ مقياس قاع النيل اضطروا إلى أخذه من بر الجيزة، فكان النيل على حد قول ابن إياس خسيساً جداً حيث بلغت زيادة النيل ١٤ ذراعا و١٦ أصبعاً، فوقع الغلاء(٤٥).

وفى ٣٣٨ هـ / ٩٤٩م وقع غلاء فى عهد الأمير أبو القاسم انوجور فثارت الرعية وأعاقوا سيره لصلاة العتمة. (٤٦) وفى سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م وقع غلاء بسبب انتشار الفئران فى أعمال مصر وإتلافها الغلات والكروم، ثم قصر النيل فنزع السعر فى ١٢ من رمضان. (٤٧) وفى سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م حدث غلاء عظيم حتى بيع القمح كل ويبتين ونصف بدينار، ثم طلب فلم يوجد، فثارت الرعية وكسروا منبر الجامع العتيق. (٤٨) ثم وقع غلاء عظيم استمر لتسع سنوات؛ ابتدأ فى سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م واستمر حتى سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م، وكان نقطة فاصلة فى تاريخ الدولة الإخشيدية. ويجمع المؤرخون على سنة ٣٥٢هـ هى البداية، ولكن اختلف عنهم أبو

المحاسن والمقريزى حيث ذكرا فى أن بدء الغلاء كان سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م وأن السبب فى الغلاء هو قدوم المغاربة التابعين للدولة الفاطمية من المغرب(٤٩).

أما عن باقى المصادر فتذكر أن ابتداء هذا الغلاء كان فى سنة ٣٥٢هـ فى عهد الأمير على بن الإخشيد، وكان تدبير الأمور إلى الأستاذ كافور. وكان السبب فى الغلاء هو قصور النيل حيث انتهت زيادته إلى خمسة عشر ذراعاً وأربعة أصابع فغلت الأسعار بعد الرخص(٥٠)، وصار ما بدينار بثلاثة دنانير، وعز الخبز فلم يوجد، وزاد الغلاء حتى بلغ القمح كل ويبتين بدينار.(٥١) ويذكر أن القرمطى دخل الشام فى هذه السنة لكن المصريين لم يستطيعوا التصدى له لانشغالهم بالغلاء والمغاربة الفاطميين ومع قصور ماء النيل فى هذه السنين وهنت ضياع مصر وقراها(٥٢).

استمرت هذه الأزمة فى العام التالى سنة ٣٥٣هـ / ٩٦٤م، فكان وضع النيل غير مستقر حيث زاد مرة ونقص أخرى حتى صار فى النصف من شهر بابه "أكتوبر" قريب إلى ثلاث عشرة ذراعاً، ثم زاد قليلاً وانحط سريعاً مما حال من استيفاء الأرض لاحتياجها من المياه، فاشتدت الأزمة ونهبت الضياع والغلات، واضطرب الناس بسبب الأسعار حتى دخلوا الجامع العتيق بالفسطاط فى يوم جمعة وازدحموا عند المحراب فمات رجل وامرأة فى الزحام ولم تصل الجمعة يومها(٥٣).

ولقد زاد الغلاء فى سنة ٣٥٤-٣٥٥هـ / ٩٦٥م حيث قصر ماء النيل ولم تصل ماء الزيادة إلى حد الكفاية، وزاد من الأمور سوءاً هجمات ملك النوبة إلى أسوان ووصوله إلى أخميم وقتل ونهب

وسبى وإحراق وعم الاضطراب فى أعمال مصر قبليها وبحريها، ثم فسد ما بين على بن الإخشيد ومدبر مملكته كافور، ومنع كافور الناس من الاجتماع بالأمير على، واستقل كافور بالأمر وخطب له على المنابر، وظل الحال على ذلك إلى أن مرض على ومات فى ١١ من محرم سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م[٥٤].

ازدادت الأحوال سوءاً فى سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م فلم يبلغ ماء النيل سوى اثنتى عشرة ذراعاً وتسعة عشر أصبعاً ثم هبط فشرقت البلاد، ويصفها المقريزى بأنه لم يقع مثل ذلك فى الملة الإسلامية وقيل إن القمح بلغ الويبة بدينار، وقاسى الناس من شدة الغلاء[٥٥].

وكان وجود كافور فى الحكم قد خفف من وطأة الأزمة، وعندما مات فى سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٧م تولى بعده أبو الفوارس أحمد بن على الإخشيد، فاضطربت أحوال البلاد وكثرت الفتن والحروب، ونقص النيل وكثر الغلاء واشتد بالناس حتى أكل الناس الجيف والكلاب، ووقع الغلاء العظيم على حد قول ابن سعيد الأندلسى[٥٦].

وفى سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م عاد النيل إلى الوفاء فبلغ سبع عشرة ذراعاً وتسعة عشر إصبعا، إلا أن الأزمة استمرت، وبلغ الخبز كل رطل بدرهمين، والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصرى.[٥٧] واقترن مع اضطراب الأسعار بمصر وباء شديد كانت بدايته فى سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م وزاد فى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م حيث هلك العديد من الناس، وظل الحال على ذلك الوضع إلى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م، بسبب زيادة النيل وانفراج الأسعار[٥٨].

ولقد تركت هذه السلسة من المجاعات فى مصر والأوبئة آثارها أيضا على حركة العمران، والدليل على ذلك أن عدد القرى فى عام ٣٤٥هـ/ ٩٥٦-٩٥٧م كانت ٢٣٩٥ قرية بعد أن كان عددها فى العصر الأموى أكثر من عشرة آلاف قرية(٥٩).

وظل الحال على ذلك إلى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م حيث أوفى النيل وفاءً تاماً وأخصبت الأراضى بالزرع وذلك بعد دخول الفاطميين إلى مصر فى سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٨م وانقراض الدولة الإخشيدية(٦٠).

ويتبين لنا من خلال العرض السابق أن الأحوال الاقتصادية فى مصر فى نهاية العصر الإخشيدى - بجانب ضعف الحكومة المركزية - كانت السبب الرئيسى فى زوالها وانتقال الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر.

خلاصة القول أن الأحوال الاقتصادية فى نهاية العصر الإخشيدى لعبت دورا رئيسا فى زوالها. فكان لاستمرار انخفاض النيل أثر سلبى حيث زاد القحط فقل ما يأكله الناس حتى أصبحوا يسقطون من الجوع. وكان لذلك أثره من الناحية الصحية فهلك العديد من الناس جراء الوباء المنتشر. هذا إلى جانب ضعف السلطة المركزية، حيث تفرقت كلمة البيت الاخشيدى وأصبحوا فى تصارع مستمر من أجل السلطة غير مبالين بالأوضاع الاقتصادية الطاحنة التى يعانى منها الشعب المصرى. كل ذلك أدى فى نهاية الأمر إلى ترحيب جموع الشعب المصرى بدخول الفاطميين باعتبارهم المنقذين لهم من هذه الأوضاع المتردية للبلاد. ومن هنا انتقلت الخلافة الفاطمية من المغرب لتستقر فى مصر.

الهوامش

(١) عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) : تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٣ ، ص٣٥١ ، حسن أحمد محمود ، منى حسن أحمد : مصر الإسلامية منذ الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية ، د.ت ، ص٧٥ ، ٨٩ ، ٨٧ (والحقيقة أن اختصاصات الوالى فى مصر من الناحية الخارجية كان يمتد نفوذه إلى بلاد المغرب وفى العصر العباسى امتد ليشمل الشام بجانب بلاد المغرب ، أما عن الناحية الداخلية فكان الوالى حاكما بأمره فى البلاد فهو الذى يعين الموظفين ويعزلهم ويجمع الخراج ويقود الجيش ويشرف على الشرطة ويقيم الحدود وينفذ الأحكام وينظر فى شكاوى الناس ويدبر أجور العمال والصناع ويجمع العمال فى المناسبات ، بمعنى آخر الوالى كان يجمع فى يده سلطات نظرية وعملية واسعة إلى أبعد الحدود) .

(٢) عطية القوصى : تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ص٧٥ .

(٣) أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى(ت ٣٣٠هـ) : سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق / محمد كرد على ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص ٧٢-٧٣ ، حسن أحمد محمود ، منى حسن :نفس المرجع ، ص ٧٥ .

(٤) بدأ محمد بن المدبر حياته العملية منذ أيام الخليفة الواثق(٢٢٧-٢٣٢هـ) ، ثم فى عهد الخليفة المتوكل ، وفى سنة ٢٤٦هـ أصبح يشرف على ستة دواوين فى بغداد ، ثم اختاره المتوكل عاملا لخراج حمص ثم خراج مصر ، وولى الخراج فى مصر سنة ٢٤٨هـ فى عهد الوالى يزيد بن عبد الله .(حسن أحمد

محمود : حضارة مصر في العصر الطولوني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص٤٠ .)

(٥) أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري(ت٣٥٥هـ) : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح / رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٤م ، ص ٢١٤ .

(٦) يذكر أن سبب الوحشة بين ابن المدبر وابن طولون أنه عندما تسلم ابن طولون مصر أرسل له ابن المدبر هدايا قيمتها ١٠,٠٠٠ دينار ، وكان ابن المدبر عند خروجه لاستقبال ابن طولون خرج مع غلمانه الذين يبلغ عددهم مائة غلام ووصفوا بأنهم كانوا ذوي خلق حسن وطول الجسم وبأس شديد ، وكانوا يقفون بين يديه فصار لابن المدبر هيبة بهم. وعند إرسال هذه الهدايا لابن طولون رفضها ، فأسرها ابن المدبر في نفسه وقال " إن هذه لهمة عظيمة ، من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الأطراف " . فخاف منه وكره وجوده في مصر لذلك اتفق هو وصاحب البريد- آنذاك شقير الخادم - على مكاتبة الخليفة لعزله. وعندما علم ابن طولون بذلك طلب منه أن يهديه بدل هذه الهدايا الغلمان الذين كانوا معه في استقبال ابن طولون ، فلم يستطع إلا أن يبعثهم له فقلت مهابة ابن المدبر وتحولت هيبته إلى ابن طولون ، فأيقن ابن المدبر انه لا وجود له في مصر مع وجود ابن طولون وعمل جاهداً على التخلص منه . (البلوي : سيرة ابن طولون ، ص٤٣-٤٤ ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي(ت ٨٤٥هـ) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، تحقيق / أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ص٨٣-٨٤ .)

(٧) البلوي : نفس المصدر ، ص ١٧٥ .

(٨) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي(ت ٨٧٤هـ) :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ط١ ، م ، ج٣ ، ص ١١ .

(٩) البلوي :نفس المصدر ، ص٧٢-٧٣ . الكندي :الولاة والقضاة ، ص ٢١٧ .

(١٠) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ج٣، ص ٣٤.

(١١) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٠٨هـ): نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ص١٣٧، عمر طوسون: مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٢١٨.

(١٢) ابن وصيف شاه: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية المعروف ب"فضائل مصر وأخبارها"، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٦٠.

(١٣) فعندما تولى ابن المدبر خراج مصر ابتدع مكوسا، فاحتكر النطرون بعد أن كان مباحاً للناس، وقرر على الكلأ الذي ترعاه البهائم مالاً سماه "المراعي"، وقرر على ما يخرج من البحر مالاً سماه "المصايد"، فانقسم مال مصر إلى خراجي وهلالي، وعرف المال الهلالي هذا "بالمرافق والمعاون" وكان مبلغها في السنة ١٠٠,٠٠٠ دينار. وعندما تخلص ابن طولون من ابن المدبر قام بإسقاطها وعادت مرة أخرى في أيام الدولة الطولونية تحت مسمى المكوس (المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٧٩).

(١٤) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٠٨هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ط١، ١٩٧٥م، ج١، ص ١٦١-١٦٢، ١٦٩.

(١٥) مرعي بن يوسف المقدس الحنبلي: نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوطة غير مرقمة، عدد الأوراق: ٩٥. المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٢٦٦-٢٦٧.

(١٦) تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ): النقود الإسلامية، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٥، ١٩٦٧م، ص ٢٥-٢٦.

(١٧) محمد بركات البيلي: الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر الإسلامية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص٤٣.

(١٨) المقريزى: الخطط، ج٢، ص٨٦-٨٧، ابن وصيف شاه: نفس المصدر، ص٦١.
(١٩) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص ٤٣٦.
(٢٠) سيدة إسماعيل كاشف: أحمد بن طولون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م، ص ٢٠١. محمد البيلى: الأزمات الاقتصادية، ص٤٤- ٤٦.
(٢١) عطية القوصى: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٩٨. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط١٤، ١٩٩٦م، ج٣، ص١٤١.
(٢٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٦٨.
(٢٣) الماذرائيون أسرة فارسية الأصل تنسب إلى ماذارايا أو مادرايا وهى قرية من أعمال البصرة وقيل من أعمال واسط، ووصلت هذه الأسرة إلى الشهرة والثراء بسبب نزوحها إلى مصر، وليس معلوما وقت أول ظهور لأفرادها والراجح أنه وفد إليها فى حاشية أمير من أمرائها لعله احمد بن طولون. ولما لقى فيها الرخاء والنجاح استدعى إليه من العراق نفرا من أفراد أسرته وتبعهم آخرون، وأول من أقر من هذه الأسرة فى إدارة مصر هو أحمد بن إبراهيم أو محمد سنة ٢٦٦هـ. وظل الماذرائيون يتمتعون بنفوذ كبير فى مصر بعد سقوط الدولة الطولونية حتى قامت الدولة الإخشيدية، وأصبحت زعامة هذه الأسرة فى يد أبو بكر محمد بن على الماذرائى بعد مقتل أبيه. (ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص ٤٥٣-٤٥٥).
(٢٤) كان الإخشيد فى أيام تكين يعاشر أولاد أبو بكر محمد بن على الماذرائى ويرى نعمهم وذخائرهم، فلما ملك مصر نكبهم وطلبهم بذلك كله، حتى إنه طلب فراشاً أحمر مثقلاً فدفع إليه ناقصاً، فطلب النقصان فقيل له سرق وبيع لمن حمله إلى الأندلس، فأرسل إلى الأندلس حتى اشتراه. (إحسان عباس: شذرات من كتب مفقودة فى التاريخ، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص ٢٢٩.)

(٢٥) حسن أحمد محمود، منى حسن: مصر الإسلامية، ص ١١٩.
(٢٦) إحسان عباس: شذرات من كتب مفقودة، ص ٢٣٣-٢٣٥.
(٢٧) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص ٤٦٣؛ عطية القوصى، تاريخ مصر الإسلامية، ص ١٠٥.
(٢٨) ابن إياس :بدائع الزهور، ج١، ص١٨٠، إحسان عباس: نفس المرجع، ص٢٦٨.
(٢٩) ابن إياس :نزهة الأمم، ص ١٣٧.
(٣٠) المقريزى :الخطط، ج١، ص٢٦٧-٢٦٨، ابن إياس :بدائع الزهور، ج١، ص ١٧٨.
(٣١) أبو صالح الأرمنى: تاريخه، المطبعة المدرسية، أكسفورد، ١٨٩٣م، ص ٢٤، ٣٠.
(٣٢) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٢٦٨.
(٣٣) البلوى: سيرة ابن طولون، ص٨١-٨٢؛ أدم متز :الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، تقديم مصطفى لبيب عبد الغنى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م ؛ ج١، ص ١٨٣.
(٣٤) سيدة كاشف :مصر فى عهد الإخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٠م، ص٣٤٣، عمر طوسون :مالية مصر، ص ٥٢.
(٣٥) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٤٩١؛ متز :الحضارة الاسلامية، ج١، ص ١٩٤.
(٣٦) إحسان عباس: شذرات من كتب مفقودة، ص ٢٣٨، ٢٤٠-٢٤١.
(٣٧) ساويرس بن المقفع :نفس المصدر والجزء، ص ٤٧١. سيدة الكاشف :نفس المرجع، ص ١٩٢-١٩٤.
(38) Stanley Lane-Poole: Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the Khedivial library at Cairo , Bernard Quaritch ,London , 1897, p;146.

(٣٩) متز : نفس المصدر والجزء، ص٥٢ .
(٤٠) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى(ت٧٣٣هـ) :نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين، محمد حلمى محمد أحمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٢م، ج٢٨، ص ٤٩، ٥٥، ٥٦ .
(٤١) النويرى :نفس المصدر والجزء، ص٥٢-٥٣ .
(٤٢) يحيى بن سعيد الأنطاكى(ت٤٥٨هـ) : تاريخ الأنطاكى المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، ترجمة عمر عبد السلام تدمرى، مطبعة جروس برس، لبنان، ١٩٩٠م، ص ٣٣ .
(٤٣) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣١٥ .
(٤٤) الأنطاكى :تاريخه، ص ٣٣، محمد بركات البيلى : الأزمات الاقتصادية، ص ٤٩ .
(٤٥) ابن إياس :بدائع الزهور، ج١، ص ١٨٣ .
(٤٦) تقى الدين المقريزى :إغاثة الأمة بكشف الغمة، قدم وعلق عليه ياسر سيد صالحين، ، ص٨ .
(٤٧) المقريزى :نفس المصدر، ص ٨، أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٥٢ . (ذكر أبو المحاسن فى كتابه" النجوم الزاهرة" مقياس النيل سنة بسنة، وفي هذه السنة (أى ٣٤١هـ) ذكر أن الماء القديم كان ١٥ ذراعا و٢٠ أصبعاً، ومبلغ الزيادة ١٦ ذراعا و١٠ أصابع وهو الحد الذى لا يحدث معه غلاء، ولكن بالرغم من ذلك ذكر المقريزى أنه حدث قصور فى النيل) .
(٤٨) المقريزى :نفس المصدر، ص ٨-٩ .
(٤٩) المقريزى، الخطط، ج٢، ص١٢١، أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء، ص ٣٧٢ .
(٥٠) وربما تدل عبارة " فنزع السعر بعد الرخص" إلى أنه كان هناك أزمة غلاء بالفعل فى العام السابق اى ٣٥١هـ، ولكن ليس بسبب قصور النيل فقد كانت زيادته ١٦ ذراعا وسبعة أصابع هذا المقدار لا يحدث معه قحط . وربما يكون السبب كما ذكر أبو المحاسن قدوم المغاربة، وبعدها رخص السعر.

(٥١) المقريزى :إغاثة الأمة، ص٩.

(٥٢) المقريزى :الخطط، ج٢، ص ١٢١.

(٥٣) المقريزى :إغاثة الأمة، ص ٩، محمد البيلى :الأزمات الاقتصادية، ص ٥٣-٥٤.

(٥٤) المقريزى:إغاثة الأمة، ص ٩، أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٧٣-٢٧٤، ج٤، ص٤، أمين سامى باشا : تقويم النيل، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ج١، ص٧٣.

(٥٥) المقريزى: نفس المصدر، ص١، النويرى: نهاية الأرب، ج٢٨، ص ٦٠-٦١، ابن إياس : بدائع الزهور، ج١، ص١٧٧، أمين سامى :نفس المرجع والجزء، ص ٧٣.

(٥٦) الكندى :الولاة والقضاة .ص ٣٨، ابن سعيد الأندلسى : كتاب المغرب فى حلى المغرب، السفر الرابع، كتاب العيون الدعج فى حلى دولة بنى طغج، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٨م، ص ٣٦.

(٥٧) أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠هـ) :الكامل فى التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٧، ص ٣١١، محمد البيلى : الأزمات الاقتصادية، ص٥٥.

(٥٨) الأنطاكى :تاريخه، ص١٢٢، النويرى :نفس المصدر والجزء، ص ٦١.

(٥٩) أحمد السيد الصاوى :مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج، دار التضامن بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٠.

(٦٠) المقريزى :إغاثة الأمة، ص ١٠، أمين سامى :تقويم النيل، ج١، ص٧٥.

الفصل الأول:

العوامل المؤثرة فى الأجور والأسعار

أولا: الأحوال السياسية

يعد الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادى لأى دولة من الدول ذا علاقة تبادلية؛ وذلك لأنه عندما تعصف المشكلات السياسية مثل الثورات والحروب بالدولة فان هذا ينعكس بشكلٍ واضح على الاستقرار السياسي. ويوضح ابن خلدون هذا بقوله: " فالملك يحصل بالتغلب والتغلب يكون بالعصبية واتفاق الأهواء، فإذا تداعت القلوب إلى اتباع الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف".[١] وذلك أن وجود اضطرابات وقلاقل سياسية تؤدى إلى الفوضى وفشل الدولة فى الاكتفاء الذاتى وإهمال الحكومة المركزية دورها فى السيطرة على الاضطرابات. كما تؤدى إلى عدم استقرار سعر العملة والغش فيها. كما تؤثر على الناحية الاجتماعية حيث تنتشر أعمال السلب والنهب، وبالتالى تحدث عمليات هجرة بحثاً عن لقمة العيش[٢].

وهذا هو ما تحقق للفاطميين في المغرب، حيث استطاع أبو عبد الله الشيعي من خلال دعوته للمذهب الشيعي أن يحصل على عصبية كبيرة من البربر وكتامة ودخلت العديد من القبائل إلى دعوته، فصار لهم ديوان وكوّن منهم جيشه، الذى استطاع به أن يقضي على حكم الأغالبة في ٢٩٦هـ. [٣] هذا في الوقت الذى كانت تعانى فيه غريمتها الدولة العباسية من تسلط القادة الأتراك على الخلفاء وتفكك الخلافة وظهور الدويلات المستقلة. [٤] لهذا استغل الخليفة المهدى الأوضاع السياسية في بغداد ومصر وقام بتسيير حملتين إلى مصر. الأولى كانت في سنة ٣٠١هـ بقيادة "حباسة بن مصال الكتامي"، والثانية في سنة ٣٠٧هـ بقيادة "حبش ابن أحمد المغربي". وكان مصير هاتين الحملتين الفشل.[٥] ثم تتوقف حملات الفاطميين على مصر حوالى ثلاث عشرة سنة، لتعود مرة أخرى مع اعتلاء "القائم بأمر الله" الخلافة، ليرسل حملة في ٣٢١هـ، ولكنها باءت أيضاً بالفشل[٦].

ويمكننا من خلال هذه الحملات استنباط بعض أحوال الديار المصرية؛ فهذه الحملات تزامن حدوثها مع وجود الاضطرابات السياسية في مصر؛ ففي الحملة الأولى كانت مصر آنذاك قد عادت إلى تبعية الخلافة العباسية بعد القضاء على الدولة الطولونية.[٧] وكان لهذا أثره على الناحية الاقتصادية؛ حيث يذكر أنه بعد انتهاء الحملة أرسل "محمد بن على الماذرائى" صاحب الخراج إلى "الخليفة المقتدر" يشرح له ضيق الحال بمصر وكثرة الجيوش واحتياجه إلى الأموال، فما

كان من الخليفة إلا أن أرسل صاحب الشرطة بالأموال.[٨] أما عن الحملة الثانية فقد كان الجند مختلفين مع واليها وقتها وهو" ذكا الرومى" ، وتقاعسوا عن الخروج معه للقاء جند المهدى. [٩] وعند دخول العسكر المغاربة إلى الإسكندرية فر عدد كبير من الناس إلى القلزم والحجاز إثر اضطراب الأمور بمصر.[١٠] وفى الحملة الثالثة ٣٢١هـ كان القادة قد اختلفوا مع محمد بن طغج الإخشيدى" ، وانسحبوا إلى برقة لينضموا إلى قوات القائم. [١١] وعلى هذا لجد أن جميع الحملات وبالرغم من فشلها إلا أنها كانت فى ظروف سياسية مضطربة ساعدت وشجعت الفاطميين فى مهمتهم. وأخيراً تبلورت جميع الظروف حتى نجح الفاطميون فى الاستيلاء على مصر فى ٣٥٨هـ؛ فالخلافة العباسية وقعت صريعة فى يد البويهيين٣٣٤هـ[١٢]، والأزمات الاقتصادية على أشدها منذ ٣٥٢هـ ، وازداد الأمر سوءاً بوفاة كافور الإخشيدى ٣٥٧هـ لينصب بعده على الأمارة "أبو الفوارس أحمد بن على الإخشيد" الذى كان طفلاً عمره إحدى عشرة سنة [١٣] فكان للمعز دعاة استطاعوا أن يستميلوا خلقاً كثيراً وكانوا يقولون " إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا لدين الله الأرض كلها ، وبيننا وبينكم الحجر الأسود يعنون كافور الإخشيدى"[١٤]. تعارضت الآراء فى مسألة الولاية والحكم ، وكثر التنافس على السلطة ، بالإضافة إلى اضطراب الجند نتيجة لقلة أعطياتهم [١٥] ، وطمعهم فى أهل القرى[١٦] فقام جماعة من أعيان مصر بمكاتبة المعز لدين الله يطلبون منه المجئ إلى مصر لتسليمها له[١٧].

وقام المعز بالتجهيز لهذه الحملة بكل ما أوتي من قوة عازماً على تحقيق حلم المهدى في الاستيلاء على مصر. قام المعز بتجهيز جيش كبير بلغت النفقات عليه خمسمائة حمل مال[١٨] وجعل القيادة عليه للقائد "جوهر الصقلي". وقيل إن المعز كان يعطى من ألف دينار إلى عشرين دينارا وغمر جنده بالعطاء.[١٩] حتى إنه عندما كتب "نصير الخادم" عامل طرابلس يذكر له مبلغ ما كان لديه من الأموال وما أنفقه على الأسطول والرجال، رد عليه قائلاً له: "وهل ترى الأموال إلا لهذا الأنفاق، ...فوالله لو كانت جبال إفريقية ذهباً وفضة، ثم أنفدناها إخراجاً لأعاضنا الله بها بما قد وهب من فضله وإحسانه، ولكانت قليلة حقيرة في جنبه".[٢٠] ويذكر أنه في سنة ٣٥٧هـ استدعى المعز يوماً "أبا جعفر بن حسين بن مهذب" صاحب بيت المال في المغرب، وطلب منه أن يرتبها، وبعد أن قام أبو جعفر بترتيبها أمر المعز برفعها في الخزائن وأن يختم عليها وكانت جملتها أربعة وعشرين مليون دينار، وأنها قد أنفقت جميعها على العساكر التى سيرها إلى مصر بقيادة جوهر.[٢١] وسكت الدنانير على هيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل.[٢٢] وهذا يوضح لنا ما كانت عليه بلاد المغرب تحت خلافة الفاطميين وما كان لديها من مال ورجال استطاعت بهما تحقيق آمالها. وعندما علم المصريون بمسير الفاطميين إليهم؛ كانوا يعانون من الشدة والغلاء كما ذكرنا حتى بلغ ثمن الفروج دينارا والبيضة درهماً وبيع الإردب من القمح بثمانين ديناراً، هذا إلى جانب الوباء الذى قضى على ستمائة ألف نفس[٢٣].

وكان جوهر قد كتب مرسوماً بالأمان لأهل مصر لكن ما لبث أن قام الإخشيدية والكافورية بالخروج عن هذا الأمان وأرادوا القتال، فوقع القتال وقتل خلق كثير من المصريين. فما كان من الناس إلا أن طلبوا إعادة الأمان مع جوهر ليدخل جوهر الصقلى الفسطاط يوم الثلاثاء ١٧ شعبان / ٣٥٨هـ ويقضى على الإخشيديين[٢٤] فيعمل على تحقيق ما جاء به في مرسوم الأمان الذى كان قد وعد فيه بأرخص الأسعار وإقرار الأمن وتجويد عيار السكة واستعادة الإدارة المركزية[٢٥].

وكان للتهديد الخارجي دور في ارتفاع الأسعار بعد دخول جوهر الصقلي إلى مصر، وذلك أن مصر تعرضت للعديد من هجمات القرامطة. لذلك كان من المحتم دخول الجيش الفاطمي في مواجهات ضد القرامطة لتحمي دولتها الناشئة، وخاصةً بعد أن تملك القرامطة دمشق في ٣٦٠هـ.[٢٦] وربما كانت هذه الظروف سبباً أيضا في عدم سيطرة الدولة على رجالها، ففى ذى الحجة ٣٦١هـ نهب المغاربة بعض مواضع مصر مما أدى إلى اقتتال الرعية معهم، فما كان من جوهر إلا أن عوض الأهالى عن الأضرار التى لحقت بهم. (٢٧) لكنهم عادوا من جديد لهذا الأمر في ٣٦٢هـ فقام جوهر بالقبض عليهم وصلبهم[٢٨].

بدأت الأوضاع السياسية تضطرب من جديد في مصر في عهد الحاكم بأمر الله بظهور الثورة السنية بزعامة أبو ركوة الوليد ٣٩٦هـ.[٢٩] وقد قصد أبو ركوة هذا القيروان يعلم الصبيان، ثم انتقل إلى مصر وكتب الحديث ثم انتقل إلى مكة ثم إلى اليمن ثم

عاد إلى الشام، وكان خلال أسفاره هذه يقوم بالدعوة إلى القائم من ولد هشام بن عبد الملك ويأخذ إليه البيعة. واستطاع أبو ركوة أن يجمع حوله صبيان العرب وأظهر اسم الإمام الذى يدعو له فاستجابوا له ووعدهم بالنصر ولقب نفسه بالثائر بأمر الله المنتصر لدين الله من أعداء الله. (٣٠) وقد قوى أمر أبو ركوة هذا ببنى قرة الذين كانوا قد خلعوا طاعة الحاكم بعد أن أكثر فيهم القتل وحرقهم بالنار.(٣١) لذلك أجابوا أبا ركوة وبايعوه، وكان بينهم وبين لواتة ومزاتة وزناتة جيرانهم عدة وقائع وحروب فأنهوا خلافهم واتفقوا على مبايعة أبى ركوة(٣٢).

واتفق أبو ركوة معهم على توزيع الغنائم أثلاثاً؛ وهذا يدل على أن الأوضاع الاقتصادية المتردية كانت دافعاً لهذه القبائل لتثور ضد الفاطميين. فالمعروف أن منطقة شمال إفريقية فى هذه الفترة كانت تعانى من الجفاف، فغلت الأسعار حتى فقد الخبز ببرقة وهلك الناس وكثر الوباء فكان يموت فى اليوم مابين خمسمائة إلى سبعمائة(٣٣).

وعندما ظهر أمر أبى ركوة كاتب والى برقة ويدعى "أينال الطويل" بخبرهم إلى الحاكم، ولكنه لم يولهم اهتماماً وأمره أن يكف عنهم لئلا يجعل لهم سوقاً. فقام أبو ركوة بتجميع هذه القبائل وساروا إلى برقة، واستطاعوا أن يمتلكوها بعد أن كانوا قد هزموا عاملها برمادة(٣٤). ودخل أبو ركوة برقة وغنم الكثير من الأموال والسلاح، وأقطع بنى قرة أعمالا من مصر دمياط وتنيس والمحلة. وقام بلعن الحاكم على المنابر ونقش اسمه على

السكة.وعندما عظم الغلاء ببرقة وعدم القوت تنقل بمن معه من موضع إلى آخر.وأرسل الخليفة الحاكم بأمر الله لقتاله القائد أبو الفتوح فضل بن صالح على رأس خمسة آلاف فارس فى ربيع الأول سنة ٣٩٦هـ ، وتقابل الطرفان فى ذات الحمام من أعمال الإسكندرية ، فهزم عساكر أبو الفتوح ، واستولى أبو ركوة على المال والسلاح فقوى أمره ودخل الإسكندرية[٣٥].

وبعد هذه الهزيمة استحضر الحاكم بأمر الله العرب التميميين الموجودين ببرارى الشام واستدعى المفرج بن دغفل بن الجراح أولاده وهم على وحسان ومحمود وسيَّرُ معهم عدداً كبيراً من العرب ، وندب الحاكم القائد الفضل بن صالح لقيادة الجيوش.[٣٦] وبالغ الحاكم فى تجهيز الجيوش فأخذ الفضل معه ٣٠٠,٠٠٠ دينار لنفقاته ونفقات العسكر ، وحمل إليه الحاكم ٥٠٠,٠٠٠ دينار وخمسة آلاف قطعة ثياب.[٣٧] والتقى الطرفان فى مكان يدعى "تروجة" من أعمال الإسكندرية ، ونشبت الحرب بينهم[٣٨].

ولقد كانت مصر فى ٣٩٥هـ تشهد غلاءً فى الأسعار واختلف الناس فى الدراهم والصرف ، وكسر الخليج ومبلغ الماء خمس عشرة ذراعا وسبعة أصابع ،[٣٩] واستمر أمر الغلاء فى العام التالى وازداد الأمر سوءاً بنجاح ثورة أبى ركوة فعندما اقتربت قواته من مصر كان الناس يجلسون فى الشوارع وعلى أبواب الدور يبتهلون بالدعاء بالنصر للجيش الفاطمى.[٤٠] وباستيلاء عساكر أبى ركوة على الفيوم ، قاموا بنهب ما فيها ، واضطرب لذلك أهل مصر.[٤١] فقام

الفضل بن عبدالله بمكاتبة بنى قرة وطالبهم بالوقوف إلى جانبه فأجابه إلى ذلك "ماضى بن مقرب" وهو من أمرائهَا ، فأصبح عيناً للفضل فى الداخل يطلعه على أخبار وأسرار جيش أبا ركوة . وبعد عدة وقائع استطاع فيها العسكر الفاطمى بقيادة الفضل أن يهزم ويقتل شيوخ بنى قرة ، فانفض الكثير من الموالين لأبى ركوة عنه .(٤٢) وبعد انهزام أبى ركوة أمام العسكر الفاطمى قيل له "لقد بذلنا نفوسنا دونك ولم يبق فينا فضل لمعاودة حرب ، ومادمت مقيماً بين ظهرانينا فنحن مطلوبون لأجلك ، فخذ لنفسك وانظر أى بلد تريد لنحملك إليه " ، فطلب منهم أن يعطوه فارسين ليصطحبوه إلى بلاد النوبة لأن بينه وبين ملكها عهدا . أما بنو قرة فقد عادوا إلى مساكنهم بالبحيرة .(٤٣) فطارده أبو الفضل إلى النوبة وقبض عليه وحمله إلى القاهرة ، وشهر أبو ركوة على الجمل بالمقلوب ثم قتل(٤٤) .

ويذكر أنه فى الوقت الذى تقابلت فيه عساكر أبى ركوة مع الجيوش الفاطمية بقيادة على بن فلاح فى الجيزة ، كانت الأمور متردية للغاية ، حيث اضطربت الأسعار بمصر ، وعدم الخبز وبيع مبلولاً ستة أرطال بدرهم ، وغلقت الأسواق وجلس الناس بالشوارع غماً فى حين أنه أُنفق للعساكر الفاطمية المتوجهة لكل واحد أربعة وعشرين ديناراً(٤٥) .

ولم يكن عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله خالياً من المشاكل(٤١١-٤٢٧هـ / ١٠٢٠-١٠٢٥م) فقد تعرضت مصر إلى مجاعة استمرت لعامين متتالين ٤١٤-٤١٥هـ. وترجع أسباب

هذه المجاعة في المقام الأول إلى ضعف شخصية الخليفة وانشغاله باللهو والترف في حين ترك الإدارة المركزية في يد ثلاثة من رجال الدولة وهم: (الشيخ نجيب الدولة الجرجرائي، والشيخ العميد محسن بن يدوس، والقائد معضاد)(٤٦).

ولقد بدأت بوادر هذه المجاعة في الأيام الثلاثة الأخيرة من جمادى الآخر سنة ٤١٤هـ بنقص فيضان النيل عند أربع عشرة ذراعاً وإصبعاً واحد(٤٧)، وانصرف الماء" ولم ترو الضياع فكثر ضجيج الناس واضطرابهم".(٤٨) ولكن ما لبث أن تقلد داوود بن يعقوب الكتامي أمر الحسبة بمصر فاستطاع أن يضبط الأمور ويعيد إليها استقرارها. لكن الغلاء عاد من جديد بعد فترة وجيزة وتعذر وجود الخبز، ففتحت مخازن جماعة من رجال الدولة(٤٩).

وفي ربيع الأول ٤١٥هـ اشتد أمر الغلاء وانخفض النيل بشكل واضح.(٥٠) في حين أنَّ الأسعار ارتفعت من جديد في شهر ربيع الآخر وذلك بسبب استيلاء القصر على المراكب الواصلة لساحل المقس (٥١). وكان قد وقع خلاف في جمادى الأولى بين الشريف أبي طالب بن العجمي صاحب الصناعة وابن أبي الرداد بسبب أمر المقياس. فوجدت المجاري مسدودة بالرغم من قبض ابن أبي الرداد مبلغ خمسين ديناراً في كل سنة لكنس المجاري، وعندما فتحت صعد الماء إلى حد أكثر مما كان عليه(٥٢).

ولقد زاد خروج حسان بن الجراح عن طاعة الخليفة الظاهر من الأمر سوءاً؛ والسبب في ذلك أنه أراد أن يعاد إلى ولايته على وادي

القرى[٥٣] لكن الظاهر لم يجبه إلى ذلك وولى عليها "الدزبرى".[٥٤] وكان حسان قد اعتل بعلة لكنه شفى منها واستأنف تحركه ضد الخليفة الظاهر حتى وصل إلى الرملة[٥٥]، ثم إلى ظاهر فلسطين لينضم له أخوه ثابت بن جراح كما جاءته نجدة من صالح بن مرداس، فطلب القائد الدزبرى النجدة من الخليفة بألف فارس وألف راجل لكنه أخرج إليه عدداً قليلاً عما كان قد طلبه- وهو عدد ستين فارسا - ودفع لكل فارس أربعين ديناراً وتولى النفقة فيهم معضاد الخادم والشريف العجمي ونجيب الدولة الجرجرائي.[٥٦] وبعد استيلائه على الرملة قام فيها بالسلب والنهب وسبى النساء وإضرام النار في الحوانيت ووصل لأهل مصر أن حسان بن الجراح قد أرسل خمسمائة فارس إلى العريش ثم لم يعلم أين ذهبت، فاضطرب الناس ونزل أهل القرافة وبلبيس إلى مصر، فتحرك السعر نتيجة لذلك[٥٧].

وفى الخامس من شهر شعبان جلس الخليفة فى قصره للسلام ودخل عليه الناس، فقال الكتاميون له فى أمر ابن الجراح " والله يا مولانا إن لك من العبيد ما لو أطلق مولانا سبيلهم عليه لقلعوه شعرة شعرة، . . .غير أننا قد هلكنا والله يا مولانا فقراً وجوعاً، وليس لواحد منا مال يرجع إليه، ولو كانت لنا أموال لكفينا هذا الأمر وغيره "[٥٨].

ولقد استمر أمر حسان ابن جراح وقوى بعد عقد اتفاق مع أمراء عرب الشام - وهم صالح بن مرداس أمير الكلابيين، وسنان بن

عيان أمير العليين- واتفقوا على الاستيلاء على أعمال الشام وحلب وتوزيعها فيما بينهما.(٥٩) واستمرت هذه الحرب بين الخليفة الظاهر و"حسان بن الجراح" وحلفائه من عرب الشام حتى طلبوا هدنة لكن حسان لم يطلبها وأراد مداومة القتال(٦٠).

ومع استمرار هذا القتال فى الشام وتوقفه فى مصر. كانوا متخوفين من وقوعه فيها بعدما دخل أبو ركوة الرملة. ولكن حدثت ثلاثة أمور لها دلالة كبيرة على مدى تأثير هذه الحرب على الدولة وخزينتها. فيذكر أنه عندما قام معضاد الدولة بتجريد السرية التى كان قد طلبها الدزبرى نجدة له أخذت جمال السقائين مما أدى إلى تعذر الماء فى اليوم التالى، فصدر أمر من الخليفة بإعادة جمال السقائين لتفادى الأزمات تزامناً مع وجود غلاء فعلى.(٦١) الأمر الثانى أن خرجت تجريدة متوجهة إلى تنيس؛ هذه التجريدة طالبت بأرزاقها، وضيقوا على عامل دمياط حتى هرب منهم، فعملوا أعمال فساد واقتطعوا من مال الخليفة خمسا وعشرين قطعة، وأخذوا من المال المودع ١٥٠٠ دينار. واستمر الأمر على ذلك حتى أخرج إليهم تجريدة لتأديبهم والقبض عليهم واسترداد ما أخذوه.(٦٢) والأمر الأخير هو أنه فى ذى الحجة من نفس العام تجمع العبيد وقطاع الطرق لنهب مصر، وأصدر الظاهر بحقهم أنه من يتعرض منهم لأهل مصر يقتلوه. وكان سبب خروجهم هذا أنهم لم يجدوا ما يسدوا به جوعهم وإهمال الدولة شأنهم. وذلك أنهم عندما نزلوا فى المرة الأولى أعطاهم القائد معضاد خاتمه ووعدهم بأن ينظر فى

أمرهم، لكنه أهملهم فنزلوا للمرة الثانية قاصدين الساحل وقاموا بنهب ما وجدوه من الغلال، فما كان من العامة إلا أن خرجوا فى مواجهتهم واستمر الأمر مشتعلاً ما بين كر وفر بين الطرفين حتى تعذر وجود الخبز والدقيق(٦٣).

ولقد خربت مصر فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى بسبب الشدائد والفتن، واتضع مركز الخليفة وحصر فى قصره ولم يبق من الخلافة سوى الاسم، وتمرد عليه الجند حتى أن بعضهم طالبوه بتزويجهم بناته وأخوته فأخرجهم إلى غزة وعسقلان.(٦٤) وقد شبّه المؤرخون سنوات هذه الشدة الفترة من ٤٥٧هـ إلى ٤٦٤هـ بتلك السنوات التى مرت بها مصر فى عهد سيدنا يوسف(٦٥).

وكان العامل الأساسى فى هذه الاضطرابات السياسية التى شهدتها مصر فى تلك الفترة بداية اعتماد أم الخليفة المستنصر على السودانيين. فقد كان الفاطميون يتبعون سياسة تعدد الأجناس فى تأليف جيشهم. فاعتمدوا أولاً على المغاربة الذين دخلوا مصر مع القائد جوهر الصقلى، ثم أدخلوا العنصر التركى، لتأتى والدة المستنصر وتقبل على شراء العبيد الذين من أصل جنسها لتكبح زمام المغاربة والأتراك، وأصبح هؤلاء العبيد هم الضلع الثالث فى الجيش الفاطمى وبلغ عددهم خمسين ألف جندى وأمدتهم بالمال والسلاح وأكثرت من امتيازاتهم.(٦٦) فتغلبت لواتة والمغاربة على الوجه البحرى، وتغلب السودانيون على الصعيد، والأتراك على فسطاط مصر والقاهرة(٦٧).

ولقد بدأ أمر استيلاء والدة الخليفة المستنصر على مقاليد الخلافة بعد وفاة "الوزير أبا القاسم على بن أحمد الجرجرائى" فى ٤٣٦هـ.(٦٨) وذلك أنه كانت أم المستنصر جارية سوداء "لأبى سعيد سهل بن هارون التسترى اليهودى"، ثم أخذها الخليفة "الظاهر لإعزاز دين الله وتزوجها وأنجبت له المستنصر. ثم بعد وفاة الخليفة الظاهر اصطنعت أم الخليفة "أبا سعيد التسترى" وصار وزيراً لها .(٦٩) وقد أشار التسترى على أم المستنصر أن تولى على الوزارة "أبا النصر الفلاحى"، فاتفقا مدة ثم اختلف الفلاحى مع التسترى، فقام الفلاحى من جانبه باصطناع الأتراك وزاد فى أرزاقهم ثم أوقع بينهم وبين التسترى فقتلوه فأغرت أم الخليفة ابنها المستنصر ليقبض عليه ثم أرسلت من قتله، ليأتى بعده "أبو البركات حسن بن محمد". وكان أبو البركات قد تولى شئون الأتراك أيضاً فساء أمرهم واشترى العبيد لأم المستنصر واستكثر منهم، وعندما أمرته بالتخلص من الأتراك رفض فقامت بعزله وولت مكانه "أبو محمد اليازورى". واستطاع اليازورى أن يكبح جماح هذه الاضطرابات ولو قليلاً ولكن بعزله وقتله سنة ٤٥٠هـ، لم تر الدولة صلاحاً ولم يستقم أمرها(٧٠).

ويمكننا أن نلخص هذه الاضطرابات فى التالى:

-تعد سنة ٤٥٩هـ نقطة تحول كبيرة فى ازدياد نفوذ الأتراك؛ حيث اشتدت الفتنة بين العبيد والأتراك الذين كانوا قد اتحدوا تحت زعامة ناصر الدولة بن حمدان، ووقع القتال فيما بينهما عدة مرات

حتى أن ناصر الدولة قام بمحاصرة مصر وقطع عنها الميرة براً وبحراً في الوقت الذى كانت تعانى فيه من الغلاء وتحتاج لهذه المؤن فعظم الغلاء وكثر الموت جوعاً[٧١] .

-إنهاك الخزينة من جراء كثرة النفقات على تلك الحرب بين الطرفين، فبعد الوقعة الأولى بين الطرفين انهزم العبيد فقام المستنصر بالنفقة على العبيد بمبلغ مليون دينار، لكنه ما لبث أن هزم مرة أخرى واتهمه ابن حمدان بمولاته للعبيد فى السر، ثم طلب منه المال للصرف منه على أصحابه فأرسل له مليون دينار.[٧٢] وفى ٤٦٠هـ طلب الأتراك من المستنصر أن يزيد من أرزاقهم، وقد كانت فى الشهر ٢٨,٠٠٠ دينار فبلغت ٤٠٠,٠٠٠ فى كل شهر.[٧٣] وبعد أن استبد ناصر الدولة بالحكم قام بمصادرة ٥٠,٠٠٠ دينار من أموال أم المستنصر.[٧٤] وتغلب الأتراك على دور المكوس والجبايات ولم يتبق للدولة أى مال ترجع إليه[٧٥] .

-قل سلطان الخليفة بأفعال الأتراك؛ فلم يبق للخليفة شيء سوى الاسم حتى أصبح يقعد على حصيرة ولم يتبق لديه سوى ثلاث أفراس، دون سروج.[٧٦] وقرر ابن حمدان للخليفة راتباً مقداره مائة دينار شهرياً.[٧٧] وخير شاهد على هذه الأوضاع المتردية التى وصل لها الخليفة الرقعة التى رد فيها على سؤال ناصر الدولة من أجل الأموال وكتب فيها: " أصبحت لا أرجو ولا أتقى إلا الله، وله الفضل...المال مال الله، والعبد عبد الله، وإلاعطاء خير من منع.وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون" ، ثم اعتذر بأنه لم يبق عنده شيء.[٧٨] فأخرجوا

ما كان بخزائن القصر من ذخائر وتحف لم يكن شوهد مثله من غرابته ونفاسته. فيذكر أنه قد أخرج قفصا وعندما فتح وجد فيه أربعة سروج منها واحد وجد مكتوبا عليه بخط المعز لدين الله "أهدى متملك الروم إلينا هذا السرج واللجام بعد دخولنا إلى مصر" والثلاثة السروج المتبقية كانت للخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، كل سرج منها مبلغه ١٢م٠٠٠ دينار ذهب.(٧٩) كما أن العامة هجموا على التربة المدفون فيها أجداده فاقتلعوا ما فيها من قناديل الذهب، ووصلت قيمة ما سرق من التربة من لآلئ وحلي وغيره ٥٠,٠٠٠ مليون دينار.(٨٠) حتى أنهم قاموا بإخراج ثياب كانت من زمن الخليفة الطائع العباسي، وكانت هذه الثياب لمعايرة بني العباس بها(٨١)وغيرها من الأشياء الأخرى الثمينة التي بيعت بأبخس الأسعار.(٨٢) وكان العامة يخوفون المقومين لأسعار هذه الثياب لكي ينزلوا من قيمة الأغراض فما ثمنه ألف يساوى مائة.(٨٣)ونقل التجار إلى باقي الأمصار أشياء كثيرة من هذه التحف.هذا غير ما كان قد أحرق بعد أن كانت الأسواق قد امتلأت منها.(٨٤) وقسمت خزائن السيوف وآلات السلاح بين عشرة من أمراء الأتراك: ناصر الدولة بن حمدان، وأخيه فخر الدولة علي، ويلدكوش، وأمير الأمراء الحسين بن سبكتكين، وسلام عليك، وشاور ابن حسين، وتاج الملوك شادى، والأعز بن سنان، ورضى الدولة بن رضى الدولة، وأمير العرب بن كيغلغ؛ فاستولوا على مجموعة سيوف قيمة للغاية مثل سيف ذى الفقار، وسيف الحسين بن علي، وسيف كافور الإخشيدى وغيرها.(٨٥)

-كان لاضطراب الأمور السياسية بمصر وما صاحبها من غلاء وجه آخر خارجي؛ فقد بلغ ميخائيل ملك الروم ما تقاسيه مصر من غلاء فأراد المساعدة بإرسال مائة ألف قفيز من الغلة، وسيرها إلى أنطاكية ليرسل معها مال الهدنة التي كانت بينهم بالإضافة إلى هدية من ماله، مما أدى إلى انقلاب الروم عليه لما وجدوه من ميله للإسلام فقتلوه وأقاموا مكانه رجلاً يعرف "بابن سقلاروس"، فقبض على الهدية وقال إنه سوف ينفق ثمنها في محاربة المسلمين، وكان ذلك في وقت وزارة اليازوري. وجرت الحرب بينهم إلى أن انتهوا بعقد الهدنة من جديد والصلح .وكانت العادة أنه إذا وصلت هدية الروم يرسل بيت المال بهدية قيمتها نحو الثلثين من هديتهم - ليصير للإسلام فضل عليهم بالثلث - فاشترط الوزير على ابن سقلاروس أن تكون قيمة الهدية فيما بعد النصف فوافق على ذلك.(٨٦) كما أنه أقيمت الخطبة العباسية في الحجاز وقطعت الخطبة للفاطميين في ٤٦٢هـ وسبب ذلك أنه ضاق الأمر على أمير مكة بانقطاع ما كان يأتيه من مصر، فأخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب وصادر أهلها مما جعلهم يهربون من مكة، وكذلك فعل أمير المدينة. فراسلوا السلطان ألب أرسلان السلجوقي حاكم بغداد فأرسل إليهم الأموال، ولم يستطع المستنصر أن يفعل أي شيء لانشغاله بأمر مصر وما كانت تعانيه من قحط ووباء.(٨٧) واستغل اللواتيون(٨٨) وضع مصر واستولوا على الصعيد، وأصبحوا يزرعون ما يريدون ولا يدفعون الخراج، وقاموا بإهمال الترع والجسور حتى

لا تروى الأراضى فيبيعون غلاتهم بالأسعار التى يقررونها مستغلين الغلاء واحتياج الناس، كما أن أيديهم امتدت إلى وادى هبيب وعاثوا به فساداً وتملكوا الريف ولم يقدر عليهم أحد. وظل الحال على هذا حتى دخول بدر الجمالى الذى عمل على إبادتهم.(٨٩) وكان الحال قد وصل بابن حمدان أنه كان يخطط لإسقاط الدعوة الفاطمية وإقامة الدعوة العباسية بمصر، وفطن لذلك الدكز ويلدكوش- من أكبر الأمراء الأتراك- واجتمعوا بالأتراك وخوفوهم مما كان قد توصل له ابن حمدان واتفقوا على قتله، وبالفعل تخلصوا منه فى رجب سنة ٤٦٥هـ قبل أن ينفذ مخططه.(٩٠) وظل الوضع هذا قائما حتى ٤٦٦هـ عندما استدعى المستنصر أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا ليتولى الوزارة ويدير أمور مصر ولم ينضبط الحال إلا بعد مجيئه.(٩١) وفى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله حدث فى ٥١٩هـ ارتفاع فى الأسعار؛ وكان السبب فى ذلك قبض الخليفة على الوزير المأمون البطائحى والقيام بمصادرته ثم قتله. فارتفعت الأسعار حتى وصل أردب القمح إلى ثلاثين دينارا(٩٢).

وفى عهد الحافظ لدين الله كان لعدم استقرار أحوال الوزارة، أن حدث غلاء حتى بيع القمح كل أردب بدينار. والسبب فى ذلك أنه عندما استقرت الوزارة لأبى أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى فى ١٦من ذى القعدة ٥٢٤هـ؛ قام بسجن الحافظ واستولى على جميع ما كان بالقصر من أموال وذخائر وحمل إلى دار الوزارة، ولما كانت الأسعار مرتفعة قام بتوزيع جميع

الغلال على الناس حتى يحسن من سمعته ولتحبيب الخلق فيه كما رد الأموال المصادرة الموجودة ببيت المال من أيام الخليفة الآمر بأحكام الله إلى أهلها[٩٣].

وكان سبب الغلاء الثاني الذى شهده عهد الحافظ في سنة ٥٣٨هـ؛ خروج محمد بن رافع اللواتي بناحية البحيرة على الخليفة واجتماع عدد كبير لديه، وقد خرج إليه طلائع بن رزيك وكان وقتها والي البحيرة، ووقعت حروب عدة بينهما[٩٤].

أما نهاية الدولة الفاطمية؛ فقد كانت بسبب ضعف الخلفاء وتحكم الوزراء. وقد تطور التنافس على الوزارة إلى استعانة بعض الطامعين فيها بأمراء الدول المجاورة مما ترتب عليه تطلع هؤلاء الأمراء إلى بسط سلطانهم عليها. فبعد وفاة الخليفة الفائز استولى الوزير طلائع بن رزيك على الحكم وبايع العاضد ليكون مجرد صورة محجور عليه ليس له من أمور الحكم شيء، حتى إنه قام باحتكار الغلال لترتفع الأسعار.[٩٥] لكن ما لبث أن انفرد شاور الذى كان واليا على الصعيد بالسلطة بعد تخلصه من ابن رزيك في المحرم من سنة ٥٥٨هـ. غير أن ضرغام أحد قواد الجيش مالبث أن ثار عليه وتقلد الوزارة، فاضطر شاور إلى الالتجاء إلى نور الدين محمود صاحب دمشق ليمده بقوة يستعين بها على استعادة نفوذه، ووعد بأن ينزل له عن ثلث خراج مصر إذا ما عاونه في التغلب على ضرغام وانتزاع الوزارة منه. على أن شاور سرعان ما تخلى عن حليفه نور الدين، فلم يف بما عاهده واستعان بأملريك ملك بيت

المقدس، وبالفعل أمده بالجيش ليقف في وجه شيركوه ويخرجه من مصر[٩٦].

ولقد أدى دخول الفرنجة البلاد المصرية إلى اطلاعهم على ما وصلت إليه حالة هذه البلاد من الضعف والاضطراب مما جعلهم يطمعون في الاستيلاء عليها، وأرسلوا إلى ملكهم أملريك يهونون عليه أمر امتلاك هذه البلاد، كما أن فئة من أعيان المصريين ممن كانوا يعادون شاور أرسلوا لهذا الملك يحببون إليه القدوم إلى مصر.[٩٧] وبالفعل خرج أملريك على رأس الحملة التي جهزها في أوائل سنة ٥٦٤هـ. ولما تقدم الفرنجة في زحفهم صوب القاهرة، خربوا ونهبوا مدينة تنيس، فاضطر شاور إلى إخلاء الفسطاط ثم أشعل فيها النيران حتى لا يأوي إليها الصليبيون، وأمر سكانها بالنزوح إلى القاهرة لتستمر النيران تأكل فيها لمدة شهرين، فنزل العبيد وقاموا بنهب المدينة.[٩٨] وظل الحال في مصر مضطرباً حتى جاء شيركوه بحملة ثانية ومعه صلاح الدين الأيوبي ليستقم أمر مصر للأخير فيما بعد وتسقط الدولة الفاطمية[٩٩].

الأزمات الاقتصادية

* دور نهر النيل فى الأزمات الاقتصادية والمجاعات :

كان للعوامل الطبيعية أثر بالغ فى حدوث أزمات اقتصادية طاحنة فى مصر، ويرجع ذلك إلى تذبذب كميات المياه فى نهر النيل مما أدى إلى وقوع تلك الأزمات فى مصر التى هى فى الأساس دولة زراعية تعتمد فى الرى على مياه النيل. وكان معنى انخفاض فيضان النيل استحالة رى جميع الأراضى الزراعية مما يعقبه نقص فى المحاصيل الزراعية وبالتالى حدوث أزمة فى الحصول على الطعام والغلاء بسبب احتكار الغلال نتيجة لقلتها. وربما صاحب هذا الغلاء وباء يكون له أثر فادح على الحياة بشكلٍ عام.(١٠٠) ولا يكتف تأثير هذا النقصان فى الفيضان على السنة التى وقع فيها بل يتعداه إلى السنة التالية، وذلك لأن التجار يأخذون الحيطة إذا لم يزد النيل فى العام التالى فيقومون برفع أسعار الحبوب(١٠١).

وكان ساحل النيل عند الفسطاط يمتلئ بسلع الشرق والسلع الأوروبية الضرورى منها والكمالى. فخلال زيارة المقدسى لمصر تعجب من كثرة المراكب الراسية والسائرة فى النيل.[١٠٢] وكانت لهذا السبب الفسطاط أرخص سعراً من القاهرة وذلك لقرب النيل منها.[١٠٣] ومن أكبر الدلائل على تأثر التجارة بالنيل هو أنه فى سنة ٣٩٧هـ حدث نقص فاحش في ماء النيل مما أدى إلى انقطاع سير المراكب في البحر الشرقي من تنيس ومن المحلة وصار مخائض تخوضه الدواب[١٠٤].

ويبدأ نهر النيل فى الزيادة في بقية شهر بؤونة "يونيو" وأبيب "يوليو" ومسرى "أغسطس"؛ فإذا كان الماء زائداً زاد شهر توت "سبتمبر" كله حتى ينتهى، فإذا انتهت زيادته إلى ست عشرة ذراعاً[١٠٥] – ويسمى ماء السلطان – يوجب جمع الخراج وإذا زاد عن ذلك ذراعاً زاد الخراج ١٠٠,٠٠٠ دينار، وإن نقص ذراعاً عن ذلك نقص مال الخراج ١٠٠,٠٠٠ دينار.[١٠٦] والغاية القصوى فى الزيادات ثمانى عشرة ذراعاً، فإذا انتهى إلى هذا الحد كان مقدار الزيادة في الصعيد الأعلى اثنتين وعشرين ذراعاً لارتفاع الأماكن التى يمر عليها، فتفتح الخلجان والترع وتروى الأراضي على مجرى النيل.[١٠٧] أما إذا زاد عن ثمانى عشرة ذراعا فتكون كارثة لأنه حد الاستبحار[١٠٨] فتغرق الأراضي ويصعب التنقل بين بلد وآخر إلا بالزواريق.[١٠٩] وأقل ما يبقى فى قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع؛ فتكون المياه قليلة.[١١٠] ويشذ عن هذه القاعدة مدينة الفيوم فإنها

تستكفى باثنتى عشرة ذراعاً ولا يوجد فى مصر موضع يكتفى بمثل هذا الحد؛ ويرجع ذلك إلى سد اللاهون فيزرعون فى العام مرتين لذلك كانت غلتها أكثر جبايات مصر، فإذا لم يزد النيل اكتفت مصر بما يحصل من زراعتها .(١١١) والعادة كانت أن ينادى على زيادة النيل فى السابع والعشرين من بؤونة بعد أن يؤخذ مقياس القاع - وهو ما بقى من الماء القديم فى الثالث عشر من بؤونة"يونيو" - ويفتح الخليج الكبير إذا وصل الماء ست عشرة ذراعاً.(١١٢) ولما كان الفيضان يؤثر فى حياة المصريين لما يواجهونه من غلاء واحتكار عمدوا إلى بناء المقياس(١١٣) . وكان أول من وضع المقياس سيدنا يوسف بمنف، ثم ابتنت "دلوكة العجوز" مقياساً آخر بالصعيد. أما بعد دخول الإسلام مصر فقد وضع عمرو بن العاص عند فتحه لمصر مقياساً فى أسوان، وفى أيام "معاوية بن أبى سفيان" ابتنى آخر فى أنصنا(١١٤)، ثم أيام عبد العزيز بن مروان وضع مقياسا بحلوان. ثم اتخذ الوالى "أسامة بن زيد التنوخى" مقياساً بالجزيرة التى بين الفسطاط والجيزة وذلك أيام سليمان بن عبد الملك، وفى هذه الجزيرة أقام احمد بن طولون مقياساً آخر(١١٥) .

وعندما يبلغ النيل ست عشرة ذراعاً يذهب الغلاء عن الناس ويعم الفرح والرخاء عليهم وتفتح الخلجان والترع ويركب الخليفة وخواص دولته إلى المقياس ويحتفلون وتمد الأسمطة(١١٦) وهو يوم فتح سد الخليج.(١١٧) أما إذا جاء ناقصاً عن هذا الحد فكان هذا إيذاناً بالغلاء ويقوم تجار الغلال بغلق مخازنهم ويمتنعون عن البيع

ويحدث الاحتكار الذى يعانى منه الغنى والفقير معاً.[١١٨] وكان التقليد المتبع أن ينادى على زيادة النيل كل يوم وذلك منذ أواخر شهر بؤونة"يونيو" ؛ وكان لهذا أثر كبير على الاحتكار وقت نقصان النيل وقد منع ذلك النداء منذ وصول المعز إلى مصر فى ٣٦٢هـ وأمر بأن يكتب له هو والقائد جوهر فقط بالزيادة، ففى كتمان الزيادة عن العامة كانت الفائدة الكبيرة.[١١٩] على أن هذه السياسة لم تستمر طوال العصر الفاطمى.ففى عهد خلافة المستنصر بالله عندما قام ناصر خسرو بزيارته إلى مصر فى الفترة (٤٣٩-٤٤٢هـ) :نجده يقول إنه منذ أول يوم للفيضان طاف المنادون في المدينة وكانوا يخرجون كل يوم ويذكرون مقدار الزيادة.[١٢٠] وكانت تأتى من مدينة قوص مركب صغيرة تدعى"المفرد"تحمل البشائر بوفاء النيل قبل أن يبشر بذلك ابن أبى الرداد[١٢١] بثلاثة أيام، وكان يطلق لتلك المركب ذخيرة خاصة بها ولها معلوم من أرباب الدولة أيضا فى كل سنة[١٢٢].

ومن أجل الحفاظ على مياه الفيضان والاستفادة منها عمل الفاطميون على الاهتمام بإقامة الجسور[١٢٣] وحفر الترع وصيانتها. وكانت لهذه الجسور رسوم تدفع من أجل تعميرها وصيانتها، حتى أصبحت هذه الرسوم جزءاً من الخراج عرفت بمقرر الجسور حيث يجبى على كل قطعة عشرة دنانير. وكانت تصرف الدولة فى كل سنة للعامل المسئول عن هذه الجسور عشرة آلاف دينار مغربى[١٢٤] لتجديد هذه الجسور.[١٢٥] وكان راتب العامل

ألف دينار للمحافظة عليها وتسجيل مستوى الزيادة.[١٢٦] هذا بالإضافة إلى إطلاق مائة قنطار جير لابن أبى الرداد لعمارة المقياس وخصص راتب لكنس المجارى يبلغ خمسين ديناراً فى كل سنة تطلق لابن أبى الرداد. [١٢٧] وكانت لمسئولية كنس المجارى هذه أثر عظيم على عملية الرى؛ ففى عام ٤١٥هـ حدث شجار شديد بين صاحب الصناعة - الشريف أبو الطالب بن العجمى- وابن أبى الرداد واعتقل أبو الرداد، وعين قاضى القضاة شخصين لسؤاله فى أمر المقياس، ووجدوا مجارى الماء مسدودة بالرغم من حصوله على المبلغ المقرر له لكنسها فى كل سنة وهو خمسون ديناراً، فلما فتحت المجارى طلع الماء إلى حد أكثر مما كان عليه[١٢٨].

والواقع أن الخلفاء الفاطميين كانوا حريصين أن يستغلوا كل فرصة تسنح لهم من أجل استخدام مياه النيل بأفضل شكل. ويذكر ناصر خسرو أنه قد سمع أن سلطان مصر قد أرسل بعثة لتتبع شاطئ النيل ومعرفة منابعه، واستمرت هذه البعثة سنة كاملة فى عملها لكنها لم تنجح فى هدفها.[١٢٩] وفى عهد الحاكم بأمر الله بلغه أمر الحسن بن الهيثم[١٣٠] وأنه قال: "لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملاً يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص"، فأرسل له الحاكم المال وأرغبه فى الذهاب إلى مصر، وبالفعل ذهب ابن الهيثم إلى مصر ومده الحاكم بالصناع لمعاونته واستطاع أن يصل إلى المكان المعروف بالجنادل[١٣١]، لكنه أيقن أن فكرته مستحيل تحقيقها وأنه على خطأ، ولما كان يعلمه عن الحاكم

وسفكه للدماء ادعى الجنون حتى وفاة الحاكم.(١٣٢) كما أن حكومة الحاكم نفذت مشروعاً كان له أثر عظيم في تسهيل عملية الرى والمواصلات، وذلك أنه في سنة ٤٠٤هـ طهر خليج الإسكندرية بعد أن كان قد طم تقريباً خاصة في قسمه الأول عند خروجه من فرع رشيد، وبلغت النفقات على هذا العمل خمسة عشر ألف دينار، استفادت على أثره العديد من القرى الواقعة غرب الدلتا(١٣٣).

أ-المجاعات:

كانت المجاعات أولى الآثار السلبية المترتبة في كثير من الأحيان على فيضان النيل.(١٣٤) وقد ذكر أن عدد السنين التى بلغ فيها النيل تسع عشرة ذراعاً كانت عشرين عاماً. أما عن السنوات التى قصر فيها النيل عن ثماني عشرة ذراعاً كانت مائة وإحدى سنة وكان آخرها عام ٣٧٢هـ(١٣٥).

وكانت أولى المجاعات التى شهدتها مصر في عهد الفاطميين امتداداً لتلك الأزمة في نهاية عهد الإخشيديين. فمنذ سنة ٣٥٢هـ إلى سنة ٣٥٧هـ والنيل ناقص، مما كان له أثر على الغلاء وكان الناس يسقطون موتى من الجوع(١٣٦).

وعلى الرغم من أن النيل في عام ٣٥٨هـ قد وصل إلى حد الكفاية إلا أن الأزمة الاقتصادية ظلت قائمة حتى بعد دخول الفاطميين ولم تنته تلك الضائقة حتى حل عام ٣٦١هـ.(١٣٧) وبانتهاء هذه الأزمة أدرك الخليفة المعز لدين الله الفاطمي مدى خطورة قصور النيل على الأسعار؛ لهذا اتخذ الخليفة تدبيراً وقائياً

وهو أنه أصدر فى شوال ٣٦٢هـ قراراً بمنع المناداة على زيادة النيل[١٣٨].

وشهدت البلاد فى عهد الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ) أزمة فى سنة ٣٧١هـ بسبب قصور النيل، وقد أورد أبو المحاسن فى رصده لمنسوب زيادة النيل أن بدء قصور النيل كان فى سنة ٣٧٠هـ فقد كان مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وأربعة أصابع ، واستمر فى سنة ٣٧١هـ وكان مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وأصبعين ثم نزل حتى بلغ أربع عشرة ذراعاً لعشر خلون من توت "سبتمبر" ثم رد زيادته مرة أخرى وبلغ خمس عشرة ذراعاً وخمسة أصابع انصرف إلى النقصان لأربع بقين من بابه "أكتوبر".[١٣٩] وهناك بعض المصادر التى تشير إلى انخفاض منسوب النيل فى سنة ٣٧٢هـ على الرغم من أن أبا المحاسن قد ذكر أن النيل أوفى فى هذه السنة - سبع عشرة ذراعاً وأربع أصابع[١٤٠] - إلا أن الأنطاكى يذكر أنه قد توقف مما أدى إلى اضطراب الأسعار واشتداد الغلاء فى العام التالى ٣٧٣هـ حتى فقد الخبز[١٤١].

ولقد بدأ الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ) عهده بأزمة اقتصادية خطرة كان السبب فيها قصور النيل؛ وكان أمين الدولة القائم على تدبير الأمر وقتها "أبو محمد الحسن بن عمار".[١٤٢] فقد جاء مبلغ زيادة النيل فى سنة ٣٨٦هـ خمسة عشر أصبعاً وثلاث وعشرون ذراعاً -وهو الحد الذى لا يكفى لرى الأراضى.[١٤٣] بجانب حدوث احتكار للغلال من جانب التجار أو

تخزينها بسبب الخوف من الغلاء.(١٤٤)ونتيجة لهذا ارتفع سعر القمح وعز وجوده وانتهى سعره إلى أربعة أرطال بدرهم.(١٤٥)
ولقد حدث غلاء للمرة الثانية فى عهد الحاكم بأمر الله فى ٣٩٧هـ؛ وكان السبب فى هذا الغلاء قصور النيل. وعلى الرغم من قصور النيل فى العامين السابقين (٣٩٥هـ، ٣٩٦هـ) إلا أن الأزمة اشتدت وطأتها فى ٣٩٧هـ.و بدأ الأمر بكسر الخليج فى ٣٩٥هـ والماءمصر .خمس عشرة ذراعاً وسبعة أصابع ثم انتهت زيادته إلى ست عشرة. ذراعاً وثلاثة أصابع فرويت بعض أراضى مصر. (١٤٦)
وفى ٣٩٦هـ فتح الخليج فى ٢٧ من مسرى"أغسطس" والماء على خمس عشرة ذراعاً وأصابع، ولم يوف ست عشرة ذراعاً إلى الثامن من توت"سبتمبر"؛ فلم يركب الحاكم لكسر الخليج.(١٤٧) لتدخل سنة ٣٩٧هـ وتشهد البلاد مجاعة . وبالرغم من أن المصادر أوضحت أن انخفاض النيل كان السبب فى هذه المجاعة إلا أن الاضطراب يسود تحديد مقدار هذا الانخفاض. وكانت البداية بتوقف الزيادة فصلى الناس صلاة الاستسقاء مرتين؛ ويبدو أن النيل في ذلك الوقت كان ثلاث عشرة ذراعاً وأصابع(١٤٨)، ثم كسر الخليج والماء على أربع عشرة ذراعاً وست عشةر أصبعاً،(١٤٩) وانتهى ماء النيل بعد فتح الخليج إلى أن وصل إلى ست عشرة أصبعاً من خمس عشرة ذراعاً، ثم نقص فازدحم الناس على شراء الغلال واقترن الغلاء بالوباء فاشتد الأمر.(١٥٠) واستمر الأمر فى سنة ٣٩٨هـ فبدأ نقص الماء فى الثامن عشر من توت؛ فبلغت زيادة

النيل أربع عشرة ذراعاً وتسعة أصابع[١٥١] وهبط سريعاً من غير أن يتم مقدار الكفاية مما أدى إلى اشتداد المسغبة، [١٥٢] واشتكى الناس من قلة الخبز وغلاء الدقيق والأرز وتفاقم الأمر بظهور الأوبئة أيضاً. [١٥٣] واستمر الحال إلى العام التالى فبدأ فى النقص قبل أن يوفى ست عشرة ذراعاً فى التاسع عشر من شهر توت "سبتمبر"، فيكون بذلك انحط قبل موعده بشهر ونصف، فلم تأخذ الأرض حاجتها من الماء واستمر هيجان الناس مما أدى إلى تدخل الخليفة الحاكم لوضع حد لهذا الغلاء[١٥٤].

وحدثت فى عهد الحاكم مجاعة أخرى ولكنها كانت أقل خطورة عن سابقتها؛ ففى ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م ارتفعت الأسعار وازدحم الناس على الخبز مما اضطر الحاكم فى رجب من هذه السنة إلى قطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى كان يقام فى شهور رجب وشعبان ورمضان لمن يبيت بجامع القاهرة من ليلة النصف من رجب. [١٥٥] ثم ارتفعت الأسعار وازدحم الناس على الخبز ففرق الحاكم أموالا على الفقراء ورفع المكوس عن جميع الغلال الواردة بالساحل لكى تنخفض الأسعار. [١٥٦] ولعل ذلك كان بسبب عدم زراعة بعض الاراضى حيث بلغ النيل ست عشرة ذراعاً وعشرة أصابع. [١٥٧] وامتد الغلاء حتى العام التالى ٤٠٤هـ ففتح الخليج فى السابع عشر من مسرى "أغسطس" والماء على أربع عشرة ذراعا وثمانية أصابع، [١٥٨] بجانب أنه ظهر جراد كثير حتى إنه كان يباع فى الأسواق[١٥٩].

وفى ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م يسجل المقريزى وقوع مجاعة ولكن هذه الأزمة اختلفت عن الأزمات التى سبقتها؛ فقد كان السبب فيها زيادة النيل زيادة كبيرة تخطت حد الاستبحار وانتهت زيادته إلى واحد وعشرين ذراعاً وثلاثة أصابع . فغرقت الضياع وغلت الأسعار وهلكت البساتين وغرق المقياس وبلغ الماء إلى نصف النخل مما يلى بركة الحبش. (١٦٠) إلا أن قوائم النيل تخلو من ذكر لهذه الزيادة واتفقت المصادر التاريخية على أن الزيادة كانت ست عشرة ذراعاً وأصابع، وإن كان هناك مجاعة فى ذلك الوقت فيكون السبب قصور النيل وليس الزيادة(١٦١).

ويذكر ابن سعيد الأندلسى أن هناك مجاعة حدثت فى ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م أن سببها أيضا كان زيادة كبيرة فى النيل أدت إلى غرق الكثير من الضياع بأهلها، ودخل الماء القاهرة ووصل إلى السوق المعروف بالصفين وتهدمت الكثير من البيوت وكادت القاهرة تغرق لو لم يعمل لها مزراب ليدفع الماء.(١٦٢) ونتيجة لذلك قضى على الزرع وعلى الثروة الحيوانية وانتشر الوباء وفرّ الناس من مساكنهم(١٦٣).

وكانت خاتمة سلسلة المجاعات التى شهدها عهد الحاكم بأمر الله سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م؛ ففيها جاءت زيادة النيل تسع عشرة ذراعاً وثمانية أصابع (١٦٤)، وهو حد يقارب إلى الاستبحار وغرق الأراضى، وعانت البلاد من ارتفاع الأسعار ومات كثير من الناس بسبب الجوع.(١٦٥) ويبدو أن هذه الأزمة امتد تأثيرها إلى العام التالى فيذكر السيوطى "أن القوت عزّ ثم هان بعد أراجيف عظيمة"(١٦٦).

وشهد عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٨هـ) مجاعة كبيرة امتدت لعامين وهما ٤١٤-٤١٥هـ/ ١٠٢٣-١٠٢٤م. كان السبب في هذه المجاعة هو قصور النيل؛ وبدأت بوادر هذه الأزمة في يوم الجمعة ١١ من شهر جمادى الأولى وكان عيد نوروز القبط (أول توت) فانتهت زيادة النيل فى هذا اليوم إلى أربع عشرة ذراعاً وأصبع واحدا.(١٦٧) وفى جمادى الآخرة انصرف ماء النيل ولم ترو منه الضياع (١٦٨)، ومما زاد الأمور سوءاً كثرة الفئران التى أكلت الحبوب الباقية. (١٦٩) فكثر ذعر الناس وخرج أكثر أهل البلد إلى الجبل بالمصاحف يستغيثون الله.(١٧٠) ودخل عام ٤١٥هـ، والأزمة ما زالت قائمة؛ وذلك بالرغم من أن النيل قد أوفى ست عشرة ذراعاً وهو حد لا يعنى حدوث مجاعة، ولكن ربما ما حدث فى هذا العام كان نتيجة لنقصان النيل فى السنة السابقة لها.(١٧١) واستمر الحال من سيئ إلى أسوأ بسبب فشل المحتسب فى ضبط الأسعار واشتداد الجوع بالناس وزاد الأمر بانتشار الوباء وانتشار السلب والنهب في المدينة(١٧٢).

ولقد انفرد المقريزى بذكر زيادة فى النيل فى ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م فوق المعتاد مما أدى إلى غرق القرى.(١٧٣) ولم يرد مثل هذا في باقى المصادر وإنما بلغ النيل ست عشرة ذراعاً وسبعة أصابع وهو حد لا يعنى الاستبحار(١٧٤).

وفى ختام حوادث النيل في عهد الخليفة الظاهر؛ نجد أنه فى سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م، حدث فى النيل ما يتعجب منه. وهو نقص النيل نقصاً فاحشاً قبل الوفاء، فتحرك السعر وحملت الكثير من

الغلال من الشام إلى مصر، لكنه ما لبث أن عاد إلى الزيادة بعد أوان الزيادة بأربعة أشهر. وكان هذا من الغرائب التى لم يسمع بمثلها على حد قول المؤرخين[١٧٥].

وشهدت مصر وقت خلافة المستنصر بأمر الله (٤٢٧-٤٨٧هـ) أخطر أزمة اقتصادية فى العهد الفاطمى. ولقد أسهبت المصادر فى ذكر هذه المجاعة التى صاحبت هذه الأزمة التي لم يكن نقصان النيل فقط هو السبب في وقوعها بل شاركها أيضاً ضعف الخلافة والإدارة المركزية بتسلط القادة الأتراك عليها[١٧٦].

وكان أول غلاء شهدته مصر فى عهد المستنصر فى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٤م أثناء وزارة اليازورى؛ وكان السبب فى ذلك هو قصور النيل بالرغم من أن النيل وصل فى زيادته إلى سبع عشرة ذراعاً وخمسة أصابع [١٧٧] وربما يكون غير كاف لزراعة جميع الأراضى إلا أنه حد لا يعنى قصور النيل[١٧٨] وربما كان ذلك لخلو المخازن السلطانية من الغلال كان له أثر قوى على هذه المجاعة واشتداد الغلاء بالناس[١٧٩].

ووقع الغلاء الثانى في ٤٤٥-٤٤٧هـ / ١٠٥٣م/ ١٠٥٥م فقد قلت الأقوات وغلت الأسعار بسبب نقص النيل سريعاً دون الانتفاع به بالرغم من بلوغه قبل الهبوط فى ٤٤٧هـ سبع عشرة ذراعاً وأربعة أصابع وفى ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م سبع عشرة ذراعاً.[١٨٠] ويبدو أن هذه الأزمة كانت امتداداً لأزمة اقتصادية عالمية اجتاحت مصر والشام وبغداد وسائر الدنيا آنذاك[١٨١].

إلا أن أشد أزمة وقعت كانت فى عهد المستنصر ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م وهى التى عرفت بالشدة المستنصرية التى يقال إنه لم يحدث مثلها منذ زمان يوسف عليه السلام.[١٨٢] وقد بدأ هذا الغلاء فى ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م واستمر حتى ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م فأقام سبع سنين النيل فى انخفاض[١٨٣].

بيان بمقياس النيل فى هذه السنوات :

السنة	الماء القديم	مبلغ الزيادة	ملاحظات	ابن أيبك، كنز الدرر، ج٦	أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥
٤٥٦هـ	٥ أذرع و١٢ أصبعا	١٧ ذراعا و١٢ اصبعاً	ابن ايبك ١٦ ذراعا و٣ أصابع، غلاء.	ص ٣٧٩-٣٨٠	ص ٧٥
٤٥٧هـ	٤ أذرع و١٤ أصبع	١٦ أذرع و٣ اصابع	ابن ايبك ١٦ ذراعاً و١٠ أصابع.	ص ٨١	ص ٧٧
٤٥٨هـ	٣ أذرع و١٤ أصبعا	١٦ أذرع و١٠ أصابع	ابن ايبك، القديم ٣ أذرع و٢٤ أصبعاً. الزيادة ١٦ أذرع و١٧ اصبعاً	ص ٨٢	ص ٧٨
٤٥٩هـ	٦ أذرع و٢٠ أصبعا	١٦ ذراع و١٧ أصبعا	ابن ايبك، ١٦ ذراعا و٧ أصابع. استمرار الغلاء.	ص ٣٨٥	ص ٨٠
٤٦٠هـ	٤ أذرع و٣ أصابع	١٦ أذرع و١٧ أصبعاً	غلاء وقحط، فى كنز الدرر ١٥ ذراعا و٦ أصابع. استمرار الغلاء.	ص ٣٨٧	ص ٨١
٤٦١هـ	٦ أذرع و٢٤ أصبعاً	١٥ أذرعاً و٦ أصابع	فى كنز الدرر ١٧ ذراعا و١٨ أصبع. ووباء.	ص ٣٨٧	ص ٨٤
٤٦٢هـ	٤ أذرع و١٠ أصابع	١٦ أذرع	فى كنز الدرر ١٧ اصبعا.	ص ٣٨٨	ص ٨٧
٤٦٣هـ	٤ أذرع و١٠ أصابع	١٧ ذراع و٣ أصابع ١٦	فى كنز الدرر ١٦ ذراعا و٣ أصابع	ص ٣٩٠	ص ٩١
٤٦٤هـ	٤ أذرع و١٠ أصابع	١٦ أذرع و١٠ أصابع	فى كنز الدرر ١٧ ذراعا و١٠ أصابع. انفراج الأزمة على يد بدر الدين الجمالى.	ص ٣٩٧-٣٩٨.	ص ٩٢

وهناك بعض من المصادر أشارت إلى أن هذا الغلاء بدأ منذ ٤٥١هـ / ١٠٥٩م، فيذكر ابن إياس أن فى هذه السنة جاء النيل فى

زيادته اثنتى عشرة ذراعاً ثم هبط فلم يحصل الناس على كفايتهم.[١٨٤] أما ابن أيبك فيذكر أن الغلاء بدأ منذ ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م بالرغم من أن الزيادة كانت ست عشرة ذراعاً واثنا عشر أصبعا.[١٨٥] ولكن يتضح أن هذين المؤرخين قد خلطا بين ما وقع فى هذين العامين وبين أعوام الشدة المستنصرية[١٨٦].

ونتيجة لهذا الغلاء ارتفعت أسعار الحبوب والمواد الغذائية ارتفاعاً فاحشاً، فيذكر أن القمح والشعير كانا يجلبان من بلاد الأندلس وكان التجار يأخذون ثمنهما جواهر وياقوت.[١٨٧] وذلك بسبب انتشار الوباء وموت عدد كبير من الفلاحين وفرارهم من الحقول خوفاً من فوضى الجند التى أصابت مصر بالشلل فلم يوجد من يزرع الأرض بالإضافة لإهمال الحكومة أمر الترع والجسور.[١٨٨] وقد كانت الأزمة أكثر وضوحاً فى الأجزاء الشمالية للفسطاط وخربت القطائع فأمر الوزير ببناء حائط يستر به ما تخرب عن نظر المستنصر إذا سار من القاهرة إلى الفسطاط، وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون[١٨٩]، وانقطعت الطرق برا وبحراً.[١٩٠] فيذكر ابن المقفع فى سيرة مينا البطرك (٩٥٦-٩٧٤م) وصفاً لهذه المجاعة: " وفى أول سنة ملكوا هؤلاء المغاربة (الفاطميون) أرض مصر تشرقت الأرض ولم ترو فبدا الغلا، وفى السنة الثانية أوفى النيل وزرعوا الناس وأفلح زرعهم، فلما ندت نزل عليه فيران كثيرة فهلك الزرع. وفى السنة الثالثة لحق الزرع ريح أهلكه. وفى السنة الرابعة نزل على الزرع جراد

عظيم فأكله، ولم يزل الغلا إلى تمام سبع سنين متوالية، وكان غلا عظيم في جميع ارض مصر حتى إن كورة مصر خلت من الناس لكثرة الموت والجوع الذي كان. وفي السنة السابعة بلغ القمح نصف ويبة وربع ويبة بدينار. وخربت عدة من كراسي الأساقفة لخلوها من الناس، ولم يقم لها أساقفة بل أضيفت إلى الكراسي العامرة المجاورة لها وهي ترنوط، أبورسا، دقهلة، نقيوس"[١٩١].

وكان من شدة ما أصاب الناس من الجوع أن ذكرت المصادر أن الناس لجأوا إلى أكل القطط والكلاب، فكان الكلب يباع بخمسة دنانير والقط بثلاثة دنانير، وأكلوا نحاتة النخل، وطبخوا جلود البقر وباعوها الرطل بدرهمين.[١٩٢] وبيعت البيضة بدينار، وإردب القمح بمائة دينار ثم عدم[١٩٣].

وفي سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م في عهد الخليفة المستعلي بالله (٤٥٧-٤٩٥هـ) هلكت الزروع والمخازن من استبحار الفيضان، فوصلت زيادة النيل إلى ثماني عشرة ذراعاً وأربع أصابع[١٩٤].

وشهد عهد هذا الخليفة أيضاً مجاعتين، إحداهما كانت في ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م دامت ستة أشهر وكان سببها أن النيل بلغت زيادته خمس عشرة ذراعاً وتسعة أصابع ثم هبط فلم تتمكن الأراضي كلها من أن تروى للحد المطلوب.[١٩٥] والثانية كانت في سنة ٤٩٢-٤٩٣هـ/ ١٠٩٨-١٠٩٩م فقد نقص النيل مما أدى إلى القحط وارتفاع أسعار الحاصلات الزراعية[١٩٦].

وفي عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ) وقعت مجاعتان أيضا ، أولاهما كانت في وزارة الأفضل بن بدر الجمالي وبيع فيها القمح كل مائة أردب بمائة وثلاثين ديناراً، وربما السبب في هذه الأزمة نقص فيضان النيل.[١٩٧] أما عن المجاعة الثانية فقد ذكرها السيوطي سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م بقوله: "فعز القمح ثم هان".[١٩٨] ويذكر ابن إياس انه في سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م تسلسل النيل في الزيادة إلى بعد مضي النوروز بتسعة أيام، وبلغت الزيادة ثلاث عشرة ذراعاً إلا ثلاثة أصابع، فشرقت البلاد وغلت الأسعار.[١٩٩] وربما كانت هذه المجاعة هي نفسها التي وقعت في وزارة الأفضل بن بدر الجمالي الذي قتل عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م[٢٠٠].

أما عن عهد الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ) فكانت أول مجاعة في عهده سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م، ويذكر أن السبب في وقوعها كان نقص النيل وسجل ابن أيبك مبلغ الزيادة بسبع عشرة ذراعاً وثلاثة أصابع[٢٠١]، أما عن أبي المحاسن فقد سجلها ثماني عشرة ذراعاً واثني عشر أصبعاً [٢٠٢]. وهو حد لا يعني القحط أبداً لذا ربما هو ناتج عن تأخر الزيادة أو عدم زراعة بعض الأراضي.[٢٠٣] كما أن موقف الوزير" رضوان بن ولخشي " الذي رفض أن تفتح أهراء القمح أمام العامة بعد أن أمر الخليفة بذلك سبباً في ارتفاع الأسعار[٢٠٤].

ويذكر ابن المقفع أن مثل هذه المجاعة وقعت في ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م حيث إن النيل لم يبلغ سوى أربع عشرة ذراعاً فارتفعت

الأسعار بسبب عدم رى الأراضى.(٢٠٥) أما أبو المحاسن فقد ذكر أن مقياس النيل فى ذلك العام كان ست عشرة ذراعاً وسبعة عشر إصبعا، و لم تروى الأراضى(٢٠٦).

وآخر المجاعات التى حدثت فى عهد الحافظ كانت فى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م واستمرت حتى ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م، ويبدو أن سبب هذه المجاعة هو الانخفاض النسبى لماء النيل وهو ست عشرة ذراعاً وإحدى عشر إصبعا(٢٠٧)، وهو حد لا يعنى القحط ولكن ربما ساعد على ذلك وجود حكومة مركزية منهارة وذلك أنه بعد قتل الوزير رضوان بن ولخشى لم يستوزر الحافظ أحداً حتى ٥٣٦هـ(٢٠٨).

و يذكر حادث آخر فى سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م لم يكن السبب فيه قلة المياه وإنما زيادتها عن الحد المطلوب، فقد بلغت زيادة النيل فى تلك السنة تسع عشرة ذراعاً وأربعة أصابع، ففاض النيل حتى بلغ الباب الجديد أول الشارع خارج باب زويلة فكانوا يتنقلون بين مصر والقاهرة من ناحية المقابر لامتلاء الطريق بالماء، مما أدى إلى انتشار الفوضى وتعطل التجارة(٢٠٩).

وقد بدأ الخليفة الفائز بنصر الله (٥٤٩-٥٥٥هـ) عهده بأزمة نتيجة انخفاض فيضان النيل، وكان ذلك فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك. فكانت الزيادة سبع عشرة ذراعاً وعشرين إصبعا(٢١٠)، لذلك من المرجح أن كان سبب هذه الأزمة هو احتكار التجار للغلال وليس انخفاض النيل(٢١١).

وفي شعبان ٥٥١هـ/ ١١٥٦م ذكر ابن القلانسي انه ورد إلى دمشق ارتفاع أسعار الغلال بمصر بالرغم من أن النيل أوفى بها (بلغت الزيادة سبع عشرة ذراعاً وثمانية أصابع[٢١٢] وتضرر بشدة الضعفاء والمساكين وأمر متولي أمر دمشق التجار أن يبيعوا الزائد عن قوتهم للمحتاجين[٢١٣].

أما عن عهد الخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ) فقد شهد مجاعة في ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م وكان السبب هو زيادة النيل حيث بلغ منسوبه ثماني عشرة ذراعاً وعشرة أصابع [٢١٤]، فتهدمت المنازل وغرقت البساتين[٢١٥].

بيان بفيضان النيل في العصر الفاطمي[٢١٦]:

١) السنوات التي وفى النيل فيها ومع ذلك حدث غلاء	٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٨٧، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٤٤، ٤٤٦
٢) السنوات التي لم يوف فيها النيل ولم يذكر المؤرخون أن غلاء قد حدث فيها	٣٦٦، ٣٦٧، ٤٨٤
٣) السنوات التي امتازت بالغلاء والقحط والوباء نتيجة الشراقي[٢١٧]	٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧
٤) السنوات التي حصل فيها الوفاء ثم هبط النيل سريعاً فحدث غلاء	٥٠١، ٥٠٢، ٥١٧، ٥١٨
٥) السنوات التي حدث فيها غرق نجم عنه تلف	٤٨١، ٥٥٩
٦) سنوات نوه المؤرخون بخصبها	٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٢

ب- الأوبئة والكوارث:

لقد أوضح ابن خلدون كيفية حدوث الأوبئة وخطورتها على السكان فقال: " وقوع الأوبئة وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة وإذا فسد

الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه دائماً فيسرى الفساد إلى مزاجه فان كان الفساد قوياً وقع المرض فى الرئة وهذه هى الطواعين وأمراضها فخصوصة بالرئة وإن كان الفساد دون القوى والكثير فيكثر العفن ويتضاعف فتكثر الحميات فى الأمزجة وتمرض الأبدان وتهلك وسبب كثرة العفن والرطوبات الفاسدة فى هذا كله كثرة العمران ووفوره آخر الدولة "(٢١٨).

والملاحظ على العصر الفاطمى هو أن المجاعات غالباً ما تكون مصحوبة بانتشار الوباء، وهو الطاعون بصفة خاصة، فالظروف كانت ملائمة لمثل هذه الأوبئة؛ من كثرة عدد السكان إلى عدم وجود اهتمام بالنظافة حيث كانت ترمى الحيوانات النافقة فى الشوارع والأزقة.(٢١٩) وعن كثرة عدد السكان فيقول ناصر خسرو من خلال معاينته لمصر خلال زيارته:" وأبنيتها أقوى وأكثر ارتفاعا من القلعة، وكل قصر حصن. ومعظم العمارات تتألف من خمس أو ست طبقات"، وأن عدد القرى المطلة على الخليج كانت ثلاثمائة قرية .(٢٢٠) ويذكر عن تقدير عدد السكان:" ولا شك أن سكان مصر، في ذلك الوقت، كانوا كثيرين. فان سكان نيشابور خمسهم".(٢٢١) يصف لنا المقدسى الفسطاط فيقول:"ودورهم أربع طبقات وخمس... وسمعت أنه يسكن الدار الواحدة نحو مائتى نفس، وأنه لما صار إليها الحسن بن أحمد القرمطى خرج الناس إليه فرآهم مثل الجراد فهاله ذلك، ... وسمعتهم يذكرون أنه يصلى قدام الأمام يوم الجمعة نحو عشرة آلاف رجل، فلم أصدق حتى

خرجت مع المتسرعة إلى سوق الطير فرأيت الأمر قريبا مثلما قالوا، وأبطيت يوما عن السعى إلى الجمعة فألفيت الصفوف فى الأسواق على أكثر من ألف ذراع من الجامع ورأيت القياسير والمساجد والدكاكين حوله مملوءة من كل جانب من المصلين"(٢٢٢).

أما عن عدم النظافة والإهمال فيقول: " إلا أن ضيق المنازل كثير البراغيث عفن كرب البيوت مياه كدرة وآبار وضرة ودور قذرة وبق منتن وجرب مزمن ولحوم عزيزة وكلاب كثيرة ويمين فظيعة ورسوم وحشة أبدا على خوف من القحط وانقطاع النهر ".(٢٢٣) قبل دخول الفاطميين مصر كان أهلها يعانون الوباء بجانب الغلاء والمجاعات؛ فقد انتشر الوباء فى الإسكندرية والديار المصرية وهلك الخلق الكثير. (٢٢٤) وربما لم يقض على هذا الوباء بالأساليب الوقائية اللازمة فيذكر أنه في المحرم ٣٦٠هـ / ٩٧٠م اشتد الوباء بالقاهرة نتيجة لتفشى الأمراض وكثر الموت حتى عجز الناس عن تكفين الموتى فكانوا يطرحون في النيل(٢٢٥).

ولقد حدث مثل هذا الأمر فى ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م وكان السبب انخفاض ماء الفيضان فكان خمس عشرة ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً، فعم وباء شديد ويذكر أن عدد الموتى الذين دونوا فى الديوان سبعة آلاف وسبعمائة وستون هذا غير من لم يعلم بموته، ودفن كثير من الخلائق بدون كفن.(٢٢٦) وفى ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م حدث مثل الأمر السابق وذلك بسبب توقف النيل فهلك الكثير من الوباء(٢٢٧).

وفى أعوام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م و٣٩٨هـ / ١٠٠٧م كان عدد الوفيات كبير ذلك بعد أن عانت البلاد من غلاء شديد نتيجة نقص فيضان النيل، فلحق بالناس ضرر كبير واختفت الأدوية، مما أدى إلي استحداث الحاكم بأمر الله ديوان جديد أطلق عليه "ديوان المفرد" ومهمته الاستحواذ على مال من يقبض عليهم من المقتولين والمصادرين أيضاً[٢٢٨].

وفى ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م أيضا قلت الأدوية وكثر الموتى والمرضى.[٢٢٩] وقد صاحب الوباء تلك الأزمة التى شهدها عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله والتى امتدت عامين (٤١٤ / ٤١٥هـ) .ففى شوال٤١٤هـ / ١٠٢٣م وكانت ليلة الميلاد انشغل الناس عن مباهج العيد بالوباء والموت الذى أصابهم، فلم يكن يخلو بيت من المرضى.[٢٣٠] وفى ليلة الغطاس من نفس العام كثر الموت فى البلد وتوفيت ابنة الخليفة وعلم أنه بسبب كثرة الموتى فإنهم لم يكونوا يغسلون ولا يكفنون فأمر بإطلاق خمسمائة شقة مثلثة لأكفانهم وأمر بالنفقة على دفنهم[٢٣١].

أما أشد وباء شهدته مصر فى عهد الفاطميين فذلك الوباء الذى وقع مع الشدة المستنصرية. ففى أثناء تلك الشدة خربت مصر وأصبحت خاوية فقد أباد أهلها بالوباء ولم يبق بمصر إلا بقايا من الناس كأنهم أموات قد اصفرت وجوههم وتغيرت سحنهم بسبب الروائح، حتى أصبحت الدولة تستعين بالجند لزراعة الأراضى لفناء عدد كبير من الفلاحين. فيذكر المؤرخون أن نحو الثلث من أهل مصر قد فنوا في هذا الوباء، فانه إذا المستنصر .من أهل البيت فلا

يمضى يوم وليلة من موته حتى يموت سائر من فى ذلك البيت[٢٣٢]، وانتشر الجدرى بين الأطفال فأهلك منهم ٢١٠٠٠ طفل فى أقل من شهر واحد.[٢٣٣] ونقص عدد القرى الموجودة فى ذلك الوقت عن تلك التى كانت فى بداية عهد المستنصر. وحكى أن الخليفة كفن من ماله ثمانين ألف نفس فقد كان يخرج فى اليوم الواحد نحو ألف جنازة[٢٣٤] وقيل إن الرجل كان يمشى من جامع ابن طولون إلى باب زويلة لم ير فى وجهه إنساناً[٢٣٥]، وأنه فُقد ثمانمائة قائد، وتحصل لبيت المال من أموال المواريث الكثير[٢٣٦].

أما عن عهد الخليفة المستعلى بالله، فيذكر أنه فى غلاء ٤٩٢هـ، ٤٩٣هـ الناتج عن نقص النيل انتشر وباء زاد عن الحد مما دفع الكثير من أهل مصر إلى الفرار إلى الشام هرباً من هذه المجاعة والوباء.[٢٣٧] وحدث وباء أيضا فى عهد الحافظ سنة ٥٣٦هـ نتيجة للغلاء وامتد هذا إلى عام ٥٣٧هـ.[٢٣٨] وكان آخر ذكر للأوبئة فى مصر هى تلك التى حدثت فى عهد الخليفة الظافر فى ٥٤٥هـ، ٥٤٦هـ وكانت فى دمياط فبلغ من مات فى السنتين المذكورتين أربعة عشر ألفاً، ويبدو أن هذا الوباء كان محلياً ولم ينتشر واقتصر على المدينة[٢٣٩].

وكانت الآفات الزراعية من العوامل التى قد تتدخل لتتحكم فى الاقتصاد، مثل الفئران والجراد؛ فكانت تكثر فى بعض السنوات بدرجة مخيفة فتأتى على الأخضر واليابس وتهدر المحاصيل. ففى سنة ٣٨٣هـ ظهر الجراد والكمأة[٢٤٠] على جبل المقطم بشكل لم يعهد بمثله فى مصر، فخرج الناس وباعوه فبيع الجراد أربعة أرطال بدرهم والكمأة

سبعة أرطال بدرهم.[٢٤١] وفى ٤١٦هـ أكلت الفئران زرع مصر حتى أتت عليه[٢٤٢] وبطبيعة الحال كان إتلاف المحاصيل هذا يؤدى إلى رفع أسعار ما تبقى من المحصول.[٢٤٣] وحدث مثل هذا أيضاً فى سنة ٣٢٦هـ فكثرت الفئران وأكلت الزروع بجانب كثرة الوباء.[٢٤٤] وفى ٤٦٠هـ حدث بمصر زلزال قوى حتى طلعت الماء من الآبار فهلك الكثير من الناس تحت الأنقاض.[٢٤٥] وكانت آخر تلك الكوارث تلك التى حدثت فى ٥١٦هـ إذ هبت على مصر ريح سوداء استمرت ثلاثة أيام فأهلكت الكثير من الناس والحيوان[٢٤٦].

خلاصة القول إن الحياة الاقتصادية في مصر خلال العصر الفاطمي خضعت لعاملين أثرا بالسلب عليها. فكان لنشوب الفتن والحروب بين طوائف الجند أو بينهم وبين عمال الخلافة أن انشغل الناس بتلك الفتن وما أصابهم من ظلم مما أبعدهم عن الزراعة والصناعة والتجارة بسبب انفلات الأمن وظلم العمال فى تحصيل الضرائب لحاجتهم الدائمة إلى المال. كما لعب نهر النيل عاملاً كبيراً وحيوياً فى حياة المصريين وذلك لأن زيادته أو نقصانه كانا يؤثران على أسعار المواد الغذائية وخاصة الغلال فترتفع الأسعار ويصبح هناك زيادة فى الطلب وقلة فى المعروض، مما ساهم فى انتشار المجاعات التى عادةً ما كان يصاحبها الوباء.

الهوامش

(١) عبد الرحمن بن خلدون(ت٨٠٨هـ) : العبر وديوان المبتدأ، ج١، ص١٩٦-١٩٧.

(٢) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين، ط١ ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص ٨٢.

(٣) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة / ج.س.كولان، إ.ليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص ١٢٩-١٣٠.

(٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية:، ج١، ص١-٣. عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة: العقد الثمين فى تاريخ المسلمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٣٠-٢٣١.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي المعروف بابن الآبار(ت٦٥٨هـ) : الحلة السيراء، تحقيقحسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ج١، ص١٩٢، ٢٨٦-٢٨٧. عريب بن سعد القرطبى:صلة تاريخ الطبرى، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٧م، ص ٥١-٥٤، ٧٩-٨٦.

(٦) ابن عذارى: البيان المغرب:ج١، ص٢٠٩.

(٧) عطية القوصى: تاريخ مصر الإسلامية، ص٩٨. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١٤١.

(٨) عريب بن سعد :صلة تاريخ الطبرى، ٥٣.

(٩) النويرى :نهاية الأرب، ج٢٨، ص٤٠.

(١٠) أبو المحاسن:النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢١٩.

(١١)الكندى :الولاة والقضاة، ص ٢٨٥-٢٨٦. فرحات الدشراوى :الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله إلى العربية حماد الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص ٢٤٤.
(١٢) ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٣٢٥.
(١٣) الانطاكي :تاريخه، ص١٢١.
Thierry Bianquis: La prise du pouvoir par les Fatimides en Egypte (357-363 / 968-974); Annales Islamologiques, AnIsl 11, 1972, P 56, 61.
(١٤) المقريزى :اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م، ج١، ص١٠٢.
(١٥) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير(ت٧٧٤هـ) :البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، دار هجر، ط١، ١٩٩٨م، ج١٥، ص ٣١٧، ٤٤١. الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا :المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبى، القاهرة، ج٢، ص١٠٩. أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤، ص٢٤.
(١٦) عبد الله الشرقاوى :تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين، تحقيق رحاب عبد الحميد القارى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٨٣.
(١٧)أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء، ص٣١. محمد عبد الله عنان :الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩م، ٢٤.
(١٨) القاضي الرشيد بن الزبير :الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، التراث العربى، الكويت، ١٩٥٩م، ص٢٣٢. أبى محمد عبد الله أسعد ابن على بن سليمان اليافع اليمنى المكى(ت٧٦٨هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص٣٨٣. وفي هذه الأموال التى صرفت على هذه

الحملة يذكر أنها تكونت للفاطميين فى المغرب نتيجة الرخاء الذى تمتعت به فى التجارة والصناعة فى الداخل والخارج ، وذلك ملحوظ من جراء تجارة شمال إفريقية مع مصر فى القرن العاشر .(ارشيبالد .ر. لويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط(٥٠٠-١١٠٠م) ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص٢٤٥) .

(١٩)شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد العكرى الحنبلى الدمشقى المعروف بابن العماد(ت١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، تحقيق / محمود الارناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ج٤ ، ص ٣٤٨ . أبو عبد الله محمد بن أبو القاسم الرعينى القيروانى المعروف بابن أبى دينار : المؤنس فى أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شما ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط٣ ، ١٣٨٧هـ ، ص٦٤ .

(٢٠) أبو على منصور العزيز الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر ، تحقيق محمد كامل حسين ، محمد عبد الهادى شعيرة ، دار الفكر العربى ، مصر ، ص ١١٨-١١٩ .

(٢١) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٩٦-٩٧ .

(٢٢) غريغورس أبو الفرج بن هارون الطيب الملطى المعروف "بابن العبرى" : تاريخ مختصر الدول ، وقف على طبعه الأب أنطون صالحانى اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٠م ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .

(٢٣) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص٩٣٠ ، المقريزى : المقفى الكبير ، تحقيق محمد البعلاوى ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، لبنان ، ١٩٩١م ، ج٣ ، ص٨٨-٨٩ ، محمد سهيل طقوش :تاريخ الفاطميين فى شمالى إفريقية ومصر وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ١٨٤ .

(٢٤) المقريزى :المقفى الكبير ، ج٣ ، ص١١١ :١٠٩ .

(٢٥) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص٩٣٠ . المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ١٠٧ :١٠٣ .

(٢٦) جلال الدين عبد الرحمن السيوطى :حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٧م، ج١، ص ٦٠٠-٦٠١، ج٢، ص ٢٨٠. ساويرس بن المقفع :نفس المصدر والجزء، ص ٩٣٤. المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢٧) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص١٣١.

(٢٨) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص ١٤٣. عبد الحميد حسين محمود حمودة: تجارة القمح فى مصر فى العصر الفاطمى، مجلة المؤرخ المصرى، العدد ١٣، يوليو ١٩٩٤م، ص١٦٣.

(٢٩) أما عن أبو ركوة هذا فكان يدعى أنه الوليد بن هشام بن عبد الرحمن الداخل من سلالة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى وأنه هرب من المنصور بن أبى عامر حين تتبعهم بالقتل وهو ابن عشرين سنة، وتسمى بأمير المؤمنين الناصر لدين الله ولقب بأبى ركوة لركوة كان يصطحبها معه فى أسفاره للوضوء على الطريقة الصوفية (ابن كثير :البداية والنهاية، ج١٥، ص٥١٤. ابن خلدون :العبر والمبتدأ والخبر، ج٤، ص ٧٣. ابن العماد :شذرات الذهب، ج٤، ص٥٠٩).

(٣٠) أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ابن الجوزى(ت٥٩٧هـ) :المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١٥، ص ٥٣. المقريزى :نفس المصدر، ج٢، ص٦٠.

(٣١) والسبب فى ذلك يرجع إلى أنه فى سنة ٣٩٤هـ أثناء حرب الدولة الفاطمية على صنهاجة خرج بنو قرة مع يحيى بن على الأندلسى وساروا إلى طرابلس لكنهم هزموا فعادوا إلى برقة، فبعث إليهم الحاكم لكنهم أبوا أن يلبوا دعوته، فبعث لهم بالأمان فذهب وفدهم إلى الإسكندرية فقتلهم الحاكم عن آخرهم. (المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٦٠).

(٣٢) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص ٧٣.
(٣٣) الأنطاكي: تاريخه، ص٢٦٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٣. محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، ص ٣٠٣-٣٠٤.
(٣٤) رمادة: بلدة بين برقة والإسكندرية قريبة من البحر، وهي قريبة من برقة. (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص ٦٦.)
(٣٥) الأنطاكي: تاريخه، ص٢٦٤، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥، ص٥٣، ابن خلدون: نفس المصدر والجزء، ص٧٤، ٧٣، المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٦١، ابن عماد، شذرات الذهب، ج٤، ص٥٠٩.
(٣٦) الأنطاكي: نفس المصدر، ص٢٦٥.
(٣٧) ابن الجوزي: نفس المصدر والجزء، ص٥٣.
(٣٨) الأنطاكي: نفس المصدر، ص ٢٦٥.
(٣٩) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٨٥-٨٦.
(٤٠) عبد المنعم عبد الحميد سلطان: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م، ص٨٠.
(٤١) الأنطاكي: تاريخه، ص ٢٧٦. محمد البيلي: الأزمات الاقتصادية، ص ٦٨. راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية، ٨٣.
(٤٢) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص ٧٤.
(٤٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥، ص٥٤. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٥٢.
(٤٤) ابن الجوزي: نفس المصدر والجزء نفسه، ص ٥٤. عطية القوصي: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م، ص ٥٤: ٥٢.
(٤٥) المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص ٦٢. عبد المنعم عبد الحميد: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص٨٠.
(٤٦) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص ٩٥٢. الأنطاكي: نفس

المـصـدر، ص ٣٧٤ . Becker: Beitr?ge zur Geschichte. Carl H ?gyptens unter dem Islam , Verlag Von Karl Trübner,Strassburg,1902,p;33. J

(٤٧) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص٢٥٩ .

(٤٨) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٣٤ .

(٤٩) ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ص ٩٥٦-٩٥٧ . المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص ١٣٥ .

(٥٠) المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٢ .

(٥١) المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص١٤٤ .

(٥٢) المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٥ .

Carl H. Becker: Beitr?ge zur Geschichte ?gyptens unter dem Islam,p.38,39.

(وهذا يدل على مدى فساد رجال الدولة وإسهامهم في الغلاء إلى حد كبير وعدم حرصهم على معالجة المشاكل التى قد تضر بالعامة من جراء إهمالهم .)

(٥٣) وادى القرى : هو وادى بين المدينة والشام من أعمال المدينة .(ياقوت الحموى :معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٤٥ .)

(٥٤) محمد بن عبيد الله المسبحى :أخبار مصر فى سنتين (٤١٤-٤١٥هـ) ، تحقيق وليم .ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م ، ص ٥٦ . المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٣ .

(٥٥) الرملة : مدينة من مدن فلسطين .(ياقوت الحموى :نفس المصدر ، ج٣ ، ص ٦٩ .)

(٥٦) المسبحى :نفس المصدر ، ص ٥٧ ، المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص ١٥٢ ، ١٥٤ . (وربما هذا يرجع إلى قلة موارد خزينة الدولة جراء الغلاء الذى عانت منه على مدار سنتين متتاليتين . وفى أحد الأيام دخل الشريف العجمى على الظاهر وطلب منه أن يجتمع مع الشيخ نجيب الدولة أبو

القاسم الجرجرائي والشيخ العميد بن محسن بن بدواس صاحب بيت المال ليتناقش معهم في تدبير أمور الدولة، وعندما استدعاهم قال لابن بدواس: " احمل المال الذى عندك لينفق فى الرجال "، لكن ابن بدواس نفى أن يكون لديه أموال وأن المتوافر لديه فهو للصرف على مهمات الخليفة، فاقترح الشريف أن يقترضوا من التجار لكن الجرجرائي أجابه بأن تجار مصر قد نهكهم الغلاء، وإنما عليهم بممتلكات أم الحاكم بأمر الله لما توافر لديها من ثروة كبيرة، لكن الشريف تراجع عن الأمر).

(٥٧) الانطاكي: تاريخه، ص ٣٨٩، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٥٤.

(٥٨) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص ١٥٥.

(٥٩) الانطاكي: نفس المصدر، ص ٣٩٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٨، ص ٦٧-٦٨، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة (ت ٦٦٠هـ): زبدة الحلب فى تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص ١٩٦،

(٦٠) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص١٥٧.

(٦١) المسبحى: أخبار مصر، ص ٥٧.

(٦٢) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص ١٥٧. (وهذا دليل آخر على مدى سوء وضع خزينة الدولة وعجز الدولة عن سداد المرتبات).

(٦٣) المسبحى: أخبار مصر، ص ٢٠٨-٢٠٩. المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٦٩.

(٦٤) أبو يعلى حمزة بن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص ٨٣. ابن دقماق (ت ٨٠٩هـ): الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص٢٥٤. أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط، ٣٦٦.

(٦٥) ابن ميسر تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب (ت٦٧٧هـ): المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٥٨.

(٦٦) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٢٦٧ ، ٢٦٦ ، جمال بدوى :الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، ط١ ، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٨٢-٨٣ ، سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م، ج١ ، ص ٢٧٧ .

(٦٧) ابن ميسر :نفس المصدر، ص ٥٨ . زكى محمد حسن :الكنوز الفاطمية، ط١ ، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٧ .

(٦٨) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ١٩٠ .

(٦٩) ابن الأثير :الكامل فى التاريخ، ج٨ ، ص٣٩٧ .ابن ميسر :نفس المصدر، ص٢٥ ، ٤ ، ٣ ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا :المختصر فى أخبار البشر، مكتبة المتنبى، القاهرة، ج٢ ، ص١٨٩ . أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥ ، ص٢١ .

(٧٠) ابن ميسر :أخبار مصر، ص٢٦ : ٢٤ ، زكى محمد حسن : الكنوز الفاطمية، ص٢٦ .

(٧١) اليافعي :مرآة الجنان، ج٣ ، ص٨٩ . أبو الفدا :المختصر، ج٢ ، ص١٨٩ ، ابن الأثير :الكامل فى التاريخ، ج٨ ، ص٣٩٩ .

Yaacov Lev: State and society in Fatimid Egypt, E. J. Leiden,the Netherlands, 1991,p;44-45.

(٧٢) المقريزى :المقفى الكبير، ج٣ ، ص ٥١٠ . المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢ ، ص٢٧٦ .

(٧٣) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣ ، ص٩٧٨ . المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢ ، ص٢٧٥ .

(٧٤) أبو الفدا :نفس المصدر والجزء، ص١٩٠ .

(٧٥) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٢٧٨ .

(٧٦) أبو الفدا :المختصر، ج٢ ، ص١٩٩ . اليافعي :مراة الجنان، ج٣ ، ص١٤٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٦ ، ص٢٢٠ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢ ، ص٢٦٣ .

(٧٧) ابن ميسر :أخبار مصر، ص٣٨، المقريزى :المقفى الكبير، ج٣، ص٥٠٤.
(٧٨) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٧٥.
(٧٩) ابن الزبير :الذخائر، ص ٨٢.
(٨٠) المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٥٣.
(٨١) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٩.
(٨٢) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٩٧٩ .ابن الأثير :الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٩٩. ل.أ.سيمينوفا :تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة وتحقيق / حسن بيومى، صادر فى موسكو ١٩٧٤م، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م، ص٢٧٦.
(٨٣) المقريزى :إغاثة الأمة، ص ١٩.
(٨٤) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٧٨.
(٨٥) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٢٨١، ٢٨٢.
(٨٦) المقريزى :المقفى الكبير، ج٣، ص ٣٨٧-٣٨٩.
(٨٧) ابن ميسر :أخبار مصر، ص١٢، اليافعى :مرآة الجنان، ج٣، ص٨٥. أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٢-٢٣.
(٨٨) لواتة : بطن من بطون البربر البتر، ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، ولوا الأصغر هو نفزا. والبربر إذا أرادوا العموم فى الجمع زادوا الألف والتاء فصارت لوات، فلما عربه العرب صار لواتة، وكان لواتة هؤلاء زعماء في مواطنهم بنواحي برقة. (ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص ١٥٥ :١٥(٢).
(٨٩) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٩٦٣ :٩٥٧.
(٩٠) ابن ميسر :نفس المصدر، ص٣٣-٣٤؛ المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٥٠٤. محمود عرفة محمود :الدولة الفاطمية فى مصر الأحوال السياسية والنظم الحضارية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص١٤٠.
(٩١) ابن القلانسى :ذيل تاريخ دمشق، ص٨٣ .ابن ميسر :نفس المصدر، ص٣٩، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠٠.

(٩٢) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص ١٠٠٩. ابن وصيف شاه: جواهر البحور، ص٨٦، المقريزى: نفس المصدر، ج٣، ص١١٠، أبو المحاسن: نفس المصدر والجزء، ص٢٢٣.

(٩٣) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٣٩.

(٩٤) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص ١٠١٢، المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص١٧٨.

(٩٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٢٣.

(٩٦) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧هـ): مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، تحقيق/ جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م، ج١، ص١٣٩: ١٣٧.

(٩٧) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربى، القاهرة، ص١١٥-١١٦.

(٩٨) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٢٤٢. المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٩٩) محمد بن محمد بن محمد بن بهادر المؤمنى (ت ٨٧٧هـ) فتوح النصر فى تاريخ ملوك مصر، مكان المخطوط الأصل مكتبة آيا صوفيا، رقم الميكروفيلم فى دار المخطوطات والوثائق / ٣٥٩٦٤، رقم الحفظ، ٢٣٩٩ تاريخ عربى، ورقة ٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٣٠: ٣٢٣.

(١٠٠) بدر عبد الرحمن محمد: النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص٦. راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٦٣.

Gene. W. Heck: Charlemagne,Muhammad , and the Arab roots of capitalism, Walter de gruyter gmbh&co. kg,berlin,2006,p;141.

(١٠١) أبو الحسن على بن االبحور، على المسعودى (ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٣م، ج١، ص ٣٣٩. ابن وصيف شاه: جواهر البحور،

ص١٤ . (وقد لخص عمرو بن العاص فى خطابه للخليفة عمر بن الخطاب عن النيل ارتباطه بالحياة الزراعية ، ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء، وثلاثة أشهر مسكة سوداء، وثلاثة أشهر زمردة خضراء، وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء" ، فأما اللؤلؤة البيضاء فهى وقت فيضان النيل، والمسكة السوداء هى وقت انحصار ماء الفيضان فتصبح الأرض سوداء ممهدة للزراعة، أما الزمردة الخضراء فهى وقت نضوج الزرع، وسبيكة الذهب الحمراء هى وقت الحصاد "فأما اللؤلؤة البيضاء فهى- شهر أبيب" يوليو"ومسرى "أغسطس"وتوت"سبتمبر"- وقت فيضان النيل، والمسكة السوداء هى - شهر بابه "أكتوبر"وهاتور"نوفمبر" وكيهك"ديسمبر" - وهو وقت انحصار ماء الفيضان فتصبح الأرض سوداء ممهدة للزراعة، أما الزمردة الخضراء فهى - شهر طوبة"يناير" وأمشير"فبراير" وبرمهات"مارس" - وقت نضوج الزرع، وسبيكة الذهب الحمراء هى - شهر برمودة"أبريل" وبشنس "مايو" وبؤونة"يونيو" - وقت الحصاد).

Yaacov Lev : state and society in Fatimid Egypt, p;162.

(١٠٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى المقدسى المعروف بالبشارى :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ط٢، ١٩٠٦م، ، ص١٩٨ .

(١٠٣)أحمد السيد الصاوى :مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج، دار التضامن، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص١٥٦ .

(١٠٤)أبو القاسم بن حوقل النصيبى : كتاب صورة الأرض، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٣م، ص٩٠، الانطاكى :تاريخه، ص٢٧٧ .

(١٠٥) الأذرع التي يعتمد عليها أهل مصر فى المقياس هى ذراعان تسمى منكرا ونكيراً، وهى الذراع الثالثة عشرة والذراع الرابعة عشرة، فإذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين وزاد نصف ذراع من الخمس عشرة استسقى الناس بمصر وكان الضرر شامل كل البلدان التى تستسقى منه، وإذا دخل فى الست عشرة ذراعاً كان فيه الصلاح لبعض الناس ولا يستسقى فيه .

(ابن حوقل :نفس المصدر، ص٨٨-٨٩ ، المقدسي :أحسن التقاسيم، ص٣٠٩ ، محمد بن أحمد بن إياس : نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٥م، ص٨٨ .)

(١٠٦) أسعد بن مماتي(ت٦٠٦هـ) : قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط١ ، ١٩٩١م، ص٧٦ . شمس الدين محمد بن الزيات :الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٥م، ص٦.. جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) : كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تحقيق محمد الششتاوي، دار الفاروق العربية، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢م، ص ١٢٣-١٢٤.

(١٠٧) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي (ت٥٢٨هـ) :الرسالة المصرية، تحقيق عبد السلام هارون، ، نوادر المخطوطات ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١ ، ١٩٥١م، ص١٩ ، السيوطي :حسن المحاضرة، ج٢ ، ص٣٤٨-٣٤٩ .

(١٠٨) " الاستبحار" الأراضي التي تتعرض لهذا يطلق عليها المستبحرة، وهي عبارة عن أرض منخفضة إذا امتلأت بالمياه لا تجد مصرفاً لها، فينتهي زمن الزراعة قبل انحصار المياه.(ابن مماتي :قوانين الدواوين، ٢٠٤ ، أبي العباس أحمد القلقشندي(ت ٨٢١هـ) :صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م، ج٣ ، ص٤٥٢ .

وفي إفراط زيادة النيل ؛ قال صلاح الدين الصفدي:

قد زاد هذا النيل في عامنا

فأغرق الأرض بأنعامه

وكاد أن يعطف من مائه

عرى على ازداد أهرامه

أما عما قيل في توقف زياداته ؛ قال أسعد بن مماتي:

ولـقـد عـهـدت الـنـيـل شـيـئـاً يـرى

عـــمـــراً ويـــتـــبـــع أمـــره تـــســـيـــداً

والآن أضــحـى فـي الـورى مـتـشـبـعـاً

مـــتـــوقـــفـــاً مـــا أن يـــحـــب يـــزيـــدا

(ابن إياس :نفس المصدر، ص ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ .)

(١٠٩) أبو علي أحمد بن عمر بن رستة : المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٣م ، ص١١٦ ، المسعودي :مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٤٢ ، المقدسي :أحسن التقاسيم ، ص٢٠٦ عبد اللطيف البغدادي المعروف بابن اللباد (ت٦٢٩هـ) : الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر "قصة المجاعة الكبرى عام ٦٠٠هـ" ، تحقيق أحمد غسان سبانو ، ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٣م ، ط١ ، ص ٧٧ ، ابن إياس :نفس المصدر ، ٨٧ .

(١١٠)أحمد بن العماد(٨٠٨هـ) :مقدمة في النيل المبارك ، معجم المطبوعات ١:٤٦٢ ، مخطوطة ، ص٦ .

(١١١)أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق / عبد المنعم عامر ، الذخائر ٤٩ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ج١ ، ص٨ ، ياقوت الحموي :معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٨٧ ، محمد عبد المنعم الحميري(ت٩٠٠هـ) :الروض المعطار في خبر الأقطار ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١-١٩٧٥م ، ط٢-١٩٨٤م ، ص ٤٤٥ .

(١١٢)ابن إياس :نزهة الامم ، ص٨٨ .

(١١٣) المقياس عمود من الرخام وسط بركة على شاطئ النيل ، وفي هذا العمود خطوط من خلالها يعرفون وصول الماء إليهم ومقدار زيادته ، هذه الخطوط مفصلة على اثنتين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصلة إلى أربعة وعشرين قسما متساويا تعرف بالأصابع .(ياقوت الحموي :نفس المصدر ، ج٥ ، ص١٧٨ . الحميري :نفس المصدر ، ص١٨(٣) .

(١١٤) أنصنا من مدن الصعيد، وبها المقياس التي ابتنته دلوكة الساحرة، هذا المقياس عبارة عن ثلاثمائة وستين عمودا من الصوان الأحمر، وبين كل عمودين مسافة خطوة إنسان. (ابن إياس :بدائع الزهور، ج١، ص٢١).

(١١٥) ياقوت الحموى :نفس المصدر والجزء، ص ١٧٨. ابن العماد :نفس المخطوطة، ص١٣ .السيوطى :حسن المحاضرة، ج٢، ص ٣٧٤.

(١١٦) المقدسى :أحسن التقاسيم، ص٣٠٩. ناصر خسرو علوى :سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٩٦. السيوطى :كوكب الروضة، ص ١٢١.

(١١٧)محمد حمدى المناوى :نهر النيل في المكتبة العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٥٩.

(١١٨)محمد بن القاسم بن محمد النويرى الاسكندرانى(ت٧٧٥هـ) : الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق/ عزيز سوريال عطية، من مخطوطة برلين وبانكي بور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٧٠م، ج٣، ص١٦٦-٢٦٧.

(١١٩) المقدسى :أحسن التقاسيم، ص٣٠٦، السيوطى :حسن المحاضرة، ج٢، ص١٥٢. عبد المنعم عبد الحميد سلطان :الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م، ص ١٨٤. محمد حمدى المناوى :نهر النيل، ص١٥٣.

(١٢٠) ناصر خسرو :سفر نامة، ص٩٦، محمد حمدى المناوى : نفس المرجع، ص ١٥٣.

(١٢١) وترجع عائلة ابن أبى الرداد هذه إلى عصر المتوكل العباسى؛ فعندما أمر ببناء مقياس في الجزيرة سنة ٢٤٧هـ كتب إلى واليه أن يعين أحداً على المقياس يكون أميناً فاختار لذلك أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤذن. وكان الذى يتولى أمر المقياس رجلاً من قبل النصارى، فأمر المتوكل أن لا يولي عليه إلا مسلم، فأصبح من يومها أبو الرداد مسئولاً عن المقياس وكان يأخذ في كل شهر ستة دنانير، وأصبح المقياس له ولعائلته من بعده

يتولون أمره .(الكندى :الولاة والقضاة ، ص ٥٠٧ .)
(١٢٢) ابن إياس :نزهة الأمم، ص ٩١ .
(١٢٣) انقسمت الجسور إلى نوعين:
* الجسور العامة : وهى تسمى الجسور السلطانية ، وتكون صيانتها والاهتمام بأمرها على عاتق الوالى ، فهى مثل سور المدينة الذى يجب على السلطان عمارته .وكان لهذا النوع من الجسور جراريف ومحاريث وأبقار مرتبة على البلدان المستفيدة منها وذلك فى مقابل أن تقدم كل ناحية ما*يقرر عليها من مؤونة وعلف أو أن تدفع عشرة دنانير على كل قطعة . وأصبح ذلك إلزاماً على الفلاحين مثل الخراج .
* الجسور البلدية : وهي جسور للمنفعة الخاصة ، ويتولى أمر العناية بها أصحاب الإقطاعات من أموال إقطاعتهم ، ويشبهها ابن مماتى بالدور والمساكن داخل سور المدينة ، كل صاحب دار منها ينظر فى مصلحتها وما يلزم لتدبيرها .
(ابن مماتى :قوانين الدواوين، ص ٢٣٢-٢٣٤ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٤٤٨-٤٤٩ ، أمينة أحمد الشوربجي :رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، ص ١٠٠ ، محمد حمدى المناوى : نهر النيل ، ص ١٣٦ .)
(١٢٤) الدينار المغربي : هو الذى كان مستخدماً فى المغرب وفى مصر أيام الفاطميين وكان معروفاً للطولونيين قبلهم وقد سمى الجيشى والأحمدى والمغربى . وكانت ثلاثة دنانير مغربية تساوى ثلاثة ونصف نيسابورية .(ناصر خسرو :نفس المصدر ، ص ١٨٢ .)
(١٢٥) ناصر خسرو : نفس المصدر ، ص٩٧ .أمينة الشوربجى :نفس المرجع ، ص ١٠٠ . راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص٦٥ . عبد المنعم عبد الحميد سلطان :الحياة الاقتصادية والأسواق فى العصر الفاطمى ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٥م ، ص١٢١ .

(١٢٦) ناصر خسرو: نفس المصدر، ص ٩٦. أمينة الشوربجي: نفس المرجع، ص ١٩٣.

(١٢٧) السيوطي: كوكب الروضة، ص١٥٠. ابن إياس: نزهة الأمم، ٩١.

(١٢٨) المسبحي: أخبار مصر، ص٢٣٩. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٥.

(١٢٩) ناصر خسرو: سفر نامة، ص٩٦.

(١٣٠) هو أبو محمد بن الحسين بن الهيثم، أصله من البصرة ثم أنتقل إلى مصر وظل بها حتى وفاته. لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي، وقد لخص الكثير من كتب ارسطوطاليس وشرحها وأيضا لخص كتب جالينوس في الطب. (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ص ٥٥٠.)

(١٣١) الجنادل جمع جندل، وهي الحجارة، موضع فوق أسوان بثلاثة أميال في أقصى صعيد مصر قرب بلاد النوبة، وقيل الجنادل بأسوان هي حجارة نائتة في وسط النيل، فإذا كان وقت زيادة النيل وضعوا على تلك الجنادل سرجاً مشعولة، فإذا زاد النيل وغمرها، أرسلوا البشاير إلى مصر بوفرة النيل، فينزل في سفينة صغيرة قد أعدت له فيستبق الماء ليبشر الناس بالزيادة. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ١٦ (٦)).

(١٣٢) ابن أصيبعة: نفس المصدر، ص ٥٥٠-٥٥١. بدر عبد الرحمن محمد: النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي، ص٨.

(١٣٣) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص٩٢٨، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٣١٨: ٣١٧. ابن إياس: نزهة الأمم، ص١٨١، راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية، ص١٠٣.

(١٣٤) وقد لخص ابن خلدون المجاعات وآثارها في أن وقت المجاعات يقبض الناس أيديهم عن الزراعة بسبب ما يقع في الدولة من العدوان في الأموال والجبايات أو الفتن. وصلاح الزرع وثمرته ليست موجودة باستمرار وذلك

بسبب تغير طبيعة العالم ونتيجة لهذا يحدث الاحتكار ويغلو الزرع ويعجز الناس فيهلكون .(ابن خلون :العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٣٧٦).

(١٣٥) الحسن بن إبراهيم بن الحسن الليثي المعروف بابن زولاق(ت٣٨٧هـ) :فضائل مصر وأخبارها وخواصها. تحقيق على محمد عمر .مكتبة الخانجى.ص٧٨.

(١٣٦) الأنطاكي :تاريخه، ص١٢٢. (ملحق رقم ((٢)، جدول مقياس النيل فى نهاية العصر الاخشيدى، ص ١٩١)

(١٣٧) الأنطاكي :نفس المصدر، ص١٢٢.

(١٣٨) السيد الصاوى :مجاعات مصر، ص ٣١.

(١٣٩)أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري:كنز الدرر وجامع الغرر- الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، ج٦، تحقيق صلاح الدين منجد، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الالمانى للآثار، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٢٠٤ .أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤، ص ١٤٥، ١٤٢. أمين سامي :تقويم النيل، ج١، ص٧٩.

(١٤٠) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤، ص ١٤٧.

(١٤١)الأنطاكي :تاريخه، ص٢٠١-٢٠٢. راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية، ص ٨٢. محمد بركات البيلي :الأزمات الاقتصادية، ص ٦١.

(١٤٢) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص١٤١. المقريزى :إغاثة الأمة، ص١١.

(١٤٣) ابن أيبك : كنز الغرر، ج٦، ص ٢٣٨. أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء، ص١٧٦.

(١٤٤) ساويرس بن المقفع :نفس المصدر والجزء، ص١٤١. محمد البيلى : نفس المرجع، ص ٦٦.

(١٤٥) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٨. راشد البراوى :نفس المرجع، ص٨٢.

(١٤٦) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٥٩. أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء، ص٢١٤. أمين سامى :تقويم النيل، ج١، ص٨٥.
(١٤٧) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٦٨.
(١٤٨) ساويرس بن المقفع:نفس المصدر والجزء، ص٩٤٤-٩٤٥.
(١٤٩) الأنطاكى: نفس المصدر، ص ٢٧٥. ابن أيبك: نفس المصدر والجزء، ص ٢٧٥. أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء، ص ٢١٩. المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٧٠.
(١٥٠) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٧٠.السيد الصاوى:مجاعات مصر، ص ٣٦-٣٧.
(١٥١) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٢٢١.
(١٥٢) ساويرس ابن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص ٩٤٦.الأنطاكى:تاريخه، ص٢٧٨. المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧١. أمين سامى :تقويم النيل، ج١، ص٨٥.
(١٥٣) محمد سهيل طقوش:تاريخ الفاطميين، ص ٢٨٢.
(١٥٤) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٧٦. محمد البيلى:الأزمات الاقتصادية، ص ٧٠.
(١٥٥) أيمن فؤاد سيد :نصوص ضائعة من أخبار مصر للأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى، حوليات أسلامية-١٧، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٣.
(١٥٦) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٩٣. محمد بركات البيلى:نفس المرجع، ص ٧٠.
(١٥٧) ساويرس بن المقفع: نفس المصدر والجزء، ص ٩٥٠.
(١٥٨) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص١٠٠.
(١٥٩) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص ٩٦.
(١٦٠) بركة الحبش:هى أرض واسعة طولها نحو ميل، مشرفة على النيل خلف القرافة، وقف على الأشراف، وهى من أجل متنزهات مصر، وهى

ليست ببركة ماء وإنما تشبهت بها وكانت تعرف ببركة المعافر وبركة حمير. وربما تكون قد تسمت بهذا الاسم لأن أكثر ما يحيط بها عال عليها فإذا فاض النيل وامتلأ بالماء أصبحت أشبه بالبركة.(ياقوت الحموى:معجم البلدان، ج١، ص ٤٠١. السيوطى:حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٩٠.) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص١١٢. محمد البيلى:الأزمات الاقتصادية، ص٧١.

(١٦١)ساويرس بن المقفع:تاريخ البطاركة، ج٣، ص ٩٥١.

(١٦٢) الأنطاكى:تاريخه، ص٣٤١. راشد البراوى:حالة مصر الاقتصادية، ص ٨٤.

(١٦٣)أمينة الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين، ص٤٦٩.

(١٦٤) ابن أيبك:كنز الدرر، ج٦، ص ٢٩٧.

(١٦٥) ساويرس ابن المقفع: نفس المصدر والجزء، ص ٩٥١. المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١١٥.

(١٦٦) السيوطى:حسن المحاضرة، ج٢، ص ٢٨٤.محمد البيلى:الأزمات الاقتصادية، ص٧١.

(١٦٧) المسبحى:أخبار مصر، ص ٢٨.ابن أيبك:المصدر والجزء نفسه، ص٣١٧. أبو المحاسن:النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٢٥٩. ولكن اختلف أبو المحاسن وابن أيبك فى أنه كان أربع عشرة ذراعاً وأربعة عشر أصبعا.

(١٦٨)المسبحى:نفس المصدر، ص ٣٢. المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص ١٣٤.

(١٦٩)الأسقف أيسوذورس:الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة: إعداد وتعليق دياكون د.ميخائيل مكسى إسكندر، سلسلة كتب التراث القبطى، ج٢، ص٣٢١.

(١٧٠) المسبحى:نفس المصدر، ص٣٢.

(١٧١)ساويرس بن المقفع:تاريخ البطاركة، ج٣، ص ٩٥٨.ابن أيبك:كنز الدرر، ج٦، ص ٣١٩. وربما يكون ما حدث فى هذا العام هو نتيجة لسببين أولهما شراء القصر شحنة كبيرة من القمح وثانياً احتكار التجار للغلال فكانت الأسعار تختلف من يوم إلى يوم مما استدعى عزل المحتسب دواس بن

يعقوب بعد تشكك الخليفة في كفاءته لإدارة الأزمة.(محمد البيلى :الأزمات الاقتصادية، ص٧٧.)

(١٧٢) ساويرس بن المقفع :نفس المصدر والجزء، ص٩٦٩.

(١٧٣) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٧٥.

(١٧٤) ابن أيبك :نفس المصدر والجزء، ص ٣٢١ .أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٢٦٦.

(١٧٥) المقريزى :الخطط، ج٢، ص١٩٣ .المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٨٠. ابن إياس :بدائع الزهور، ج١، ص٢١٣.

(١٧٦) المقريزى :إغاثة الأمة، ص١٩.

(١٧٧) المقريزى :الخطط، ج٢، ص١٩٦. أبو المحاسن :نفس المصدر، ج٥، ص ٥٦.

(١٧٨) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٩٩٣.

(١٧٩) المقريزى :إغاثة الأمة، ص١٤ .راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية، ص٨٥. محمد بركات البيلى : الأزمات الاقتصادية، ص٨١. أمين سامى :تقويم النيل، ص٩٣.

(١٨٠) ابن ايبك :كنز الدرر، ج٦، ص ٣٦٨. ابن القلانسى :ذيل تاريخ دمشق، ص٨٦ .راشد البراوى :نفس المرجع، ص٨٥.

(١٨١) محمد بركات البيلى :نفس المرجع، ص ٨٤.

(١٨٢) ساويرس بن المقفع :نفس المصدر والجزء، ص١٠٠٠.

(١٨٣) المقريزى :الخطط، ج٢، ص١٤١.

(١٨٤) ابن إياس :بدائع الزهور، ج١، ص٢١٦.

(١٨٥) ابن أيبك :كنز الدرر، ج٦، ص ٣٧٠-٣٧١.

(١٨٦) محمد البيلى :الأزمات الاقتصادية، ص٨٤.

(١٨٧) ابن سعيد الاندلسى :النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص٧٩

(١٨٨) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠٣. راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية، ص ٩٣-٩٤. محمد البيلى :الازمات الاقتصادية، ص٩١.

(١٨٩) محمد سهيل طقوش :تاريخ الفاطميين، ص ٣٣٢ .
(١٩٠) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٢٩٧ .
(١٩١) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص٤٢٢ .
(١٩٢) ساويرس بن المقفع :نفس المصدر والجزء، ص ١٠٠٣ . المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٢٩٧ .
(١٩٣) السيوطى :حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٨٧ .
(١٩٤) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص١٢٦ .راشد البراوى :نفس المرجع ، ص ٨٥ .
(١٩٥) أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين ، ص ٤٧٩ .راشد البراوى :نفس المرجع ، ص٨٥ .
(١٩٦) أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين ، ص ٤٧٩ .
(١٩٧) ساويرس ابن المقفع :تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص ١٠٠٧-١٠٠٨ . راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية ، ص ٨٥-٨٦ .
(١٩٨) السيوطى :حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٨٩ .
(١٩٩) ابن إياس :بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٢٢ .
(٢٠٠) ساويرس ابن المقفع :نفس المصدر والجزء ، ص١٠٠٧ .
(٢٠١) ابن ايبك ، كنز الغرر ، ج٦ ، ص ٥٢٦ .
(٢٠٢) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢٥٦ .
(٢٠٣) ساويرس ابن المقفع :نفس المصدر والجزء ، ص١٠١٠ .
(٢٠٤) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٣ ، ص١٦٥ .
(٢٠٥) ساويرس ابن المقفع :نفس المصدر والجزء ، ص١٢٩٧ .
(٢٠٦) أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء ، ص٢٥٩ .
(٢٠٧) ابن ايبك :كنز الدرر ، ج٦ ، ص ٥٣٣ . أبو المحاسن :النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ٢٦٣ .
(٢٠٨) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص ١٠١١ . السيد الصاوى :مجاعات مصر ، ص ٧٠-٧١ .

(٢٠٩) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٨٦. راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص ٨٦. أمينة الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين، ص ٤٨٠.

(٢١٠) أبو المحاسن: نفس المصدر والجزء، ص ٣٠٥.

(٢١١) ساويرس بن المقفع: نفس المصدر والجزء، ص ١٠١٨. المقريزى: إغاثة الأمة، ص ٢٣-٢٤. محمد البيلى: الأزمات الاقتصادية، ص ٩٧.

(٢١٢) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣٦.

(٢١٣) أبو المحاسن: نفس المصدر والجزء، ص ٣١٠.

(٢١٤) أبو المحاسن: نفس المصدر والجزء، ص ٣٤٨.

(٢١٥) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٨٧. أمينة الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين، ص ٤٨١.

(٢١٦) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٣٧٠.

(٢١٧) الشراقى هو عبارة عن الأرض التى لم يصل إليه الماء لقصور النيل وعلو الأرض، أو سد طريق الماء عنه. (القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٥١).

(٢١٨) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٦.

(٢١٩) راشد البراوى: نفس المرجع، ص٨٠.

(٢٢٠) ناصر خسرو: سفر نامة، ص ١٠٦.

(٢٢١) ناصر خسرو: نفس المصدر، ص١٢١-١٢٢.

(٢٢٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ١٩٨-١٩٩.

(٢٢٣) المقدسى: نفس المصدر، ص٢٠٠.

(٢٢٤) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٦. راشد السراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٨٦.

(٢٢٥) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٢٨. السيد الصاوى: مجاعات مصر، ص١٢٥.

(٢٢٦) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٢٤٧، ٢٤٦.

(٢٢٧) الانطاكى: تاريخه، ص٤١٣.

(٢٢٨) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص٩٤٧. السيد

الصاوى :نفس المرجع ، ص٣٨ .
(٢٢٩)المقريزى :نفس المصدر ، ج٢ ، ص٨١ .
(٢٣٠)المسبحى :أخبار مصر ، ص١٨٨ .
(٢٣١) ابن ميسر :المنتقى من أخبار مصر ، ص ١٩١ .
(٢٣٢)السيوطى :حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٨٨ .
(٢٣٣)راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية ، ص٩٥ .
(٢٣٤) ابن الجوزى :المنتظم ، ج١٦ ، ص٨٣ .
(٢٣٥)ابن إياس :جواهر السلوك ، ص٨٦ .
(٢٣٦) ابن أبى اصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص٥٦٢ ، ٥٦٣ . ابن سعيد :النجوم الزاهرة ، ص٧٩ .ابن إياس :بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢١٨ . أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين ، ص ٤٧٦-٤٧٧ .
(٢٣٧) أمينة الشوربجى :نفس المرجع ، ص٤٧٩ .
(٢٣٨)المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٢٠١ .
(٢٣٩)ابن القلانسى :ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٣٦ . أمينة الشوربجى :نفس المرجع ، ص٤٨١ . راشد البراوى :نفس المرجع ، ص٨٦ .
(٢٤٠)الكمأة : نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . (عبد الله محمد بن المكرم بن أبى الحسن بن أحمد النصارى المعروف "بابن منظور" :لسان العرب ، ج٥ ، ص٣٩٢٦ .)
(٢٤١) النويرى :نهاية الإرب ، ج٢٨ ، ص١٦٢ .
(٢٤٢)ابن أيبك :كنز الدرر ، ج٦ ، ص٣٢٠ .
(٢٤٣)محمد البيلى :الأزمات الاقتصادية ، ص٢٢ .
(٢٤٤) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٨٢ . وربما تلك الفئران كانت عاملاً من عوامل انتشار الوباء فهى تساعد على انتقال الطاعون وتفشيه .
(٢٤٥) المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٢٧٧ .
(٢٤٦) ابن القلانسى :ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٠٦ .

الفصل الثانى:

سياسة الدولة الفاطمية المالية

أولاً: النظام النقدى

السكة كما عرفها ابن خلدون: " هى الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس فى خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى وبعد تقدير أشخاص الدراهم والدنانير بوزن معين صحيح يصطلح عليه فيكون التعامل بها عدداً وإن لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزناً. ولفظ السكة كان اسماً للطابع وهى الحديدة المتخذة لذلك ثم نقل إلى أثرها وهى النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم ثم نقل إلى القيام على ذلك والنظر إلى استيفاء حاجاته وشروطه وهى الوظيفة فصار علماً عليها فى عرف الدول. وهى وظيفة ضرورية للملك إذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس "(١).

وكانت مصر منذ أن فتحها المسلمون إلى ما قبل مجيء الفاطميين، تستعمل العملة التى تضربها لها الخلافة السنية .إلا أنه في ولاية الطولونيين والإخشيديين سكت دنانير باسم ولاتها، على سبيل المثال الدنانير التى ظهرت باسم أحمد بن طولون والتى عرفت "بالدنانير الأحمدية"(٢). وقد اتخذ هذا الدينار نفس الطراز العام للدينار العباسى المعاصر له (٣)، وتميزت الدنانير الطولونية بارتفاع عيارها واقترابها من الوزن الشرعى (٤) إلى حد كبير مما ساعد على رواجها .(٥) وفى عهد محمد بن طغج الإخشيد استمر الإخشيد فى ضرب النقود على طراز النقود العباسية حتى أعلن استقلاله فى سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م وبدأ فى إصدار نقوده الخاصة به فى مصر والشام، وسجل عليها لقبه "الإخشيد"(٦).

وعند مجيء الفاطميين من أفريقية، عملوا على إصدار عملة جديدة تحمل اسمهم ولقبهم. وكانت هذه العملة تمثل سلطة الخليفة الفاطمى من ناحية ومظهر من مظاهر التحدى لسلطة الخلافة العباسية من جهة أخرى. كما أنها استخدمت وسيلة لترويج المذهب الشيعى نظراً لأن السكة يتداولها كافة الناس فى معاملاتهم التجارية .(٧) وكان الفاطميون أول من أقدم فى تاريخ الإسلام على سك نقود ذهبية صادرة عن الخليفة ينافسون بها السلطات المعترف بها فى العالم الإسلامى وهم العباسيون. ولم تكن هذه مهمة سهلة؛ فعلى الرغم من أن نقود العباسيين قد نال منها الضعف وهبط مستوى نقائها، إلا أن نقود أولئك الذين يحكمون مصر باسم

العباسيين ظلت على مستوى رفيع من النقاوة، لذا كان على الفاطميين أن يبعثوا على عملتهم الثقة والاطمئنان بدرجة تضاهى بها النقود المصرية آنذاك. [٨] وبما أن مصر كانت تسير على نظام العيار الذهبى؛ أى أن العملة الذهبية كان لها وزن وعيار شرعى، لذلك اهتم الخلفاء الفاطميون بالعملة الذهبية[٩].

والمعروف أن استيلاء المعز على مصر قد تم له فى شعبان سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م، إلا أنه فى سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م شهدت مصر سك دينار [١٠] عليه اسم الخليفة "المعز لدين الله الفاطمى" وذلك خلال فترة حكم " أبو القاسم أنوجور". وتاريخ ضرب هذا الدينار تم قبل ذلك الوقت بسبعة عشر عاماً .ولعل هذا الدينار المذكور الذى ضرب بمصرفى ذلك الوقت كان من العملات التذكارية. والتى يحتمل أنها ضربت فى مصر الإخشيدية على نسق الدنانير المعزية المعاصرة التى ضربت فى المنصورية أو المهدية لكى تقدم هدية لأتباع الخليفة المعز فى مصر بعد أن ثبت ولاء وميل الإخشيديين إلى الاعتراف بالفاطميين، ولم تكن أمثال هذه الدنانير هى الأدلة الوحيدة على ذلك الولاء، فهناك قطع من النسيج المصرى نسجت بمصر باسم المعز قبل الفتح الفاطمى[١١].

ويذكر المقدسى أن النقود وقت دخول الفاطميين مصر كانت هى " المثقال والدرهم والدينار الراضى[١٢] "، غير أنهم أبطلوا استخدام القطع والمثاقيل وأبقوا على الدينار الراضى[١٣] والدينار الأبيض[١٤] .واتجه القائد جوهر الصقلى بعد فتحه مصر إلى إصلاح

النظام النقدى، كما جاء في بنود عهد الأمان الذى أعطاه للمصريين " من تجويد السكة، وصرفها إلى العيار الذى عليه السكة الميمونة المنصورية المباركة، وقطع الغش منها "[١٥] فأمر بفتح دار الضرب الموجودة بالفسطاط بعد أن كانت مقفلة منذ أواخر العهد الاخشيدى. [١٦] وضرب السكة الحمراء في ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م المصنوعة من الذهب الأحمر الجيد العيار، لتعويض السكة القديمة التي كانت قد فقدت قيمتها، لكن هذا الأجراء تسبب في ازدياد المتاعب الاقتصادية فارتفعت الأسعار[١٧].

وما إن صارت مصر دارا للخلافة الفاطمية كان على خلفائها أن يصدروا عملة يثبتون بها قوتهم وسلطتهم؛ فعملوا على امتصاص السكة غير الفاطمية بأنواعها من الأسواق المحلية وقاموا بإصدار الدنانير المعزية في ٣٥٨هـ. [١٨] وعلى الرغم من إصدار هذه العملة الجديدة إلا أن الناس ظلوا يتعاملون بالدينار الراضى والدنانير البيضاء. [١٩] وكان جوهر الصقلى قد جعل نقاوة الدينار المعزى عند ضربه تصل إلى أربعة وعشرين قيراطاً تقريباً، ومنع التعامل بالدينار الأبيض الذى كانت قيمته لم تتعد عشرة دراهم تبعاً لنظرية العرض والطلب. لكن هذا الأمر أثار ذعر الناس لأنهم خسروا من قيمة رؤوس أموالهم، فسمح جوهر بإعادة استخدامه لكن مع خفض قيمته إلى ستة دراهم مما أدى إلى تلاشيه من الأسواق وإفلاس بعض الناس فقام بتقييمه مرة أخرى بثمانية دراهم في ٣٦٢هـ[٢٠].

وفى محاولة لتأمين سعر الدينار المعزى وتعزيز قيمته ؛ لما ولى الخليفة "المعز لدين الله" كلاً من "يعقوب بن كلس" و"عسلوج بن الحسن" فى محرم سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م أمر الخراج وجميع أمور المال جلسا فى جامع أحمد بن طولون وامتنعا أن يأخذا إلا الدينار المعزى الذى كان يساوى ١٥,٥ درهم. [٢١] ونجم عن هذا الإصلاح خسائر جمة لعامة الناس ؛ حيث انخفض الدينار الراضى إلى نحو ثلثى دينار فقدر صرفه بخمسة عشر درهم ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار، فخسر الناس الكثير من أموالهم فى الدينار الراضى والدينار الأبيض.[٢٢] وقد أدى هذا الإجراء النقدى إلى زيادة مالية الدولة عن طريق الربح الناتج من فرق الوزن بين الدينارين -المعزى والراضى - وبذلك اجبر الناس على بيعهما واستبدالهما بالدينار المعزى.[٢٣] وربما يرجع اختفاء الدينار الراضى واستبدال الناس له بالمعزى إلى أن عيار الدينار الراضى كان أقل من الدينار المعزى وفى هذه الحالة لا يلبث أن يخرج الأخير من التعامل لإقبال الناس على اختزانه وبهذا تطرد العملة الرديئة العملة الجيدة عملا بقانون جريشام[٢٤] . إلا أن الواقع ينفى هذا الاحتمال إذ إنه من الثابت لدينا أن الدينار الراضى آنذاك كان أكثر وزنا وأشد نقاوة من الدينار المصرى وكان وزن الدينار الراضى ٤,٢٥ جرام بينما لم يبلغ الدينار المعزى هذا القدر[٢٥] .

وكان الدينار المعزى مرتفع القيمة فى بداية عهد الفاطميين ؛ ويرجع السبب فى ذلك إلى توافر قدر كبير من الذهب الذى اعتمدوا

عليه فى سك العملة ؛ ذلك الذهب الذى أحضره معه الخليفة المعز لدين الله من المغرب[٢٦]، فقد حمل معه فى طريقه إلى مصر سبائك ذهبية على هيئة أحجار الطواحين المستديرة وقدرت هذه السبائك بنحو ثلاثة وعشرين مليون دينار فأعاد استخدامها في دار الضرب بالفسطاط.[٢٧] وبالرغم من أن بعض هذا الذهب تحول شيئاً فشيئاً إلى المدن الواقعة فى شمال أفريقيا ودار الضرب بصقلية واسبانيا – بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر – إلا أن النصيب الأكبر منه كان لمصر، التى استطاعت أن تقيد حركة الذهب فى العراق والأراضى الإسلامية الأخرى.[٢٨] كذلك بسبب ذهب بيزنطة الذى جاء به التجار إلى مصر[٢٩]، هذا إلى جانب أنه كان للحجاج المغاربة فضل كبير فى زيادة كميات الذهب فى مصر فقد كانوا يدفعون المكوس فى عيذاب بمعدل ثمانية دنانير ذهبية عن كل واحد منهم من أى نوع من الذهب مسكوكاً كان أو مكسوراً.[٣٠] كما كان هناك أيضا مناجم الصحراء الشرقية فى منطقة العلاقى[٣١] التى كانت تستغل بتكاليف أكثر من العائد والتى ظلت تمد مصر بالذهب حتى أيام الخليفة العاضد حيث خف وجود المعدن به نتيجة لإنهاك مناجمه ورحيل بنو الكنز[٣٢] عن هذه المنطقة إلى بلاد النوبة والسودان فى بداية عهد الأيوبيين.[٣٣] فكان ذلك احد الأسباب في اختفاء الذهب فى أواخر عهد الفاطميين. هذا بجانب حرمان خزائن الدولة من حوالى ٢٠,٠٠٠ دينار كانت تحصل من مدينة تنيس سنوياً لما كانت تصدره من الثياب والأقمشة وذلك نتيجة لنهب وتدمير المدينة

على يد الصليبيين أواخر عهد الفاطميين.[٣٤] وأيضاً بسبب قلة الذهب الوارد من شمال أفريقية بسبب الانقسام الحادث بين الفاطميين والزيريين وقتذاك أو بسبب حركات الهلالية وقطعهم طرق القوافل الذاهبة جنوباً إلى السودان. [٣٥] هذا بالإضافة إلى أن الحروب التى دارت بين الفاطميين والصليبيين فى أواخر عهد الدولة الفاطمية فى مصر كان لها أثر فى قلة مقدار الذهب، فكان لدفع شاور للملك أمورى مقابل مساعدته أثر فى إخراج بعض الذهب من البلاد. [٣٦] ويصف المقريزى اختفاء النقد الذهبى فى نهاية عهد الفاطميين بقوله: " وفيها عمت بلوى المصارفة بأهل مصر، الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا، وعدما فلم يوجدا، ولهج الناس بما غمهم من ذلك وصاروا إذا قيل دينار أحمر فكأنما ذكرت حرمة الغيور له، وإن حصل في يده فكأنما جاءت بشارة الجنة له "[٣٧].

وبلغت كمية الذهب في الدينار المعزى من ٩٨٪ إلى ٩٩٪ وذلك بعد أن كانت نسبة الذهب فى أواخر عهد الإخشيديين ٩٦٪.[٣٨] وأصبح الدينار المعزى يزن عادة ٤,١٩ جرام وتزايد وزنه أحياناً حتى وصل إلى ٤,٢٣٣ جرام، وكان يساوى ١ / ٣ ١٣ درهم نقرة وهى أعلى قيمة مساوية لأعلى قيمة وصل إليها أجود الدنانير الإسلامية.[٣٩] وقد بين "على باشا مبارك" وزن الدينار المعزى فى العهد الفاطمى[٤٠].

وكانت القاعدة النقدية [٤١] فى عهد الفاطميين وهى نظام المعدنين" "Bimetallic system؛ أى أنها جمعت بين معدنى الذهب

والفضة فأصبحت لها عملتان تصلحان لإبراء الذمة ويمكن استبدال إحداهما بالأخرى بنسبة تحددها السلطة. (٤٢) ولم يتحقق هذا النظام إلا على يد الخليفة الحاكم بأمر الله حين اتخذت الدراهم الفضية وحدة للتعامل فأصبحت عملة قانونية (٤٣)، وهناك رأى مخالف قائلاً إن الفاطميين عرفوا ضرب النقود الفضية منذ تأسيسهم خلافتهم فى إفريقيا؛ وأصدروا عملاتهم الفضية على أساس الدرهم وأجزائه من نصف الدرهم وربع الدرهم وثمن الدرهم(٤٤) .وحددت الحكومة الفاطمية نسبة قانونية بين الدينار والدرهم حيث قررت كل ثمانية عشر درهم بدينار.(٤٥) والمرجح أن ضرب الدراهم الفضية فى ذلك الوقت إنما أريد به أن تكون عملة مساعدة تيسر التعامل فى السلع القليلة الثمن (٤٦) فقد أوضح المقريزى سبب استخدامها " وقد يضرب منها الشيء للمعاملات التى يحتاج إليها فى اليوم لنفقات البيوت "(٤٧) فعادة ما كانت تستخدم فى دفع أجور العمال(٤٨). وكان سعر صرف الدينار فى عهد الفاطميين ١ / ٣ ١٥ درهم وظل الأمر كذلك حتى عام ٣٧١هـ فانخفض سعر الدرهم ليصل إلى عشرين درهما بدينار، وكانت هذه الدراهم تعرف بالدراهم القطع أى أنها غير كاملة(٤٩).

*** السكة ودار الضرب فى الدولة الفاطمية:**

أما عن مفهوم السكة فقد سبق وعرضنا له فى بداية هذا الفصل.(٥٠) وعن دار الضرب فكما أوضح ابن خلدون كانت مهمتها ضرب نقود الدولة فى المقام الأول ولتمييز العملة الجيدة من

الرديئة. ولذلك كان لا يتولى دار الضرب إلا قاضى القضاة تعظيماً لشأنها، ويقيم لمباشرة ذلك من يختاره من نواب الحكم[٥١].

وقد تركزت دور سك النقود في المدن الكبرى ومراكز الأقاليم على أيام الدولة الفاطمية؛ بنيت أول دار ضرب في العصر الفاطمي في الفسطاط بحي القشاشين الذى أصبح يعرف فيما بعد بحي الخراطين أمام البيمارستان في سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م وظلت هذه الدار تعمل حتى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م.[٥٢] وفي ٥١٦هـ / ١١٢٢م تم بناء دار أخرى في مدينة قوص؛ فضرب بها العين والورق والدنانير والدراهم، وصار كل ما يصل من اليمن والحجاز من الدنانير المعدنية يضرب بها[٥٣].

وكانت لدار الضرب أهمية كبرى لما تعود به على الدولة من إيرادات بفضل ما كان يسبك فيها من الذهب والفضة[٥٤]، فقد كانت مفتوحة للجميع وكان من حق كل فرد أن يأتي بالذهب أو الفضة ليضرب بها. فقد ذكر المخزومي في كتابه "المنهاج": "بالنسبة للذهب: فأجرة الضرابين عن كل ألف دينار؛ ثلاثة دنانير ونصف، ومشارف العيار عن كل ألف دينار؛ دينار وثلثان، وأجرة دار الضرب إن كانت مستأجرة الحراسة في الشهر قيراط[٥٥]، ورسم الوقادين نصف دينار في الشهر، وعن تراب الكناسة في الشهر قيراط". أما بالنسبة للفضة: " إذا صح العيار المذكور أخذ الديوان المعمور عن الارتفاع عن كل ألف درهم نصف دينار خالصاً من أجرة الضرابين وحق متولي العيار وسائر المؤن فإنها تلزم مالكها دون الديوان "[٥٦].

وكانت من مهام دار الضرب أيضاً ضرب النقود التذكارية؛ تلك النقود التي كانت تضربها الدولة في المناسبات وتوزع على كبار رجال الدولة. وكانت هذه النقود التذكارية تخرج من دائرة التعامل النقدى لتضاف إلى رصيد الاكتناز؛ سواء كانت بدافع الاحتفاظ بهبة الخليفة والتبرك بها أو بهدف الانتفاع بقيمتها الذهبية.(٥٧) وكانت مثل هذه النقود تضرب في احتفالات أول العام؛ فيأمر الخليفة أن يسك بدار الضرب في العشرة الأيام الأخيرة من ذى الحجة جملة من الدنانير والرباعية والدراهم المستديرة ويطلق عليها "الغرة"، وكان يحمل منها إلى الوزير ٦٣ ديناراً و٣٦٠ رباعياً و٣٦٠ قيراطا، والى أولاده وأخوته مبلغ خمسين دينارا وخمسين رباعيا وخمسين قيراطا، والى أرباب الرتب من أصحاب السيوف والقلم متدرجة حسب رتبتهم في الدولة من عشرة دنانير وعشر رباعيات وعشرة قراريط إلى دينار ورباعى وقيراط واحد؛ وقيل إن مبلغ هذه الغرة حوالى ثلاثة آلاف دينار. (٥٨) كما ابتدع الفاطميون أيضا الخراريب الذهبية وهى عملة خفيفة من الذهب تزن ١٩٤,٠٪ جرام = ١ / ٨ العملة (٥٩) وكانت توزع على رجال الدولة في يوم خميس العدس. (٦٠) وكانت في أول الأمر خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة ثم صارت في وقت الوزير ابن المأمون البطائحى ألف دينار عن عشرين ألف خروبة.(٦١) وفى أيام الأفضل بن بدر الجمالى يحمل منها للخليفة مائتى دينار والبقية برسمه، وفى أيام ابن المأمون أصبحت ألف دينار وسير لابن المأمون ثلاثمائة دينار، وفى خلافة الحافظ لدين الله لم تضرب سوى سنة واحدة ثم أبطلت بعد ذلك(٦٢).

* أنواع العملة المستخدمة فى أسواق العصر الفاطمى :

لم يقتصر التعامل المالى فى أسواق مصر على العملة الفاطمية فحسب؛ بل كانت تتداول فى الأسواق عملات أخرى.(٦٣) أما عن باقى العملات المستخدمة فمنها :

- عرفت الأسواق المصرية "الدينار الراضى" و"الدرهم الرباعى" كما ذكرنا؛ وظلت هذه الدراهم رائجة حين كانت نسبة الفضة بها كبيرة، لكنها ما لبثت أن فقدت قيمتها فى أواخر أيام حكم الزيريين بسبب نقص كمية الفضة بها وأصبح وجودها فى الأسواق غير مرغوب فيه وابتعد التجار عن التعامل بها(٦٤) .

- أيضاً عرف "الدينار الصورى" - الذى ضرب بمدينة صور واستخدمه أهل الشام والعراق فى معاملاتهم - وأصبح متداولاً فى الأسواق المصرية، ولم يتوقف استخدامه إلا بعد وفاة الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى(٦٥) .

- كما تدوول" الدينار القراضة" فى أسواق مصر وهى القطع الصغيرة التى تقص من الدينار والدرهم(٦٦) .

- وتدوول فى الأسواق أيضاً عملة كان يؤتى بها من بلاد الروم أو الفرنج؛ وهى عملة قلد فيها الصليبيون الدينار الفاطمى منذ عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى، لكن نسبة الذهب فى الدينار الفاطمى كانت أعلى مما كانت فى نظيرها الصليبى. وكان الهدف من تقليد الدينار الفاطمى تشويه سمعة الدولة الفاطمية وخلخلة مكانتها الاقتصادية فى العالم الاسلامى ، وكان كل دينار منها بتسعة عشر قيراطاً ونصف من المصرى(٦٧) .

- وتدوولت أيضاً العملات المغربية التى تدفقت إلى البلاد بكثرة فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى نتيجة الرواج الاقتصادى بين مصر والمغرب من جهة، وعن طريق الحج من جهة أخرى حيث كان المغاربة يفضلون الحج عن طريق مصر- الحجاز.[٦٨] وأصبح دينار المرابطين يحل محل العملة المحلية.[٦٩] ففى حساب مصرفى فى الفسطاط كان قد أرسله مصرفى يوضح فيه انه أرسل أرباع معزية مع دنانير مستنصرية إلى بوصير؛ مما يدل على أن تلك القطع النقدية المغربية كان مقبول التعامل بها حتى بعد سكها بثمانين عاما على الأقل.[٧٠] وفى إحدى رسائل الجنيزة[٧١] يذكر أن قيمة الأرباع المغربية التى كانت رائجة فى القدس أصبحت منخفضة فى حين أن لها سوقاً جيداً فى الفسطاط[٧٢].

- وسك الفاطميون ديناراً صغيراً يساوى ربع دينار ذهب عرف فى أسواق أوروبا باسم " تارين" " "Tarin، واستمرت هذه الدنانير رائجة حتى القرن السادس الهجرى[٧٣].

*** أسباب تدهور العملة الفاطمية:**

ولقد كانت هناك عدة عوامل أدت إلى تذبذب سعر العملة والصرف؛ مما يؤثر سلباً على الأسعار والأجور. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

أولاً: الأزمات الاقتصادية؛ فنجد الدينار يصل إلى اقل وزن له فى وقت الأزمات والأوبئة. ففى أزمة غلاء سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م نتيجة لارتفاع الأسعار تغير سعر صرف الدراهم؛ ١٥,٥ درهم قروى = دينار، والدراهم القطع ٧٧ : ١٠٠ درهم =دينار، فضرب درهم جديد وبيعت القطع المسبك

كل خمسة دراهم منها بدرهم جديد.(٧٤) وحدث مثل ذلك أيضا فى ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م فكان ٢٦ من الدراهم القطع = دينار وظل على هذا الحال سنتين وفى ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م أصبح ٣٤ درهم = دينار.(٧٥) وفى زمن خلافة الحاكم بأمر الله بسبب توالى الأزمات خاصة فى عام ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م انخفضت قيمة الدينار، وشهدت سنوات الشدة المستنصرية انخفاض الدينار إلى أدنى مستوى له. (٧٦) وفى رسالة من رسائل الجنيزة ترجع للقرن الخامس الهجرى / أواخر القرن الحادى عشر الميلادى فى الفسطاط جاء فيها ما نصه" الأعمال هنا ضعيفة، وتكاد تكون متوقفة ؛ إذ ثمة بلبلة كبرى فى أسعار الصرف، وفى هذا الوقت حوالى ٥٠ درهما للدينار الواحد، والوباء متفش كثيراً فى جهات المدينة ، وبسببه انقطع وصول الدراهم الجيدة، وكل واحد يواجه صعوبات فى أعماله التجارية ".(٧٧) وقد حاولت الدولة من جانبها أن تحل مشكلة الصرف ففى تلك الأزمة التى شاهدتها مصر فى عهد المستنصر تأثرت جودة الدنانير وأصبح يظهر على دنانير تلك الفترة كلمتا " عال " و" غاية " نظراً لشيوع الغش فى الوزن والعيار لتحقيق المكاسب المادية(٧٨).

ثانياً: تذبذب سعر الصرف؛ فكما ذكر من قبل عما جاء فى رسالة الجنيزة فى الفسطاط، أنه نتيجة للوباء حدث تغيير فى أسعار الصرف، فنسبة الدينار إلى الدرهم وقت تحويله كان يحدث تذبذب كبير تبعا لتدهور قيمة الفضة وذلك بسبب تأكلها أو نتيجة الغش فيها.(٧٩) وكان لتزايد الدراهم فى الأسواق أن قلت قيمتها الشرائية مثل ما حدث فى عام ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م؛ ففيها تزايد أمر

الدراهم القطع والمزايدة فبيعت ٣٤ درهم بدينار، مما أدى إلى اضطراب سعر الصرف، فضربت الحكومة دراهم جدد وفرقت فى الصيارف وكانت الدراهم القطع والمزايدة ٤ دراهم = درهم من الجديد، و١٨ درهم جديد= دينار.[٨٠] وتكرر الأمر فى أيام الخليفة الحاكم بأمر الله ففى سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م، تزايد أمر الدرهم حتى وصل ٣٤ درهم = دينار، فاضطربت الأمور ورفعت تلك الدراهم وووزع عشرون صندوق من القصر على الصيارفة ومنع التعامل بالدراهم القديمة وقرر أمر الجديدة، وأتاحت الحكومة على أن من معه شيء من القديم يغيره خلال ثلاثة أيام فبلغ ٤ دراهم قديم = درهم جديد، و١٨ درهم جديد = دينار.[٨١] وهناك بعض الإشارات فى الجنيزة تشير إلى تذبذب سعر الصرف وتخوف التجار منه؛ ففى رسالة ترجع إلى ٤٣٢ / ٤٥٨هـ- ١٠٤٠ / ١٠٦٥م من بوصير[٨٢] وهى أشهر بؤرة للكتان فى مصر بين تاجرين من تجار الكتان يقول له " عندما يتحسن سعر الدرهم استبدلها لى. أنا قد سمعت أنه توقف ٣٥، إذا كانوا قد حصلوا على هذا السعر استبدلها لى ".[٨٣] وفى رسالة أخرى ترجع إلى ٤٣٧ / ٤٥٨هـ- ١٠٤٥ / ١٠٦٥م فيكتب فيها تاجر من الفسطاط لآخر فى بوصير قائلاً له: "سعر الصرف هنا ٣٧ لكل دينار. أرجو إفادتى كيف هو الصرف فى مكانك " فربما كان سعر الصرف يختلف من مكان إلى مكان.[٨٤] وفى رسالة أخرى موجهة إلى أحد التجار يدعى نحرى ابن نسيم[٨٥] من الإسكندرية وفيها يطلعه أنه أرسل ٥٠ دينارا لم

يجد لها استخداما في الإسكندرية، في حين أنها من الدرجة الممتازة في الفسطاط. [٨٦] وفي ٣٩٤هـ / أبريل سنة ١٠٠٣م في الفسطاط، من خلال أحد الحسابات كان ٢٤٥ درهما يساوى ٦,٥ دينار، وبعد أسبوعين كان ١٨٧,٥ درهم = ٥ دنانير[٨٧].

ثالثاً :غش العملة؛ فوجود عملة مزيفة في الأسواق كان يؤثر سلباً على الأعمال التجارية. ففي رسالة من رسائل الجنيزة ترد حادثة حول زيف العملة، من بوصير، يذكر أحد التجار أنه قد فاته شراء الكتان بسبب عدم قبول المزارعين أي عملة خشية من نوعيتها، ولم يكونوا يقبلوا سوى الدنانير المستنصرية، حتى إن أحد المزارعين أعاد الدنانير التي كان قد أخذها قائلاً: "ليس هناك واحدة من هذه يمكن أن استخدمها". [٨٨] وفي رسالة أخرى ترجع إلى ٤٥٢ / ٤٧٣هـ- ١٠٦٠ / ١٠٨٠م من الإسكندرية يشكو فيها صاحب الرسالة من عدم جودة الدراهم قائلاً:" لا يوجد سوى عدد قليل من الدراهم يمكن الحصول عليها في الإسكندرية، فهي تستحق ٤٤ "[٨٩].

*** النظام المالي وأثره على حركة التجارة والأسعار:**

كانت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري مظهراً من مظاهر أبهة الإسلام، وصارت هي السائدة في بلادها، وكانت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد، وأخذت تجارة المسلمين المكان الأول في التجارة العالمية. وكانت الإسكندرية وبغداد هما اللتان تقرران الأسعار للعالم في ذلك العصر على البضائع الكمالية[٩٠]. لذلك استدعت هذه الشبكة الواسعة من التجارة وسائل للدفع تكون مأمونة

وخفيفة الحمل وبعيدة عن متناول اللصوص ووجدوا ملاذهم للأمان في نظام السفتجة والصكوك[٩١]. ففي إحدى رسائل التجار مرسلة من الإسكندرية إلى القاهرة في ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م؛ يوضح للمرسل أنه بحث عن أحد الأشخاص ليرسل له سفتجة خوفاً من الطريق.[٩٢] والسفتجة نظام فارسي الأصل انتقل للعالم الإسلامي حين وفد التجار الفرس إلى بغداد في العصر العباسي الأول ولقى هذا النظام قبولا في بغداد وانتقل إلى مصر.[٩٣] وهي بمعنى " الحوالة " أي ورقة أو خطاب ضمان يكتب بواسطة الجهابذة والصرافين في البلاد الإسلامية بعد قبض قيمتها، وهي تحمل أمراً بدفع قيمتها إلى شخص معين.[٩٤] ولقد تولى أمر هذا النظام في بعض الأحيان أعضاء أسرة واحدة بحيث يتمركزون في فروع ممتدة لهم في مدن مختلفة، على سبيل المثال أسرة التسترى " Tusturies"[٩٥] التي اشتهرت بروابطها التجارية بين مصر والعراق. وكان لهذه الأسرة ذكر كبير في وثائق الجنيزة من خلال وجودهم في البلاط الفاطمي وكخبراء ماليين ووكلاء لشركات بغدادية كبيرة في مصر. [٩٦] وكان لكل سفتجة موعد لاستحقاقها وكان يمكن لصاحب السفتجة أخذ النقود دفعة واحدة أو على أقساط[٩٧].

أما عن نظام الصكوك فقد كانت تستعمل وسيلة من وسائل دفع المال إلى جانب التعامل بالعملة النقدية من الدنانير والدراهم وعرف الخوارزمي " الصك " بأنه عمل يعمل لكل طمع يجمع فيه أسامي المستحقين وعدتهم ومبلغ ما لهم، ويوقع السلطان في آخره بإطلاق الرزق لهم، وهو أيضاً يعمل لأجور الجمالين ونحوهم"[٩٨].

ولقد تحدثت وثائق الجنيزة عن نظام التعامل بالسفتجة في عهد الفاطميين؛ وكان هذا النظام نشطا بين العاصمة وباقي المدن الإقليمية، فضلا عن فلسطين وسوريا وبغداد، بسبب وجود صلات تجارية مباشرة ودائمة. وكان هذا النظام يحفظ حق مستخدميها إذ إن حامل السفتجة يتلقى نفس النوع من القطع النقدية التي كان قد دفعها.[٩٩] وكانت تستخدم لتسهيل المعاملات التجارية؛ ففي إحدى رسائل الجنيزة ترجع إلى ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م من القيروان إلى الفسطاط، وفيها يطلب للمرسل إليه أن يقبل هذه الحوالة ليتم إرسالها إلى الأشمونين لشراء الكتان وأنه لن يجد صعوبة في استخدامها هناك.[١٠٠] وقد وجد العديد من رسائل الجنيزة تشير إلى تداولها بين البلدان المختلفة؛ ففي ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م أرسل سفتجة من طرابلس بليبيا إلى الفسطاط بمبلغ ٢٠٠ دينار.[١٠١] واستخدم الرحالة " ناصر خسرو" هذا النظام؛ وذلك أنه عند مغادرته أسوان في طريقه إلى عيذاب أعطى ورقة كان يحملها للوكيل، فأعطاه ما أراد وأخذ منه البراءة[١٠٢].

ولقد ورد تعبير السفتجة كثيراً في أوراق البردى العربية وغالباً ما كانت تذكر تحت مسمى " براءة ".[١٠٣] ومن هذه البرديات؛ بردية ترجع إلى ما قبل العصر الفاطمي بقليل في سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧هـ، وفيها يذكر صاحب الرسالة أنه تلقى مبلغ ٢٣ دينارا من الجهبذ.[١٠٤] وفي رسالة أخرى ترجع للقرن الثالث أو الرابع الهجري رسالة يوضح فيها أن يدفع المرسل إليه هذه الرسالة لشخص ما ثمانية دنانير ويأخذ من هذا الشخص وصلا بذلك.[١٠٥]وقد استخدمت السفتجة أيضاً في

شراء السلع ؛ ففى بردية ترجع للقرن الثالث أو الرابع الهجرى وفيها طلب من حامل الرسالة أن يسدد ثمن عسل كان قد اشتراه.[١٠٦] كما استخدمت في دفع الأجور؛ ففى رسالة ترجع للقرن الرابع الهجرى فيها يدفع أجر نقل لمدة ثلاثة شهور.[١٠٧] وهناك رسالة لسنة ٤٣٤-٤٣٥هـ/١٠٤٢-١٠٤٣م وهى لتسديد الأموال واشترط فيها نوع العملة وهو الدفع بالدنانير الحاكمية[١٠٨].

وكان من الطبيعى أن يكون الإقبال على الدنانير والدراهم الفاطمية قاصراً أول الأمر على المدن والمراكز التجارية الرئيسية. فقد عرف الريف المصرى نظام المقايضة في معاملاتهم التجارية؛ واستخدمت الحكومات المتعاقبة على مصر منذ الفتح الإسلامى هذا النظام، حتى إن خراج الصعيد كان يجبى عيناً. وعرف سوق مدينة قوص هذا النظام فكان الناس هناك يشترون حوائجهم ببيض الدجاج ونخل الدقيق وكان يتم تبادل الغلات بما يقابلها فمثلاً إردب القمح بأردبين شعير[١٠٩].

*** الموازنة العامة للدولة:**

أصبحت مصر إبان الحكم الفاطمى خلافة مستقلة، ذات موارد مالية متعددة. وكانت الأمور المالية بادئ ذى بدء تحت يد موظف واحد يعرف باسم " متولى الخراج "، يقوم بجباية الخراج وينظر فى سائر وجوه الأموال.[١١٠] ولكن النظم المالية أخذت فى النماء بحيث إنها اشتملت على عدد كبير من الدواوين، تلك الدواوين أصبحت تحت إشراف "صاحب نظر الدواوين"؛ الذى كان له الإشراف العام على كل الدواوين المالية. وكان صاحب هذه الوظيفة

هو رأس الكل، فبيده الولاية والعزل، وطلب الأموال واستخراجها والمحاسبة عليها، ولا يعترض عليه أحد من الدولة.(١١١) وكان يلحق بذلك الديوان "ديوان المجلس" و"ديوان التحقيق". ويشبه ديوان المجلس وزارة المالية حالياً؛ وهو أصل الدواوين قديماً وفيه معالم الدولة بأكملها، وإليه يرجع تنظيم الجباية وسائر الإيرادات وجميع النفقات.(١١٢) إما عن ديوان التحقيق فقد كانت مهمته تنظيم مصروفات الحكومة والمراجعة والتدقيق في سائر الأمور المالية(١١٣).

وقد قسم مال مصر إلى "خراجي" و"هلالي"؛ والمال الخراجي هو ما يؤخذ مساهمة من الأرض التي تزرع حبوباً ونخلاً وفاكهة، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج وغيره، أما المال الهلالي فهو من مستحدثات الولاة السوء يجيرون بها على عامة الشعب، وكان أحمد بن طولون عند توليه ولاية مصر قام بإسقاط هذه الضرائب الهلالية لكن ما لبثت أن عادت مرة أخرى في عهد الدولة الفاطمية وصارت تعرف ب"المكوس"(١١٤).

وبما أن الموارد المالية من أهم الركائز التي تقوم عليها الدول، ومن ثم فقد زادت عناية الدولة بها وعملت على تنويعها والإكثار منها. وقد قسم القلقشندي تلك الموارد إلى قسمين: موارد شرعية، وموارد غير شرعية(١١٥).

أولاً: الموارد الشرعية:

وتنقسم تلك الموارد إلى: (الخراج، والزكاة، والجزية، والمواريث الحشرية، و المستغلات).

* الخراج:

الخراج كلمة من أصل يونانى بمعنى الضريبة التى كانت تفرض على مساحة الأرض؛ وتشتمل على الأرض المزروعة وعلى الغلال.(١١٦) وقد قسم الخراج منذ الفتح الإسلامى إلى ثلاثة أقسام؛ أرض أسلم أهلها فأصبحت ملكاً لهم وهى يطلق عليها أرض عشرية، وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم، وأرض فتحت عنوة فإما تقسم بين الفاتحين وإما يقر عليها أهلها على أن يدفعوا الجزية عن أنفسهم والخراج عن أراضيهم.(١١٧) وكان الخراج مقداراً إما شيئا مقدرا من المال أو غل(١١٨)، وإما حصة معينة مما يخرج من الأرض ويطلق عليها "المعاملة" أو "المزارعة"(١١٩). وكان لا يتم جباية الخراج إلا بعد زيادة النيل ورى الأراضى، ويكون ذلك فى شهر توت"سبتمبر". ويطالب الناس بافتتاح الخراج فى طوبة"يناير"، وفى أمشير"فبراير" يتم دفع ربع الخراج، وببرمهات "مارس" يطالب الناس بسداد الربع الثانى، وببرمودة "أبريل" يطالب الناس بإغلاق نصف الخراج عن سجلاتهم، وفى بؤنة "يونيو" يستخرج فيه بتمام نصف الخراج مما بقى ولم يوزن بعد المساحة، وبأبيب"يوليو" يتم دفع ثلاثة أرباع الخراج، وفى مسرى"أغسطس" يغلق الخراج(١٢٠).

وكان الخراج فى أول الأمر ثلاثة دنانير ونصف ثم أقرها القائد جوهر الصقلى فى سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م سبعة دنانير.(١٢١) ويستبعد مؤرخ حديث(١٢٢) أن يكون الخراج بهذا القدر فى مثل هذه الظروف السيئة وكذلك فى السنة الأولى من الغزو الفاطمى، فليس من المعقول أن يبدأ الفاطميون عهدهم بمثل هذا العمل فى الوقت الذى كانوا يسعون فيه إلى

استمالة الشعب المصرى. كما أن هذا المقدار من ضريبة الخراج لم يستمر طويلاً إذا أصبح كل محصول يدفع عنه قطيعة مقررة حسب نوعه.(١٢٣) ويعود تحديد مقدار الخراج إلى ثلاثة عوامل: خصوبة الأرض، ونوع المحصول، وطريقة الرى.(١٢٤) وعن ذلك يقول القلقشندى: " أعلم أن استحقاق الخراج وجبايته منوطان بالزروع والثمار من حيث إن الخراج من متحصل ذلك يؤخذ، والزروع والثمار منوطة بالشهور والسنين الشمسية من حيث عن كل نوع منها يظهر في وقت من أوقاتها ملازم له لا يتحول عنه ولا ينتقل للزوم كل شهر منها وقتاً بعينه من صيف أو شتاء أو خريف أو ربيع، واستخراج الخراج فى الملة الإسلامية منوط بتاريخ الهجرة النبوية... والشهور العربية تنتقل من وقت إلى وقت، فربما كان استحقاق الخراج فى أول سنة من السنين العربية، ثم تراخى الحال فيه إلى أن صار استحقاقه فى أواخرها، ثم تراخى حتى صار فى السنة الثانية فيصير الخراج منسوبا للسنة السابقة، واستحقاقه فى السنة اللاحقة ". وقد بين ابن مماتى فى كتابه " قوانين الدواوين" متحصل ضريبة الخراج من كل محصول(١٢٥).

هذا إلى جانب أنه كان يدفع ضريبة أخرى على الماشية: (١٢٦)

نوع الماشية	الضريبة بالدنانير
الجاموس الراتب	٥
الجاموس الغالب	٣-٤
الجاموس اللاحق	٢-١١/٢
أبقار الخسيس / الراتب	٢
الكبش والنعجة	١
الثنى والثنية	٢/٣
العبورة (العجوزة)	١/٢
الشقاري (الماعز) كل ١٠٠ رأس	٢٠
النحل كل ١٠٠ خلية	١٠ أرطال عسل، و٥-٦ قناطير شمع، ٢٠ رطلا

وبما أن أى دولة تهتم بإيراداتها ؛ لذلك عملت الدولة الفاطمية على تحسين الزراعة من أجل تحسين قيمة الضريبة لأنها مرتبطة بجودة الإنتاج. فكما ذكرنا في السابق اهتمت الحكومة الفاطمية بأمر الجسور والترع من أجل الحصول على زراعة جيدة. وبالإضافة إلى ذلك سهلت أمر دفع الخراج على الفلاحين ؛ فبعد الشدة المستنصرية ومجيء بدر الجمالي إلى مصر وإنهاء تلك الأزمة عمل على تخفيض أضرارها وتحسين الحركة الزراعية فترك الأرض للمزارعين لمدة ثلاث سنوات بدون دفع الضرائب ويؤخذ الخراج في العام الرابع.[١٢٧] كما أن بعد تلك الشدة التي كانت قد قضيت على العديد من الآهلين في الريف المصرى بسبب الوباء، مما أدى إلى انتقال العديد من ملكية أراضي المالكين إلى بيت المال لهلاك أصحابها وعدم وجود ورثة لهم فأحدث تعديل في نظام الإقطاع في سنة ٥٠١هـ / ١١٠٧م فأصبحت منذ عهد الوزير ابن المأمون البطائحي تمنح لمدة ثلاثين سنة بعد أن كانت قاصرة على أربع سنوات.[١٢٨] ولقد تغير هذا الوضع باستيلاء صلاح الدين على مقاليد الأمور الذى عمل في سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، على تغيير النظام فأقطع الأرض إلى العساكر المصاحبين له وأبعد المصريين عنها[١٢٩].

ولقد كانت جملة الخراج في النصف الأول من حكم الفاطميين أعلى بكثير من جملته في النصف الثاني، وكانت تساوى في المتوسط ٣,٥ مليون دينار في السنة. ولم يتمكن الفاطميون من الوصول إلى نفس معدل الإيرادات الذى كان في النصف الأول من حكمهم، وصار مقدار الخراج منذ

عهد الخليفة المستنصر لا يتجاوز ٢,٥ مليون دينار باستثناء عام ٤٩٥هـ - ١١٠١ / ١١٠٢م حيث زاد الخراج إلى ٥ ملايين[١٣٠].

ويمكن أن نلخص خراج مصر فى عهد الفاطميين كالآتى:[١٣١]

الخليفة	السنة	مقدار الخراج بالدينار	نسبة الزيادة أو الانخفاض[١٣٢]	ملاحظات
المعز لدين الله	٣٥٨هـ	بم٠٠٢بم٠٠٠ ٣,٤٠٠,٠٠٠ ٣,٢٠٠,٠٦٠		وعلق الدكتور راشد البراوى على سنتى ٣٥٨/ ٣٥٩هـ بأن ما جباه جوهر الصقلى فى تلك السنوات هو أدنى من ذلك بكثير لأن الاضطراب الذى يسود البلاد عند الغزو لابد أن يؤدى إلى نقص الإيرادات، بالإضافة إلى أنه فى الوقت الذى فتح فيه جوهر الصقلى مصر كان الناس يشكون من القحط والوباء بسبب نقص النيل والفوضى التى طغت على البلاد بعد موت كافور الإخشيدى[١٣٣].
	٣٥٩هـ	٤,٠٠٠,٠٠٠	٦,٢٥٪ زيادة	
	٣٦٠هـ		-	
	٣٦٢هـ	٣,٠٠٠,٠٠٠ ٣,٤٠٠,٠٠٠	٢٥,٠٠٪ زيادة	وترجع هذه الزيادة إلى الضرائب التى جمعها يعقوب بن كلس، وإصدار الدينار المعزى وما أصاب الناس من خسارة كبيرة فى الصرف للعملة الرائجة وقتها وهى الدينار الراضى[١٣٤].
العزيز بالله	٣٨٦هـ	٦٠٠,٠٠٠	٦,٢٥٪ انخفاض	
الحاكم بأمر الله	٤١١هـ	٣,٨٠٠,٠٠٠	٦,٢٥٪ زيادة	
	٤٦٢هـ		٣٨.٪ انخفاض	
المستنصر بالله	٤٦٦هـ	٣,١٠٠,٠٠٠ ٥,٠٠٠,٠٠٠	٧٥.٪ زيادة	ويستبعد صحة هذا الرقم لأن اللازمة التى شهدها عصر المستنصر دامت من عام ٤٥٧هـ: ٤٦٤هـ[١٣٥].
	٤٨٧هـ	١,٠٠٠,٠٠٠	١٢٥.٣٪ انخفاض	
المستعلى بالله	٤٩٥هـ		٥٦,٢٥٪ زيادة	
الحافظ لدين الله	٥٤٤هـ		٦٨,٧٥٪ انخفاض	

* **الزكاة:**

ولقد ذكر الداعى "علم الإسلام" كيفية الزكاة عند الفاطميين الذى عاصرهم وكتب لهم فقال: " الزكاة أيضا سبعة فرائض واثنتا عشرة سنة كعدد فصول الشهادة وحروفها. فالزكاة يجب قبضها للأمام وتؤخذ من سبعة أشياء من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والزرع والمعادن. وتصرف إلى ثمانية مسمين ينقسمون سبعة أقسام فالفقراء والمساكين يتصدق منها عليهم والعاملون عليها يعطون منها أجرة الجباة والمؤلفة قلوبهم يدفع إليهم منها صلة للحماية، وفى الرقاب يعتق منها إلى السعاية، والغارمون يفلك منها من الدين أهل الولاية، وفى سبيل الله يعنى الجهاد الذى فرض على الكفاية، وابن السبيل المقطوع بهم عن طريق الهداية. أما سننها الاثنتى عشرة فأولاهن أن لا يؤخذ إلا بعد انقضاء الحول، ونصاب الذهب عشرون دينارا ونصاب الغنم أربعون رأسا وأن الزكاة من أوسط الماشية وهو ما دون أعلاها وفوق أدناها، وأن لا يجمع متفرق منها ولا يفرق مجتمع ولا يؤخذ منها ما هو للفحلة، وأن يتصدق صاحب الزرع بما لم يبلغ النصاب وهو خمسة أواسق بالضغث والقبضة وقت حصاده لقول الله تعال (وآتوا حقه يوم حصاده)، وأن الزكاة فى الدور والحلى وكل ما هو للاستعمال "(١٣٦).

وقد أوضح القلقشندى أنه كانت هنالك زكاة تفرض على التجار المسلمين على ما يدخلون به إلى البلد من ذهب أو فضة، فكان يؤخذ على كل مائتى درهم خمسة دراهم، فإذا ما اشترى التاجر بهذا المبلغ

شيئاً وخرج به فلا يؤخذ منه الزكاة قبل انقضاء سنة، وكانت مدة الحول عند الفاطميين عشرة أشهر، كما أخذت الزكاة أيضا من بضائع الكارمية إذا دخلت البلد وحال عليه الحول في البلد[١٣٧].

* **الجزية / الجوالي:**

كانت الجزية مورد من موارد بيت المال في عهد الفاطميين؛ وهي الجزية المفروضة على أهل الذمة الأحرار البالغين دون النساء والصبيان والرهبان والعبيد والمجانين والعجزة والفقراء الذين لا كسب لهم ومن مات منهم أو أسلم في خلال السنة.[١٣٨] وكانت تؤخذ من أهل الذمة على قدر طبقاتهم؛ الفقير المعيل دينار، والمتوسط دينارين، والغني أربعة دنانير.[١٣٩] وزيدت في عهد الدولة الفاطمية فأصبحت؛ الطبقة العليا أربعة دنانير وسدس، والوسطى ديناران وقيراطان، والسفلي دينار واحد وثلث وربع دينار وحبتان من دينار، وأضيف إلى جزية كل شخص درهمان وربع عن رسم المشاد والمباشرين الذين يتولون مهمة جمعها.[١٤٠] وكان هذا التغيير في عهد الوزير رضوان بن ولخشي في سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م، حيث ضاعف الضريبة على أهل الذمة وتشدد معهم وكان أول وزير يأمر بعدم استخدام النصارى واليهود في الدواوين الكبار ولا نظار ولا مشارفين وأمرهم أن يشدوا الزنانير في أوساطهم ولا يركبوا الخيل.[١٤١] لم يكن الأمر يتوقف عند عامة أهل الذمة فقط؛ فقد كان على البطريرك الجديد أن يدفع ثلاثة آلاف دينار إلى بيت المال رسما على توليه المنصب.[١٤٢] وفي عهد أمير الجيوش الأفضل

الجمالى أمر فراج الراهب بأخذ خمسة دنانير من كل أسقف من أساقفة بحرى، فيجمع من أساقفة بحرى ألفى دينار ومن أساقفة قبلى مثلهم(١٤٣).

*** المواريث الحشرية:**

هى الأموال التى يموت عنها أربابها بدون وريث شرعى فتؤول إلى بيت المال سواء كانت مبانى أو أراضى زراعية.(١٤٤) ومنها من يموت صاحبها بعد أن يوصى بأمواله للخليفة؛ مثلما فعل جيش بن صمصامة حيث أوصى بأمواله إلى الخليفة الحاكم بأمر الله البالغة مائتى ألف دينار تقريبا.(١٤٥) وكانت للمجاعات والأوبئة التى شاهدتها مصر فى عهد الدولة الفاطمية إن زادت مبالغ المواريث خاصة فى تلك الأزمة التى شهدها عهد المستنصر وما فقدته مصر من أعداد كبيرة نتيجة الأوبئة. لذلك حاول الوزير الأفضل إصلاح حال المواريث بمنع أخذ شىء من التركات وحفظها لأصحابها وعدم ضمها إلى بيت المال.(١٤٦) وكان من يموت من أهل الذمة وليس له وارث ترد تركته لأهل ملته(١٤٧).

*** المستغلات:**

وهى المواد التى كانت الدولة الفاطمية تحتكرها وتستغلها لحسابها، وكانت مصدر إيراد جيد للحكومة.(١٤٨) ومن هذه المواد شجر السنط ولم يكن لأحد الحق فى استغلاله سوى مستخدمى الديوان(١٤٩)، وكان لا يقطع إلا للحاجة لأهميته فى بناء السفن.(١٥٠) كما احتكرت الحكومة الفاطمية معدنى الشَّبّ

والنطرون؛ وكان معدن الشب يوجد ببلاد الصعيد والواحات وكان يستخدم في الصباغة الحمراء، وليس لأحد بيعه ولا شراؤه سوى المتجر السلطاني.[١٥١] أما عن معدن النطرون؛ كان أول من احتكر ذلك المعدن هو " أحمد بن محمد بن المدبر " نائب مصر من قبل " أحمد بن طولون" وكان قبل ذلك مباحاً للجميع، ثم صار بعد ذلك لا يحق لأحد استخدامه سوى المتجر السلطاني[١٥٢].

ثانياً: الموارد غير الشرعية

وتنقسم إلى المكوس والمصادرات.

*** المكوس:**

كان فقهاء المسلمين والمؤرخون لا ينظرون إلى هذه الضرائب بعين الرضا لأنها في نظرهم هي ضرائب غير شرعية وتتنافى مع الشرع [١٥٣]، وكان يطلق عليها المال "الهلالي". [١٥٤] وكما سبق أن ذكرنا كان أحمد بن المدبر أول من فرض هذه الضرائب وكان يطلق عليها "المعاون والمرافق"،ثم أبطلت في عهد أحمد بن طولون، وأعيدت مرة أخرى في عهد الفاطميين وصارت تعرف باسم "المكوس"[١٥٥].

ولقد كانت الضرائب في عهد الفاطميين كثيرة وثقيلة؛ وتحدث عنها المقدسي الذي زار مصر في بداية عهد الفاطميين فقال إن

الضرائب كانت ثقيلة وخاصة فى تنيس ودمياط وساحل الفسطاط، وأنه كان يجلس بساحل تنيس ضرائبياً وكان يجبى فى كل يوم ألف دينار، وكان مثل هذا الوضع بكل سواحل مصر مثل ساحل البحر بالصعيد وساحل الإسكندرية المتخصص بما كان يؤتى من الغرب، وساحل الفرما لما كان يؤتى من الشام، والقلزم كان يؤخذ بها على كل حمل درهم. (١٥٦) ولما كانت تمثله كل من تنيس وعيذاب من أهمية للفاطميين أن أصبح لكل منهما والٍ يتولى شئونها، وكان يخلع على هؤلاء الولاة "بدن" من خزانة الكسوة وهو من نوع الثياب الذى يرتديه الخليفة الفاطمى فى يوم فتح الخليج(١٥٧).

وتسد المكوس جزءاً من نفقات الدولة المالية وذلك بما كان يرد إليها عن طريق التجار الروم وما كان يفرض على الصناعة والتجارة المحليتين. وكانت نسبة الضريبة على البضائع الواردة إلى ثغور مصر مع هؤلاء التجار فى البداية مرتفعة فبلغت نسبتها ٢٥٪، ثم انخفضت إلى ٢٠٪، انخفضت فى أواخر العصر الفاطمى إلى ١٠٪.(١٥٨) وكانوا يأخذون من التجار المسلمين ضريبة العشر ولم يكن من الضرورى أن تساوى ١٠ ٪.(١٥٩) أما عن تجار الروم في الثغور فكان على كل أجنبى أن يدفع ديناراً ذهباً ساعة وصوله الميناء، (١٦٠) ثم أصبحوا يدفعون الخمس - وهو ضعف العشر- وهو ما بين ٣٥ ديناراً إلى ٢٠ دينارا، أما ثغر رشيد فلا يؤخذ فيها ضريبة الخمس ولكن إذا اضطرت الرياح مراكب التجار إلى دخول ثغرها فقد يرسل من الإسكندرية مندوب ليحصل الضريبة منهم(١٦١).

ولما كانت المكوس تمثل مورد دخل كبير للدولة قام الوزير "عيسى بن نسطورس" بزيادة المكوس وأحداث مكوسات زائدة عما كانت عليه، فقام الخليفة "الحاكم بأمر الله" في سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م بالقبض على عيسى واستبداله "بابن عمار" وأسقط جميع المكوس، وسامح أهل القلزم بما كان يؤخذ منهم على المراكب.(١٦٢) وفي سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٢مـ قام الخليفة الحاكم بأمر الله بإبطال مكس الرطب ومكس الصابون وكان مبلغ ما يؤخذ منهم ١٦,٠٠٠ دينار في السنة.(١٦٣) وفي غلاء سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م نزل "دواس بن يعقوب " من القاهرة ومعه سجل من الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بتخفيض جميع المكوس التي تجبى من سواحل مصر على الغلال وذلك رفقاً بأهلها بسبب الغلاء(١٦٤).

ولقد عمل الفاطميون على تحسين التجارة الداخلية والخارجية لما كان يتحصل منها من أموال، وكان بأسواق الفسطاط من كل السلع والتحف العدد الذى لا يحصى وقد وصف الرحالة ناصر خسرو الذى كان شاهد عيان على ذلك العصر حال التجارة والأسواق بمصر، وبالرغم من ازدحام الفسطاط بالسكان إلا أنها كانت أرخص مدن مصر سعراً وربما يرجع ذلك إلى التنوع الهائل الذى شهدته أسواقها.(١٦٥) وكان هناك سوق لا يباع فيه سوى احتياجات القناديل من أجل الإنارة؛ حتى إن زيت الشيرج-زيت السمسم- كان يباع بدينار ونصف.(١٦٦) وكانت التجارة في عهد الخليفة الحاكم في أزهى أوقاتها حتى إنه لم تكن تغلق الأسواق ليلاً وصار

الليل مثل النهار في معاملاتهم التجارية.[١٦٧] واهتموا بتمهيد الطرق البرية وإرساء الأمان بها وتمهيد كل السبل للزيادة من حجم التجارة.[١٦٨] ولقد ذكر القاضي الفاضل مبلغ المكوس التي ألغاها صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٧هـ والتي كانت قائمة في عهد الدولة الفاطمية[١٦٩].

*** المصادرات:**

كانت المصادرات موردا رئيسا من موارد الدولة الفاطمية المالية، فكان الخلفاء إذا سخطوا على احد رجال دولتهم من الأمراء والوزراء وغيرهم يستولون على أموالهم وممتلكاتهم في حياتهم أو بعد قتلهم.[١٧٠] وقد بدأ الخليفة المعز لدين الله خلافته في مصر بأن قام بمطالبة جماعة الإخشيدية والكافورية بأن يؤدوا على عقاراتهم وأملاكهم مالاً بقيمة ما يملكون واشتد معهم في طلب الأموال واعتقل منهم مجموعة لعدم سدادهم، فكان قيمة ما أخذ منهم في مدة أربع شهور حوالي مائة ألف دينار.[١٧١] وفي سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م قام الخليفة العزيز بالله بمصادرة أموال كل من يعقوب بن كلس والفضل بن صالح وإخوته، وحمل ما في منازلهم إلى القصر وكان مبلغ ما أخذ من بيت ابن كلس مائة ألف دينار.[١٧٢] كما قام بمصادرة منشا بن إبراهيم القزاز عامله على الشام بعد أن كان قد جمع ثروته بالابتزاز.[١٧٣] وعندما قبض على الوزير عيسى بن نسطورس استشفع بأخت الخليفة العزيز بالله وقدم لخزانة الدولة ثلاثمائة ألف دينار مقابل إطلاق سراحه.[١٧٤] وفي عهد الخليفة

الحاكم بأمر الله قام بمصادرة أموالى القاضى "محمد بن النعمان" لاستيلائه على أموال لليتامى مبلغها ستة وثلاثون ألف دينار وأمر الحاكم ألا يودع بعد ذلك عند أحد الشهود مال اليتيم ولا غائب، وأقر موضعا يوضع فيه المال ويختم عليه أربعة من الشهود لا يفتح إلا بحضورهم.(١٧٥) كما قام بمصادرة ممتلكات والدته وأخته وعماته وحرمه وخواصه من النساء وسائر إقطاعاتهم من الدور والحمامات وذلك في عام ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م.(١٧٦) وفى ٤٠٤هـ / ١٠١٣م أحدث ديوانا أطلق عليه "الديوان المفرد" وكانت مهمته القبض على الأموال المصادرة لمن يغضب عليه الخليفة أو يقتله أو المقبوض عليه من كبار رجال الدولة.(١٧٧) وفى شهر ذى القعدة من نفس العام فر قائد القواد الحسين بن جوهر وأولاده وصهره القاضى عبد العزيز بن النعمان وأولاده أيضاً فأمر الحاكم بضم أملاكهم ضمن الديوان المفرد.(١٧٨) وفى ٤٠١هـ/ ١٠١٠م قبض على ابن عبدون النصرانى - متولى الوساطة والسفارة - فقتل وصودرت أمواله.(١٧٩) وكان قد قبض أبو بركات الجرجرائى" فى سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م على " أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى" وصادر منه عشرة آلاف دينار، فاضطر إلى بيع ممتلكاته فسدد ستة آلاف دينار، وبقى عليه أربعة آلاف دينار فسأل اليازورى ليشفع له فيهم فوقع الخليفة بمسامحته فى ألفى دينار منها، فلما تولى اليازورى وقع بمسامحته فى الألفى المتبقيين.(١٨٠) وفى خلافة الخليفة الآمر بأحكام الله تم القبض على الوزير ابن المأمون البطائحى

فى ٥١٩هـ/١١٢٥م وحملت جميع ممتلكاته إلى القصر.[١٨١]
وفى سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م كثرت المصادرات بأهل مصر والقاهرة؛ ويعود السبب فى ذلك إلى عهد الراهب أبو نجاح - الذى تولى أمر الدواوين فى عهد الخليفة الآمر - وأصبح لا يوجد فى الناس من لا يشكو من الفقر حتى اضطر التجار إلى الهرب من مصر لكثرة ما صودر منهم.[١٨٢] ولم يقف الأمر عند مصادرة رجال الدولة فقط بل أحيانا تمتد المصادرات إلى ذويهم بعد وفاتهم، فبعد وفاة أبو عبد الله بن نصر نزل كل من القائد الأجل معضاد والشيخ نجيب أبو القاسم الجرجرائى ومحسن بن دواس صاحب بيت المال إلى دار ابن نصر التى كان يسكنها بقيسارية الأنماط القديمة وأثبتوا أن التركة التي خلفتها بنت أبو عبد الله بن نصر وزوجة أبو جعفر بن قائد القواد حسين بن جوهر وزعموا أن للخليفة ثلث مالها، وذلك بعد أن كان قد ذكر للحضرة أن بها العديد من طواحين البلور وبرادات مكللة بالجواهر والكثير من المال والجواهر، فأثبتوا ما وجدوه وختموا عليه[١٨٣].

*** نفقات الدولة:**

ربط المؤرخ ابن خلدون فى مقدمته نفقات الدولة وبزخها وبقائها بما كان يحصل من الأموال فيقول: " اعلم أن الدولة تكون فى أولها بدوية فتكون لذلك قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خراجها وإنفاقها قليلا فيكون فى الجباية حينئذ وفاء بأزيد منها كثير عن حاجاتهم ثم لا تلبث أن تأخذ بدين الحضارة فى الترف

وعوائدها وتجرى على نهج الدول السابقة قبلها فيكثر لذلك خراج أهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة بالغة بنفقته فى خاصته وكثرة عطائه ولا تفى بذلك الجباية فتحتاج الدولة إلى الزيادة فى الجباية لما تحتاج إليه الحامية من العطاء والسلطان من النفقة فيزيد فى مقدار الوظائف الوزارية أولا ثم يزيد الخراج والحاجات والتدريج فى عوائد الترف وفى العطاء للحامية ويدرك الدولة الهرم وتضعف عصابتها عن جباية الأموال من الأعمال والقاصية فتقل الجباية وتكثر العوائد ويكثر بكثرتها أرزاق الجند وعطاؤهم فيستحدث صاحب الدولة أنواعا من الجباية يضربها على البياعات"(١٨٤).

وعند مجىء الفاطميين إلى مصر وقيام خلافتهم كان لديهم العديد من الجهات التى أنفقوا عليها :

* القصور وعمائر الدولة.
* الخزائن.
* الجيش والأسطول.
* احتفالاتهم بالأعياد الدينية والقومية.
* الحياة العلمية والثقافية
* فرض سيطرتهم الروحية على الأماكن المقدسة ببلاد الحجاز.

*** أولاً : نفقات القصور وعمائر الدولة :**

امتد عهد الفاطميين بمصر نحو المائتى عام سادت فى هذه الفترة روح الترف فى كل شىء. وفى خطط المقريزى ما يعكس صورة هذه

الحياة بأبهى مظاهرها فى مدينة القاهرة فقد تفننوا وأبدعوا فى بنائها، على إن القاهرة كانت أكثر عمارة من الفسطاط لأنها كانت مختصة بالخلفاء والأمراء. إلا أنه كان فى الفسطاط فى سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م من المساجد ألف وستة وثلاثون مسجدا، ومن الشوارع ثمانية آلاف، ومن الحمامات مائة ألف وسبعون.[١٨٥]
وامتلك الفاطميون الكثير من المناظر بالقاهرة والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة ومنها؛ منظرة جامع الأزهر التى كان يجلس فيها الخليفة في ليالي الوقود -وهي أول ومنتصف شهرى رجب وشعبان- ومنظرة اللؤلؤة على الخليج، ومنظرة الدكة، ومنظرة المقس[١٨٦]، ومنظرة باب الفتوح، ومنظرة البعل، ومنظرة التاج، والخمس وجوه[١٨٧]، ومنظرة الصناعة بمصر[١٨٨]، ودار الملك، ومنازل العز[١٨٩]، والهودج بالروضة[١٩٠]، ومنظرة بركة الحبش، والأندلس بالقرافة[١٩١]، وقبة الهواء، ومنظرة السكرة[١٩٢]، ومن متنزهاتهم خليج أبو المنجا، وقصر الورد بالخرقانية، وبركة الحب.[١٩٣] أما عن " منظرة اللؤلؤة " فقد بناها الخليفة العزيز بالله، وفى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله سكن فيها الوزير برجوان وذلك فى ٣٨٨هـ / ٩٩٨م إلى أن قتل، وكان الحاكم قد أمر فى سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م بهدم هذه المنظرة وأمر بنهب أنقاضها. لكنها ما لبث أن عاد الاهتمام بها فى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله، وكان ينتقل إليها بأهله وخواصه فى أيام زيادة النيل.[١٩٤] وبنى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش منظرة أخرى

فى ظاهر القاهرة تعرف " بمنظرة البعل " ، وكان الخليفة يركب للتنزه فى ضواحى القاهرة فى يومى السبت والثلاثاء فيتنزه بها وفى الروضة والمشتهر ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء وغيره؛ وكانت لهذه المناظر فرش معلوم منذ الأيام الأفضلية فى الشتاء والصيف. وكان متولى صناديق الأنفاق يصاحب الخليفة فى موكبه ومعه خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار تفرق كرسوم على الموكب؛ فيسلم لمقدمي الركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرين دينارا وخمسين رباعياً ، ولتالى مقدم الركاب اليمين مائة كاغدة - قرطاس - فى كل كاغدة ثلاثة دراهم، ومائة كاغدة فيها رباعى، ولتالى مقدم الشمال مثلهم، وكان لكل من على باب من أبواب القاهرة يخرج منه الخليفة دينار وكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يمر عليه دينارا ما عدا جامع مصر فرسمه خمسة دنانير، ولكل مسجد يمر عليه رباعى، ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة ولكل من يقف من الرجال أو النساء من العامة كاغدة أيضا، ولكل فرس يركبه الخليفة ديناران. هذا بالإضافة إلي ما يفرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون دينارا ومن الرباعية مائة وستة وثمانون دينارا لكبار رجال الدولة والمؤذنين والمقرئين والمنجمين والشعراء وغيرهم، هذا غير ما كان يوزع من الطعام ويكون مع متولى خزائن الخاص خريطة أخرى تدعى " خريطة الموكب " فيها ألف دينار.(١٩٥) وفى ٥٠١هـ/ ١١٠٧م بدأ الأفضل بن أمير الجيوش فى بناء منظرة أخرى وهى " دار الملك " ، وبعد اكتمالها انتقل إليها وسكنها وحول إليها

الدواوين التى كانت بالقصر واتخذ بها مجلساً يدعى " مجلس العطايا" ، وظلت هذه المنظرة قائمة حتى حولت أثناء العصر الأيوبى إلى دار متجر. وخصص لمجلس العطايا ثمانية ظروف جعل فى سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار.(١٩٦) أما عن البساتين الخاصة بهم فمنها " البساتين الجيوشية " وهما بستانان كبيران ؛ أحدهما من زقاق الكحل خارج باب الفتوح إلى المطرية ، والآخر يمتد من خارج باب القنطرة إلى الخندق ، وجد به أيام الخليفة الحافظ ستمائة رأس من البقر وثمانون جملا وما بها من الجميز والسنط بما تقدر قيمته مائتا ألف دينار ، وكان هذا البستان من ضمن الحبس الجيوشي الذى قرره بدر الجمالى ، وفيما بعد أصبح يؤجر هذا الحبس إلى الوزراء مدة سنين قليلة ومنه ما بلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصف وربع عن كل فدان(١٩٧) .

ولقد أخرج من خزائن القصور الفاطمية وقت الشدة المستنصرية العديد من التحف والأشياء الثمينة التى لا مثيل لها ؛ وكان من ضمن هذه التحف فسطاط كبير يسمى " المدورة الكبيرة " كان أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازورى قد أمر بعمله أيام وزارته وقد عمل على هذا الفسطاط مائة وخمسون صانعاً فى مدة تسع سنين ، وبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار.(١٩٨) وفى عهد الأفضل بن بدر الجمالى عمل خيمة سماها "خيمة الفرح" ثم سميت "بالقاتول" لأنها عند نصبها يموت تحتها واحد أو اثنين من الفراشين ، بلغت النفقات عليها عشرة آلاف دينار(١٩٩) .

ولما كان الفاطميون يثقون في التنجيم والمنجمين فإنهم اهتموا أيضا بعلم الفلك؛ هذا الاهتمام الذى شجعهم على بناء المرصد. ففي عهد الأفضل أمر ببناء مرصد فلكى وكان تحت يده العديد من المهندسين الذين نفذوا خطته، وعند بنائه قيل له إنه يحتاج إلى أموال عظيمة مثل ما تصرف على المسجد، لذلك أمر دار الوكالة بصرف مائتى قنطار من النحاس الفخار وثمانين قنطارا من النحاس القضيب الأندلسى وأربعين قنطارا من النحاس الأحمر، وألف قنطار رصاص هذا غير ما يلزم من الحطب والحديد، وللخشب مائة دينار، وأمر إذا ما استدعت الحاجة إلى الزيادة في مواد البناء تصرف له، ولكن في ثانى سنة من البناء قتل الأفضل فتوقفت الأعمال وكان ما صرف وقتها نحو مائة وستين دينار، فلما تولى المأمون البطائحى الوزارة أراد أن يكمل بناءها وأمر بنقلها من سفح المقطم إلى باب النصر بالقاهرة وكان يدفع للعتالين ومن اهتموا بأمر النقل كل يوم برسم الغداء(٢٠٠).

ولقد أولى الفاطميون اهتماماً كبيراً بالمساجد وتعميرها لما كان لها من أهمية في نشر مذهبهم بين عامة الشعب المصرى. وبذلوا للجوامع والمساجد المال الكثير لبنائها وأقاموا عليها الأحباس بجانب الهبات، وفرشوها بمختلف أنواع الحصر والسجاجيد وزينوها بالمصابيح الفضية وخصص لها زيت للإنارة.(٢٠١) وكان أول ما ابتناه الفاطميون جامع الأزهر الشريف الذى كان المسجد الرسمى للدولة الناشئة الجديدة وحاضرتها القاهرة كما كان منبراً

لدعوتهم وفكرهم. وفي عهد الخليفة العزيز اختط في سنة ٣٨٠هـ جامعا جديدا وقيل إن وزيره يعقوب بن كلس هو الذى بدأ بعمارته وقدر للنفقة عليه أربعين ألف دينار فأخرج له خمسة آلاف دينار لكنه على أية حال لم يكمل بناءه أى منهما إذ وافتهما المنية(٢٠٢) فقام الخليفة الحاكم بأمر الله بإكماله في عام ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م وأنفق عليه أربعين ألف دينار لتكملته.(٢٠٣) كما قام الحاكم بإطلاق ألفي دينار لعمارة الجامع العتيق وتعمير المنارة الكبيرة التي به.(٢٠٤) وكان الحاكم قد اشترى جامعاً يدعى " باب الجوامع " وكان عمرو بن العاص قد شيده أثناء إمارته على مصر، وقد اشتراه الحاكم من أحفاد عمرو بن العاص وأعطى لهم فيه مائة ألف دينار فأدخل عليه عمارات كثيرة ووضع به ثريا من الفضة لها ستة عشر جانبا.(٢٠٥) كما قام بشراء جامع ابن طولون من أحفاده بثلاثين ألف دينار وبعد مدة شرعوا في هدم مئذنته بحجة أنها لم تبع فقام الحاكم بشرائها بخمسة آلاف دينار.(٢٠٦) ولم يكن الحاكم مقتصراً على عمارته للجوامع فقط بل كان مهتماً أيضا بما يوضع بها من قناديل؛ فأمر بعمل تقدير ما يحتاج إليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل حتى بلغت النفقة عليه خمسة آلاف دينار.(٢٠٧) وفي ٤٠٤هـ / ١٠١٣م حمل للجامع الكبير أربع تنانير فضة وقناديل فضة ومذهبة عديدة.(٢٠٨) وكان الأفضل بن شاهنشاه قد أمر في ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م بتشييد مسجد الفيلة الكبير المطل على بركة الحبش وبلغت النفقة علية ستة آلاف دينار.(٢٠٩)

وفي سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م أمر الخليفة الآمر بعمل قنديلين من الذهب وقنديلين من الفضة وأن يحمل منهما قنديلان أحدهما من الذهب والآخر من الفضة إلى مشهد الحسين بعسقلان وقنديل إلى تربة الأئمة بالقصر وآخر إلى التربة المتقدمة وأمر الوزير المأمون البطائحي بإطلاق ألفي دينار من ماله ليصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة من الفضة برسم المشهد العسقلاني، وأن يصاغ على المصحف الذى بخط أمير المؤمنين على بن أبى طالب الموجود بالجامع العتيق من فوق الفضة ذهب.(٢١٠) وفي عهد الخليفة الآمر بأحكام الله قام وزيره المأمون البطائحي في ٥١٩هـ/ ١١٢٥م ببناء جامع الأقمر وبلغت النفقة عليه مائتى ألف دينار، واشترى المأمون له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقود المصابيح ومن يتولى أمره ويؤذن به(٢١١).

ولما كان الفاطميون يهتمون بالمساجد وتعميرها لذلك أوقفوا العديد من الأراضى والعقارات كالحمامات والحوانيت والطواحين وغيرها من الممتلكات القيمة للدولة كحبس ينفق منها على هذه المساجد.(٢١٢) وأفرد ديوانا خاصا للنظر في شئون الأحباس ويشرف على الإيرادات والنفقات أطلق عليه " ديوان الأحباس"، وكان يخدم به أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين.(٢١٣) وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهماً في الشهر برسم الماء لزوارها.(٢١٤) وكان الخليفة المعز لدين الله قد أمر في سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م أن يحول إلى بيت المال جميع المتحصلات المالية

الجباة من الممتلكات الموقوفة وطولب المنتفعون أن يثبتوا ملكيتهم لممتلكاتهم، وبعد ذلك بحوالى شهرين أصبح هناك ضامن لجباية أموال الأحباس هو "محمد بن القاضى أبى الطاهر محمد بن أحمد" في نظير أن يدفع سنوياً حوالى مليون ونصف مليون درهم.[٢١٥] وفى نفس العام وقف المعز على حبس لعمرو بن العاص وأمر بأن يخرج من ضمن مال الأحباس وأن يرد إليهم.[٢١٦] وتعتبر وقفية الخليفة الحاكم بأمر الله أول ميزانية خصصت للإنفاق على كل من جامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحاكمى ودار العلم وذلك فى سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م والتى تقدر بحوالى ٩٩٨,٥ دينار[٢١٧].

ولقد كان هناك مورد آخر يعتمد عليه الأزهر؛ فكان يؤخذ من المستمعين فى مجالس الحكمة مال النجوى وهو اختيارى قدره ثلاثة دراهم يؤديه إلى داعى الدعاة فكان يحصل منه المال الكثير وكان يفرق منه على طلاب العلم بجامع الأزهر.[٢١٨] وفى سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م أمر الخليفة الحاكم بإحصاء المساجد التى لا غلة لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها من بيت المال فى كل شهر ٩٢٢٠ درهما، لكل مسجد ١٢ درهما، بالإضافة إلى أنه أنزل من القصر سبع صناديق فيها ١٢٩٠ مصحفاً للجامع العتيق و٨١٤ مصحفاً لجامع ابن طولون.[٢١٩] وفى العام التالى قام بتحبيس عدة ضياع وهى أطفيح وصول وطوخ وست ضياع أخرى وعدة قياسر على أن يخصص ريعها لعمارة المساجد وللقراء والمؤذنين وملء الآبار والنفقة على المارستان وثمن أكفان للمسلمين الفقراء.[٢٢٠] وفى جمادى

الأولى من نفس العام رد الحاكم على بنى عمرو بن العاص حبس جدهم ومبلغه في الشهر نحو مائتى دينار.[٢٢١] كما قام بدر الجمالي بتحبيس بعض النواحي في البرين الشرقي والغربي للنيل وبساتين بظاهر باب الفتوح عرفت " بالحبس الجيوشي " وكانت قيمة متحصله ٣٠,٠٠٠ دينار[٢٢٢].

*** ثانياً: نفقات الخزائن:**

كان القصر الشرقي الكبير الذى أنشأه الخليفة المعز لدين الله يحتوى على العديد من الخزائن التي كانت تمد القصر بكل احتياجاته، وكان لكل خزانة فراش يخدمها وينظفها طول السنة، وله راتب في كل شهر.

وكان من هذه الخزائن " خزانة الكتب "؛ فكان للخليفة العزيز بالله خزانة كتب كبيرة فقد ذكر أن عنده كتاب " العين " للخليل ابن أحمد فأخرج من الخزانة وكان لديه نيف وثلاثون نسخة منها نسخة بخط المؤلف. وكان رجل قد حمل إليه نسخة من كتاب "الطبرى" فاشتراها بمائة دينار وعندما أمر الخزان أن يخرجوه أخرجوا نحو عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه. وذكر أن عنده كتاب " الجمهرة " لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة. وفي محاولة لتقدير ما كانت تحتويه المكتبة قال المقريزى إنها كانت تشتمل على ١٦٠٠,٠٠٠ مجلد، ويذكر ابن أبي واصل أنه كان بها ما يزيد على الرقم السابق، في حين قال ابن الطوير إن خزانة الكتب كانت تحتوى على عدة رفوف والرفوف مقطعة

بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب.(٢٢٣) ولكن الدولة الفاطمية خسرت هذه المكتبة أثناء الشدة المستنصرية فيذكر أنه في المحرم سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م خرج خمسة وعشرون جملاً محملة بالكتب إلى دار الوزير" أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى" و"الخطير ابن الموفق في الدين " وذلك بدلاً عن مستحقاتهم المتأخرة وقومت حصة الوزير أبو الفرج بخمسة آلاف دينار في حين أن هذه الكتب كانت تستحق أكثر من مائة ألف دينار.(٢٢٤) هذا غير ما أخرجه العبيد من نفائس خزانة الكتب واتخذوا من جلودها نعالاً يلبسونها في أرجلهم كما كانوا يحرقون ورقها قائلين إن فيها كلام المشارقة الذى يخالف مذهبهم. وأهمل من الكتب عدد كبير سفت عليه الرياح التراب فصار تلالاً وظلت هذه التلال باقية حتى زمن المقريزى وكانت تسمى " تلال الكتب ".(٢٢٥) وكان الوزراء يضاهون الخلفاء في الاهتمام بالكتب فيذكر أن الأفضل كان قد سمع أن أحد وراقي العراق أراد شراء كتب "افرائيم بن الزفان الطبيب الإسرائيلي" الذى يقال إنه يملك أكثر من عشرين ألف مجلد فأمر الأفضل بشرائها وأضافها لخزائنه(٢٢٦).

ولقد احتلت " خزانة الكسوة " أهمية كبيرة عند الخلفاء الفاطميين، فعند دخول الخليفة المعز لدين الله الفاطمي عمل دارا وسماها "دار الكسوة" وكانت مهمتها أن يفصل بها جميع أنواع الثياب ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم شتاءً وصيفاً،

وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في دولتهم. فبلغت قيمة الإنفاق ٦٠٠,٠٠٠ دينار فكانت الخلع الخاصة بالأمراء من الثياب الدبيقية والعمائم القصب بالطرز الذهب وكان الطرز الذهب والعمامة بخمسمائة دينار، وفي الأيام الأفضلية (الأفضل بن بدر الجمالي) ٣١,٠٠٠ دينار، وفي الأيام المأمونية (المأمون البطائحي) ٤٣,٠٠٠ دينار، وتضاعفت في الأيام الآمرية. وكان يطلق على عيد الفطر "عيد الحلل" لأن الحلل فيه كانت تعم الجميع.(٢٢٧) ولقد ذكر كل من ابن المأمون البطائحي والمقريزي الرقعة التي خرجت من ديوان الإنشاء بمبلغ ما لدفع كسوة عيد الحلل في سنة ٥١٦هـ التي بلغت نفقاتها نحو عشرين ألف دينار(٢٢٨).

أما عن كسوة عيد الأضحى في ٥١٥هـ/ ١١٢١م فكانت من العين ٣٣٠٧ دنانير ومن الكسوات ١٠٧ قطع (٢٢٩)، في نفس العام فكان ما فرق من العين ٧٩٠ دينارا، ومن الكسوات ١٤٤ قطعة.(٢٣٠) هذا غير الكسوة الخاصة برمضان والكسوة الخاصة باحتفال فتح الخليج ؛ فكانت البدلة التي يرتديها الخليفة في موسم فتح الخليج فكان ثمن قماش الثوب والمنديل ١٧٠ دينارا، والذهب الذي في الثوب والمنديل والحنك ١٠٠٥ دنانير ثمنها ١١٧٥ دينارا، أما عن بدلة الوزير فكانت تكلفتها ٥٠ ديناراً(٢٣١).

وبلغ ما ينفق على خزانة " الشرب " فيما يطلق منها من سكر للحلو وغيره ٦٥٠٠ دينار في السنة.(٢٣٢) أما عن خزانة " التوابل " فكانت نفقاتها في السنة ٥٠,٠٠٠ دينار.(٢٣٣) ومن ضمن الخزائن

" دار التعبئة " وهي خاصة بالبساتين السلطانية وكانت نفقاتها في الأيام الأفضلية يسيرة ثم انتهى الأمر فيها إلى عشرة دنانير كل يوم.(٢٣٤) وبلغت النفقة على "بنود" الخاصة برايات وأعلام الدولة الفاطمية من ٧٠,٠٠٠ دينار إلى ٨٠,٠٠٠ دينار من وقت دخول القائد جوهر الصقلي إلى نهاية عهد الدولة الفاطمية(٢٣٥) وكان هناك "دار الفطرة " وهي خاصة بحلوى الأعياد الفاطمية أنشاها الخليفة العزيز بالله كان الإنفاق فيها ١٠,٠٠٠ دينار خارجاً عن الجوارى المستخدمين، وقيل ما ينفق منها فيما يفرق على الناس مبلغه ٧٠٠٠ دينار.(٢٣٦) وكان من ضمن الخزائن أيضا :خزائن السلاح" ، تولى أمرها "شمس الملك" في شوال سنة ٤١٤هـ١٠٢٣ / م فأمر بشراء أسلحة بثلاثة آلاف وخمس مائة دينار(٢٣٧).

*** ثالثاً :نفقات الجيش والأسطول :**

كانت هناك ثلاثة دواوين تشرف على الجيش وذلك لكثرة الخدمات المتزايدة وتنوعها له لذلك قسمها الفاطميون إلى : " ديوان الجيوش " هذا الديوان مسئول عن عمل الجريدة السوداء في كل سنة بأسامي الرجال وأنسابهم وأجناسهم ومبالغ أرزاقهم وسائر أحوالهم وهو الأصل الذى يرجع إليه في هذا الديوان في كل شيء(٢٣٨)، و"ديوان الرواتب" ويشرف على عطاءات الجنود وجميع موظفي الدولة، و"ديوان الإقطاعات" ويختص بما هو مقطع للجنود حيث كانت الدولة تقوم بمنح الإقطاعات إلى الأجناد لقاء قيامهم بالواجبات العسكرية(٢٣٩).

وكان إلى جانب الجيش أسطول قوى يحمى شواطئ الدولة الفاطمية من غارات الروم البيزنطيين وهجماتهم على بعض مدن الشام وفلسطين، لذلك أنشأ الخلفاء الفاطميون أسطولا فى الفسطاط والإسكندرية ودمياط وصور وعسقلان ، وبنى الخليفة العزيز بالله داراً لصناعة السفن اللازمة للأسطول بالمقس ولكنه حرق فى ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م ونهب وبلغ ما نهب منه نحو ٩٠,٠٠٠ دينار (٢٤٠) ، وفى عهد الوزير ابن المأمون البطائحى كانت جميع المراكب لا تصنع إلا بالجزيرة فأبطل ذلك وأمر بأن يكون إنشاء الشوانى وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر. وكان هناك ديوان خاص بالأسطول يطلق عليه " ديوان الجهاد " أو " ديوان العمائر " وكان له مخصص مالى كبير لعمارة المراكب فإذا نفد المال استدعى له من مال بيت المال ليسد الخلل(٢٤١) .

ولقد دخلت الدولة الفاطمية منذ أن حكمت مصر فى العديد من الحروب لإثبات وجودها ولاستقرار الدولة؛ فبعد دخول الخليفة المعز خاض عدة معارك مع القرامطة استمرت فى عهد خليفته العزيز بالله أنهكت أموالا كثيرة من خزانة الدولة.(٢٤٢) وفى حرب الخليفة العزيز ضد افتكين فى محاولة لاسترداد الشام بذل العزيز الأموال ووضع العطاء فى الرجال للتخلص منه ووزع الخلع وبذل لمن يجيئه بأفتكين ١٠٠,٠٠٠ دينار، وإقرار ٣٠,٠٠٠ دينار للقرمطى الحسن بن أحمد يدفعون له سنويا من خزانة الدولة الفاطمية كسبيل للطاعة والموادعة.(٢٤٣) وفى سنة ٣٨١هـ/

٩٩١م جهز الخليفة العزيز جيشاً عليه منجوتكين للخروج إلى بغداد قدر ما أنفق عليه ما يزيد عن مليون دينار.[٢٤٤] وفى ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م سار العزيز إلى بلبيس بنية الغزو وكان جملة ما خرج معه خمسة آلاف جمل على كل جمل صندوقان كبيران مملوءان مالا.[٢٤٥] وفى جمادى الأولى من نفس العام تأهب العزيز للخروج إلى الشام فأطلق ٥٠,٠٠٠ دينار لابتياع كراع – اسم يجمع الخيل والسلاح – بسبب المسير، وأخرج للكتاميين أربعة آلاف فرس وأمر أن تشترى لهم ألفا أخرى.[٢٤٦] وفى عهد الخليفة المستنصر خرج أمير الأمراء " رفيق الخادم " فى ٤٠٤ هـ/ ١٠١٣م على عسكر عدته نحو ٣٠,٠٠٠ يريد الشام، بلغت النفقة عليه ٤٠٠,٠٠٠ دينار.[٢٤٧] وفى سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م جردت سرية لمواجهة عبد الله بن إدريس الجعفرى الذى كان قد هجم على مدينة أيلة ونهبها بعد أن رفضت الحضرة أن ترسم ولايته على وادى القرى، فخرجت السرية وعلى رأسها " على ابن نجا"، وأطلق لكل واحد من المجردين خمسة دنانير، وجرد "نافذ الخادم" من عبيده وأصحابه ستين فارساً ودفع لكل واحد منهم عشرة دنانير وفرسين.[٢٤٨] وفى ٥٠٩هـ/ ١١١٥م خرج العساكر والعربان لمواجهة بلدوين ملك الفرنج الذى كان قد وصل الفرما وخرجت الخلع للقادة فكان مبلغ ما أنفق فى هذه الحركة ١٠٠,٠٠٠ دينار.[٢٤٩] هذا غير ما تحملته خزانة الدولة فى نهاية عهدها من جراء تنازع الوزراء وغارات الصليبيين.

*** رابعاً : نفقات الأعياد والاحتفالات الدينية والقومية :**

ارتبط تاريخ الدولة الفاطمية فى أذهان المصريين بالاحتفالات والولائم وكأنما كان الفاطميون أهل تفاريح فأرادوا أن يجعلوا من أيام المصريين سلسلة متصلة من الاحتفالات والأعياد . فإليهم ترجع ظاهرة الاحتفال بالمناسبات الدينية مثل ذكرى المولد النبوى وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وغيرها من المناسبات التى خرجوا بها من إطار المسجد إلى الاحتفال فى الشوارع واصطنعوا لكل مناسبة نوعاً خاصاً من الحلوى.[٢٥٠] وكان الخير يعم فى تلك الأعياد على الجميع من كبار رجال الدولة حتى المساكين والفقراء من العطايا والمنح وما يلقى فى الطرقات والأسمطة . وكان الخليفة يخرج للاحتفال ببداية العام الهجرى فتبدأ مراسم الاحتفال فى العشر أيام الأخيرة من ذى الحجة فى كل عام؛ فيشق الخليفة بموكبه طريقه فى القاهرة إلى جامع ابن طولون ثم إلى المشاهد ثم درب الصفا ويقال له الشارع الأعظم ثم إلى دار الأنماط إلى جامع مصر وكانت قيمة كل دابة بما عليها من فرش وحلى تبلغ ألف دينار يخصص منها عشرة للوزير ولأبنائه وإخوته ، وكان للمسئول عن توزيع تلك الدواب على أصحابها رسوم مابين دينار إلى نصف دينار إلى ثلث دينار.[٢٥١] فيجد بباب الجامع فى استقباله الشريف الخطيب وبيده مصحف يقال إنه بخط يد سيدنا "على بن أبى طالب" فيسلم للشريف رسمه للصلاة ثلاثين دينارا وهى رسمه كلما مر عليه الخليفة ، فيتسلم منها خمسة عشر دينارا وتفرق البقية على المؤذنين الخاصة وجامعى

القمامة، ثم يسير الخليفة إلى دار الملك فينزلها ومعه الوزير وفي طريقه من القصر إلى دار الملك أي مسجد يمر به يعطي للمسئول عليه ديناراً.[٢٥٢] كما كان من عاداتهم أن تضرب عملة تذكارية يطلق عليها الغرة وهي ما يقرب من حوالي ثلاثة آلاف دينار.[٢٥٣] وكان يخرج في موكب الخليفة واحد وعشرون فارساً من صبيان الخاص حاملين واحدة وعشرين راية من رايات الدولة لهم بشارة عود الخليفة سالماً واحد وعشرين دينارا[٢٥٤].

أما عن احتفالاتهم بشهر رمضان؛ فكان الخليفة يخطب في هذا الشهر ثلاث خطب ويستريح في جمعة تسمى " جمعة الراحة "، فإذا ما انتهت الصلاة يأخذ الخليفة راحة بالجامع ليفرق الرسوم وهي للنائب في الخطابة ثلاثة دنانير، وللنائب في الصلوات الخمس ثلاثة دنانير، وللمؤذنين أربعة دنانير، ولمشارف خزانة الفرش وفراشها ومتوليها لكل منهم ثلاثة دنانير، ولصبيان بيت المال ديناران، ولمعبئ الفاكهة ديناران.[٢٥٥] أما عن الأسمطة فإذا انقضى اليوم الرابع عشر من الشهر رتب عمل السماط في كل ليلة بقاعة الذهب حتى يوم السادس والعشرين منه، ويبلغ ما ينفق على الأسمطة لمدة ثلاثة وعشرين يوماً ثلاثة آلاف دينار،[٢٥٦] فيكون متوسط النفقات اليومي ثمانين دينارا.[٢٥٧] وفي طريق عودة الخليفة إلى القصر كان يعطي في طريقه لكل صاحب مسجد دينارا.[٢٥٨] ولقد ذكر المقريزي نفقات أسمطة شهر رمضان في عهد الخليفة الآمر سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، فذكر أن الذي أنفق خارجاً عن نفقات طعام

الخليفة وجهاته وخارجاً عن العطايات وعن رسم القراء والمسحرين والحلوى والمشروبات ١٦,٤٣٦ دينار، وجملة ما أنفق بما فيهم التوسعة والصدقات وكسوة الغرة والعيد ١٠٠,٠٠٠ دينار عيناً.[٢٥٩] أما عن عيدى الفطر والأضحى فكان يجرى فيهما نفس الشيء من الزى والركوب إلى المصلى[٢٦٠]، ويبلغ ما ينفق على سماطى العيدين أربعة آلاف دينار[٢٦١].

أما عن عيد الأضحى فيبلغ ثمن الأضاحى ما يقرب من ألفى دينار.[٢٦٢] وكانت رسوم عيد النحر قد قل أمرها فى الأيام الأفضلية بعد أن استحوذ الأفضل بن بدر الجمالى على مقاليد الأمور، فأعاد المأمون البطائحى تلك الرسوم فكان مبلغ ما أنفق على رسوم عيد النحر فى سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م من العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعون دينارا، ومن الكسوات مائة وسبع قطع، وما أنفق على الأسمطة خارجاً عما يعمل فى الدار المأمونية وأسمطة القصور عند الحرم وخارجاً عما يصنع بدار الفطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار، ومن السكر برسم الحلوى أربعة وعشرون قنطارا.[٢٦٣] وكانت نفقات عيد الأضحى للعام التالى ستمائة دينار وسبعة عشر دينارا رسوم ما فرق عيناً والأضحية، ومبلغ ما أنفق فى أسمطة الدار المأمونية ألف وثلاثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار، ومن السكر برسم الحلوى بدار الفطرة خارجاً عن نفقات المطابخ ثمانية وأربعون قنطارا[٢٦٤].

ولقد كان الفاطميون أول من قاموا بالاحتفال "بالمولد النبوى الشريف" وذلك فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول، وكان يطلق برسم الصدقات من مال النجوى ستة آلاف درهم، ومن الأصناف بدار الفطرة أربعون صينية، ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة سكر ولوز وعسل وسيرج لكل مشهد، وكان "سناء الملك بن ميسر" يوزع فى هذه المناسبة على الفقراء والمحتاجين أربعمائة رطل حلاوة وألف رطل خبز.(٢٦٥) وكان للفاطميين احتفالات خاصة بهم وبمذهبهم منها؛ الاحتفال بيوم "غدير خم" - وهو يوم عودة المسلمين من حجة الوداع إلى المدينة المنورة فى السنة العاشرة للهجرة وهو اليوم الذى استدل فيه الشيعة على أحقية سيدنا على بالخلافة والإمامة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) - ولم يكن لهذا اليوم ذكر إلا فى الأيام المأمونية، فيذكر أن مبلغ ما أنفق من العين سبعمائة وستون دينارا ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة، وحضر متولى خزائن الكسوة الخاص بالثياب التى كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجارى وهو مائة دينار، وحضر متولى بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون كاتب الدست بكتابة مطالعة إلى الخليفة بما حمل إليه من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار، ورسم الأخوة والأقارب ألف دينار وتسلم متولى الديوان بقية المال ليفرق على الأمراء المطوقين

والمميزين والضيوف والمستخدمين.[٢٦٦] وكان رسم الخطيب فى ذلك اليوم بدلة حريرية وثلاثون ديناراً وهو عندهم أعظم من عيد النحر[٢٦٧].

وكان من أيام احتفالات الفاطميين أيضا " حزن عاشوراء " حيث تمد الأسمطة جميعها بالخبز والشعير وتغلق سائر الدواوين والحوانيت، وكانوا يكثرون الصدقات فى هذا الشهر.[٢٦٨] واحتفل الفاطميون "بليالى الوقود" وهى ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه، فإذا جاء النصف من شهر جمادى الآخرة أمر أن يسبك فى خزائن دار أفتكين ستين شمعة وزن كل شمعة سدس قنطار مصرى وحملت إلى دار قاضى القضاة لركوب ليلة غرة رجب.[٢٦٩] ولما كانت تلك الأيام قد اندثرت فى الأيام الأفضلية وأعيدت فى الأيام المأمونية فكان يحمل إلى القاضى خمسين دينارا لثمن الشمع، واستجدت فى الأيام المأمونية برسم الخليفة الآمر والوزير المأمون قنطار سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المؤنة الخاصة بعمل الحلوى فيحمل ثلث ذلك إلى القصر ومثلهم إلى الدار المأمونية.[٢٧٠] وكان يطلق برسم الجوامع الستة (الأزهر، والأنور، والأقمر، والطولونى، والعتيق، وجامع القرافة) وللمشاهد جملة كبيرة من الزيت الطيب، ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بالمقس والجامع بالمقس، ويركب القاضى فى منتصف الشهر وله رسم الصدقة على الفقراء فكان مما يفرقه القاضى عشرة دنانير ومائة درهم، ولمسجد الفتح وغيره تسعة دنانير[٢٧١].

ولقد كان لوفاء النيل احتفالات تشهد على بذخ الفاطميين من المواكب والأسمطة. وكان من هذه الاحتفالات "تخليق المقياس" وذلك أنه إذا ما انتهى النيل عند مقياس الوفاء وهو ست عشرة ذراعا يأمر بأن يحمل إلى المقياس في تلك الليلة عشرة قناطير من الخبز السميذ وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجامات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة في المقياس، وكانت البشارة الكبرى من نصيب متولى المقياس "ابن أبى الرداد " فينعم عليه بخلعة مذهبة ويحمل إليه أربعة بغال مع أربعة من مستخدمي بيت المال ومعهم أربعة أكياس في كل كيس خمسمائة درهم خاصة به وبني عمومته.(٢٧٢) وكانت الخلع كما يذكر في الأيام المأمونية خاصة بالخليفة وأخوته وأربعة من خواصه والوزير وأولاده وابن أبى الرداد، فكان مبلغ بدلة الخليفة ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين دينارا هذا غير الحلل التى برسم عودة الخليفة من منظرة السكرة والتى كانت الحلة منها إذا كانت حريرية قيمتها ثلاث مائة وستة دنانير وإذا كانت مذهبة ألف دينار.(٢٧٣) وكان من أغرب الأشياء في هذا الاحتفال هو ما صار يستعمل من الطراز للولائم والتى لم يكن له نظير من قبل والتى اتخذت برسم تغطية الصوانى بأغطية من الحرير الدبيقى ثمن الواحدة منها خمسة عشر دينار ومنهم ما كان به ذهب عراقى ثمنه من أربعين إلى خمسين دينارا فتكون الواحدة قيمتها خمسون دينارا هذا غير القورات الدبيقية من كل لون كل واحدة منهم أربع أذرع ثمن الواحدة منهما أربعون دينارا،

واستجدت الأواني الذهب في أواخر الأيام الآمرية.[٢٧٤] وكان إذا انقضى هذا الأمر يشرع الخليفة في الخروج في ثاني يوم لفتح الخليج وقد شرح كل من ابن الطوير والمقريزي والسيوطي بإسهاب هذا الموكب وما كان يخرج به من خيم منها خيمة القاتول.[٢٧٥] وكانت البركة تعم في يوم فتح الخليج على الأمراء وأبنائهم ولا يقل رزق الواحد من أبناء الأمراء عن خمسمائة دينار، وكان رداء الخليفة في ذلك اليوم من الدبيقي الأبيض يساوي عشرة آلاف دينار، ويسير مع الخليفة حامل المظلة الذي كان يرتدي ملابس ثمينة قيمتها عشرة آلاف دينار.[٢٧٦] وفي الأيام المأمونية بلغ ما يصرف في ذلك اليوم من العين أربعة آلاف وخمسمائة دينار، ومن الورق خمسة عشر ألف درهم ورسم المائدة الآمرية مائة دينار.[٢٧٧] ومن طرائف الموائد الفاطمية ما فعل في سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م وذلك أنه كان في عهد " أبو محمد الماذرائي " وزير الدولة الإخشيدية قد عمل كعكا وسماه "افطن له" حيث كان الحشو به دنانير ففعل مثله القاضي "ابن ميسر " في يوم العيد حيث عمل صحناً واستبدل مكان الفستق الذي بالحلوى دنانير ويقال إن هذا الأمر لم يقدر على عمل مثله سوى مرة واحدة[٢٧٨].

ولقد شارك الخلفاء الفاطميون عامة الشعب المصري في أعيادهم، فكانت نفقات الاحتفال بعيد النيروز في سنة ٥١٧هـ أربعة آلاف دينار ذهب وخمسة عشر ألف درهم فضة، وكان المعز قد منع العامة بالاحتفال بذلك اليوم لما يحدث فيه من الفساد[٢٧٩]. وكان من

ضمن الاحتفالات أعياد النصارى ومنها الاحتفال بعيد الخروج لسجن يوسف بالجيزة، وكانت العادة أن يطوف العامة والسوقة أسواق المدينة بالطبول ليجمعوا من التجار ما ينفقونه في خروجهم، وكان قد امتنع التجار من دفع تلك الرسوم للعامة في سنة ٤١٥هـ بسبب اشتدد الغلاء وعندما علم الخليفة الظاهر بذلك أمر بأن يخرج التجار الرسوم المعتادة للمحتفلين وأن يطلق لهم ضعف ما أطلق في العام السابق فكان مبلغ ما أطلق لهم ثمانية آلاف درهم.[٢٨٠] وظل النصارى يحتفلون بأعيادهم طوال عهد الفاطميين ما عدا فترة خلافة الحاكم بأمر الله الذى ضيق فيها على النصارى ومنعهم من الاحتفال وأصدر المراسيم بذلك في سنة ٣٩٨هـ[٢٨١].

*** خامساً: النفقات على الحياة العلمية والثقافية:**

اهتم الخلفاء الفاطميون بالحركة العلمية وبدور العلم والمكتبات إيمانا منهم بأهمية الدور الذى تلعبه كمؤسسات تعليمية ومنافذ لنشر دعوتهم الشيعية. وكانت قصور الخلفاء الفاطميين ووزرائهم مراكز الحياة الفكرية في مصر ومنتدى العلماء يتجادلون ويتناقشون وكان الخلفاء الفاطميون ووزراؤهم سباقين إلى اتخاذ مجالس المناظرات. وكانت مجالس العلم ميداناً لتنافس العلماء الذين يريدون الحظوة لدى الخلفاء فكان البلاط الفاطمي ملىء بجمهرة عظيمة من العلماء والأدباء والأطباء والفلاسفة[٢٨٢] وألحق الخلفاء قصورهم بالمكتبات التى احتوت على العديد من المجلدات في كل العلوم.[٢٨٣] ولقد خصص الخلفاء الفاطميون مجلساً لنشر

مذهبهم الشيعي أطلق عليه " المحول " وهو مجلس الداعي، وكانت تلك المجالس مكانين أحدهما للرجال بالإيوان الكبير والآخر بمجلس الداعي للنساء وله مال النجوى.[٢٨٤] وفي سنة ٣٩٥هـ أسس الخليفة الحاكم " دار العلم أو دار الحكمة " وألحق بها عددا كبيراً من الكتب من خزائنه الخاصة التي تحتوى على سائر العلوم والآداب كما ألحق بها أساتذة العلوم في جميع العلوم وأجرى عليهم الأرزاق من ماله وأباح لكافة الناس استخدامها من نسخ للكتب والاطلاع.(٥٩١) وفي سنة ٤٠٣هـ أوقف الحاكم عدة أماكن بالفسطاط للصرف على دار العلم فكان مبلغ ما ينفق عليها مائتين وسبعة وخمسين دينارا وجاء في تلك الوقفية مبلغ ما ينفق فكان لها العشر وثمن العشر وهي كالآتي:[٢٨٥]

١-ثمن الحصر العبداني عشرة دنانير

٢-ورق للكاتب بتسعين دينارا

٣-وللخازن ثمانية وأربعون دينارا

٤-ثمن الماء اثنا عشر دينارا

٥-للفراش خمسة عشر دينارا

٦-الورق والحبر والأقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر دينارا

٧-لمرمة (لترميمها وإصلاحها)الستارة دينار الواحد

٨-لمرمة ما عسى يتقطع من الكتب وما يسقط من ورقها اثنا عشر دينارا

٩-ثمن لبود للفرش فى الشتاء خمسة دنانير
١٠-ثمن طنافس فى الشتاء أربعة دنانير

ولقد اهتم الخلفاء الفاطميون أيضا ببناء المدارس.[٢٨٦] فأنشئت المدرسة الحافظية فى عهد الخليفة الحافظ.[٢٨٧] ولقد كان الخلفاء ووزراؤهم من المشجعين للعلوم ووجود الأدباء والشعراء ببلاطهم، كما كان لهم إسهامات فى الناحية الفكرية. وكان الوزير يعقوب ابن كلس من ذوى الإسهامات الأولى فى الحياة الفكرية فى عهد الخليفة العزيز؛ وكانت مكتبة قصره من أشهر المكتبات التى سرعان ما أصبحت تنافس مكتبة القصر الفاطمى.[٢٨٨] وفى سنة ٣٧٣هـ عندما قبض الخليفة العزيز على وزيره "يعقوب بن يوسف" عرض على العزيز جريدة بأرزاق الوزير على جماعة من أهل العلم ووراقين ومجلدى الدفاتر مبلغها فى كل شهر ألف دينار، فأمر العزيز بإجرائها عليهم وعدم اقتطاع أى شيء منها.[٢٨٩] وكان من الوزراء الذين لهم بصمة فى الحياة الفكرية " اليازورى" و"المأمون البطائحى" ؛ فكان اليازورى من هواة التصوير وصمم خيمة ضخمة ظل يعمل عليها الصناع تسع سنوات بلغت النفقة عليها ثلاثين ألف دينار وقد صور بها كل حيوانات الأرض.[٢٩٠] أما عن المأمون فقد شجع العلماء وعندما ذهب إليه الفقيه أبو بكر محمد الطرطوشى من الإسكندرية بمؤلفه"سراج الملوك " أكرمه وأمر مشارف الجوالى أن يحصل إليه فى كل يوم خمسة دنانير [٢٩١]، وعندما قرر الفقيه العودة إلى الإسكندرية ورغبته فى بناء مسجد هناك أمر والى

الإسكندرية أن يتولى النفقة عليه من الديوان المأمونى ، وأكرم أيضا الطبيب " يوسف بن حسداى اليهودى" لتأليفه كتاب " الشرح المأمونى " ، ولا أدل على رعاية المأمون للعلوم من ظهور مؤرخ من أهل بيته وهو ابنه " جمال الملك موسى " الذى ألف كتابا عن تاريخ الدولة الفاطمية استعان به المقريزى فى كتابة مؤلفاته خصوصا الفترة من ٥٠١هـ إلى ٥١٩هـ.(٢٩٢).

على أن تلك الحركة العلمية تأثرت بفترات ضعف الخلافة الفاطمية شأنها شأن كل شيء في الدولة، فنتيجة لضعف الخليفة والوزراء فى نهاية القرن الخامس الهجرى وأحداث الفتن التى تعرضت لها البلاد خاصة وقت عناء مصر من الشدة المستنصرية فقد القصر الكبير الكثير من ثروته العلمية.(٢٩٣) ويذكر أن "أبا بركات النحوى الصوفى " أدرك الشدة المستنصرية فكان يحضر مائدة متولى الشرطة بمصر فى سنة ٤٦٠هـ وما بعدها وكان يعلم أولاده ثم يأخذ راتبه رغيفين فيعطى أحدهما لشيخه " ابن بابشاذ"(٢٩٤) ويبيع الرغيف الثانى فى سوق زقاق القناديل بأربعة عشر درهماً فيأخذ الدراهم ويطلع إلى القاهرة فيدفعها للفراشين الموكلين بالإيوان بخزانة الكتب فيأخذ بكل درهم كتاب وكان يختار الكتب المنسوبة بخط العلماء ويأخذهم إلى سقف بيته واستمر على ذلك مدة وعند انتهاء الشدة وجد ببيته كتب من كل فن فكانت سبباً لثرائه. (٢٩٥) ويذكر ابن الزبير أن عدة خزائن الكتب التى كانت موجودة وقت الشدة المستنصرية أربعون خزانة، وجملة الكتب الموجودة فيها ثمانية عشر

ألف كتاب فى العلوم القديمة وألفان وأربعمائة ختمة قرآن بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بالذهب والفضة هذا غير ما كان بدار العلم بالقاهرة.(٢٩٦) وكان لقتل الوزير "طلائع بن رزيك" أثر سيئ أيضا إذ قيل فى قتله " انكسفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشعر، وانخفض علم العلم"(٢٩٧).

• سادساً: بلاد الحجاز وما كان يرسل لها من أموال وغلال، ومصاريف قوافل الحج وكسوة الكعبة:

ولقد كان النزاع أشد ما يكون فيما يتعلق بمكة والمدينة من بين الأراضى المقدسة، لأن امتلاكها أصبح علامة الخليفة الحقيقية.(٢٩٨) واهتم الفاطميون منذ قدومهم إلى مصر بالحجاز اهتماماً واسعاً، فنظروا لهم نظرة خاصة من أجل نشر سلطتهم الدينية التى كانت تتمثل فى أقامة الخطبة للخليفة الفاطمى على منابره.(٢٩٩) واستطاع الفاطميون أن يحافظوا على سلطتهم الدينية على بلاد الحجاز، ففى سنة ٣٥٩هـ أرسل الخليفة المعز الأموال والطعام إلى الحجاز وأرسل صلة أمير مكة التى استمرت فيما بعده رسم من قبل الخلفاء الفاطميين وقدرت نحو ثلاثة آلاف دينار فضلاً عن الخيول والخلع التى كانت ترسل فى العام مرتين(٣٠٠)، وغالى الخلفاء فى إكرام الوافدين من الحجاز ففى سنة ٣٦٤هـ أطلق المعز الجراية لوفد الحجاز من الأشراف وغيرهم ومبلغها أربعمائة ألف دينار.(٣٠١) وفى عهد الخليفة الظاهر أطلق لوفد من مكة فى سنة ٤١٥هـ ألف دينار وأكرمتهم أيضا أم الخليفة(٣٠٢).

واهتم الخلفاء بموسم الحج وبلغت النفقة فى ذلك الموسم مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ثمنا للطيب والشمع والحلوى، وكان للشمع مبلغ عشرة آلاف دينار فى كل سنة، ونفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار، وثمن الحمايات والصدقات وأجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكر لمصاحبة القافلة وأمير الموسم وخدم القافلة وحفر الآبار وغير ذلك لهم رسوم ستون ألف دينار، وزادت تلك النفقات فى أيام الوزير اليازورى وبلغت مائتى ألف دينار.(٣٠٣) وفى عهد الخليفة المعز فى سنة ٣٦٩هـ كانت النفقة على تجهيز قافلة الحج وكسوة الكعبة وصلات الأشراف والطيب والشمع وقد بلغت مائة ألف دينار.(٣٠٤) وفى عهد العزيز بالله بلغت النفقة على القافلة فى سنة ٣٨٢هـ من العين والورق ثلاثمائة ألف دينار. (٣٠٥) ويذكر انه كان قد وقع قحط ببلاد الحجاز فى سنة ٤٤٠هـ فلم يسافر الحجاج لكن الخليفة أرسل المعتاد من كل سنة من كسوة وصلات وكانت ثلاثة آلاف دينار.(٣٠٦) إلا أن الخلافة الفاطمية بمصر فقدت مكانتها فى بلاد الحجاز فى وقت الشدة المستنصرية فى ٤٦٢هـ فقد قطعت الخطبة من على المنابر للخليفة المستنصر بالله ودعى للخليفة القائم العباسي وذلك لما كانت تعانيه مصر من قحط ووباء(٣٠٧)، وظلت الخطبة مقطوعة طيلة خمس سنوات بسبب سوء الأحوال بمصر وعادت فى سنة ٤٦٨هـ(٣٠٨).

وخلاصة القول إنه كانت هناك علاقة وثيقة بين النظام النقدى والموازنة العامة للدولة. وذلك أن العملة الجيدة هى أساس النظام

الاقتصادى القوى. وقد ظلت العملة خلال النصف الأول من العصر الفاطمى محافظة على جودتها مما أدى إلى كثرة العائد على خزينة الدولة وانعكس ذلك بشكل كبير من خلال نفقات خلفائهم. أما فى النصف الثانى من العصر الفاطمى فقد عانت الدولة من أزمات اقتصادية طاحنة بجانب قلة الذهب فحدث التلاعب بالعملة وأصابها الغش مما أثر بالسلب على إيرادات خزينة الدولة.

الهوامش

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) الدينار الأحمدي: تنسب إلى أحمد بن طولون نفسه. غير أن هذه الدنانير لم تحذف اسم الخليفة العباسي المعاصر آنذاك " المعتمد على الله " رغم جهود ابن طولون في الاستقلال بالبلاد. وقد ضرب بعض هذه الدنانير في مصر والآخر في دمشق وهي من ممتلكات الدولة الطولونية، والطابع الذي أخذته الدنانير الأحمدية سواء كانت قد ضربت في مصر أم غيرها واحد تماماً، وهو طراز السكة الذهبية التي كانت سائدة منذ عهد الخليفة المأمون حتى العصر الطولوني. (المقريزي: شذور العقود، ص٧(٤).

(٣) المقريزي: نفس المصدر، ص ٢٣، عبد المنعم ماجد: النقود الفاطمية في مصر، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد ٢، ١٩٥٣م، ص ٢٢٣.

(٤) وزن الدينار الشرعي اثنين وسبعين حبة من الشعير الوسط غير أن ابن حزم خالف هذا الرأي وزعم أن وزنه أربع وثمانون حبة (ابن خلدون: نفس المصدر والجزء، ص٣٢(٥).

(٥) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٩٤.

(٦) عاطف منصور: النقود الإسلامية، ص ٩٤.

Satanly Lane-Poole:Catalogue of thc collection of Arabic coins, p.143. Michacl L.Bates:Coins and Money in the Arabic Papyri, Documents De L'Islamic Medieval, Institut Francais d'archeologie

Orientale Du Caire , 29 , 1991, p. 52.

(٧) مايسة محمود داود : المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة دراسة أثرية فنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٤٧ .

(٨) تاريخ أفريقيا العام : المجلد الثالث أفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادى عشر ، المشرف على المجلد م. الفاسي ، بالاشتراك مع إ. هربك ، اليونسكو ، ط٢ ، ١٩٩٧م ، (الفصل الرابع عشر : التجارة والطرق التجارية فى غرب أفريقيا) ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٩) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٣٠١ .

(١٠) كتب على الوجه كتابات دائرية فى ثلاثة أسطر نصها من الخارج إلى الداخل : (١) محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . (٢) وعلى أفضل الوصيين ، ووزير خير المرسلين . ٣) لا اله إلا الله محمد رسول الله . وفى الظهر ثلاثة أسطر نصها من الخارج إلى الداخل : بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . (٢) دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد . (٣) المعز لدين الله أمير المؤمنين . (المقريزى : شذور العقود ، ص ٧٧-٧٨) .

(١١) المقريزى : شذور العقود ، ص٧٨ ، عاطف منصور محمد رمضان : النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية ، ط١ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ٩٤-٩٥ .

(١٢) الدينار الراضى ينسب إلى الخليفة العباسى الراضى (٣٢٢-٣٢٩هـ) ، وهو سكة ذهبية . (المقريزى : شذور العقود ، ص ٨٠) .

(١٣) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٣ ، السيد طه أبو سديرة : الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩١م ، ص ١٩١ .

Eliyahu Ashtor : Histoire des prix et des salaries dans L'Orient Médiéval , école pratique des hautes etudes , Paris , 1969,p;119.

(١٤) الدينار الأبيض كان متداولاً فى عهد الأمويين وهو ذو قيمة منخفضة تبلغ

قيمته خمسة عشر درهماً، وكان الطلب عليه كبيراً حين كانت كمية الفضة به كبيرة، لكنها فقدت قيمتها في أسواق مصر في أواخر أيام حكم الزيريين بسبب نقصان كمية الفضة به. (المقريزى:المقفى الكبير، ج٣، ص١٠٧، محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، ص ١٩٩، عطية القوصى: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٢٤ (٧).

(١٥) أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد ·أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق/ التهامي نقرة - عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٤هـ، ص ٨٦؛ عبد الرحمن فهمي محمد: موسوعة النقود العربية وعلم النميات -فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥م، ج١، ص ١٩٨.

(١٦) محمد سهيل طقوش :نفس المرجع، ص ١٩٩.

(١٧) المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج١، ص١١٥، محمد سهيل طقوش، : نفس المرجع، ص ١٩٩.

(١٨) المقريزى:نفس المصدر، ص ٢٦.

(١٩) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص ٣٠٣.

(٢٠) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص١٣٢؛ محمد سهيل طقوش:نفس المرجع، ص١٩٩.

(٢١) ابن ميسر :أخبار مصر، ص١٦٣؛ المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٤٦، المقريزى:شذور العقود، ص٧٩، وولتر.ج.فيشيل: اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (العباسية-الفاطمية-الالخانية)، ترجمة/ سهيل زكار، ط١، مطبعة التلوين، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٧١-٧٢.

(٢٢) ساويرس ابن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص١٠٢٨، المقريزى:الخطط، ج٣، ص١٤، ، ل.أ.سيمينوفا :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٣١٤.

Gene W Heck: Charlemagne, Muhammad, and the Arab roots of capitalism, p; 138.

(٢٣) ساويرس ابن المقفع: نفس المصدر والجزء، ص١٠٢٩.

(٢٤) "Greshams Law":"ويرجع إلى اسم صاحبه السير "توماس جريشام"، مستشار ملكة بريطانيا، ويتلخص القانون في " النقود الرديئة تطرد النقود الجيدة من السوق ".

(٢٥) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٣٠٣، عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود العربية، ص٢٠١-٢٠٢.

(٢٦) عطية القوصى: تجارة مصر في البحر الأحمر، ص ٢٤٤، السيد طه: الحرف والصناعات، ص١٩٠.

(٢٧) أمينة الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين، ص٩٥.

(28) Michael Moissey Postan , H.J. Habakkuk , Edward Miller : Cambridge Economic History of Europe: vol . 2 , Trade and Industry in the Middle age , The University of Gambridge, Second edition Published ,1987,p;422.

(٢٩) عطية القوصى: تجارة البحر الأحمر، ص٢٢٤. راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٣٠٢.

(٣٠) عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود العربية، ص٢٠٠.

(٣١) العلاقى: حصن في بلاد البجة في جنوبى أرض مصر به معدن التبر وبينه وبين مدينة أسوان في أرض واسعة، يحتفر الإنسان فيها فإن وجد فيها شيئاً فجزء منه للمحتفر وجزء منه لسلطان العلاقى، وهو رجل من بنى حنيفة من ربيعة، وبينه وبين عيذاب ثمانى رحلات. (ياقوت الحموى: تقويم البلدان، ج٤، ص١٤(٥).

(٣٢) بنو الكنز أصلهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، كانوا ينزلون اليمامة وقدموا إلى مصر في خلافة المتوكل على الله وانتشروا في النواحى ونزلت طائفة منهم بأعالى الصعيد، وتزاوجوا من البجة واستولوا على

معدن ذهب العلاقى فكثرت أموالهم واتسعت أحوالهم وصارت لهم مواقف ببلاد البجة واختطوا قرية تعرف بالنمامس.(تقى الدين المقريزى: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب تحقيق فردناد واسطون فبلد، مطبعة جوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٧م، ص٢(٧).

(٣٣) (ولقد استمر استغلال بنى الكنز لمناجم العلاقى منذ أن نزلوا بأرضها وطوال العهد الفاطمى. واهتم الخليفة الآمر بأحكام الله بذهب هذه المناجم، وشجع عرب بنى الكنز على استخراج أكبر كمية منها. حتى إن الخليفة الآمر بنى داراً لسك النقود الفاطمية بمدينة قوص سنة (٥٢٣-٥٢٤هـ) لتكون بالقرب من موطن استخراج الذهب. وتوقف العمل بتلك المناجم فى عهد الخليفة العاضد نضوب الذهب منها. عطيه القوصى:تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، ص ١١٥، ١١(٤). محمود محمد الحويرى:أسوان فى العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١١٧، السيد طه:الحرف والصناعات، ص١٩٥.

Ashtor: Histoire des prix ET des salaries, p; 120-121. Paula Sanders : Rital , Politics and the city in Fatimid Cairo, state university of New York , Albany,1994, p;85.

(٣٤) السيد طه:المرجع نفسه، ص١٩٥.

(٣٥) أرشيبالد.ر.لويس: القوى البحرية والتجارية، ص٣٨٧.

(٣٦) راشد البراوى:نفس المرجع، ص ٣٠٨.

(٣٧) المقريزى:شذور العقود، ص ٢٨، متز:الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣١٨.

(٣٨) عطية القوصى:تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص١٣٢.

(٣٩) محمد البيلى:الأزمات الاقتصادية، ص٥٩.

(٤٠)على باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣٠٦هـ، ص١١٤-١١٧. (راجع الملحق رقم ٣، ص٢٣١، خاص وزن الدينار المعزى)

(٤١) القاعدة النقدية ويطلق عليها أحياناً قاعدة القيم، ويقصد بها المقياس الذى يتخذه المجتمع أساساً لحساب القيم الاقتصادية، أو لمقارنتها بعضها ببعض. والوظيفة الأساسية لهذه القاعدة هى المحافظة على قيمة النقود نفسها. (وليد مصطفى شاويش:السياسة النقدية، ص٧٠-٧١) .

(٤٢) وليد مصطفى شاويش :نفس المرجع، ص٧٠.

(٤٣) المقريزى: إغاثة الأمة، ص ٥٦.

Gene W Heck : Charlemagne , Muhammad , and the Arab roots of capitalism , p;137.

(٤٤) السيد الصاوى :مجاعات مصر، ص١٨٦.

(٤٥) عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود العربية، ص١٩٠، مايسة محمود داود: المسكوكات الفاطمية، ص٤٩.

(٤٦)ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٦٣٢، راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٣٠٤، السيد طه :الحرف والصناعات، ص١٩٢.

(٤٧) المقريزى :نفس المصدر، ص٥٦.

(٤٨) عبد الرحمن فهمى :نفس المرجع، ص٢٠٣.

(٤٩) السيد الصاوى :مجاعات مصر، ص١٨٦.

(٥٠) ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٥١) القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٦٦.

(٥٢) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٩٢.

(٥٣) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٩٣.

(٥٤) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى السياسى، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ص ١٧٤.

(٧) القيراط: وزنه كوزن البضاعة غير ثابت، وفى مكة ومصر وسوريا وأسيا الصغرى القيراط يساوى دائماً ١/٢٤ من المثقال أو ١/١٦ من الدرهم، فقيراط الذهب =٠,١٧٦ جرام، وقيراط الفضة =٠,١٨٦جرام، ويساوى

عالباً أربع حبات .(فالترهنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة كامل العسيلى، منشورات الجامعة الأردنية، دليل الاستشراق، ص ٤٤ ، ١٠).

(٥٥) أبو الحسن على بن عثمان المخزومى (ت ٥٨٥هـ) : المنتقى من كتاب المنهاج فى علم خراج مصر، تحقيق/ كلود كاهن، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣١ .

(٥٦) السيد الصاوى :مجاعات مصر، ص١٩٥ .

(٥٧) المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٤٧٦ ، أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤ ، ص٩٥ ، أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين، ص١٤٤ .

(٥٨) حسن خضيرى أحمد : علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب (٣٦٢-٥٦٧ هـ / ٨٧٣-١١٧١م) ، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٦م، ص١٣٦ .

Paula Sanders :Ritual , Politics , and the city in Fatimid Cairo , p;84.

(٥٩) من أعياد النصارى ويأتى قبل عيد الفصح بثلاثة أيام ويحتفل به النصارى بأن يحضروا إناء مملوءا بالماء للكنيسة فيرتل عليه رجال الدين ثم يقوم البطريرك بغسل أرجل الحاضرين فى هذا الإناء وفى اعتقادهم أن المسيح قد قام بهذا العمل مع تلاميذه فى مثل هذا اليوم بهدف تعليمهم التواضع .(أمينة الشوربجى :نفس المرجع، ص١٤ (٤) .

(٦٠)الأمير جمال الدين أبو على موسى بن المأمون البطائحى (ت٥٨٨هـ) : نصوص من أخبار مصر لابن المأمون، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ص ٩٥ ، المقريزى :الخطط، ج٢ ، ص٤٧٧ ، ابن إياس : نزهة الأمم، ص٢٣٩ .

(٦١) ابن المأمون : نفس المصدر، ص ٩٥ ، المقريزى : نفس المصدر، ج١- ص٧٢٠ ، ج٢-ص٤٧٧ .

(٦٢) المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٢٣٠ ، وذكر ابن سعيد :النجوم الزاهرة ، ص٢٨ .(أن" معاملة أهل القاهرة والفسطاط كانت الدراهم المعروفة

بالسوداء، كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصرى، وفى المعاملة بها شدة وخسارة فى البيع والشراء...وكان بها فى القديم فلوس فقطعها الملك الكامل").

(٦٣) عطية القوصى :تجارة مصر في البحر الأحمر، ص٢٤٧.

(٦٤) عطية القوصى :نفس المرجع، ص٢٤٧.

(٦٥) عطية القوصى :نفس المرجع، ص٢٤٨.

(٦٦) عطية القوصى :نفس المرجع، ص٢٤٨، مايسة محمود : المسكوكات الفاطمية، ص٧٥، إبراهيم رزق الله، التاريخ الفاطمي الاجتماعي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص٧٤.

S.D.Goitein: A Mediterranean society ;economic foundation , vol.1,university of California press , Berkeley &Los Angeles , 1967, p;235.

(٦٧) أمينة الشوربجي :رؤية الرحالة المسلمين، ص١٣٥.

(68) Goitein:A Mediterranean society,vol.1,p;235.

(69) Ibid;p.237.

(٧٠) وثائق الجنيزة : الجنيزة فى اللغة العبرية تعنى حجرة الدفن التى تتخذ مخزنا ملحقا بالمعبد اليهودى، أو أى مكان تخزن فيه الأوراق المسطر عليها بالخط العبرى. ويعتقد يهود العصور الوسطى، أن الأوراق التى كتب عليها بالعبرية تكتسب القداسة من هذه اللغة التى يتكون اسم الله من حروفها، ويجب ألا تمزق هذه الأوراق أو تحترق ولكنها تكرم وتدفن كما يدفن الميت. وكانت هذه الأوراق ملحقة بالمعابد، وكانت بمثابة سلة مهملات كبيرة حفظت فيها أوراق تحوى العديد من الموضوعات. (عطية أحمد القوصى :الجديد فى وثائق الجنيزة، مجلة المؤرخ المصرى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ١٠، يناير ١٩٩٣م، ص ١٧(٩).

(71) Goitein :Op.cit,vol.1,p;238.

(٧٢) عطية القوصى :نفس المرجع، ص٢٤٥. Ashtor.Ibid :p;137.

.:Histoire des Prix et des Salaries,P;119

(٧٣) ابن ميسر :المنتقى من أخبار مصر، ص ١٧١، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٧٤.

(٧٤) المقريزى:إغاثة الأمة، ص١١، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٥٨، محمد البيلى .الأزمات الاقتصادية، ص٦٠.

(٧٥) أمينة الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين، ص١٣٧.

(٧٦) حسن الخضيرى :علاقات الفاطميين، ص ٣٠٠.

(٧٧) مايسة محمود: المسكوكات الفاطمية، ص ٦٩.

(٧٨) عطية القوصى :تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص ٢٤٦.

(٧٩) الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص٢٧٥، المقريزى :إغاثة الأمة، ص٥٦-٥٧، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٦٩، ، أيمن فؤاد السيد: نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص٢٤.

(٨٠) المقريزى:شذور العقود، ص٢٧.

(٨١) بوصير: اسم لأربع قرى بمصر؛ بوصير قوريدس، وبوصير السدر بليدة فى كورة الجيزة، وبوصير دفدنو من كورة الفيوم، وبوصير بنا من كورة السمنودية .(ياقوت الحموى :معجم البلدان، ج١، ص ٥٠٩-٥١٠).

(82) S.D. Goitein : the Exchange rate of Gold and Silver money in Fatimid and Ayyubid times , Journal of the economic and social history, Jastor, Vol. 1,Agu. 1965,p;19.(TS 8J16,f. 31,Busir , Ca. 1040-1065).

(83) Ibid ,p;20. (TS 13J 13,f. 11(n58) , Fustat , ca,1045-1065)

(٨٤) كان نحرى بن نسيم هذا عضو فى الأكاديمية اليهودية فى القدس، وكان كثيرا ما يقوم بالحج، وزار المدن السورية وأصبح خبيرا فى عملاتها.

Goitein: a Mediterranean society ,vol. 1,p;240.

(85) Ibid;p. 238.

(86) Ibid;p. 369.

(87) Moshe Gil : the Flax trade in the Mediterranean in the Eleventh century

A.D as seen in merchant's letters from the Cairo Geniza , Journal of near Eastern studies ,the university of Chicago press , Vol.63 , No.2,April 2004, p;87.

(88) Goitein: the exchange rate , p;21.(T.-S13J16.f.12,Top (N83),Alexandria,ca. 1060-1080).

(٨٩) يوضح ابن خلدون تلك البضائع الكمالية :" أن الصنائع منها البسيط ومنها المركب . والبسيط هو الذى يختص بالضروريات والمركب هو الذى يكون للكماليات ... ولهذا تجد الصنائع فى الأمصار الصغيرة ناقصة ولا يوجد منها إلا البسيط فإذا تزايدت حضارتها ودعت أمور الترف فيها استعمال الصنائع خرجت من القوم للفعل . وتنقسم الصنائع أيضاً إلى ما يختص بأمر المعاش ضروريا كان أو غير ضرورى وإلى ما يختص بالأفكار التى هى خاصية الإنسان من العلوم والصنائع والسياسة .... أن الإنسان ما لم يستوف العمران الحضرى وتتمدن المدينة إنما همهم فى الضرورى من المعاش وهو تحصيل الأقوات من الحنطة وغيرها . فإذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووفت بالضرورى وزادت عليه صرف الزائد حينئذ إلى الكمالات من المعاش ". (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٥٠١-٥٠٠ (٢) .

(٩٠) متز : الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، ص٣١٢ .

(91) Goitein:a Mediterranean society,vol.1,p;243.

(٩٢)عطيه القوصى :تجارة مصر فى البحر الأحمر ، ص٢٥٣ .

(٩٣) على منصور نصر : النظام النقدى فى الدولة الإسلامية وأثره فى تطور السوق ، مجلة المؤرخ المصرى ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد ٢٠ ، يوليو ١٩٩٨م ، ص١٤٨ .

(٩٤) ينسب التستريون إلى مدينة تستر ؛ وهى مدينة بخوزستان (إيران)

وهى تعريب ل " شوشتر " ، وشوشتر معناها " أفعل " . (ياقوت الحموى :معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢ (٩) . كان أكبر منافس فى التجارة لأهل العراق وفارس اليهود ؛ وكان معظم التجار بمدينة تستر يهود ، وحرفتهم التى اختصوا بها فى المشرق هى العملة ، فيذكر أنه عندما فرضت الحكومة على بطريرك الإسكندرية جزية باهظة أواخر القرن الثالث الهجرى حصل على المال اللازم بأن باع إلى اليهود أملاك الكنيسة وجزءاً من الكنيسة المعلقة .(متز :نفس المرجع والجزء، ص٣٢٣ . Goi-. ,p;242
1. cit,vol. tein:Op

(95) Judith Olszowy- Schlanger : Karaite Marriage Documents from the Cairo Geniza : Legal Tradition and Community life in Mediaeval Egypt and Palestine , Koninklijke Brill , Leiden , the Netherlands, 1998, p;43.

(٩٦)سيدة إسماعيل كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٣ ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٤م، ص ١٠٦ .

(٩٦) محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى(ت ٣٨٧هـ) : مفاتيح العلوم ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩م ، ص٨٣ ، سيدة الكاشف :دراسات فى النقود الإسلامية ، ص١٠٧ . (والصك كلمة فارسية معربة والأصل " جك " ولا يزال يعرف للآن فى عصرنا باسم "Cheque") .

(97) S.D. Goitein : Bankers Accounts from the Eleventh Century A.D, journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 1/2,nov;1966 ,p;29-30. Goitein : a Mediterranean society , vol. 1,p;245.

(98) Goitein : a Mediterranean society , vol. 1, p;243.

(99) Goitein:Bankers Accounts,p;30

(١٠٠) ناصر خسرو: سفر نامة ، ص ١٣٥ ، محمود الحويرى : أسوان فى

العصور الوسطى، ص١١١.

(١٠١) البراءة هي حجة يبذلها الجهبذ أو الخازن للمؤدى بما يؤديه إليه. (الخوارزمي: نفس المصدر، ص ٨(٢).

(١٠٢) نص هذه البردية كما ذكرها جروهمان: " صك صادر من أحد الجباة، يرجع تاريخه إلى شهر طوبة سنة ٣٤٧هـ / ١٠ يناير ٩٥٨م. (بسم الله الرحمن الرحيم يقول عيسى بن الحسن اللبان إنه قبض من البو جميل مرقورة بن مينا الجهبذ إيده الله ثلاثة وعشرين دينارا معسولة إلى أن أكتب له بها سفتجة في النصف من طوبة لخراج سنة ست وأربعين وثلثماية وحسبنا الله وحده). (أدولف جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة حسن إبراهيم حسن، السفر الثالث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٨١-١٨(٢).

(١٠٣) نص البردية: " رسالة تعامل مع السداد / الدفع، القرن ٤ / ٣ هـ - ١٠ / ٩ م. على الوجه (بسم الله الرحمن الرحيم كتابى أطال الله بقاكما وأدام عزكما وتأييدكما وسعادتكما وأنت نعمته عليكما وزاد في إحسانه إليكما وجعلنى فداكما عن سلامة ونعمة ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيد الأولين والآخرين وعلى اله الطاهرين وسلم تسليما وبعد أيدكما الله فقد استخرت الله وحده لا شريك له واكتريت قارب صدقة الإسناوى وأنا حامل فيه عند كتابى إليكما وهو يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخر كتب علينا السلامة وقد كانت ليلة مباركة كلا ضامنها بأزواجنا وأموالنا ولله الحمد كثيرا ولا تدعا أيدكما الله أن تدفعا إلى صاحب أبى صلح مفلح أعزه الله ثمانية الدنانير معسولة وتأخذا بذلك براة إلى قدومى إن شاالله نصفها أربعة الدنانير والإمارة انى كتبت عليها سفتجة قبل هذه بأربعين دينارا وسبعة قراريط والحمد الله وحسبى لله وحده)، وفى الخلف العنوان (لأبى صلح اطال الله بقاه وادام عزه وتأييده وسعادته"

Adolf Grohmann : Arabic Papyri in the Egyptian library , Egyptian library press , Cairo , 1955, vol . V , p;112:113)

(١٠٤) نص البردية: " رسالة تعامل مع السداد / الدفع، القرن ٤ / ٣هـ - ١٠ / ٩ م. (بسم الله الرحمن الرحيم تتقدم يا سيدى وشيخى أطال الله بقاك وأدام عزك وجعلني فداك بأن يدفع إلى أبي طاهر ثمن جلبان وحوائج ابتعناها منه لسيدى الشريف أدام الله عزه ثلاثة دنانير ونصف وقيراطين من ثمن العسل المحمول من عندنا ان شاالله الحمد الله وسلم على مختاره الذى اصطفى وحسبنا الله وحده)". (Ibid:p;120-121).

(١٠٥) نص البردية: " رسالة تعامل مع السداد / الدفع، في القرن ٤هـ / ١٠ م. (بسم الله الرحمن الرحيم يابا بكر أطال الله بقاك وجعلني فداك اكتب لمحمد النضيف بأن لمحمد بن عبد الله ثلاثة دنانير معسولة بوزن سوا رزقا للنقل لثلاثة أشهر واحتسب بها إن شاالله ...). وليس من الواضح ما إذا كانت لنقل البضائع أم نسخة من كتاب رسمي خاص أو سجل. (Ibid:p;128,129)

(١٠٦) نص البردية: " من سنة ٤٣٤-٤٣٥هـ (١٠٤٣ / ١٠٤٢م) (لشيخى العزيز على إسحق النوبى من محبه مينا بن شنودة بسملة. عبد البر بن على أطال الله بقاك وأدام عزك وتأييدك وسعادتك وسلامتك ونعمتك سئنبوك وما بيني وبينك من الحطب وكتبت لك خطر بالعشرة دنانير على انك تقوم بها إليك آخى بقام بن رهة أعزه الله فساعة تصل إليك بهذه الرقعة وقبل تدعها تسلم له العشرة الدنانير المقدم ذكرها ويكون دنانير حاكمية كلها عما بحقى عليك لمطالبة.. المقررة لا تؤخرها عنه ساعة واحدة بوجه ولا بسبب). (Ibid:p;137-138).

(١٠٧) عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود الإسلامية، ص٢٠٢، محمد محمود إدريس: النشاط التجارى والحياة الاجتماعية في قوص في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة المؤرخ المصرى، العدد١١، يوليو١٩٩٣م، ص ٢٣٣، عبد الحميد حسين محمود حمودة: تجارة القمح في مصر في العصر الفاطمى، مجلة المؤرخ المصرى، العدد١٣، يوليو١٩٩٤م، ص ١٥٧.

(١٠٨) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م، ج١، ص ١١٢.
(١٠٩) القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩٣.
(١١٠) القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص ٤٩٤، إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى السياسى، ص١٩٢-١٩٣.
(١١١) القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص ٤٩٣، ، إبراهيم رزق الله: التاريخ الفاطمى السياسى، ص ١٩٢، سمير عبد الله سليمان: الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص١٣٧.
(١١٢) المقريزى: الخطط، ج١، ص٢٧٨-٢٧٩.
(١١٣) القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص٤٥٢.
(١١٤) عبد المنعم ماجد :نظم الفاطميين، ج١، ص ١١٣.
(١١٥) يحيى بن آدم القرشى (ت٢٠٣هـ): كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٨، راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية، ص٢٠.
(١١٦) وفى إحدى البرديات من شهر شوال سنة ٤٠٥هـ كانت قد كشفت بالأشموين؛ يوضح فيها أنه قد أدى الخراج عيناً. (جروهمان :أوراق البردى العربية، ج٣، ص١٦ (٣).
(١١٧) حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب، ومصر وسورية، وبلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م، ٥٤٦.
(١١٨) ابن حوقل :صورة الأرض، ص ١٥٢، إبراهيم رزق الله: التاريخ الفاطمى السياسى، ص ١٥٩.
(١١٩) ابن حوقل :نفس المصدر، ص١٥٢.
(١٢٠) راشد البراوى :نفس المرجع، ص ٣٠.
(١٢١) محمد حمدى المناوى :نهر النيل، ص١٨٢.

(١٢٢) إبراهيم رزق الله: نفس المرجع، ص ١٥٩، حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع، ص٥٤٨.

(١٢٣) القلقشندى: صبح الأعشى، ج١٣، ص٥٤. (راجع ملحق رقم ٥، ص٢٠ (٢).

(١٢٤) ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٣٥٢: ٣٥١، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الفاطميين، ص٥٤٨.

(١٢٥) ابن المأمون البطائحي: نصوص من أخبار مصر، ص٣٣. المقريزى: المقفى الكبير، ج٢، ص٤٠١، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٢٧٨، جمال بدوى: الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، ص ٩٤.

(١٢٦) ابن المأمون البطائحي: نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص٩، راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٩٧.

(١٢٧) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى المعروف بابن شامة (ت ٦٦٥هـ): الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق أحمد البيومى، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩١م، ج١، ص٢٩٤.

(١٢٨) ل. أ. سيمنوفا: تاريخ مصر الفاطمية، ص٩٦.

(١٢٩) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢١٢، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٤٧، المقريزى: الخطط، ج١، ص٢٦٨، ٢٢٠، ابن إياس: نزهة الأمم، ص١٣٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ص١٩١، أمين سامى: تقويم النيل، ج١، ص٧٥، راشد البراوى: نفس المرجع، ١٠٤، ٣٠، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٤٨-٥٤٩، سيدة إسماعيل كاشف: مصر فى عهد الإخشيديين، ص٣٤٣، عمر طوسون: مالية مصر، ص ٥٨، ٥٥، ٥٤، ، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣٤٦.

(١٣٠) إبراهيم رزق الله: التاريخ الفاطمي السياسي، ص١٦٤.

(١٣١) راشد البراوى: نفس المرجع، ص٣٣٣.

(١٣٢) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٣٤٣-٣٤٥.

(١٣٣) راشد البراوى :نفس المرجع، ص٣٣٧.

(١٣٤) الداعى علم الإسلام ثقة الإمام: المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربى، القاهرةص٦٦.(هى الركن الثالث من أركان الإسلام، وقال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)"البقرة، ٤٣". فهى إحدى فرائض الإسلام الخمسة، وكان على المسلم أن يدفع ربع العشر عن ماله الذى حال عليه الحول. وقيل إنها سميت زكاة لأنها طهارة ونماء والحجة فى ذلك قوله تعالى:(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)"التوبة، ١٠٣".

(١٣٥) القلقشندى:صبح الأعشى، ج٣، ص٤٦١، عطية القوصى:تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص٢٣١-٢٣٢.

(١٣٦) ابن مماتى:قوانين الدواوين، ص ٣١٧-٣١٨، حسن إبراهيم حسن:تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٤٩.

(١٣٧) محمد بن محمد بن أحمد القرشى عرف بابن الأخوة (ت ٧٢٩هـ): كتاب معالم القربة فى أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص٩٩.عبد الرحمن بن نصر الشيزرى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ١٠٧.

(١٣٨) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص١٢٩٣، المخزومى:المنهاج فى علم الخراج، ص٣٥، ابن مماتى:نفس المصدر، ص٣٠٨، القلقشندى:نفس المصدر والجزء، ص٤٦٢.

(١٣٩) ساويرس بن المقفع:نفس المصدر والجزء، ص١٢٩٤. وكان السبب فى ذلك قاضى يعرف بابن الكحال وهو يومئذ مستخرج الجوالى (ابن المقفع:نفس المصدر والجزء، ص١٠٢ (٣).

(١٤٠) ساويرس بن المقفع:نفس المصدر والجزء، ص١١٣٤، سلام شافعى محمود: أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢١٧.

(١٤١) ساويرس بن المقفع :نفس المصدر، ج٢، ص١٠١٧.
(١٤٢) راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية، ص٣٥٠.
(١٤٣) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى السياسى، ص١٧٠.
(١٤٤) ابن ميسر :أخبار مصر، ص٥٩، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٧٢.
(١٤٥) إبراهيم رزق الله : نفس المرجع، ص١٧١.
(١٤٦) راشد البراوى :نفس المرجع، ص٣٤٨.
(١٤٧) ابن مماتى :قوانين الدواوين، ص٣٤٧.
(١٤٨) راشد البراوى :نفس المرجع، ص٣٤٩، السيد طه :الحرف والصناعات، ص٢٣٤.
(١٤٩) ابن مماتى :نفس المصدر، ص٣٢٨، القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩٥.
(١٥٠) ابن مماتى :نفس المصدر، ص٣٣٤، القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص٤٦٠.
(١٥١)راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية، ص ٣٤٠.
(١٥٢)المقريزى :الخطط، ج١، ص٢٧٨.
(١٥٣) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٢٧٩، حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٢٩٦.
(١٥٤)المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢١٣، ابن إياس :بدائع الزهور :ج١، ص٢٧، سيدة إسماعيل كاشف :مصر فى عهد الإخشيديين، ص٣٤٣، حسن إبراهيم حسن :نفس المرجع، ص ٦٠٣.
(١٥٥) ساويرس ابن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٤١٣، ناصر خسرو : سفر نامة، ص١٣٣.
(١٥٦) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى السياسى، ص ١٨٢.
(١٥٧) محمد عبد الله عنان :الحاكم بأمر الله، ص٣٤٦، ل.أ.سيمينوفا :تاريخ مصر الفاطمية، ص١٥٢.
(١٥٨)عطيه القوصى :تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص٢٣٥.

(١٥٩) المخزومي :المنهاج في علم خراج مصر، ص٩، ابن مماتي : قوانين الدواوين، ص٣٢٦، ٣٢٧.
(١٦٠) الأنطاكي :تاريخه، ص٣٠٢، ٢٣٨، ابن إياس :نزهة الأمم، ص٢٠٤.
(١٦١) المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٠٢، محمد عبد الله عنان :الحاكم بأمر الله، ص١٥٧.
(١٦٢) ابن ميسر :المنتقى من أخبار مصر، ص١٩٦.
(١٦٣) المقدسي :أحسن التقاسيم، ص١٩٩، ناصر خسرو :سفر نامة، ص ١١٩:١٢١، أمينة الشوربجي :رؤية الرحالة المسلمين، ص٣١٣، حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٩٩.
(١٦٤) المقريزي :الخطط، ج٣، ص٣١٨.
(١٦٥) ابن القلانسي :ذيل تاريخ دمشق، ص٥٩.
(١٦٦) المقريزي :المقفى الكبير، ج٢، ص٤٠١، محمد محمد الحويري :أسوان في العصور الوسطى، ص١٢٩.
(١٦٧) ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٤٦، المقريزي :الخطط، ج١، ص٢٨١ :٢٧٩، أبو شامة : الروضتين، ج١، ص٣٢٠، حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٥٥٠-٥٥١، ٥٩٤، عبد المنعم عبد الحميد سلطان :الحياة الاقتصادية والأسواق، ٣٥ (راجع ملحق رقم ٦، ص٢٠ (٤)).
(١٦٨) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمي السياسي، ص١٧٨. راشد البراوي :حالة مصر الاقتصادية، ص٣٥١.
(١٦٩) الأنطاكي :تاريخه، ص١٦٣.
(١٧٠) المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢، إبراهيم رزق الله :نفس المرجع، ص١٧٨.
(١٧١) سلام شافعي محمود :أهل الذمة في مصر، ص١٧١.
(١٧٢) ابن القلانسي :ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣، أحمد عبد الرازق :البذل والبرطلة، ص١٨.

(١٧٣) أدم متز :الحضارة الإسلامية ، ج١ ، ص ٣٩٧-٣٦٨ .
(١٧٤) الأنطاكى :نفس المصدر، ص ٢٧٩ .
(١٧٥) المقريزى:نفس المصدر، ج٢ ، ص٨١ ، سلام شافعى محمود :نفس المرجع ، ص٦٦ .
(١٧٦) ابن الصيرفى :الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص٥٨ . المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٨٢ .
(١٧٧) المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص ٨٥ .
(١٧٨) المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٢٤٧ .
(١٧٩) المقريزى :نفس المصدر، ج٣ ، ص١١٠ ، ابن إياس : بدائع الزهور، ج١ ، ص ٢٢٣
(١٨٠) المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص١٢٢-١٢٣ .
(١٨١) المسبحى :أخبار مصر ، ص٥٤-٥٥ .
(١٨٢) ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج١ ، ص٣٤٥ .
(١٨٣) المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص١٢٣ .
(١٨٤) منظرة المقس: بجوار جامع المقس ، وهى مطلة على النيل ، كانت معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الأسطول إلى غزو الفرنج. (المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٥٦٢-٥٦(٣) .
(١٨٥) منظرة البعل: أنشأها الأفضل بن بدر الجمالى فى الجانب الغربى بحرى أرض الطبالة فى كوم الريش. كما أنشأ منظرة التاج ومنظرة الخمسة وجوه ودار الملك(المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٥٦٥ ، ٥٦(٧) .
(١٨٦) منظرة الصناعة :فى الساحل القديم من مصر ، وكان بها ديوان العمائر / الجهاد، أنشأها الوزير المأمون البطائحى .(المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٥٧٠) .
(١٨٧) منازل العز: بنتها السيدة تغريد أم الخليفة العزيز بالله ، وهى مطلة على النيل .(المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٥٧(٦) .
(١٨٨) الهودج: فى جزيرة الفسطاط ، بناها الخليفة الآمر بأحكام

الله. (المقريزى: الخطط، ج٢، ص٥٧ (٧).

(١٨٩) قصر الأندلس بالقرافة: بنته السيدة تغريد أم الخليفة العزيز بالله، ومكانه بالقرب من مسجد الفتح. (المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٨٠).

(١٩٠) منظرة السكرة: فى بر الخليج الغربى، بناها الخليفة العزيز بالله؛ كان يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج. (المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٣ (٧).

(١٩١) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٢٥.

(١٩٢) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٢٩.

(١٩٣) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص ٥٦٥-٥٦٧.

(١٩٤) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٧٣-٥٧٤.

(١٩٥) المقريزى: الخطط، ج٢، ص ٥٨٤: ٥٨٢.

(١٩٦) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص ٣٨٤-٣٨٥، زكى محمد حسن: كنوز الفاطمية، ص٨٧-٨٨، السيد طه: الحرف والصناعات، ص٥٣.

(١٩٧) ابن ميسر: أخبار مصر، ص٨٥، المأمون البطائحى: نصوص من أخبار مصر، ص١٠٢، المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٣٨٦، النويرى: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٨٥.

(١٩٨) المقريزى: نفس المصدر، ج١، ص٣٤٥: ٣٤٢، السيد طه: نفس المرجع، ص٣٠١-٣٠٢، سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٢، ١٠٤.

(١٩٩) إبراهيم رزق الله: التاريخ الفاطمى السياسى، ص١٨٩-١٩٠.

(٢٠٠) النويرى: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٧٧.

(٢٠١) الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص٢٦٩، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٥، فؤاد السيد: نصوص ضائعة، ص٢٠، سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٢٣٥.

(٢٠٢) الدوادارى: نفس المصدر والجزء، ص٢٦١.

(٢٠٣) ناصر خسرو :سفر نامة، ص١١٧ .

(٢٠٤) ناصر خسرو :نفس المصدر، ص١١٦ .

(٢٠٥) السيد طه :الحرف والصناعات، ص١٦٣ ، سعاد ماهر :نفس المرجع والجزء، ص٢٣٦ .

(٢٠٦) أمين سامى :تقويم النيل :ج١ ، ص٨٧ .

(٢٠٧) المقريزى :نفس المصدر، ج١ ، ص٣٤٣ ، السيد الصاوى :مجاعات مصر، ص٢١٢ ، سعاد ماهر :نفس المرجع، ج٢ ، ص١٠٤ ، أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين، ص١١٩ .

(٢٠٨) ابن المأمون البطائحى :نصوص من أخبار مصر، ص٣٩-٤٠ ، المقريزى :الخطط، ج٢ ، ص٣٥٣ .

(٢٠٩) أمينة الشوربجى :نفس المرجع، ص١١٩ ، السيد الصاوى :نفس المرجع، ص٢١٣ .

(٢١٠) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى السياسى، ص١٨٠ .

(٢١١) أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين، ص٥٤ ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٠-١٥١٧م) دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٠م، ص ٥٤ .

(٢١٢) ل.أ. سيمينوفا : تاريخ الدولة الفاطمية، ص٢٩٤ .

(٢١٣) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج١ ، ص٢٠٨ . محمد محمد أمين :الأوقاف، ص٥٢ .

(٢١٤) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص١٤٨ .

(٢١٥) سعاد ماهر :مساجد مصر، ج١ ، ص١٧٣-١٧٤ ، محمد عبد الله عنان :تاريخ الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى مع تكملة له حتى العصر الحاضر، القاهرة، ط١ ، ١٩٤٢م، ص١٦٤ : ١٦٠ .(راجع الملحق رقم ٧ ، ص٢(١٠) .

(٢١٦) سعاد ماهر :نفس المصدر والجزء، ص١٧٢ .

(٢١٧) المقريزى :نفس المصدر، ج٢ ، ص٩٦ ، أيمن فؤاد السيد :نصوص

ضائعة، ص٣١ ، محمد محمد أمين :نفس المرجع ، ص٥٣ .

(٢١٨) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص١٠٥-١٠٦ ، محمد محمد أمين :نفس المرجع ، ص٥٣ .

(٢١٩) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٠٧ .

(٢٢٠) المقريزى :الخطط ، ج١ ، ص ١١٠ ، السيد الصاوى :مجاعات مصر ، ص١٢٢ ، أمينة الشوربجى ، رؤية الرحالة المسلمين، ص١٠٥ .

(٢٢١) أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسرانى (ت ٦١٧هـ) : نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين، تحقيق / أيمن فؤاد سيد ، فرانتز شتاينر ، شتوتغارت ، ١٩٩٢م، ص١٢٧ ، المقريزى : نفس المصدر، ج٢ ، ص٣٥٥ ، أيمن فؤاد السيد : نصوص ضائعة ، ص١٧ ، ادم متز :الحضارة الإسلامية ، ج١ ، ص٢٨٧ .

(٢٢٢)المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٥٦ .

(٢٢٣)المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٥٦ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٩٥ ، راشد البراوى :حالة مصر الاقتصادية ، ص٩٩ .

(٢٢٤)ابن أبى أصيبعة :طبقات الأطباء، ص٥٦٧ ، محمد حمدى المناوى :الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م، ، ص ١٠٦ .

(٢٢٥) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٦٠ .أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين، ص١٢٠ .

(٢٢٦) المأمون البطائحى : نصوص من تاريخ مصر ، ص٥٤ :٤٨ ، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٦٠ ، ج٣ ، ص٨٢ .(راجع الملحق رقم ٨ ، ص٢١(٢) .

(٢٢٧)المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٤٨١ .

(٢٢٨) ابن المأمون البطائحى :نفس المصدر، ص٤٢ .

(٢٢٩)المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٥٤٠ .

(٢٣٠) ابن المأمون البطائحى :نفس المصدر، ص٩٠ ، المقريزى :نفس المصدر

والجزء، ص ٣٨٨ ، أمينة الشوربجي :نفس المرجع، ص١٢٢ .

(٢٣١) ابن المأمون البطائحي :نفس المصدر، ص ٩٠ ، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٨٨-٣٨٩

(٢٣٢) ابن المأمون البطائحي :نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص٩٤ ، المقريزى :الخطط، ج٢ ، ص٣٩٢

(٢٣٣) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٣٩٥ ، أمينة الشوربجي :رؤية الرحالة المسلمين، ص١٢٢ .

(٢٣٤) ابن الطوير : نزهة المقلتين، ص١٤٦ ، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٤٠١ :٣٩٩ .

(٢٣٥)المسبحى :أخبار مصر، ص١٨٧ .

(٢٣) الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص٨٢.

(٢٣٧) عبد الرحمن زكي :الجيش المصرى فى العصر الإسلامى من الفتح العربى إلى معركة المنصورة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م، ص ٢٦ ، حسنين محمد ربيع : النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م، ص١١ .

(٢٣٨) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج١ ، ص ٢٩٠ .

(٢٣٩) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص ٩٤-٩٥ ، المقريزى : الخطط، ج٢ ، ص٥٧٠ ، ل .أ .سيمينوفا :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٣٠٢ ، إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمي السياسي، ص ١٤٣ ، ١٨٦ .

(٢٤٠) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤ ، ص ٦٧ :٦٣ .

(٢٤١) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٠ :١١ .

(٢٤٢) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٢٦٩ .

(٢٤٣) ابن الزبير : الذخائر، ص٢٣٢ .

(٢٤٤) ابن ميسر :أخبار مصر، ص١٧١ .

(٢٤٥) المقريزى : اتعاظ الحنفا، ج٣ ، ص١٩٥ .

(٢٤٦)المسبحى :أخبار مصر، ص٥٦ .

(٢٤٧) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٥٣-٥٤ .
(٢٤٨) السيوطى : كوكب الروضة، ص١٥٨ ؛ جمال بدوى :دولة التفاريح والتباريح، ص ٧ .
(٢٤٩) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص ١٥٢-١٥٣ .
(٢٥٠) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤، ص٩٥-٩٦، حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٦٤٩
(٢٥١) ابن الطوير :نفس المصدر، ص ١٦٧ .
(٢٥٢) ابن الطوير :نفس المصدر، ص ١٥٨ ، المقريزى :الخطط، ج٢، ص٤٧٠ .
(٢٥٣) أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء، ص١٠٩ :١٠٦ .
(٢٥٤) المقريزى :الخطط، ج٢، ص٢٩٣ .
(٢٥٥) حسن إبراهيم حسن .تاريخ الدولة الفاطمية، ص٦٦٢ .
(٢٥٦) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص١٧٦ .
(٢٥٧) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٨٣، أمينة الشوربجى، رؤية الرحلة المسلمين، ص١١٦ .
(٢٥٨) ابن الطوير :نفس المصدر، ص ١٨٢-١٨٣ .
(٢٥٩) ابن الطوير :نفس المصدر، ص ٢١٦ ، المقريزى :الخطط، ج٢، ص٢٩٦ .
(٢٦٠) ابن الطوير :نفس المصدر، ص ١٨٥ .
(٢٦١) ابن المأمون البطائحى :نصوص من أخبار مصر، ص٢٦ :٢٣ .
(٢٦٢) ابن المأمون البطائحى :نفس المصدر، ص٤٠ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٩٦-٩٦ .
(٢٦٣) ابن المأمون البطائحى :نفس المصدر، ص٦٢ ، عبد المنعم عبد الحميد : الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص١٢٦ .
(٢٦٤) ابن المأمون البطائحى :نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص ٤٤ :٤٢ ، المقريزى : الخطط، ، ج٢، ص٣٠٥، ٣٠٣ .
(٢٦٥) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص١٨٩ .
(٢٦٦) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٠٠ ، المقريزى :المقفى الكبير،

ج٦، ص٤٩٠.

(٢٦٧) ابن الطوير :نفس المصدر، ص٢٢٠.

(٢٦٨)ابن المأمون البطائحي :نفس المصدر، ص٣٦، المقريزى :المقفى الكبير، ج٦، ص٤٩٤ ؛ المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٨٢.

(٢٦٩) ابن المأمون البطائحي، :نفس المصدر، ص ٦٣-٦٤، المقريزى :الخطط، ، ج٢، ص٢٥٢.

(٢٧٠) ابن الطوير : نزهة المقلتين، ص ١٩٥ :١٩٣.

(٢٧١) ابن المأمون البطائحي :نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص٧١، المقريزى :الخطط، ج٢، ص ٥٤٠.

(٢٧٢) ابن المأمون البطائحي :نفس المصدر، ص٧٢-٧٣، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٥٤٣.

(٢٧٣) ابن الطوير :نفس المصدر، ص٢٠٤ :١٩٥، المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٥٤٣ :٥٣٩، السيوطى :كواكب الروضة، ص١٦٧ :١٦٢.

(٢٧٤) ناصر خسرو : سفر نامة، ص١١١، ١١٢، السيوطى :نفس المصدر، ص ١٦١ :١٥٨.

(٢٧٥) ابن المأمون البطائحي :نفس المصدر، ص٧٤.

(٢٧٦) ابن ميسر : أخبار مصر، ص١٢٧، المقريزى : اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٦٢-١٦٣.

(٢٧٧) المقريزى: الخطط، ج١، ص٧٢٨، ابن إياس : بدائع الزهور، ج١، ص١٩٠، أمينة الشوربجى : رؤية الرحالة المسلمين، ص١١٨.

(٢٧٨) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٦، سلام شافعى :أهل الذمة في مصر، ص٢٠١.

(٢٧٩) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٧١، محمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله، ص١٣١.

(٢٨٠) خضر أحمد عطا الله : الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمى، دار الفكر العربى، القاهرة، ط١، ص ١٢٢.

(٢٨١) راجع ما سبق، ص ٧٩.

(٢٨٢) المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٠٥، عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٥٣.

(٢٨٣) الأنطاكى :تاريخه، ص٢٥٨، حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٢٨.

(٢٨٤) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٠٥، أيمن فؤاد السيد : نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص٣١.

(٢٨٥) آدم متز :الحضارة الإسلامية، ج١، ص٢٩٤ .(ففى عهد الخليفة العزيز بالله اشترى داراً فى سنة ٣٧٨هـ إلى جانب الجامع الأزهر وجعلها لخمسة وثلاثين من العلماء وكان هؤلاء يعقدون جلساتهم بالمسجد كل جمعة بعد الصلاة حتى صلاة العصر وخصص لهم الرواتب المجزية وخصص لهم العطايا والخلع وأمر أن يركبوا على البعال تقديراً لهم)(سلام شافعى محمود :أهل الذمة فى مصر، ص٥(٧).

(٢٨٦) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٦٧، محمد حمدى المناوى :الوزارة والوزراء، ص١٠٧-١٠٨، سعاد ماهر :مساجد مصر، ج٢، ص١٦٦.(وقد عمل على بناء هذه المدرسة الوزير " رضوان بن ولخشى ". فقام ببنائها فى ثغر الإسكندرية سنة ٥٣٢هـ وجعل المسئول عليها الفقيه " أبى طاهر بن عوف "، وعرفت تلك المدرسة بالمدرسة العوفية نسبة لصاحبها بعد أن كانت تعرف بالحافظية، وكان السبب فى إنشائها " أن أمير المؤمنين لما رأى أن ثغر الإسكندرية يشتمل على القراء والفقهاء والمرابطين والصلحاء، وأن طالبى العلم من أهله ومن الواردين إليه والطارئين عليه، مشتتو الشمل متفرقو الجمع خرجت أوامره بإنشاء المدرسة الحافظية بهذا الثغر المحروس)(القلقشندى : صبح الأعشى، ج١٠، ص ٤٥٨-٤٥٤(٩).

(٢٨٧)أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٧، ص٣٠ :٢٧، السيد طه :الحرف والصناعات، ص٩٣،

سلام شافعي :أهل الذمة في مصر، ص٥٨ .(وكان له مجلس في كل ليلة جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس، وقد صنف هذا الوزير بنفسه كتاباً في القراءات وكتاباً في علم الأبدان وكتاباً في الفقه وهو المعروف "بالرسالة الوزيرية" ضمنه ما سمعه من الخليفة المعز وابنه العزيز وجلس في شهر= =رمضان سنة ٣٦٩هـ وقرأ هذا المصنف بنفسه على الناس وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب. وقد بلغ من قيمة هذا الكتاب أن الخليفة الظاهر طلب من الناس أن يحفظوه ورتب مالاً لكل من يحفظه)(محمد حمدى المناوى :الوزارة والوزراء، ص١٠(٤) .

(٢٨٨)الأنطاكي :تاريخه ، ص ٢٠٢ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٣، ص٢٦٢ .

(٢٨٩) محمد حمدى المناوى :الوزارة والوزراء، ص١٢٧ .

(٢٩٠) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٨٨ .

(٢٩١) محمد حمدى المناوى :نفس المرجع، ص ١٢٠-١٢١ .

(٢٩٢) راجع ما سبق، ص ٧٩.

(٢٩٣) هو أبا الحسن طاهر، ص٤٤-٤(٥)بن بابشاذ النحوى، وكان رسمه من خزانة الدولة في مصر في الشهر ثلاثين دينارا وغلة على إصلاح ما يخرج من ديوان الإنشاء، وتوفى في رجب سنة ٤٩٩هـ.(ابن ميسر :أخبار مصر، ص٤٤-٤(٥) .

(٢٩٤) المقريزى :المقفى، ج٥، ص ٤٢٨ :٤٢٦ .

(٢٩٥) الرشيد بن الزبير :الذخائر والتحف، ص٢٦٢ .

(٢٩٦) أبو شامة :عيون الروضتين، ج١، ص٢٥٥ .

(٢٩٧) آدم متز .الحضارة الإسلامية، ج١، ص٥ .

(٢٩٨) سمير عبد الله سليمان : الدواوين في مصر، ص ١٣١ .

(٢٩٩) عطية القوصى :تجارة مصر في البحر الأحمر، ص١١٠ .

(٣٠٠) ابن ميسر :أخبار مصر، ص١٦٦ .

(٣٠١)ابن ميسر :نفس المصدر، ص١٩٩ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٦٦ .

(٣٠٢) المقريزي :الخطط، ج٢، ص٥٩٨، المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠٣.
(٣٠٣) المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٥٢.
(٣٠٤) ابن ميسر :أخبار مصر، ص١٧١، المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٧٩.
(٣٠٥) ناصر خسرو :سفر نامه، ص١٢٨.
(٣٠٦) المقريزي :نفس المصدر، ج٢، ص٣٠٣، ابن العماد :شذرات الذهب، ج٥، ص٢٥٩.
(٣٠٧) ابن ميسر :نفس المصدر، ص٤٢.

الفصل الثالث:

الأجور فى العصر الفاطمى

عرفت المجتمعات خلال العصور الإسلامية النظام الطبقي .ففي كتاب الله عز وجل قال تعالى : " وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ "(١) وقوله أيضاً : " أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "(٢) وكان ذلك التدرج الهرمي موجودا في مصر الإسلامية ، ولم يتغير هذا النظام في العصر الفاطمي . والدليل على ذلك التقسيم الطبقي الذي أورده "المقريزي" والذي يعد أقرب التقسيمات للمجتمع المصري صحة ، وترجع أهميته إلى أنه يخص إقليم مصر بالتحديد ، وفيها قسم الدولة إلى سبعة أقسام وهم ؛ القسم الأول : أهل الدولة ، القسم الثاني : أهل اليسار من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهية ، القسم الثالث : الباعة وهم متوسطو الحال من

التجار، والقسم الرابع: أهل الفلح، والقسم الخامس: الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم والكثير من الأجناد، والقسم السادس: أرباب الصنائع والأجراء وأصحاب المهن، والقسم السابع: ذو الحاجة والمسكنة وهم أهل السؤال الذين يتكففون الناس ويتعيشون منهم[٣].

والحقيقة لم تذكر المصادر العربية شيئاً عن مخصصات الخلفاء وإنما أكتفت بذكر مدى ثرائهم من خلال الاحتفالات وذكر المأكل والمشرب والملابس. فالخلفاء الفاطميون كانوا أكثر الملوك الذين حكموا مصر حباً للمظاهر.[٤] وتدعو الثروات الخاصة بالخلفاء أحياناً للدهشة. وقام كلٌ من " المقريزى" و" ابن الزبير"بذكر ما أخرج من خزائن القصر في عهد الخليفة " المستنصر بالله الفاطمى " في سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م بشكل مفصل ودقيق من مفروشات وأسلحة وتحف وأعلام وجواهر وغيرها من الأشياء التى لم يكن لها مثيل[٥].

أما عن نساء القصر فما ذكر عن تركاتهن تدل على مدى الثراء الذى كن ينعمن به. فيذكر أن تركة "الست عبدة" ابنة الخليفة المعز لدين الله الكبرى استدعت أربعين رطل شمع ليختم عليها، وكتبت في ثلاثين رزمة ورق. وقيل إن ما تبقي من ممتلكاتها أخرج من خزائن القصر وقت الشدة المستنصرية ولمّا رأى العاملون ما أخرج من الخزائن هان عليهم ما كانوا قد رأوه واستعظموه.[٦] وعندما توفيت "السيدة العزيزية" أم ولد الخليفة العزيز بالله كفتت بما مبلغه عشرة

آلاف دينار، وأخذت الغاسلة ما كان تحتها من الفرش والثياب فكان بقيمة ستة آلاف دينار. وأقامت ابنتها عليها المأتم لمدة شهر وهى تطعم الفقراء فى كل ليلة وفرق على الشعراء ألفي دينار[٧] وعندما توفيت"السيدة راشدة " بنت الخليفة المعز لدين الله في سنة ٤٤٢هـ وجد لديها مليون وسبعمائة ألف دينار هذا غير ما وجد لديها فى خزائن الكسوة الخاصة بها. [٨] ووجد لدى "ست النصر" أخت الخليفة الحاكم بأمر الله بعد وفاتها أربعة آلاف جارية، هذا غير الأموال والتحف ما لا حصر له. [٩] أما عن ابنته "ست مصر" فكان لها أقطاع يغل لها فى كل عام خمسين ألف دينار، ووجد لها ثمانية آلاف جارية، ووجد فى تركتها من الجواهر النفيسة قطعة ياقوت وزنها عشرة مثاقيل. [١٠] أما عن "ست المُلك" أخت الخليفة الحاكم فكان لها ضياع وأملاك تدر له دخل مائة ألف دينار فى كل عام، وكان لديها من العين ثلثمائة صندوق، هذا غير المجوهرات والمنسوجات.[١١] وكان لثراء نساء القصر أن الوزير "الجرجرائى" أثناء الأزمة الاقتصادية فى عهد الخليفة الظاهر سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م عرض على الخليفة أن يأخذوا مالا من أم الخليفة الحاكم ليدبروا الأمور[١٢].

أما عن موظفى الدولة الفاطمية ومرتباتهم فلقد اهتم بهم الخلفاء الفاطميون وكانوا يخصصون لهم مرتبات كبيرة، فضلاً عما كانوا يحصلون عليه عن طريق الهدايا من الفضة والذهب والخلع، تلك الهدايا التى كانت زوجاتهم وخدمهم

يتقاسمونها معهم.[١٣] ولقد أمدنا المؤرخون من أمثال ابن الطوير والقلقشندى والمقريزى بالتدرج الهرمى للوظائف فى الدولة الفاطمية ومقدار ما كان هؤلاء الموظفون يحصلون عليه من رواتب. وكان "ديوان الرواتب" هو المسئول عن دفع أرزاق رجال الدولة من كبرى الوظائف حتى أصغر موظف فى الدولة.

*** ديوان الرواتب:**

مهمة هذا الديوان أن يحصر فيه رواتب وجرايات كل مرتزق في الدولة، ويجلس كاتب هذا الديوان بطراحة وتحت يده عشرة كتاب، وترد إليه التعريفات من سائر أعمال الدولة باستمرار ما هو مستمر وما هو مستجد وذكر من مات ليأخذ مستحقاته.[١٤] وكانت ميزانية السنة المالية الجديدة تعد فى كل سنة بعد عيد الأضحى، فيقوم الموظفون بإعداد استيمار النفقات فى نهاية هذا الشهر، فيجتمع كتاب ديوان الرواتب أو إدارة الميزانية وتعرض الاقتراحات الخاصة بها على هذه اللجنة تبين بها مقدار المصروفات عيناً وورقاً وغلة، ثم تحرر نسخة الاستيمار، ثم ترسل إلى صاحب ديوان النظر ليعرضه على الخليفة فى أول شهر المحرم[١٥]، وكانت الرواتب فيه بالدنانير الجيوشية.[١٦] وكان استيمار الرواتب يعرض فى كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد وينقص ما ينقص.[١٧] وفى أيام الخليفة الحاكم بأمر الله عرض عليه استيمار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر فكانت فى كل

سنة واحدا وسبعين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلثي دينار وربع دينار.(١٨) وعرض في سنة على الخليفة المستنصر بالله فلم ينقص شيئاً من مستحقات الرواتب، ووقع على ظهر الاستيمار بخطه " الفقر مر المذاق، والحاجة تذل الأعناق، وحراسة النعم بإدرار الأرزاق، فليجروا على رسومهم في الإطلاق، ما عندكم ينفد وما عند الله باق ". (١٩) وذكر أن الاستيمار في الأيام الأفضلية " الأفضل بن بدر الجمالي " بلغت اثني عشر ألف دينار، وفي الأيام المأمونية " ابن المأمون البطائحي " في سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م بلغ الاستيمار ستة عشر ألف دينار وكان يعاون صاحب ديوان الرواتب عشرة كتاب ولكل من هؤلاء المعاونين راتب شهري تراوح ما بين عشرة وخمسة دنانير ومرتب رئيسهم عشرين دينارا. (٢٠) ومن أشهر من تولى ديوان الرواتب بمصر في العصر الفاطمي " ابن الطوير ". (٢١) ولقد ذكر كل من ابن الطوير والقلقشندي والمقريزي استيمار الرواتب على ثمانية عروض وهي كالآتي(٢٢) :

أصحاب الرواتب	الراتب
•العرض الأول:	
١)الوزير	٥٠٠٠ دينار
٢)أولاده واخوته	٣٠٠،٢٠٠ دينار
٣)حواشيه	٥٠٠،٤٠٠،٣٠٠ دينار
•العرض الثاني:	
•الاستاذون المحنكون وهم:زمام القصر، وصاحب بيت المال، وحامل الرسالة، وصاحب الدفتر، وشداد التاج، وزمام الأشراف الأقارب، وصاحب المجلس.	الاستاذون المحنكون يبلغ راتب كل منهم ١٠٠ دينار،وما دونهم من ١٠،٩٠ دنانير.
•ولمن يلي الاستاذون المحنكون وعدتهم ربما يزيد عن الألف	يتناقص راتبهم عن ١٠٠ دينار إلى ١٠ دنانير
•الطبيب الخاص	لكل منهم ٥٠ دينارا
•الأطباء المقيمين بالقصر	لكل واحد ١٠ دنانير
•العرض الثالث:	
١)كاتب الدست	١٥٠ دينارا
٢)كتاب كاتب الدست	لكل واحد ٣٠ دينارا
٣)الموقع بالقلم الدقيق	١٠٠ دينارا
٤)صاحب الباب	١٢٠ دينارا
٥)حامل السيف	٧٠ دينارا
٦)حامل الرمح	٧٠ دينارا
٧)بقية الأزمة على العساكر والسودان	٣٠،٤٠،٥٠ دينارا
•العرض الرابع:	
١)قاضي القضاة	١٠٠ دينار
٢)داعي الدعاة	١٠٠ دينار
٣)قراء الحضرة	لكل واحد منهم ١٠،١٥،٣٠ دينارا
٤)خطباء الجوامع	١٠،٢٠ دينارا
٥)الشعراء	١٠،٢٠ دينارا
•العرض الخامس:أرباب الدواوين	
١)متولي ديوان النظر	٧٠ دينارا
٢)متولي ديوان التحقيق	٥٠ دينارا
٣)متولي ديوان المجلس	٤٠ دينارا
٤)متولي ديوان الجيوش	٤٠ دينارا
٥)صاحب دفتر المجلس	٣٥ دينارا، ولكاتبه خمسة دنانير
٦)الموقع بالقلم الجليل	٣٠ دينارا

أصحاب الرواتب	الراتب
٧)لكل من أصحاب الدواوين المعاملات ٨)لكل معين لأصحاب الدواوين	٢٠ دينارا ٥،٧،١٠ دنانير
• العرض السادس: • المستخدمون بالقاهرة ومصر فى خدمة واليهما • الحماة بالاهراء والمناخات والجوالى والبساتين والأملاك وغيرها	 لكل واحد ٥٠ دينارا ٥،١٠،١٥،٢٠ دينارا
• العرض السابع: • عدة الفراشين برسم خدمة الخليفة والقصور وتنظيفها خارجاً وداخلاً ونصب الستائر المحتاج إليها والمناظر الخارجة عن القصر وعددهم خمسة عشر منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ • الرشاشين داخل القصر وخارجه وهم نحو ٣٠٠ رجل • العرض الثامن: • مقدمو الركابية وهم اثنا عشر • الركابية وهم حوالى إلف رجل	 لكل منهم ٣٠ دينارا لكل منهم ١٠،٥ دنانير لكل منهم ٥٠ دينارا ٥،١٠،١٥ دنانير وهم مقسمون إلى أربع فرق لكل منهم فى الشهر ٢٠ دينارا
ومن هم خارجين عن تلك العروض: ١) نقيب الإشراف ٢)مشارف ديوان الإشراف ٣) نائب نقيب الإشراف فى النقابة ٤) العامل بالديوان ٥) المحتسب	 ٢٠دينارا ١٠دنانير ٨دنانير ٥دنانير ٥٠ دينارا وفى كل يوم نصف قنطار خبز مع بقية الرسوم.

وفى الصفحات التالية سوف نستعرض جميع وظائف رجال الدولة التى كان ديوان الرواتب مسئولاً عنها. ومقدار ما كانوا يتحصلون عليه من راتب ومخصصات من ملابس وجرايات المطابخ وغيره.

أولاً: أرباب السيوف:

١)الوزير وخواصه:

وكان على قمة التدرج الهرمى وظيفة " الوزير ".[٢٣] وكانت الوزارة فى عهد الدولة الفاطمية أحيانا لأرباب السيوف وتارة أخرى لأرباب الأقلام، وأحيانا تكون وزارة تفويض تضاهى سلطة الخليفة نفسه وأحيانا ينحط قدر الوزير ويعبر عنها فى ذلك الوقت "بالوساطة" . وأول من خوطب فى عهد الدولة الفاطمية بالوزارة هو "يعقوب بن كلس"، وأول وزرائهم من عظماء أرباب السيوف " بدر الجمالى "، وآخر الوزراء هو " صلاح الدين الأيوبى " ومنها انفرد بالحكم وأنشأ الدولة الأيوبية.[٢٤] أما عن مقررات الوزير فقد كان صاحب أكبر راتب بين موظفى الدولة ويشتمل على جزء نقدى وجزء آخر عينى وهو ما يصرف له برسم مطابخه من لحوم وحبوب وفاكهة، وما يقرر له ولأولاده وجهاته من كسوات الأعياد والمواسم، بخلاف الإقطاعات التى يحصل عليها من الخليفة. [٢٥] وكان راتب الوزير فى كل شهر خمسة آلاف دينار، ولكل واحد من أولاده وأخوته من ثلاثمائة دينار إلى مائتى دينار، ولم يقرر لأحد من أولاد الوزراء مبلغ خمسمائة دينار سوى "الكامل بن شاور" . أما عن حواشى الخليفة من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلاثمائة دينار.[٢٦] أما عن مقررات الوزارة فى وقت المأمون البطائحى فذكر أن مقرره من العين فى الشهر ثلاثة آلاف دينار وتفصيلها: ما هو بحكم النيابة فى العلامة ألف دينار، وما هو بحكم الراتب ألف وخمسمائة دينار،

وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في الشهر. (٢٧) وكانت علامتهم في الوزارة أن يرتدى أصحاب الأقلام المناديل الطبقيات بالأحناك تحت حلوقهم وينفردون بلبس الدراريع المشقوقة من الرقبة حتى أسفل الصدر بأزرار وعرى، ومنهم من تكون أزراره من الذهب ومنهم من تكون من اللؤلؤ، وكانت تحمل له الدواة المحلاة بالذهب من خزانة الخليفة.(٢٨) وكانت خلعهم باهظة الثمن بحيث بلغ طرز الخلعة الواحدة خمسمائة دينار ذهب، ولما كان الأمراء يختصون في خلعهم بالأطواق والأساور الذهب مع السيوف المحلاة، فكان الوزير يأخذ عوضاً عن الطوق عقد جوهر بمبلغ خمسة آلاف دينار يحمل إليه ويختص بلبس الطيلسان المقور.(٢٩) وعن خلعة الوزير صاحب السيف فمنها ما كان للوزير " بدر الجمالي " قد خلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق، وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور بالإضافة إلى السيف والطيلسان المقور وبعد الأفضل لم يخلع على أحد من الوزراء إلى أن قدم " طلائع بن رزيك"(٣٠).

ولقد كان من ضمن المخصصات التى تصرف للوزير من الخزائن السلطانية ما يصرف لمطابخه وكانت تختلف من وقت لآخر، فمثلاً في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله عندما استوزر " أبا محمد الحسن بن عمار بن أبو الحسين" فى ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م أمر بأن تقدم له جرايات المطابخ مثل ما كانت له فى أيام أبيه الخليفة العزيز وهى خمسمائة

دينـار للحم والتوابل والفاكهة في كل شهر هذا بجانب ما كان مخصصاً له من الفاكهة حيث كان يرسل له في كل يوم سلة فاكهة بدينـار وعشرة أرطال شمع في كل يوم وحمل ثلج كل يومين، واستمرت هذا الجراية له حتى قتله في سنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م.(٣١) أما في عهد الخليفة المستنصر بالله فيذكر أن راتب مائدة الوزير اليازورى في كل يوم" كانت كموائد الملوك في الأعياد والولائم " ، فكان يبتاع لمطبخه من الطيور ما هو معرق ولا مصدر ، حيث كان سعر المعرق ستة بدينار والمصدر أربعة بدينار والمسمن ثلاثة بدينار والفائق اثنان بدينار، فكان يقدم لمن بداره ما هو مسمن، ولا يقدم عىى مائدته إلا الفائق . (٣٢) وكانت مائدة الوزير اليازورى من أجل الموائد في عهد المستنصر حتى إنه في سنة ٤٧٠هـ١٠٧٧ / م عندما حدث غلاء في الأسعار نتيجة قصور النيل كان الخليفة المستنصر يذهب لدار اليازورى كل يوم ثلاثاء كالعادة فإذا به تقدم له مائدة لم يخل منها أى صنف كما كانت العادة من الدجاج الفائق وعندما سأل صاحب المطبخ عن ذلك قال " يا مولانا ما ذنبى إذا قصر بك أصحاب دواوينك ولم يطلقوا لمائدتك ما ألتمسه منهم، والوزير فلا يتجاسر وكلاؤه أن يقصروا في شيء مما جرت العادة به في راتب مائدته وغيرها ، مع تقدمه إليهم في كل يوم بالزيادة فيها وفي راتب داره " . (٣٣) وفي وقت الوزير المأمون البطائحى ذكر أنه كان يصرف له من القمح والشعير في السنة عشرين ألف إردب، ومن الغنم برسم مطابخه ثمانية آلاف رأس، "وأما الحيوان والحطب وجميع

التوابل العال منها والدون فمهما أراد متولى المطبخ من مؤنه يطلق له من دار أفتكين وشون الأحطاب ما يريد "(٣٤).

ولقد كان الوزراء في بعض الأحيان يضاهون في ثرائهم ثراء الخلفاء في قصورهم وترفهم؛ وقد بدا ذلك في تلك الدعوة التي قدمها صفي الملك ابن الوزير البازورى إلى الخليفة المستنصر للحضور عنده، وكان ما حضر لاستقبال الخليفة يعجز عنه الوصف وذلك أنه فرش مجلسين بديباج أبيض وفي كل مجلس ثلاث مراتب وبساط ملء المجلس وستارتين، وكل مرتبة مؤلفة من ثمانية قطع ثمن القطعة منها خمسة آلاف دينار. وصار كل من دعي لهذا المجلس يبالغون في وصفه من شدة إعجابهم به وقيل عن الخليفة المستنصر إنه " منذ دخل الخليفة إلى الدار إلى أن خرج لم يطرف طرفة عين تأمل الفرش "(٣٥).

ولقد كان بجانب ما يطلق للوزراء من رواتب وجرايات المطابخ كان الخلفاء في بعض الأحيان يمنحونهم الإقطاعات. والوضع العام خلال القرنين الرابع والخامس الهجرى / العاشر والحادى عشر الميلادى يشير إلى أن النظام الإقطاعي لم يكن شائعاً في مصر الفاطمية، ولكن كان هناك نوع من الإقطاع عبارة عن منحة من الخليفة إلى موظفي الدولة عوضاً عن رواتبهم أو كجزء من راتبهم.(٣٦) وهذا الإقطاع حسب ما ذكر في سجل من العهد الفاطمي يكون ملكاً لصاحبه وموزثاً لخلفه فيقول " يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل بتمليك الجهة المقدم ذكرها بجميع

حدودها وحقوقها، وظاهرها وباطنها، وأعاليها وأسافلها، وكل حق لها، داخل فيها وخارج عنها، وما هو معروف بها ومنسوب إليها، تمليكاً مخلداً، وإنعاما مؤبدا... لا تتعقب حدوده بفسخ، جائزاً لا تتجاوز عقوده بنسخ، موصولةً أسبابه فلا تتطرق أسباب التغيير إليها، موروثا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ". (٣٧) وكان الإقطاع يختلف على حسب قدر الوزير ونفوذه لدى الخليفة، فإقطاعات وزير مثل ابن كلس أو اليازورى لا يمكن أن تقاس بإقطاعات غيرهما من الوزراء أصحاب الأقلام. (٣٨) وفى عهد الخليفة العزيز بالله وعندما وزر له " يعقوب بن كلس " قام بعمل إقطاع له في مصر والشام كان ريعها فى السنة ثلاثمائة ألف دينار.(٣٩) وكان للوزير " برجوان " إقطاع عبارة عن قطيع من المواشي وكان يبيع ألبانها فتغل له من المال فى كل عام حوالى ثلاثين ألف دينار.(٤٠) وابن المأمون البطائحى كان له فى السنة من الإقطاعات خمسون ألف دينار من دهشور وجزيرة الذهب ومن البساتين الثلاثة بستان الأمير تميم وبستانان بكوم أشفين(٤١).

ولدينا العديد من الإشارات أمدنا بها المؤرخون عن ثروات الوزراء التى تدعو للدهشة والإعجاب. ومن تلك الثروات تلك الثروة التى كانت للوزير" يعقوب بن كلس "؛ فالوزير يعقوب كان أول وزراء الخلفاء الفاطميين بمصر وهو المدبر لأمورهم فى مصر والشام وبلاد الحجاز وبلاد المغرب. وكان ذا حظوة لدى الخليفة العزيز حتى إنه عندما ولد للوزير ولد فى سنة ٣٦٩هـ٩٧٩/م أرسل له العزيز مهداً

من الصندل مرصعا وثلاثمائة ثوب وعشرة آلاف دينار عزيزية، وخمس عشرة فرسا بسروجها ولجامها منها اثنان من الذهب، فكان مبلغ ذلك جميعه مائة ألف دينار. [٤٢] وعند وفاة ذلك الوزير فى ٣٨٠هـ-٩٩٠/م أرسل الخليفة العزيز من داره ما يكفن به فبلغت النفقات على الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار. [٤٣] وأوفى العزيز دينه الذى كان عليه للتجار ومبلغه ستة عشر ألف دينار. [٤٤] وكان راتبه على الخدمة فى السنة مائة ألف دينار. [٤٥] وقيل إنه عند وفاته وجد له من العبيد أربعة آلاف غلام، ومن الجوهر ما قيمته أربعمائة ألف دينار، ومن الذهب العين خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب من كل صنف بمبلغ خمسمائة ألف دينار، هذا غير ما جهز به ابنته وكان قيمته مائتى ألف دينار. ولم يتعرض الخليفة لأى من ذلك بل منح مَنْ بداره بعد مماته فى كل شهر ستمائة دينار للنفقة غير ما كان يرسل لهم من كسوة وطعام. [٤٦] وفى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله وجد لوزيره " برجوان الخادم " بعد مقتله فى سنة ٣٩٠هـ٩٩٩/م مائة منديل شرب ملونة وألف سروال دبيقى بألف تكة حرير أرمنى، ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلى والمصاغ ما لا يحصى كثرة، ومن العين ثلاثة وثلاثون ألف دينار، ومائة وخمسون فرسا لركوبه، وخمسون بغلة، وثلاثمائة رأس من بغل النقل ودواب الغلمان، ومائة وخمسون سرجا منها عشرون من الذهب، والكثير من الكتب، وقيل إن عملية نقل تلك الأشياء من دار برجوان إلى قصر الزمرد استغرق حوالى أربعين يوماً فى كل يوم دفعتان على مائتى جمل [٤٧].

وأما عن وزراء العصر الفاطمي الثاني فكان "بدر الجمالي" أولهم من القوة والنفوذ فحصل له من الأموال والذخائر ما لم يُسمع بمثله، فقيل إنه كان بقصره عشرة مجالس، في كل مجلس عشرة مسامير من الذهب زنة كل مسمار مائة مثقال (٤٨) برسم تعليق عمائمه. بالإضافة إلى جملة ما كان يتحصل له يوميا من لبن ماشيته بمبلغ عشرة آلاف درهم.(٤٩) وقيل إنه خلف من الأموال في دار الوزارة بعد عمارة سور القاهرة ستة ملايين دينار وأربعمائة ملايين درهم، هذا بخلاف ما وجد له من جواهر وزمرد حيث كان مغرماً بجمعها وفضة وذهب ومراتب وسروج لا حصر لها.(٥٠) واستمر هذا الثراء في أهل بدر الجمالي إذ خلفه ابنه "الأفضل شاهنشاه" في الوزارة، ولقد ذكر ابن ميسر بإسهاب تركة الأفضل بعد قتله سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م التي تعدت حدود الخيال في تقديرها؛ فيذكر أنه وجد له ستة ملايين دينار عيناً، وفي بيت الخاصة ثلاثة ملايين دينار، وفي البيت البراني ثلاثة ملايين ومائتان وخمسون ألف دينار، وخمسون إردبا دراهم ورق، وثلاثون راحلة من الذهب العراقي المغزول برسم الرقم، وعشرة بيوت في كل بيت منها عشرة مسامير ذهب كل مسمار وزنه مائة مثقال عليها عمائم مختلفة الألوان مغطاة بمناديل مزركشة، وتسعمائة ثوب ديباج، وخمسمائة صندوق من قماش دمياط وتنيس برسم كسوة البدنة، وعلبة عنبر على قدر جسده برسم ما يعمل عليها من ثيابه، ومن الطيب والنحاس والآلات ما لا يحصى عدداً، ومن الماشية ما بلغ ضمان ألبانه وإنتاجه أربعين ألف

دينار في السنة، ودواة خاصة به مرصعة بالجوهر قوم الجوهر الذى عليها باثنى عشر ألف دينار، وخمسمائة ألف مجلد من الكتب، وصندوقان كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء. (٥١) وكان له مجلس يجلس فيه للشراب فيه صور ثماني جوارٍ متقابلات، أربع منهن بيض من كافور، وأربعة سود من عنبر عليهن أفخر الثياب وأثمن الحلى وبأيديهن أحسن الجواهر فإذا دخل من باب المجلس ووطئ العتبة نكسن رؤوسهن خدمة له، فإذا جلس فى صدر المجلس استوين قائمات. وكان له ثمانمائة جارية منهن خمسون جارية لكل منهن غرفة وخزائن مملوءة بالكسوة والديباج والذهب والفضة. وذكر الخازن أن ذلك ما استطاع حصره وأما ما كان فى مخازنه وتحت يد عماله وضامنى النواحى من المال والغلال والحبوب والشمع والحديد ما لا يحصى. (٥٢) وكان الخليفة الآمر بأحكام الله قد أمر أن يحمل ما فى دوره إلى القصر فاستغرق ذلك شهرين وأياما. (٥٣) ولقد امتد هذا الثراء إلى أبنائهم وأخوتهم؛ فكان الأفضل قد استناب ابنه الملقب " سماء الملك" للجلوس نيابة عنه فى سماط شهر رمضان وقرر له عن هذه النيابة خمسمائة دينار وبدلة مذهبة بخمسمائة دينار ورزمة كسوة فيها شقق حرير وغيرها، ولم يزل هذا الرسم مستقراً فيه إلى أن أخذه " عباس بن تميم " فى سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م عند توليه حجابة بابه. (٥٤) وفى سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م اتصل محمد بن فاتك المأمون البطائحى بخدمة الأفضل فأجرى له من العين مائة وثلاثين دينارا فى الشهر هذا غير الأصناف

الراتبة فى اليوم والشهر.[٥٥] وفى سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م حدث أن ارتعشت يد الوزير الأفضل وصعب عليه استخدام القلم فقام باستخدام أخيه " المظفر بن بدر الجمالى " حتى يكتب عنه ما يحتاج للمكاتبة من رسائل ورسوم خروج الرواتب وقرر راتباً له عن هذا فى كل شهر خمسمائة دينار مضافاً إلى ما برسمه الأساسى[٥٦].

وكان من ثراء الوزراء ما كانوا يرتدونه فى الأيام العادية والمجالس؛ ففى أحد الأيام ذهب الوزير اليازورى ليجتمع مع الخليفة المستنصر على المائدة فإذا به كان مرتدياً ثوباً اسمر خراسانى، فيذكر أنه وهو بحضرة الخليفة كالعادة أقبل المستنصر يتأمل ثوب اليازورى، فقال اليازورى: زال عجبى من عمدة الدولة إذا كان الخليفة على هذه الصفة ". [٥٧] وكان ابن اليازورى ويدعى "خطير الملك " قد خرج إلى الشام فى ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م فأخذ معه أحواضا فيها الطين المزروع بالبقول برسم مائدته، وقد بلغت النفقة على سماطه فقط فى هذه السفرة ستة عشر ألف دينار. [٥٨] وقد قام الوزير المأمون البطائحى بتعيين أخيه "جعفر بن فاتك " حامل السيف الخاص وهو أكبر حامل كما ولاه أيضا حماية خزائن الكسوات وصناديق النفقات فجل أمره ووسع رزقه وأحواله، حتى أنه لما توفيت له حظية من حظاياه فحصل للغاسلة من المصاغ الذهب المرصع والملبوس الذهب والفرش ما تزيد قيمته عن ألف دينار، هذا غير مائة دينار عيناً وجارية تحمل هذا المصاغ والملبوس[٥٩].

٢-صاحب الباب :

وتلى الوزارة وظيفة صاحب الباب؛ ومتولى هذه الوظيفة يكون من الأمراء المطوقين، وكان يطلق على وظيفة صاحب الباب " الوزارة الصغرى "، ومهمة صاحبها أن ينظر فى المظالم إذا لم يكن الوزير صاحب سيف، ولكن إذا كان هناك وزير ما من أرباب السيوف فكان هذا الوزير يجلس للمظالم بنفسه وصاحب الباب يكون من جملة من يقف لخدمته، ويسمى صاحب المظالم "بالمعظم. ولصاحب الباب نائب يقال له "النائب". (٦٠) وكان راتب صاحب الباب مائة وعشرين ديناراً شهرياً(٦١).

٣- الاسفهلار:

وهو صاحب كل الأمور مثلما وصف ابن الطوير " صاحبها زمام كل زمام "، فإليه يرجع أمر الأجناد والتحدث فيهم، ويقف لخدمته الحجاب على اختلاف طبقاتهم.(٦٢) وبلغ مرتبه مائة دينار فى الشهر(٦٣).

٤-حامل المظلة :

وهو الشخص المسئول عن حمل المظلة للخليفة فى المواسم الكبيرة كركوب رأس العام وغيره، وكانت من الوظائف الجليلة وصاحبها يسمى: حامل المظلة " ويكون من الأمراء، ويكون ذا شأن لحمله ما يعلو رأس الخليفة.(٦٤) وفى الأيام الأفضلية كان لحامل المظلة فى عيد الفطر بدلة مذهبة وللاستاذين برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل سوسى وشقة دمياطى وشقة إسكندرانى وفوطة(٦٥).

٥- حامل سيف الخليفة:

ويكون خروجه مصاحبا لخروج صاحب المظلة في المواسم، وهو مكلف بحمل سيف الخليفة على قدر المناسبة، ومرتبه شهرياً سبعين دينارا ويخلع عليه في عيد الفطر ببدلة حريرية(٦٦).

٦- حامل رمح الخليفة:

وهو أيضاً يخرج في المواكب التي تحمل فيها المظلة، وهذا الرمح عبارة عن رمح صغير يحمل مع الخليفة في المواكب، وصاحب الرمح راتبه في الشهر سبعون دينارا.(٦٧) وفي الأيام المأمونية كان يخلع على حامل الرمحين المعزية أمام الموكب لكل منها منديل وشقة وفوطة، ولحامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدلة حريرية، وهذه الرماح الثلاثة ليست عربية وإنما أحضرها الخليفة المعز لدين الله معه من المغرب(٦٨).

٧-صبيان الركاب الخاص:

وهم المكلفون بحمل الأسلحة حول الخليفة في المواكب، يزيد عددهم عن ألفي رجل، ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة اثنا عشر مقدما، منهم "مقدم المقدمين" وهو صاحب الركاب الأيمن، ولهم نقباء موكلون بهم. وكان لكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارا. وكان صبيان الحجر مقسمين إلى فرق وكل فرقة مختلفة حسب رتبتها فمنهم من كان راتبه في الشهر خمسة عشر دينارا، ومنهم من يأخذ عشرة دنانير، ومنهم من يأخذ خمسة دنانير. وكان أول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم وقرر لهم

الكسوة أيضا الخليفة العزيز بالله. [٦٩] وفي الأيام المأمونية كان لصبيان الحجر المصاحبين للموكب وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء والعيدين وغيرهما، وكانوا ينفردون عمن سواهم بما لهم المتحصل من مخلفات العيدين الفطر والأضحى وهو مبلغه ستة آلاف دينار ليس لأحد معهم فيها نصيب[٧٠].

٨- النواب والولاة:

انقسمت مصر إلى أربع ولايات بالتوالي: ولاية قوص وواليها يحكم جميع بلاد الصعيد وربما يتولى الأشمونين وغيرها من هم أقل منه في الرتبة، وولاية الشرقية ومتوليها يحكم كل من بلبيس وقليوب وأشموم، وولاية الغربية وواليها يحكم أعمال المحلة ومنوف وأبيار، وولاية الإسكندرية وواليها يتولى حكم أعمال البحيرة بأجمعها. وكان لهؤلاء الولاة خلع تقدم لهم من خزانة الكسوات وهي نفس نوع " البدنة " التي يلبسها الخليفة في يوم فتح الخليج على سبيل التبرك. وكان لوالي القاهرة مكانة ورتبة جليلة إذ يأتي في المرتبة الأولى للولاة لأنه والي العاصمة وله مكان في الموكب يسير فيه. ولعل هذه الولايات الأربع تدخل تحت حكمها الولايات الصغار، أو تكون هي التي استقر عليها الحال في آخر دولتهم. [٧١] وفي الأيام المأمونية كان لكل من ولاة القاهرة ووالي مصر بدلة مذهبة.[٧٢] وتساوى الولاة في المرتب فبلغ راتب كل واحد منهم خمسين دينارا شهرياً.[٧٣] وفي سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م خلع على "المؤتمن سلطان الملوك نظام الدين أبي تراب حيدرة " أخي الوزير

المأمون البطائحى بدلة مذهبة خاصة من لباس الخليفة وطوق ذهب وسيف ذهب بغير منطقة وسلم إليه تقليد ولايته الإسكندرية والأعمال البحرية والغربية والبحيرة والجزيرتين والدقهلية والمرتاحية فى لفافة مذهبة، وأطلق له من ارتفاع ثغر الإسكندرية على الولايتين في الشهر خمسمائة دينار.(٧٤) وفى شعبان ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م استقر " أبو القاسم المرتجى " مشرفا على كور القيس والبهنسا والأهناسية ومسئولا عن التحصين بها وقرر له فى كل شهر مائتى دينار ورق(٧٥).

ثانياً : أرباب الأقلام :

وهم ينقسمون إلى قسمين قسم منهم يشتمل على من يتولى الوظائف الدينية ويطلق عليهم " أرباب العمائم " وقسم منهم ممن يتولى الوظائف الديوانية.

- **أولا : أرباب العمائم:**

١- قاضى القضاة :

كان أول من لقب "بقاضى القضاة فى الدولة الفاطمية هو " على ابن النعمان بن حيون" فى عهد الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٩م، أما أول من كتب فى سجله هذا اللقب كان ابنه "الحسين بن على بن النعمان".(٧٦) ووظيفة قاضى القضاة من المناصب العليا فى الدولة الفاطمية فكان لصاحبها النظر فى الأحكام الشرعية. وعندما صارت الوزارة لأصحاب السيوف فكان الوزير هو الذى يقلد القضاة النيابة عنه للفصل فى الأحكام الشرعية، كما كان يتولى مسئولية

دور الضرب لضبط ما كان يضرب من الدنانير ، وأحيانا كانت تجمع له قضاء بلاد الشام وبلاد المغرب.(٧٧) وكان بين يديه خمسة حجاب وأربعة من الموقعين، وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تطلق له من خزائن القصر ولها حامل مسئول عنه يأخذ راتباً شهرياً. (٧٨) ويقدم له من اصطبلات الخليفة بغلة شهباء وهو مختص بهذا اللون من البغال دون بقية موظفى الدولة، بالإضافة إلي أنه يخرج له من خزانة السروج مركب ثقيل وسرج محلى بالفضة ومكان الجلد يستبدل بالحرير، وله في المواسم الأطواق، وتخلع عليه الخلع المذهبة. (٧٩) وكان القاضي لا يصرف إذا ولي إلا بجنحة؛ من ذلك ما حدث سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م عندما حدثت مشاجرة بين كل من قاضي القضاة " هبة الله بن حسن الأنصارى الأوسى المعروف "بابن زولاق " ومعلم دار العلم آنذاك " أبو الحسن علي بن إسماعيل " ونتيجة لهذه المشاجرة خرج القاضي إلى القصر ماشياً وثيابه ممزقة وسقطت عمامته ، فعندما علم الخليفة الحافظ بذلك غضب لخروج القاضي بهذا الشكل في الأسواق فصرفه عن القضاء وغرمه مائتي ألف دينار وألزمه بيته لا يخرج منه (٨٠).

ولقد اختلف المؤرخون في ذكرهم لراتب قاضي القضاة؛ فيذكر كل من ابن الطوير والمقريزى والقلقشندى أنه كان مائة دينار في الشهر (٨١)، ويبدو أن مرتب قاضي القضاة لم يكن ثابتاً إذ يتغير بمرور الوقت. فذكر الرحالة ناصر خسرو أنه أثناء زيارته لمصر في عهد الخليفة المستنصر كان راتب قاضي القضاة ألف دينار مغربي.

ويذكر أن السبب في تغير الراتب أنه يكون على حسب قدر مرتبة كل منهم وذلك حتى لا يطمع القضاة في أموال الناس أو يظلمونهم.(٨٢) مثلما فعل القاضي " محمد بن النعمان بن حيون " فعند وفاته سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م وجد أنه استولى على أموال يتامى وغيرهم بقيمة ستة وثلاثين ألف دينار، فأمر الخليفة الحاكم بأمر الله وزيره برجوان بالقبض على الأموال التي تركها وغرم الشهود الذين كانت الودائع تحت أيديهم.(٨٣) وكان قاضي المنصورية " أبو طالب بن أبي القاسم بن أبي منهل" قد سأل الخليفة العزيز بالله في القدوم إلى مصر، فأجاب طلبه وقرر له عند قدومه في كل سنة ألف دينار.(٨٤) ويذكر أن قاضي القضاة " عبد الحاكم بن سعيد الفارقي " عندما ولي القضاء في سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م أضيفت له الأحباس واشتد في تحصيل الأموال عن الأحكام حتى صار دخله في السنة أكثر من عشرين ألف دينار. (٨٥) وعندما تقلد "علي بن الحسن التنوخي " القضاء على عدة نواح بلغ دخله من القضاء ودار الضرب ستين دينارا في الشهر.(٨٦) وفي عهد الخليفة الحافظ تولى القضاء، " أبو الفضائل هبة الله بن عبد الوارث" وفوض على القضاء " أبو طاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاري الجلجولي " واستطاع أن يوفر جاري القضاء وهو أربعون دينارا كل شهر، ومعلوم الدعوة وهو في الشهر ثلاثون دينارا ويحصل منهما في السنة ثمانمائة وأربعين دينارا ويستقل بالحكم فأجيب إلى ذلك.(٨٧) ويذكر أنه لم يتسلم معلوما على القضاء، وإنما يتحصل له جار الحكم على الدعوة وهو أربعون

دينار افي كل شهر [٨٨]، وأغلب الظن أن هذا المبلغ كان جارى قضاة النواحي.[٨٩] وبالرغم من ذلك إلا أن هناك بعض الإشارات التي تشير إلى شيوع الرشوة بين بعض القضاة وربما كان ذلك سبباً في أن الخليفة الحاكم بأمر الله أمر بأن يضاعف "للحسين بن على بن النعمان من رزقه وصلاته وإقطاعاته حتى يحول بينه وبين أخذ الأموال بغير حق وشرط عليه بعدم التعرض إلى أموال الرعية. [٩٠] وكانت هناك إقطاعات خاصة بالقضاة منها ؛ ما أقطعه الخليفة الحاكم لأحمد بن محمد بن أبي العوام فأقطع له تلبانة وهي ضيعة معروفة في مصر وقتذاك بالإضافة إلى جاريه الشهرى.[٩١] وفي سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م عندما قتل سعيد بن الفارقي قاضي القضاة لم يتعرض لشيء من تركته وترك لابنه أبو الفرج إقطاع أبيه الذى كان مبلغه في السنة خمسة عشر ألف دينار.[٩٢] وكان للقاضي مصدر آخر للأموال غير وظيفته الأساسية فكان الخليفة يكرمه على الخطب في المناسبات ؛ منها عندما ولى الخليفة الحافظ لدين الله الوزارة إلى " أبو على بن الأفضل " الملقب كتيفات " فحمل إلى القاضي قبل خطابته بدلة مميزة يلبسها للخطابة ، ويوصل إليه بعد الخطابة خمسين دينار[٩٣].

ومن الرسوم التى استحدثت في القضاء أن القاضي كان يجلس في يومي السبت والثلاثاء بجامع عمرو بن العاص وله برسم الجلوس طراحة ومسند حرير . وعندما ولى "أحمد بن عبد الرحمن بن أبي العقيل " القضاء سنة ٥٣١هـ١١٣٩ / م؛ ودخل إلى المجلس ووجد

المرتبة أمر برفعها وجلس على طراحات السامان فاستمر هذا الرسم[٩٤].

ولقد اختلف الأمر مع القضاة من أهل الذمة، فالبيانات المتصلة برواتب القضاة في المجتمعات اليهودية هي الأكثر تنوعاً، ففي إحدى وثائق الجنيزة بتاريخ ٥٦١هـ/ ١١٦٥م كان أجر القاضي دينارا واحدا في الشهر، وآخر ستين درهماً، فربما بلغ متوسط راتب القاضي ما بين دينار إلى دينار ونصف هذا بالإضافة إلى الرسوم[٩٥].

٢- داعي الدعاة:

وهو يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه، ويجب أن يكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت ملماً بأصول المذهب الإسماعيلي، ويكون بين يديه اثنا عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم في جميع أنحاء البلاد.[٩٦] وكان له مكان مخصص يعرف " بدار العلم" يجتمع فيه مع الفقهاء. وكان الفقهاء يتفقهون على دفتر يقال له "مجلس الحكمة" في كل يوم اثنين وخميس، وفيه يأخذ العهد على من ينتقل لمذهبهم الإسماعيلي.[٩٧] والراتب المخصص لداعي الدعاة في كل شهر مائة دينار.[٩٨] وله أخذ مال النجوى في " المحول " - هو مجلس داعي الدعاة ويعرف بقصر البحر - ممن دخلوا في مذهبهم ومقداره ثلاثة دراهم ونصف للصرف على الدعوة والدعاة، فيحمل الداعي هذه الأموال إلى الخليفة يخصص له الخليفة من هذه الأموال ما يعين داعي الدعاة والنقباء، وكان هناك من متبعي المذهب

الإسماعيلى من يدفع ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلثى دينار على حكم مال النجوى فيكون من المتميزين فى مجلس المحول هذا[٩٩].

٣-نقابة الطالبين:

هى هيئة رسمية أنشأها الفاطميون للنظر فى شئون الأشراف ولقد انقسمت إلى فريقين: الفريق الأول وهم " الأشراف الأقارب" الذين ينتسبون إلي الفرع الفاطمي ويطلق عليهم " الأشراف الإسماعيليون " ، والفريق الثاني هم " الأشراف الطالبيين " الذين ينتسبون إلى أبى طالب عم الرسول " صلى الله عليه وسلم " وكانت لهم نقابة خاصة تعرف بنقابة الطالبيين. [١٠٠] وكانت إدارة هذه النقابة تسند إلى أحد الشيوخ الأساتذة من غير المحنكين أو لأحد الأشراف المميزين أو للشهود المعدلين، فأسندت فى سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م إلي أبي الحسن على بن إبراهيم النرسي، وفي سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م تولاها أبو القاسم على بن أحمد الزيدى. وفى سنة ٤٠١هـ أسندت إلى أبى عبد الله محمد بن على بن إبراهيم النرسي وخلع عليه ثوب دبيقى مذهب مصفف بأطواق، ومن تحته ثوب مصمت مذهب وغلالة مذهبة وعلى رأسه عمامة شرب مذهبة.[١٠١] وكانت مهمة هذه النقابة كما ذكرها ابن الطوير أن إليها يحضر متوليها الأبكار وغير الأبكار والأرامل وأولادهم والأشراف على شئون هؤلاء، ولا يتولاها الأدعياء، ولهم أوقاف خاصة بهم للصرف عليهم. [١٠٢] وكان لزمام الأشراف الأقارب راتب مائة دينار فى كل شهر[١٠٣] وللنقيب مزية النقابة لا غير وله

عشرون ديناراً، ولمشارف الديوان عشرة دنانير، ولنائب النقابة ثمانية دنانير، وللعامل خمسة دنانير[١٠٤].

٤- المحتسب:

ويتولى هذا المنصب أعيان المسلمين والمعدلين لأنها خدمة دينية، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم، وله الجلوس فى جامعى مصر والقاهرة يوما بعد يوم.[١٠٥] وعمله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعايش وغيرها، ويأمر نوابه بنشر العدل والسلامة بالأسواق.[١٠٦] وكان من ضمن مهامه أنه لا يجوز له تسعير البضائع على أربابها إلا فى وقت الغلاء والقحط.[١٠٧] كما كان عليه أن يكافح الاحتكار لما فيه من ظلم وفساد يلحق بالناس.[١٠٨] وللمحتسب النظر فى دار العيار وهى المختصة بمراقبة الموازين وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطانى فيما تحتاج إليه من النحاس والحديد والزجاج والأخشاب وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين.[١٠٩] وكان راتب المحتسب فى كل شهر ثلاثين دينارا.[١١٠] وكان يخلع عليه جبة مثقلة ومنديل مذهب ويحمل بين يديه ثياب كثيرة ويقلد سيف.[١١١] وربما أختلف مرتب المحتسب من وقت لآخر ففى سنة ٤٠٢هـ ١٠١١ / م عندما ولى الخليفة الحاكم بأمر الله خادمه " غبن الصقلبى " الحسبة بجانب الشرطة بمصر والقاهرة والجزيرة فسير له خمسة آلاف دينار ذهباً وخمسا وعشرين فرساً مسرجة ملجمة[١١٢].

٥- وكيل بيت المال:

وهذه الوظيفة تسند لمن هو من الشيوخ العدول، ويفوض إليه عن الخليفة بيع ما يرى بيعه من كل صنف يملك ويجوز التصرف فيه شرعاً وعتق المماليك وتزويج الإماء، وتضمين ما يرى تضمينه، وابتياع ما يرى ابتياعه، وإنشاء ما يرى إنشاءه من البناء والمراكب وغيرها ما يحتاج إليه في التصرف بالنيابة عن الخليفة[١١٣].

٦- النائب:

يقال لمن يتولى هذه الوظيفة " النائب " وتسمى " بالنيابة الشريفة "، وهي النيابة عن صاحب الباب، ويتولاها أصحاب العدول وأرباب العمائم ودائماً ينعت صاحبها " بعدى الملك "، ووظيفته أن يتلقى الرسل الواصلين للدولة ويكون معه نواب الباب لخدمته، حيث ينزلهم في الأماكن المعدة لهم ويشرف على ضيافتهم ومشرف على دخولهم إلى الخليفة أو الوزير، وإذا غاب يحل محله نائب حتى عودته. ومرتبه في الشهر خمسون ديناراً، وفي اليوم له نصف قنطار خبز[١١٤].

٧- القراء:

وهم القراء المختصون بقراءة القرآن في حضرة الخليفة بمجالسه وركوبه أثناء المواكب وغير ذلك ويقال لهم " قراء الحضرة "، وهم يزيدون عن العشرة أشخاص. [١١٥] وكانت مهمتهم في المجالس أن يأتوا بالآيات المناسبة لكل حادثة في الحال وصار ذلك سهل الاستحضار عليهم.[١١٦] وكان مرتب قراء الحضرة يتراوح من عشرين إلى خمسة عشر إلى عشرة دنانير[١١٧].

• ثانياً: أرباب الأقلام أصحاب الوظائف الديوانية:

أما عن باقي الوظائف فهي مختصة بدواوين الدولة، فلقد استحدث الفاطميون أمورا كثيرة في نظام الحكم لم تكن قبلهم ولقيت دواوين الدولة تغييرات وتعديلات كبيرة طوال الفترة الفاطمية التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان. ولم يعرف الفاطميون أغلب هذه الدواوين خلال الستين عاماً التي أمضوها في شمال أفريقيا، وقسم كبير من هذه الدواوين استحدثه الفاطميون بعد انتقالهم إلى مصر. ومن خلال رصد المؤرخين[١١٨] فبعض هذه الديوان نشأت لخدمة أغراض معينة للدولة وزالت بزوال الغرض منها مثل ديوان الشام وديوان دمشق وديوان الكتاميين وديوان أم المستنصر. فديوان الشام وديوان دمشق انتهى أمرها بخروج الشام ودمشق عن سيطرة الفاطميين في ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م، وديوان أم الخليفة المستنصر انتهى بوفاتها وتغير نفوذ أسياد القصر، وديوان الكتاميين تلاشى في أوائل القرن الخامس الهجري[١١٩].

١-ديوان الإنشاء:

صاحب ديوان الإنشاء يخاطب بالشيخ الأجل ويقال له " كاتب الدست الشريف".[١٢٠] وكان لا يتولاه إلا كتاب البلاغة لأن صاحب هذه الرتبة هو لسان الملك ناطق بحجته وهو حلية المملكة وزينتها[١٢١]، فيكون مسئولاً عن المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان. ولقد صرف الفاطميون عنايتهم بديوان الإنشاء وكتابه

فارتفع قدره وتولاه جماعة من أفاضل الكتاب ما بين مسلم ومسيحى.[١٢٢] وكان لصاحب ديوان الإنشاء حاجب من الأمراء وفراشون ومرتبة هائلة ومخاد ومسند ودواة بغير كرسي ولها أستاذ من خدام الخليفة برسم حملها.[١٢٣] وكان جارى صاحب ديوان الإنشاء في الشهر مائة وخمسين دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينار.[١٢٤] ولقد اختلف راتب صاحب ديوان الإنشاء ولم يكن ثابتاً. ففى سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م مات " أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى " وكان له راتب يطلق له فى كل شهر قدره ثلاثون دينارا وغلة لإصلاح ما يخرج من هذا الديوان.[١٢٥] وكان من أشهر الكتاب فى الدولة الفاطمية " ولى الدين بن خيران " فى عهد الخليفة المستنصر وقد بلغ رزقه في العام حوالى ثلاثة آلاف دينار بالإضافة إلى ما كان يحصل عليه عند كتابة السجلات والعهود من رسوم يستوفيها كل شيء بحسابه[١٢٦].

وكان يلى صاحب ديوان الإنشاء " صاحب التوقيع بالقلم الدقيق فى المظالم "؛ وكانت مهمته مجالسة الخليفة فى خلوته فيقرأ عليه القرآن الكريم وأخبار الأنبياء والخلفاء السابقين، ويقوى يد الخليفة فى الخط. وإذا جلس وضعت أمامه دواة محلاة، فإذا فرغ من المجالسة ألقى فى الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير وقرطاسا فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة فى المرة القادمة. كما كان يجلس مع الوزير إذا جلس للمظالم فيوقع ما يأمر به فى المظالم.[١٢٧] وكان يتقاضى فى كل شهر مائة دينار[١٢٨].

ويلى صاحب التوقيع بالقلم الدقيق منصب " صاحب القلم الجليل " ويقال لها " الخدمة الصغرى "، ولمتوليها الطراحة والمسند بغير حاجب، ومهمته أن ينفذ ما وقع به صاحب القلم الدقيق.[١٢٩] وكان راتبه في كل شهر ثلاثين ديناراً[١٣٠].

٢-ديوان الجيش والرواتب:

وينقسم هذا الديوان إلى ثلاثة أقسام: ديوان الجيش، وديوان الرواتب، وديوان الإقطاع.

أولاً: ديوان الجيش:

لا يتولى هذا الديوان إلا مسلم، وله مرتبة للجلوس بين يدى الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند، وبين يديه الحاجب وترد إليه أمور الأجناد وخيولهم وذكر حلاهم وشيات خيولهم. وكان من شرط هذا الديوان عندهم أن لا يثبت لأحد من الأجناد إلا الفرس الجيد من ذكور الخيل وإناثها دون البغال، وليس له تغيير أحد من الأجناد ولا شيء من إقطاعهم إلا بمرسوم. ومن هذا الديوان تعمل أوراق من أرباب الجرايات. ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد. ويكون بين يدى صاحب هذا الديوان نقباء الأمراء مهمتهم تعريفه أحوال الجند من الأحياء والأموات الغياب والحضور وغير ذلك. ولم يكن لأمير من أمرائهم بلد كامل كإقطاع حتى إن علا قدره إلا فى النادر.[١٣١] وكان راتب صاحب ديوان الجيش أربعين دينارا فى الشهر، أما مساعدوه بالديوان فكانوا يتقاضون راتباً شهريا قيمته خمسة وثلاثون ديناراً.[١٣٢] ويذكر أن

مبلغ ما كان يتحصل عليه " أبو محمد الحسن بن عمار الكتامى " من الرسوم في الشهر من اللحم والتوابل خمسمائة دينار قابلة للزيادة أو النقصان حسب الأسعار، وكان له فى كل يوم سلة فاكهة بدينار وعشرة أرطال شمع بدينار ونصف وحمل ثلج(١٣٣).

ولقد كانت مرتبات الجيش تعطى باعتبار ما يحتاج إليه كل واحد لنفسه ولأولاده ودوابه من طعام وكسوة باعتبار غلاء المعيشة ورخصها مع زيادة عن ذلك بمقدار احتياطى لما عسى أن يولد له من أطفال وكل ذلك لمدة سنة ويعطون هذا المرتب فى وقت معين من السنة(١٣٤).

وكان من اختصاص ديوان الرواتب تسجيل عطاء الجند، فكان يبلغ عطاء الجندى الواحد في الشهر عشرين دينارا.(١٣٥)و تنسب كل طائفة منهم إلى ما تبقى من بقايا خليفة من الخلفاء السابقين أو من بقايا أحد الوزراء كالجيوشية والأفضلية نسبة إلى أمير الجيوش بدر الجمالى وابنه الأفضل، أو منتسبة إلى إحدى القبائل والأجناس كالأتراك والأكراد والديلم، أو من المصطنعين كالروم والفرنج والصقالبة، أو من العبيد كالسودانيين، ولكل طائفة منهم قائد ومقدمون يحكمون عليهم.(١٣٦) وكانت الرواتب الخاصة بأفراد الجيش تدفع من مال السلطان وهو المال الذى كان يجبى من الخراج ولا يجبر أحد من الرعايا أو العمال على دفع دينار للجيش، وكان يتم تسليم هذه الرواتب إلى عرفاء ونقباء الأجناد فيقومون بتوزيعها بأنفسهم.(١٣٧) والحقيقة أنه ليس هناك معلومات منظمة حول

الطريقة التي كانت تدفع بها رواتب الجنود في العصر الفاطمي ولكن من خلال معلومات قليلة تشير إلى أنه كانت تدفع نقداً وعلى دفعات مختلفة منتظمة خلال العام. (١٣٨) فعند الاحتفال بتنصيب الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م اتفق الحسن بن عمار مع الكتاميين - وهم ينتمون إلى قبيلة كتامة الذين جاءوا مع الخليفة المعز لدين الله إلى مصر - على أن يطلق لهم ثماني إطلاقات كل سنة على أساس ثمانية دنانير لكل واحد دفعت بحضرة الخليفة بواسطة عرفائهم. (١٣٩) ويستنتج من هذا أن مرتب الواحد منهم أربعة وستون دينارا فقط يحصل فيها الجندي على ستة وخمسين دينارا سنوياً. (١٤٠) هذا غير الجند الخاص بالثغور مثل عسقلان للدفاع عن البلاد ضد هجمات الصليبيين، فكان الخليفة في كل ستة شهور يجهز من العسكر المصري جريدة لعسقلان تتراوح ما بين ثلاثمائة إلى ستمائة فارس وعلى كل مائة فارس أمير ويسلم لأمير المقدمين الخريطة وهي تشتمل على أوراق العرض الخاصة بالجنود ليتفق مع والي عسقلان على عرض العسكر بمقتضاها. ويصدر التعريف من كاتب الجيش هناك إلى الديوان بالقاهرة بذلك، ثم يسلم إليه مبلغ من المال لينفقه فيمن فاتته نفقة المعونة للسفر إلى عسقلان لأن نقباء الطوائف كانوا يجردون من كان حاضراً ومن كان مسافراً في إقطاعه فيأخذ صاحب الخريطة أوراقاً بمن سافر وهو في إقطاعه ليوصل إليه نفقته. وكانت نفقة الأمراء مائة دينار لكل أمير، وللأجناد ثلاثين دينارا، وكانت علامة التجريد والاهتمام

بالسير مائة دينار.[١٤١] وربما كانت المرتبات تختلف حسب كل فئة، ففي عهد الخليفة المستنصر كان راتب الأتراك في كل شهر ثمانية وعشرين ألف دينار وبعد الشدة المستنصرية وعلى أثر الهزائم المتلاحقة بالجند السودانيين وتعدى الجند الأتراك على شخص الخليفة نفسه في سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م صار مرتبهم في كل شهر أربعمائة ألف دينار.[١٤٢] وكان لبقية الأزمة على العساكر والسودان راتبهم من خمسين إلى أربعين إلى ثلاثين دينار في الشهر[١٤٣].

ثانياً: ديوان الإقطاع:

الإقطاع هو أن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتها، وتسمى تلك الأرض قطيعة.[١٤٤] أي أن الأرض تصبح ملكاً لصاحب الإقطاع، وكان هذا النظام معمولاً به في الدولة الإسلامية. وينقسم نظام الإقطاع إلى نوعين؛ النوع الأول وهو " إقطاع التمليك " وفيه لم تكن على أصحاب الإقطاعات في الفترة المبكرة واجبات عسكرية ولكن كان عليهم دفع بعض الضرائب للدولة وإصلاح القنوات والجسور التي تقع في أراضيهم ، حيث يكون الإقطاع فيه ملكية تامة لصاحبه وقد يكون وراثياً أيضاً وعلى صاحب هذا الإقطاع دفع " العشر " إلى بيت المال. والنوع الثاني هو " إقطاع الاستغلال" وهو نشأ نتيجة لتسلط الجند والعسكر، وكان يمنح لهم من أرض الخراج بحيث يستفيد المقطع منه مقابل دفع مبلغ متفق عليه دفعة واحدة أو على أقساط متعددة. وهناك إقطاع لا يكون إلا

للعربان المدونين بالديوان نظير لزومهم الطاعة للخليفة وحفظ الطرقات والخدمة فى العساكر المنصورة وتكون إقطاعاتهم فى أطراف البلاد وغيرها ويطلق على هذا النوع " إقطاع الاعتداد" ، وهو على كل ألف دينار مائة دينار[١٤٥] .

ولقد اختص هذا الديوان بتسجيل الإقطاعات التى تمنحها الدولة وكان يسمى أصحاب هذه الإقطاعات بالمقطعين.[١٤٦] وكان العمل فى هذا الديوان يتم بأنه إذا خلت ناحية من ضامن أو كانت محلولة ورسم إقطاعها عمل من ديوان المجلس ارتفاعها لأربع سنين، سنتين حتى رخائها وسنتين حتى جدبها ثم يجمع هذا الارتفاع لهذه المدة ويعتمد أسعار ما بيع فيها من الغلات وغيرها ، فإذا اجتمع من ذلك مبلغ معلوم أخذ ربعه ، وإذا أراد ضامن أن يضمن ناحية كانت مقطعة عمل فى معدلها على أصل عبرتها بربعه وما يريده من بذل.[١٤٧] وكانت الإقطاعات تمنح إلى العسكريين والمدنيين على شكل " قبالات " ، وهو عمل مالى بحت كان الهدف منه جباية الخراج ولا علاقة له بملكية الأرض. وقسمت تلك القبالات إلى-" القبالات المقررة الأسعار" وهى التى تعنى عقداً يتضمن سعراً ثابتاً غير قابل للنقاش، والنوع الآخر هو " قبالات المناجزة" وهى تعنى اتفاقا بالمزايدة.[١٤٨] ولقد ذكر القلقشندى سجلين للإقطاع ؛ أحد هذه السجلات كانت لولد من أولاد الخليفة وفيه " بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء بإقطاع ناحية كذا بحدها، ... ويتحصل له من عينها وغلتها، إلى الديوان الفلانى إقطاعا لا ينقطع حكمه، وإحسانا لا

يعفو رسمه، وتسويغاً لا يطيش سهمه، وتكميلاً لا يمحى وسمه، وتخويلا لا يثنى عزمه، يتصرف فيه هذا الديوان ويستبد به مالكا، ويفاوض فيه مشاركا، ويزرعه متعملا ومظمنا، ويستثمره عادلاً فى أهله محسنا، لا تتعقبه الدواوين بتأول ما. . . ولا اختلاف الأيدى بتنقلها، ولا تعترضه الأحكام بتأولها".[١٤٩] أما عن السجل الثانى فهو من أواخر العصر الفاطمى أقطعه الخليفة العاضد لبعض أمراء الدولة وأمر فيه الخليفة بالآتى: " ونفذت أوامره بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل إلى الديوان الفلانى بإقطاعه الناحية وما معها منسوباً إليها وداخلاً فيها لاستقبال سنة كذا، منحة سائغة، لا يعترضها التكدير، ونعمة سايغة، لا ينقضها التغيير، وحباءً موصول الأسباب، وعطاء بغير من ولا حساب"[١٥٠].

ولقد كان النظام الإقطاعى السائد بمصر فى أواخر العصر الفاطمى أن أصبح قسم من الجيش الفاطمى يتقاضى مكافأته على قاعدة إقطاعية وأصبح الجند المقطعون يقيمون فى الأقاليم التى توجد به إقطاعاتهم. وكان النظام السائد منذ قيام الدولة الفاطمية أن الجنود الفاطميين المقيمين فى الأقاليم لا يحصلون على إقطاعات بل كان المقيمون منهم فى مصر العليا والسفلى يتولون راتبهم نقدا بشكل منتظم من متولي السيارات.[١٥١] وكانت السيدة ست الملك أخت الخليفة الحاكم بأمر الله قد منحت حسين بن على بن دواس الكتامي الملقب بسيف الدولة ولاية السيارتين وهى حماية مصر وبخمسين ألف دينار إقطاعا وذلك نظير قتل الحاكم.[١٥٢]

وفى سنة ٣٩٠هـ ٩٩٩/م أقطعت ست الملك على عبرة سنة ٣٨٩هـ ٩٩٨/م الخراجية إقطاعا مبلغه مائة ألف دينار منها ضياع فى الصعيد وأسفل الأرض.(١٥٣) وفى سنة ٥٠١هـ ١١٠٧/م حدث خلل فى إقطاعات الجنود والمقطعين وذلك بسبب ارتفاع اقطاعتهم وسوء حالهم لقلة المتحصل منها ولأن إقطاعات الأمراء قد تضاعف ارتفاعها وزادت عن غيرها، فأعيدت تقسيم الإقطاعات وأمر لضعفاء الجند بالزيادة فى الإقطاعات حتى بلغت الحد الذى رغب فيه كل منهم وارتضى الجميع وحصل للديوان بلاد مفردة بما كان مفرقا فى الإقطاعات بما مبلغه خمسون ألف دينار.(١٥٤) وفى سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م خلال غارة بلدوين على الفرما وردت صيغة "المقطعين" وهم القوات التى كان قد أمر الأفضل بتعبئتهم من أطفيح.(١٥٥) وكان قد انقضى أجل الإقطاع والأرض والمزروعة آخر العصر الفاطمى ليصبح المحصول من نصيب المقطع الجديد. وكان على المقطع أن يدفع ضريبة عن كل فدان دينارين وخمسة قراريط، وعليه أن يستخدم معاصر الدولة وأن يخرج من الإقطاع كهيئة دخوله عليه، وعليه إعادة الحواصل الديوانية كما تسلمها وأن لم يستطع فيسدد قيمتها.(١٥٦) وكان للمسئول عن ديوان الإقطاع راتب شهرى قدره عشرون ديناراً(١٥٧).

*** دواوين الدولة:**

***نظر الدواوين:**

كان ديوان النظر من أجل الدواوين، فكانت أعمال الدواوين

المالية قد تداخلت وتشابكت اختصاصاتها مما أوجب إنشاء هذا الديوان للفصل بين تلك الدواوين (١٥٨)، ولصاحبها يرجع النظر في أمر العزل والولاية، ويتولى مهمة عرض الأرزاق على الخليفة أو الوزير، ولم يتول هذا الديوان نصراني غير الأخرم (١٥٩) ولم يتوصل إليه إلا عن طريق نظام ضمان الأرض. وكان له أمر الاعتقال لنواب الدولة، وله الجلوس بالمرتبة والمسند، وبين يديه حاجب من أمراء الدولة، وتخرج له الدواة من خزانة الخليفة بغير كرسي، ولا يعترضه أحد في أمره.(١٦٠) وكان راتبه في الشهر سبعون دينارا(١٦١).

*** ديوان التحقيق:**

وكانت مهمة هذا الديوان الأشراف على جميع الدواوين، ويعد هذا الديوان من مستحدثات الدولة الفاطمية، فقد استحدثه الوزير الأفضل في ٥٠١هـ/١١٠٧م، وكان لا يتولاه إلا خبير، وله الخلع ومرتبة يجلس عليها وحاجب بين يديه، وهو يلي في المرتبة صاحب ديوان النظر.(١٦٢) وكان راتبه في الشهر خمسين دينارا(١٦٣).

*** ديوان المجلس:**

هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها، وذلك لأن الوزير إذا أراد أن يطلع على موارد الدولة ونفقاتها أرسل لأصحاب الدواوين بأن يجهز كل منهم كشفا خاصاً بإيرادات ديوانه ونفقاته ويسلمه لرئيس ديوان المجلس الذى يعرض كله على الوزير.(١٦٤) وفي هذا الديوان عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين

أو معينان. وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الإقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل، وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب. وكان عليه الإشراف على العطايا والهدايا والرسوم المفرقة في غرة السنة والأضحية والكسوات للأولاد والأقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات في كل سنة ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت.(١٦٥) وكان راتب متولي هذا الديوان أربعين ديناراً، ولصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا ولكاتبه خمسة دنانير(١٦٦).

*** ديوان الجهاد:**

الجهاد من أهم الأمور التي اهتم بها الفاطميون لإعداد الأساطيل وحفظ الثغور ولذلك أنشأوا ديوان الجهاد، وكانت أساطيلهم مرتبة بجميع البلاد الساحلية بمصر وسواحل الشام.(١٦٧) ويقال لهذا الديوان أيضاً "ديوان العمائر"، وكان مثل ديوان الإنشاء ولكنه خاص بالأسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والأحطاب وغيرها، وكانت تزيد عن خمسين عشارياً ويليها عشرون دياساً، منها عشرة برسم الخليفة أيام الخليج. ولكل منها رئيس ونواتي ينفق فيهم من مال هذا الديوان، وبقية العشاري والدواميس برسم ولاة الأعمال المميزة وينفق فيهم أيضا من مال هذا الديوان.(١٦٨) وكانت جريدة قوادهم تزيد عن الخمسة آلاف مقاتل مدونة بالديوان، ورواتبهم في كل شهر من عشرين دينار إلى خمسة عشر دينارا إلى عشرة إلى ثمانية إلى دينارين.(١٦٩) وكانت لهم

إقْطاعات تعرف بأبواب الغزاة ومنها إيراد النطرون فتكون من دينار إلى نصف دينار.[١٧٠] وإذا جاء وقت إنفاق الرواتب كانت تصب الدراهم على الأنطاع بالمجلس ويدخل القابضون مائة مائة إلى المجلس ويقفون بين يدى الخليفة وتكون أسماؤهم مرتبة في أوراق فإذا اكتمل عشرة رجال وجبت لهم النفقة وكان لكل واحد منهم خمسة دنانير، صرف كل دينار ستة وثلاثون درهماً.[١٧١] وكانت هناك رسوم معينة في الخلافة الفاطمية من أجل توديع الأسطول حيث خصصت منظرة المقس لتوديع الأسطول الحربى فكان الخليفة يركب لتلك المنظرة عند تجهيز الأسطول للقتال ليستعرض فيه الشوانى والمراكب المجهزة للقتال بكامل عدتها، ويتم استدعاء المقدم والرئيس ويخلع عليهما، فيعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً.[١٧٢] وكان من الأمور الغريبة الصادرة عن الأسطول الفاطمى هو أنه إذا غرق أحد بمياه النيل لا يرد إلى أهله قبل أن يدفعوا دينارين وقيراطين وهو واجب الصناعة من حق من غرق فى النيل [١٧٣].

ولقد كانت هناك دواوين أخرى ولكن لم يكن هناك ذكر بالمصادر عن رواتب موظفيها. فمثلاً من الممكن تقدير راتب صاحب " ديوان البريد " قياساً على رواتب موظفى ديوان الإنشاء على اعتبار أنه جزء منه في غالب أوقات الدولة؛ فإذا كان الموقع بالقلم الدقيق يتقاضى راتباً قدره مائة دينار والموقع بالقلم الجليل راتبه قدره ثلاثون دينارا وهم أعلى قدراً من موظفي ديوان البريد، فيمكن القول إن

راتب متولى البريد لا يقل عن واحد منهما وإن بقية موظفى الديوان دونه تكون رواتبهم على غرار قرنائهم بديوان الإنشاء بين عشرة وسبعة وخمسة دنانيرا شهرياً.(١٧٤) ويتراوح راتب متولى ديوان الجوالي بين مائة وسبعين دينار شهريا شأنه في ذلك شان أصحاب الدواوين الكبرى في الدولة الفاطمية.(١٧٥) أما عن صاحب "ديوان الصعيد الأعلى والأدنى " فبلغ راتب صاحب هذا الديوان عشرين دينار شهرياً ومعاونيه من الكتاب والعاملين بالديوان من عشرة دنانير إلي سبعة إلي خمسة دنانير. وراتب صاحب " ديوان أسفل الأرض" مثله مثل صاحب ديوان الصعيد عشرين دينارا شهرياً.(١٧٦) أما عن صاحب " بيت المال" وهو المسئول عن جميع وجوه الإنفاق فكان راتبه مائة دينار فى الشهر، ومثله فى ذلك حامل الرسالة وصاحب الدفتر وشاد التاج(١٧٧).

أما عن خزائن الدولة الفاطمية فقد كانت كثيرة ومتعددة بحيث أنها كانت تمد القصور الفاطمية وأرباب الدولة بكل احتياجاتهم من مأكل ومشرب وكساء. وكان هناك متجر خاص بالدولة يطلق عليه "المتجر السلطاني" وكان سبب تفكير الدولة فى عمله هو أن الدولة فكرت فى تخصيص مبلغ مائة ألف دينار من ميزانيتها كل عام ليكون متجراً حتى إذا نفدت الأقوات من الأسواق بسبب الغلاء واحتكار بعض التجار للسلع والتى كانت تؤثر على أنتاج المحاصيل أو اختفاء الغلال ونقص للسلع الغذائية فتلجأ الدولة إلى هذا المتجر لحل هذه الأزمة وبيع الغلال للناس بسعر قليل(١٧٨).

وأما عن الخزائن فكان منها كما ذكرنا من قبل في الفصل الثاني ؛ " خزائن الكتب " فكان إذا مر الخليفة أعطى للشاهد بها عشرين دينارا قبل الخروج إلى غيرها من الخزائن.(١٧٩) تليها "خزائن الكسوات" وكانت الخدمة بها لها رتبة عظيمة ، فكان بها الملابس الشرب والكسوات الخاصة بالخليفة ورجال الدولة وإليها يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط والإسكندرية من خاص ما يستعمل بها ، ولم تذكر المصادر قدر ما يحصل المسئول عن هذه الخزانة ولكنها كان هناك برسم هذه الخزينة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج فيحمل في كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع أبداً برسم الثياب والصناديق.(١٨٠) ولكن يذكر أن راتب صاحب " دار الطراز الشريف " سبعون دينارا في الشهر ، ولنائبه عشرين دينارا .(١٨١) ثم تأتي " خزانة الشرب " وكان بها من الآلات والأزيار الصيني والبراني للورد والبنفسج عدد لا حصر له وأصناف الأدوية ، وكان يعطى لحامي التفرقة في الجماعة ثلاثين دينارا .(١٨٢) ثم " خزانة السروج "وكانت تحتوى على السروج واللجم من الذهب والفضة وسائر آلات الخيل مما يختص بالخليفة ؛ وكان يعطى لحاميها للتفرقة في المستخدمين عشرين دينارا .(١٨٣) أما عن " خزانة الفرش " فكان يعطى لمستخدميها خمسة عشر دينارا وفي خطبة الجمعة وخطبة رمضان كان يعطى لمشارف الخزانة وفراشيها ومتوليها لكل واحد ثلاثة دنانير .(١٨٤) ثم " خزانة السلاح" وكان يعطى لمستخدمها خمسة وعشرين دينارا ويخلع على

متقدم الاستعمالات جوكانية حرير وعمامة، أما " خزانة الدرق " الخاصة بالأسطول فكان يعطى لمستخدمها خمسة وعشرين دينارا .[١٨٥] ولصاحب " خزائن الخيم" ثلاثين دينارا[١٨٦] .

وكان هناك نوع آخر من الخزائن يطلق عليها " حواصل المواشي " وتنقسم لجزأين ؛ الاسطبلات وهى خاصة بالخيول والبغال وكان للمسئولين بها جرايات من القمح والخبز خارجاً عن راتبهم، والجزء الأخر "المناخات " وهى الخاصة بالجمال .[١٨٧] والنوع الثانى "حواصل الغلال" وهى أيضا تنقسم إلى جزأين ؛ الأهراء السلطانية وشون الغلال ومهمتهما إمداد رجال الدولة بالغلال اللازمة وإمداد الاسطبلات السلطانية بالأتبان .[١٨٨] والنوع الثالث " حواصل البضاعة " وتنقسم لثلاثة أجزاء؛ المناخ السعيد بالعطوفية وهى خاصة بالأخشاب والحديد والطواحين وآلات الأساطيل، وهناك خزائن دار أفتكين وهى خاصة بأصناف الشمع المحمول من الإسكندرية والفستق وغيره من السكر والعسل والزيت، ثم دار الفطرة وكان قد بناها الوزير المأمون البطائحى مهمتها تحصيل أصناف السكر والعسل والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف من شهر رجب كل سنة وكان مستخدم هذه الدار ينعم على مستخدميها بستين دينارا، وكان مقدار ما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار .[١٨٩] فكانت رواتب الحماة بالأهراء والمناخات والبساتين والأملاك وغيرها من عشرين إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير .[١٩٠] ومن المستحدثات فى الرواتب أنه فى عهد

الوزير المأمون البطائحي وبناءً على موافقة من الخليفة الآمر بأحكام الله أنه قام بالتوسع في رواتب القصر من كل صنف وزيادة رسم "منديل الكم" فكان رسمه في كل يوم ثلاثين دينارا فأصبح مائة دينار في كل يوم(١٩١) .

ويقبع في آخر السلم الوظيفي بالقصور الفاطمية الفراشون برسم خدمة القصور وتنظيفها داخلاً وخارجاً، وخدمة المناظر الخارجة عن القصور، فكان منهم فراشون خاصون بالخليفة وعددهم خمسة عشر رجلاً، ومنهم صاحب المائدة وحامي المطابخ وكان أجرهم حوالي ثلاثين دينارا، ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه وكان عددهم حوالي ثلاثمائة رجل ورواتبهم في الشهر من عشرة دنانير إلى خمسة دنانير. (١٩٢) وكان لبذخ الخلفاء وشدة إسرافهم أثر على من حولهم حتى إن الخادم والسائس من غلمانهم ينفق في كل يوم على طعامه العشرة دنانير والعشرين دينارا لسعة رزقه(١٩٣) .

ثانياً: أجور الطبقة الوسطى

ولقد كانت الإشارة إلى الأجور فى المصادر قليلة إلى حد ما ولا تشمل جميع أجور طبقات المجتمع خاصة الطبقة الوسطى ولكن بالرغم من ذلك إلا أنه هناك بعض الإشارات التى ذكرت فى وثائق الجنيزة والتى رصدها كل من Ashtor و Goitein، كما أن هناك أيضا بعض الإشارات فى أوراق البردى العربية التى ذكرها Grohman. وجميع المعلومات المتعلقة بأجور العمال فى زمن الفاطميين تشير إلى زيادة إلى حد كبير فى الأجور الناتجة عن وجود كميات كبيرة من العملات الذهبية ولكن هذه الزيادة لم تكن تضاهى أسعار الخبز فى القرن الخامس الهجرى / القرن الحادى عشر الميلادى فكان الأجر لا يكفى لشراء الخبز وبالتالى نجد انخفاض الأجور الحقيقية خلال هذا القرن[١٩٤].

ويمكننا أن نقسم الطبقة الوسطى إلى طبقة أهل العلم، وطبقة التجار والحرفيين. وينقسم أهل العلم هؤلاء إلى قسمين فمنهم من هم ذات صبغة دينية وهناك من يعملون في خدمة بلاط الدولة.

*** أصحاب المهن الدينية:**

ويأتي "قراء الحضرة" في قمة سلسلة الوظائف الدينية، وكان راتب كل واحد من هؤلاء من عشرين إلى خمسة عشر إلى عشرة دنانير.[١٩٥] وكان يطلق للمقرئين في يوم الجمعة بالدار المأمونية خمسة دنانير ولكل من هو مستمر القراءة على بابه من الضعفاء والأجراء مما هو ثابت بأسمائهم خمس مائة درهم.[١٩٦] يليهم خطباء الجوامع ويعدوا من الشرائح العليا للطبقة المتوسطة وكانت الدولة الفاطمية تخصص لكل جامع خطيباً وإماما واثنين من المؤذنين، وكان راتب الخطيب يتراوح ما بين عشرين إلى عشرة دنانير.[١٩٧] هذا بجانب ما كان يحصل عليه في المناسبات والأعياد، فكان يوم عيد الغدير يخلع على الخطيب بدلة ويخطب فيها فيعطى ثلاثون دينارا.[١٩٨] وفي خطب رمضان -حيث كان الخليفة يخرج في ثلاث خطب ويستريح خطبة - كان للنائب في الخطابة ثلاثة دنانير، وللنائب في الصلوات الخمس ثلاثة دنانير[١٩٩].

وكان هناك استيمار خاص بالفقهاء والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر منها ما أنه في سنة ٤٠٦هـ في عهد الحاكم بأمر الله كان استيمار الفقهاء والقراء والمؤذنين في كل سنة واحدا وسبعين ألفا

وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلثي وربع دينار.[٢٠٠] أما عن المؤذنين والقومة والمشرفين على الجامع فكانت رواتبهم كل واحد منهم حوالى دينارين شهرياً.[٢٠١] وفى خطب شهر رمضان - حيث كان الخليفة يخطب ثلاث خطب ويستريح فيه جمعة - كان للمؤذنين كل منهم أربعة دنانير.[٢٠٢] وكان راتب حارس ومشرف جامع الأزهر دينارين، وإمام الصلاة حوالى ٢م٩ دينار شهرياً والخطيب سبعة دنانير، وراتب قيم الميضأة دينار واحد وهو يقبع فى أخر السلم الوظيفى بجامع الأزهر.

*** أصحاب المهن المتصلون بالبلاط الفاطمى:**

أولا: الأطباء:

كان بالقصر الفاطمى عدد كبير من أرباب الصنائع المختلفة من ذلك الأطباء، فكان للخليفة الفاطمى طبيب للإشراف على علاجه إذا مرض يعرف "بالطبيب الخاص"، وأحيانا كان يخصص لهذه المهمة أكثر من طبيب بالإضافة إلى أربعة أطباء كانوا يجلسون بقاعة الذهب لعلاج أقارب الخليفة وحاشيته وخدمه. وكان الطبيب يكتب للمريض رقعة بما يحتاجه من الدواء تصرف من خزانة الشراب بالقصر. وكان المشرف على خزانة الشرب يحتفظ بهذه الرقعة لإثبات ما خرج منها من الأدوية.[٢٠٣] وكان مرتب الطبيب الخاص خمسين دينارا فى الشهر، أما بقية الأطباء الآخرين الخاصين والمقيمين فى القصر فكان مرتب الواحد منهم عشرة دنانير[٢٠٤].

وكان للدولة الفاطمية العديد من الأطباء المهرة الذين تمتعوا

بمكانة عالية وأنعمت عليهم الدولة بالرواتب والهبات منهم؛ "الحقير النافع "(٢٠٥) وقد قام بمعالجة الخليفة الحاكم بأمر الله فأطلق له الخليفة ألف دينار وخلع عليه.(٢٠٦) وفي سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م خلع على طبيبه " صقر اليهودي " وكان مبلغ ما حصل له عشرة آلاف دينار.(٢٠٧) وفي سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م كان الحاكم قد مرض فداواه "ابن معشر" فأعطاه عشرة آلاف دينار.(٢٠٨)وكان طبيب الخليفة الحاكم المدعو " يعقوب بن نسطاس النصراني" قد أثرى من خلال خدمته للخليفة حتى إنه عند وفاته ترك ما يزيد عن عشرين ألف دينار عيناً عدا الثياب وغيرها من الممتلكات.(٢٠٩) وفي سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م كان الأفضل بن بدر الجمالي قد مرض بحمى حادة ثم تعافى منها فدفع للطبيب ثلاثمائة دينار.(٢١٠) وكان من الأطباء المشهورين أيضا " الشيخ السديد " رئيس الطب "(٢١١) وظهر أمره في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله فشمله برعايته وأطلق له راتبا بخلاف الهبات والإطلاقات. ويذكر أن حصل في يوم واحد من لمعالجته أحد الخلفاء ثلاثين ألف دينار. وعندما طهر ولدى الخليفة الحافظ لدين الله حصل له من المال نحو خمسين ألف دينار وأكثر هذا بالإضافة إلى الاواني الفضية والذهبية التي كانت في المجلس وهبت له جميعا للشيخ السديد وخدم خمسة خلفاء فاطميين ابتداء بالخليفة الآمر بأحكام الله إلى وانتهاء بالخليفة العاضد. وكان في بداية حياته المهنية عمل لدى " الشيخ السديد " مقابل أن أطلق له في كل شهر خمسة عشر دينارا بالإضافة إلى مسكنه(٢١٢).

وكان بالإضافة إلى اهتمام الخلفاء بالأطباء أنهم اهتموا بأماكن العلاج، ففي سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م نزل الخليفة الظاهر إلى البيمارستان متنكراً وعندما شاهد المقيمين به من المجانين أطلق لكل رجل منهم خمسين درهما، وللقيم عليهم خمسمائة درهم، وأمر بأن يعمر البيمارستان وأن يجرى الماء برسمه(٢١٣).

*** ثانيا: الشعراء:**

وكانت الدولة الفاطمية تهتم بالشعراء وتجذبهم إليها لاستخدامهم للدعاية لمذهبها، ونتيجة لذلك كانت تجزل لهم الهبات والأعطيات بالإضافة إلى مرتباتهم الشهرية التي كانت تتراوح ما بين عشرين إلى عشرة دنانير. (٢١٤) ولقد اهتم من رجال الدولة أيضا بالشعراء؛ الوزير "الأفضل بن بدر الجمالي" الذى عرف بكرمه للشعراء فيذكر أن " علقمة بن عبد الرازق العليمى " كان قد قصد الأفضل ولم يستطع أن يدخل إلى مجلسه، فعندما خرج الأفضل للصيد أنشد قصيدة له وخلع عليه في ذلك اليوم سبعين حملاً محملين على إنعامه، وأمر له من ماله الخاص بعشرة آلاف درهم. (٢١٥) وكان للأفضل مجلس بدار الملك يعرف بمجلس العطاء به ثمانية مطاريف من الديباج فى سبعة منها خمسة وثلاثون ألف دينار يهب منها من يقف بين يديه من الشعراء. (٢١٦) كما اهتم الوزير " اليازورى " أيضا بالشعراء فكان الشاعر " أحمد بن عبيد بن فضال المعروف بالماهر " له رسم يعطيه له الوزير في كل سنة على قصيدة يمدحه بها كان مقداره مائة دينار، وكان

في أحد المرات قد أنشد في اليازوري ثلاثة أبيات فأكرمه بمائة وخمسين دينارا[٢١٧].

وكان من أكبر شعراء الدولة الفاطمية الذي ذاع صيته " عمارة ابن أبي الحسن علي اليماني الحكمي " الذي خصص مؤلفه عن وزراء الدولة الفاطمية.[٢١٨] ولقد حصل من الخليفة الفائز ووزيره الصالح بن رزيك الكثير من الأموال والهبات، فعند مجيئه برسالة من أمير الحرمين في ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م أنعم عليه الصالح بخمسمائة دينار، وأخرجت إليه السيدة الشريفة بنت الحافظ خمسمائة دينار أخرى بالإضافة إلى إطلاق الرسوم من دار الضيافة، وفي يوم أنشد قصيدة للصالح في دار الوزارة فأعطى له خريطة وجد بها خمسمائة دينار وخمسين رباعياً. وفي شعبان مدحه بقصيدة فدفع إليه ثلاثة وسبعين دينارا. وعندما عزم على الرجوع إلى مكة ودع الخليفة والوزير الصالح بقصيدة فأوسعاه إكراما وإنعاما، وأعطى له الخليفة خمسمائة دينار مثل يوم وفادته وبعثت السيدة الشريفة مثله وخلع عليه وأعطى له الصالح مائة دينار. وكتب له ناصر الدولة والى قوص بمائة إردب من القمح وحملها من مال الديوان إلى مكة بالإضافة إلى إسقاط ثلاثة آلاف دينار كانت لصاحب عدن عنه. [٢١٩] وكان من كرم شاور لعمارة أنه بعد حريق داره أثناء حريق القاهرة أدى عنه دينا كان مقداره عشرين ألف دينار، وأمر له بمائة كبش بيعت بمائة وعشرين دينارا، بالإضافة إلى أنه زاده في الراتب خمسة عشر دينارا وأطلق له من القوت مائة

وستين إردبا ورتب له خريطة خارج عن راتبه وهى أربعة وعشرون دينارا. (٢٢٠) وأقطع له ركن الإسلام أخو شاور إقطاعا بمنية أبى اليسار فى السمنودية وأطلق له خريطة فى غرة كل شهر خمسة عشرا دينار لمدة ثلاث سنين. (٢٢١) وفى بعض الأحيان كان يتنافس رجال الدولة فى إكرامه ومن ذلك ما حدث أنه عندما ماتت زوجته فأراد ضرغام أن يزوجه بأخرى وأرسل له أربعين دينارا وسمع بذلك أحد المعادين لضرغام يدعى " ابن الزبد " فقام بإرسال إليه ثلاثين دينارا وستة أباليج سكر وبدلة مذهبة ومعها ثوب ديباج أحمر بأزرار ذهب وخمس شمعات موكبية وعشرة رؤوس غنم(٢٢٢).

*** أصحاب المهن الحرفية:**

ذكر ابن خلدون أن المعاش "تجارة وفلاحة وصناعة.. وهى وجوه طبيعية وفطرية وأنها أقدم وجوه المعاش وأنسبها إلى الطبيعة".(٢٢٣) أما عن مهنة الفلاحة فهى عبارة عن اتخاذ الأقوات والحبوب نظير القيام بزراعة الأرض وحصادها، وهى أقدم الصناعات لأنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان. (٢٢٤) وكانت أجور الفلاحين تتم إما مياومة وإما عن طريق استئجار مالك الأرض لعامل لمدة معينة، وهناك من كان يتسلم مقابل عمله مكافأة نقدية أو قسما من المحصول.(٢٢٥) فقد جاء فى إحدى البرديات يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجرى أن الزراع قالوا "إن مالك هو النصف"، ومعنى هذا أن الفلاح يأخذ الأرض من المالك وله نصف المتحصل منها ويطلق على هذه الطريقة "المزارعة ".(٢٢٦) وبالرغم من أنه لم تصلنا

معلومات وفيرة عن أجور الفلاحين إلا أنه وجدت بردية ترجع إلى القرن الرابع الهجرى ذكر فيها أجور العمال الزراعيين كلا على حدة إلا أنه لم يذكر طريقة الدفع هل هو مياومة أم مشاهرة، كما أنه لم يذكر نوع العملة هل هى دينار أم درهم ، والملاحظ على أجور هؤلاء العمال لم تكن متساوية وإنما اختلفت أجرة كل شخص عن نظيره وربما يرجع ذلك إلى العمل المكلف به كل شخص.(٢٢٧) وفى أجور عمال زراعيين فى حساب مزرعة فيها " أعطى لعياد بن النعمان الجناينى ٣/٢ ٣٢٦ حزمة...كل ٢٠ حزمة بدينار " ، وفى حساب ضيعة أخرى " ودفع إلى نصير فى أرزاقه من شهر دينارين ودفع إلى الرجل الأجير الذى (معه) شهر ثلاثة دنانير، ودفع فى كرى خمسين (..) دينارين ونصف ".(٢٢٨) وكان الحراث من ضمن العاملين المعاونيين للفلاح ؛ فكان لكل خمسة وعشرين رأس بقر رجل واحد للنظر فى مصلحتها والقيام بما تحتاج إليه، كما تحتاج إلى نجار وكان راتبه إما مشاهرة أو طينا (أى جزء من الزرع)، وكان جميع العاملين يحاسبون بأيام البطالة. وقد تستأجر الأبقار، وقيمة ما يستأجر فى كل يوم بأربعة دراهم، والعلف على مالكها، وأجرة الحرث على المستأجر، ومنهم من كان يستأجر بإردبين قمح، ومدة الحرث فى الديار المصرية كانت من خمسين إلى ستين يوما(٢٢٩).

أما عن أصحاب الحرف والصنائع فقد وجدت العديد من الحرف طريقها فى الأمصار، ويشير ابن خلدون إلى أن هذه الصنائع والأعمال كانت تختلف فى ثمنها من مصر لآخر، وذلك لأنه قد

يدخل في قيمة الأقوات قيمة ما يعرض عليها من المكوس والمغارم للسلطان في الأسواق مما جعل الأسعار في الأمصار أعلى من الأسعار في البادية إذ إن المكوس وغيرها من الفرائض قليلة لديهم أو معدومة. (٢٣٠) والظاهر أن أحوال الأجراء والصناع قد تحسنت أيام الفاطميين حيث تمتعت البلاد بالأمن والاستقرار، إلا أن هذه الأجور اختلفت وتفاوتت بحسب العمل الذي يؤدونه. (٢٣١) وللحفاظ على حقوق الحرفيين وجدت لكل حرفة عريف خاص يكون خبيراً بصناعتهم ومشرفا على أحوالهم وما يجلب إلى سوقهم من السلع والبضائع وما تستقر عليه من الأسعار. (٢٣٢) ففي بردية تقدر تكاليف أجور عمال بناء ترجع للقرن الثالث أو الرابع الهجري لبناء مسجد نجد أن هناك ذكرا لعدة وظائف منها "النقاطين" و"الرقاصين" - من المحتمل أن يكونوا مساعدين - و"البنائين"، واختلف آجر كل واحد منهم عن الآخر فأجرة فالنقاط كانت نصف دينار، أما الرقاص وكان عدد الرقاصين ستة ونصف رقاص (محتمل أن يكون ولدا صغيرا) فكان لهم درهم ونصف. أما البناؤون فكان لهم ستة دراهم وغداؤهم درهم ونصف، والملاحظ أن البنائين هم وحدهم الذين أخذوا الأجور والمعونة وأن زملاءهم الستة أخذوا المعونة فقط ويحتمل أن شاركهم فيها الولد أيضا. (٢٣٣) فأحيانا كما سبق في البردية أن يقدم للعامل وجبة الغذاء كجزء من الأجر وربما اختلف الطعام حسب مكانة العامل فالبناء كان يقدم له طعاماً ثمنه ضعف ثمن الطعام المقدم للعامل. (٢٣٤) ونجد أحد شعراء مدينة

الإسكندرية يتعجب من أجر العامل الذى يتقاضى دينارا واحدا فإذا به يقضى نفقات معيشته بها في حين أن هذا الشاعر يتقاضى سبعين وثمانين دينارا ولا يكفونه [٢٣٥].

ولقد أشارت وثائق الجنيزة لأجور العمال فهنالك وثيقة ترجع إلى سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م أخذ العامل درهما واحدا في اليوم لقاء عمله في جلب المياه من أجل أعمال البناء، وفي وثيقة أخرى ترجع إلى سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م أخذ العامل درهمين، وفي وثيقة ثالثة غير محددة التاريخ أخذ درهما ونصف أجرا لليوم الواحد.[٢٣٦] وهناك من كان يعمل مقابل الطعام، ففى إحدى الوثائق لتاجر من تونس كان قد دخل مصر بعد أن فقد كل شيء يملكه في غرق سفينته مما اضطره إلى العمل لدى الآخرين فيشكو أمره قائلاً إنه يأكل الخبز مقابل العمل.[٢٣٧] وأحيانا ما كان العامل يعمل لفترة معينة لدى شخص دون غيره نظير الأجر ففي وثيقة ترجع تقريبا إلى ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م يشير فيها إلى عامل زجاج اتفق معه صاحب العمل على أن يعمل في فرن الصهر لمدة عام وأن لا يعمل عند غيره هذه الفترة على أن يكون أجره اليومى خمسة دراهم والغذاء بقيمة درهم، واتفق معه صاحب العمل على أنه إذا أخل بشروط العمل سيغرم ولكن الوثيقة أغفلت ذكر نوع الغرامة.[٢٣٨] وفي وثيقة عبارة عن حساب من بوصير - وهي مدينة اشتهرت بالكتان - ترجع إلى ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م وكانت المهمة إيجاد عامل لتعبئة البالات وعدد هذه البالات ثماني مما يتطلب عامل لمدة يومين فكانت

التكلفة حوالى ثلاثة وثلاثين درهما . وأعطى لعامل آخر كانت وظيفته " الرازم" الغداء الذى تكلف ٣ دراهم، فى حين كان أجر العامل الماهر ستة دراهم. (٢٣٩) وفى إحدى الوثائق كان العامل الأجير يعمل لقاء تسديد ديونه، ففى وثيقة ترجع إلى ٥٢١هـ/ ١١٢٧م وجد فيها اتفاق بين الأجير وصاحب العمل على أن يعمل الأجير مقابل درهمين فى كل يوم يخصم منهما نصف دينار لسداد دينه. (٢٤٠) كما كان شائعا أن أهل الذمة كانوا يعملون لدى الدولة في مقابل سداد الجزية ، فنجد فى رسالة لتاجر تونسي أنه دفع دينارا و٢٩ / ٤٨ ، وآخر من العمال ذوى المهارة كان يحصل على خمسة دراهم فى اليوم، وشخص آخر عمل لمدة أسبوعين فى مقابل سداد الجزية. وكان على الرجل الفقير أن يكرس مائة واثنين وثلاثين يوماً في مقابل سداد الجزية الخاصة به. (٢٤١) هذه الرسائل التى حفظتها وثائق الجنيزة تشير بوضوح إلى التقسيم الطبقى الاقتصادى للطبقة العاملة ما بين عامل صغير وعامل ماهر. (٢٤٢) ويذكر ابن الزيات أن ابن الكيزانى الشاعر كان يملك معملا للقزازة -خاص بدودة القز- والنسيج بالفسطاط، وكان معه بعض العمال الذين يشتغلون معه، فكان عمله يدر عليه في كل يوم ثلاثة دراهم ونصف فكان ينفق على نفسه نصف درهم ويعطى أصحابه فى العمل الباقى، ذلك فى الوقت الذى كان العاملون فى حرفة النسيج يتقاضون أجورا لمصنوعاتهم تصل إلى مئات الدنانير فى الثوب الواحد. (٢٤٣) وكانت صناعة النسيج منتشرة في الدلتا وكانت صناعة منزلية

فالنساء عليهن غزل الكتان والرجال مهمتهم نسجه. وكان تجار القماش يدفعون لهم أجورهم كل يوم. ووصلت أجرة النساج فى أوائل القرن الثالث الهجرى نصف درهم كل يوم وهو لا يفى ثمن الخبز الذى يأكله.[٢٤٤] وفى وثيقة بها أجور المسئولين عن تغليف بضاعة من الكتان مرسلة من بوصير إلى مدينتى الإسكندرية والفسطاط فى سنة ٤٣٨هـ؛ فكان أجر المسئول عن التعبئة والتغليف وجبات طعام ليومين بثلاثة دراهم، وبقشيش لموظفى التغليف قيمتها عشرة دراهم، والرسوم التى دفعت للكاتب ٧ / ٢٤ من الدينار.[٢٤٥] وكانت أجرة الخياط عن عمل ثوب ١ / ٨ دينار وعن خياطة غلالة امرأة أربعة دراهم وربع درهم.[٢٤٦] وعن أجرة الصباغة وجد فى إحدى الوثائق إشارة إلى صباغة الحرير بألوان مختلفة وذكرت اختلاف الأجر حسب كل لون، فكانت أجرة الصباغين عن ستة وستين رطلا من الحرير الخام عشرين دينارا، فدفع لمن يصبغ اللون الأزرق والأخضر أربعة وعشرين دينارا فى حين أن المسئول عن اللون القرمزى تقاضى خمسة وعشرين دينار، ليصل مجموع ما دفع للمؤجرين لهذا العمل مائة أربعة وسبعين دينارا، ليكون المدفوع عن كل رطل سبعة دنانير ونصف.[٢٤٧] وفى غلاء سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م كانت أجرة الطحانين عن طحن قفة قمح واحدة خمسة دراهم. [٢٤٨] وكان أجر العامل فى الفندق خلال القرن السادس الهجرى درهمين فى اليوم ومتوسط أجره فى الشهر ديناران. [٢٤٩] ولم تقتصر الحرف على الرجال فقط بل شملت

النساء، فيذكر أن امرأة كانت تملك خمسة آلاف قدر من النحاس تقوم بتأجيرها لكل من يطلبها نظير درهم في الشهر على كل قدر.(٢٥٠) والملاحظ على الأجور في العهد الفاطمي أنها ظلت مستقرة لتتراوح ما بين ١,٥ درهم إلى ثلاثة دراهم في اليوم للعامل العادي غير الفني، أما عن أصحاب الخبرة من الحرفيين فكان يتراوح أجرهم ما بين أربعة إلى سبعة دراهم.(٢٥١) وكانت الأجور بدار سك النقود جيدة إلى حدٍ ما فأجرة الضرابين ثلاثة دنانير ورسم المشارفة ربع وسدس وثمن وحبة وثلثي دينار إلى دينار واحد وثلثان، أما الأجر عن سك الفضة فكان يخرج برسم المشارفة درهمان وربع(٢٥٢).

وكان العمل في الأسواق يتطلب في بعض الأحيان السمسرة وذلك أن عملية البيع والشراء في معظم الأحيان كانت تتم عن طريق المزاد العلني الذي عرف في وثائق الجنيزة باسم " حلقة "، وكان يمكن للتاجر أن يقوم به بنفسه أو عن طريق السماسرة الذين كانوا يتقاضون أجراً على إنجاز البيع يسمى السمسرة.(٢٥٣) وكان أجر السمسار يتفاوت تبعاً لنوع السلع المكلف ببيعها، ولكن على ما يبدو أن دخولهم كانت جيدة وتدر عليهم ربحا جيداً مما أغرى التجار إلى الدخول في هذه المهنة. وكان أصحاب الأموال الأثرياء من السماسرة يشاركون بمبالغ كبيرة في تجارة عبر البحار. أما صغار السماسرة فكان دخل أحدهم لا يتعدى بضعة دراهم في اليوم.(٢٥٤) فعن سماسرة الغلال يذكر أنه كان تكلفة السمسرة

على إردب القمح عشرة دراهم. (٢٥٥) وعن سمسرة المنسوجات نجد ذكر في الجنيزة عن سماسرة الكتان، ففي سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م تلقى السمسار مبلغ ثمانين دينارا على أن يحضر له الكتان ذا الجودة العالية. (٢٥٦) وفي وثيقة أخرى ترجع ٤٣٨هـ / ١٠٤٦مكانت أجرة السمسار عن سبعة أحمال من الكتان دينارين ونصف(٢٥٧).

وكان من ضمن الحرف التي لقيت رواجاً نسخ الكتب وبيعها حيث لم تقتصر هذه الحرفة على الوراقين في أسواق الفسطاط، بل شهدت رجالاً لهم قدرهم في الدولة الفاطمية عملوا بهذه المهنة ومنهم الشاعر " ابن أبي تميم الجوع " وهو من الوراقين المشهورين بالفسطاط فكان مشهورا بالنسخ الجيد وينسخ كل خمسين ورقة بدينار.(٢٥٨) وكان " الحسن بن الهيثم " بعد أن خرج من وحدته بعد موت الخليفة الحاكم كان ينسخ في السنة ثلاثة كتب هم إقليدس والمتوسطات والمجسطي ويأخذ ثمنها مائة وخمسين ديناراً مصرياً، فيجعلها مؤنته للسنة. (٢٥٩) ويذكر المقريزي أنه في سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢م وصل " يأنس الصقلبي " الناسخ من الشام، فاستخدم في خزانة الكتب الأفضلية بعشرة دنانير في الشهر وله ثلاث رزم كسوة في السنة بالإضافة إلى الهبات والرسوم التي كانت تخلع عليه من الوزير الأفضل(٢٦٠).

ونجد السقائين في هذه الطبقة وإن لم يكن حالهم يختلف كثيراً عن حال الطبقة الدنيا، فنجد ذكراً لهم في سنة ٥١٧هـ فقد جمع

واليا القاهرة ومصر جميع السقاءين أرباب الدواب والجمال لرش ما بين البلدين متى دعت الحاجة إليهم ليلاً أو نهاراً ومعهم عشرة من الفعلة بالطوارئ والمساحي وذلك مقابل تقديم العشاء لهم بحكم فقرهم (٢٦١) .

وأحياناً كانت الدولة تقوم بتسخير الناس لبعض الأعمال، ففي سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م ضرب الشريف أبو طالب العجمى صاحب الصناعة، ابن أبى الرداد المسئول عن مقياس الماء بالعصى وحمل إلى داره بعد اعتقاله فى مقياس الجزيرة، والسبب وراء ذلك أنه وجد أنه يقوم بتسخير الضعفاء والمساكين ولا يدفع لهم الأجرة لبناء مقياس بالجزيرة، فضرب ابن أبى الرداد ثلاثين عصا واعتقل(٢٦٢) .

من البيانات السابقة لكل من الطبقة العليا والطبقة الوسطى نجد أن الفارق بين الطبقتين من حيث الأجر وأثره على المستوى المعيشى هناك ارتفاع فى أسعار السلع وخاصة المواد الغذائية فى ذلك العصر كانت لا تتناسب مطلقاً مع ما يتناوله العمال والصناع من أجور. ويرجع ذلك إلى أن إيرادات الدولة كانت من نصيب الموظفين أو كانت من أجل الإنفاق فى سبيل اصطناع الأتباع ومظاهر الترف.

ثالثاً: أجور العامة (الدنيا - العبيد)

وقد قال المقريزى إن هذه الطبقة من شرائح المجتمع فى العصر الفاطمى: " هى مستحسنة للفقير الذى لا يخاف على طلب الزكاة... والفقير المجرد فيها مستريح من رخص الخبز وكثرته، ووجود السماعات والفرج فى ظواهرها ودواخلها، وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب إليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من رقص فى وسط السوق، أو تجريد، أو سكر من حشيشة وغيرها... وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للأسطول، إلا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر، فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف، وهم من القدوم عليها بين حالين: إن كان المغربى غنياً طولب بالزكاة وضيقت عليه أنفاسه حتى يفر منها / وإن كان مجرداً فقيراً حمل إلى السجن حتى يجىء وقت

الأسطول". [٢٦٣] وقد حرص الفاطميون منذ دخولهم مصر على إرضاء الشريحة الأكبر في المجتمع المصرى وهم العامة والفقراء لذلك عملت على إشباع بطونهم عن طريق المنح والصدقات، وظهرت هذه السياسة منذ الوهلة الأولى لدخولهم مصر. ففي عام ٣٥٨هـ وبعد بناء جوهر القاهرة خرج منادى ينادى " من أراد الصدقة فليسر إلى دار أبى جعفر "، فتجمع الكثير من الفقراء وفرقت عليهم الأموال بالجامع العتيق. [٢٦٤] وفي عهد الخليفة العزيز بالله في رمضان سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م بعد أن صلى صلاة الجمعة تصدق على الفقراء بعشرة آلاف دينار. [٢٦٥] وقد تابع هذه السياسة الخلفاء الفاطميون، ففي عهد الحاكم قام بالإكثار من الصدقات على الفقراء والمساكين وأحسن إليهم. [٢٦٦] وفي عهد الخليفة الظاهر سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م لما سقط من على ظهر فرسه ومرض بشدة ثم عوفي، تصدق بمائة ألف دينار ووزعت ما بين بلاد الحجاز والشام والمغرب ومصر، وكان نصيب مصر منها عشرين ألف دينار. [٢٦٧] وفي ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م خرج ولى العهد ابن الخليفة الظاهر من القاهرة إلى مصر فنثر يومها على العامة خمسة آلاف دينار. [٢٦٨] ولم يكن الخلفاء هم فقط من يتصدقون بل كان رجال الدولة أيضا يتصدقون على الفقراء ربما في محاولة منهم لإظهار مكانتهم في الدولة لجانبهم وكسب صفوف العامة لهم. فكان الوزير اليازورى كثير الصدقات على المساكين ووكل لهذه المهمة شخص مسئول عنه، فلما قتل الوزير وانقطع ما كان ينفقه عليهم كاتبوا هذا

الوكيل ظناً منهم أن هذه الصدقات من قبل الخليفة. (٢٦٩) ومن الوزراء الذين كان لهم ذكر عن اهتمامهم بالفقراء الوزير المأمون البطائحى، ففى يوم الجمعة كان المأمون يطلق للمقرئين بالحضرة خمسة دنانير، ولكل من هو مستمر فى القراءة على بابه من الضعفاء والأضراء خمسمائة درهم، ولبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم أخرى. (٢٧٠) وكان أهل القرافة ينالون اهتمام ورعاية الخلفاء ورجال الدولة، وهى مدفن يعيش به الناس ويعمرونه وقت الفاطميين فكان يصرف عليهم شهرياً ما يزيد عن ألفى دينار. (٢٧١) وفى عهد خسروان كان هناك قائمة بأسماء أصحاب المساجد الموجودة بالقرافة والجبل فكان يرسل لهم فى موسم العنب والتين لكل مسجد قفص عنب وقفص تين، وأيام الرطب يرسل لهم رطب، وفى ليالى الوقود يرسل لكل مسجد خروف شواء وسطل جوذاب وجام حلوى. وكان يستدعى من أهل الجبل والقرافة وذوى البيوتات والمقطعين فيأمرهم بالجلوس وتناول الطعام. (٢٧٢) وفى حزن عاشوراء وقت الأيام المأمونية كان يخرج من بيت المال لأهل القرافة صندوق به مائة دينار عين، وألف وثمانمائة وعشرون درهما، هذا بخلاف ما فرق على المساكين والقراء من طعام. (٢٧٣) وفى سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م فرق من مال النجوى الخاصة بالدعاة الصدقات عشرة آلاف درهم ففرقت على ثلاثة جوامع وهى الأزهر والعتيق والقرافة بالإضافة للفقراء الملازمين لأبواب القصور (٢٧٤).

وبالرغم من أن الفقراء فى العصر الفاطمى كانوا يتعيشون على

احتفالات الدولة وما يصاحبها من بذخ ومواكب الخليفة التى ينثر فيها الأموال عليهم، إلا أن هذه السياسة لم تكن حلاً لمشاكلهم اليومية، وكانوا يعيشون عيشة الكفاف ولا يستطيعون سد حاجتهم الضرورية مما أدى إلى شيوع السرقة والجرائم من قبل هذه الطبقة فى محاولة منهم لإيجاد ما يسد جوعهم[٢٧٥].

نهاية القول إنه كان من الجلى أن سياسة الفاطميين الداخلية كانت تقوم على إغراق رعاياهم بجودهم وبذخهم. وكان ذلك البذخ من نصيب أرباب الوظائف في الدولة، وذلك بهدف كسب ولائهم. فمن أقوال الخليفة العزيز بالله في هذا الشأن: "أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة، وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر، ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار، وأن يكون ذلك كله من عندى". على أن هذا السخاء لم يكن يصيب العامة إلا بالنذر اليسير فى المناسبات والأعياد. فقد عانى الفقراء من تدنى حالهم بسبب اضطراب الأسعار والأزمات الاقتصادية المتلاحقة في بعض الأحيان. فمن خلال بردية ترجع الي القرن الثالث أو الرابع الهجريين يوضح فيها أن حساب يوم واحد فقط للمأكولات كان قيراطا ونصف ذهب.[٢٧٦] فإذا كان هذا ما ينفق فى اليوم الواحد فكيف سيقوم الفقراء بسداد هذا بجانب ما يدفع كإيجار للمسكن وللملابس وغيرها من ضروريات الحياة. ومن خلال السابق يتبين عدم المساواة الطبقية في الحقوق وربما كان هذا أحد الاسباب لانتشار الجرائم فى وقت الأزمات بحثاً عما يسدون به رمقهم.

الهوامش

(١) النحل، ٧١.

(٢) الزخرف، ٣٢.

(٣) المقريزى: إغاثة الأمة، ص ٦٧: ٦٤.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٥٢.

(٥) انظر: (الملحق رقم ١٠، وفيه تفصيل ما أخرج من خزائن القصر وقت الشدة المستنصرية، ص٢١ (٩).

(٦) ابن الزبير: الذخائر، ص٢٤٣: ٢٤١، ابن إياس: جواهر السلوك، ص٧٥.

(٧) ابن ميسر: أخبار مصر، ص١٧٢، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٣٥٢.

(٨) ابن الزبير: الذخائر، ص٢٤١.

(٩) ابن إياس: جواهر السلوك، ص٨٣.

(١٠) ابن الزبير: نفس المصدر، ص٢٤٠، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٥٠٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٩٥.

(١١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص١٩٦، عبد المنعم عبد الحميد: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٢١.

(١٢) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٥٤.

(١٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٥٩-٥٦٠.

(١٤) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص٨٣، المقريزى: نفس المصدر، ج٣، ص٣٣٩.

(١٥) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٤٣، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٦٢.

(١٦) القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٥.

(١٧) ابن المأمون البطائحي :نصوص من أخبار مصر، ص٧٠، المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٢٦.

(١٨) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٢٦.

(١٩) القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص٤٩٥.

(٢٠) عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٤٥.

(٢١) سمير عبد الله سليمان :الدواوين فى مصر، ص١٢٥.

(٢٢) ابن الطوير :نفس المصدر، ص٨٥ :٨٣، القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص ٥٢٧ :٥٢٥، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٣٤١ :٣٣٩، (وربما ترجع كلمة "العروض" إلى أنه بعد أن يتم عمل استيمار الرواتب كانت تعرض على الخليفة ليوقع بإطلاقها لأصحابها).

(٢٣) كلمة الوزير اسمها مشتق من معناها. واختلف فيه على ثلاثة أوجه: أحدها أنه من الوزر وهو الثقل، لأنه يحمل عن الملك أثقاله. والثانى: أنه مشتق من الأزر وهو الظهر، لان الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بظهره. والثالث: انه مشتق من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعال " كلا لا وزر " أى لا ملجأ. لان الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته، لان عليه مدار السياسة وإليه تفوض الأموال. وقد قال بعض ملوك الفرس: الوزراء ساسة الأعمال وحازة الأموال. (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى (ت ٤٥٠هـ): أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملوك، الرسائل النادرة، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط١، ١٩٢٩، ص(٩).

(٢٤) القلقشندى :صبح الأعشى :ج٣، ص٤٨٩ :٤٨٢.

(٢٥) محمد حمدى المناوى :الوزارة والوزراء، ص٨٢.

(٢٦) القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص ٥٢٥، المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٣٤.

(٢٧) ابن المأمون البطائحى :نصوص من أخبار مصر، ص٨١.

(٢٨) القلقشندى :صبح الاعشى، ج٣، ص٤٩٠.

(٢٩) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٤٣.

(٣٠) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص١٢١-١٢٢ .
(٣١) ابن الصيرفى :الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٦ ، المقريزى :نفس المصدر، ج٢ ، ص١٣ ، سمير عبد الله سليمان :الدواوين فى مصر ، ص١١٩-١٢٠ .
(٣٢) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٢٣٩ .
(٣٣) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٢٣٠ ، المقريزى :المقفى الكبير ، ج٣ ، ص٤٠ .
(٣٤) ابن المأمون البطائحى :نصوص ضائعة من أخبار مصر ، ص ٨١ ، المقريزى :الخطط ، ح٢ ، ص٤٥٢ .
(٣٥) المقريزى :المقفى الكبير ، ج٣ ، ص٣٩٩-٤٠٠ .
(٣٦) أيمن فؤاد سيد : طبيعة الإقطاع الفاطمى ، Annales Islamologiques , AnIsl 33 , institute Francais d'archeologie Orientale , Le Caire, 1999 , ص ٣ .
(٣٧) القلقشندى :صبح الأعشى ، ج١٣ ، ص١٣٨ : ١٣٦ .
(٣٨) محمد حمدى مناوى :الوزارة والوزراء ، ص ٨٣ .
(٣٩) المقريزى :المقفى الكبير ، ج٣ ، ص١٦ .
(٤٠) ل.أ. سيمينوفا : تاريخ مصر الفاطمية ، ص٦٨ .
(٤١)المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٤٥٢ .
(٤٢) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص١١١٠ ، المقريزى: اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص٢٥٢ ، سلام شافعى محمود :أهل الذمة في مصر ، ص١٦٨ .
(٤٣) المقريزى: الخطط ، ج٣ ، ص١٩ .
(٤٤) ابن الصيرفى :الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص٥٢ ، المقريزى: اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص٢٦٩ .
(٤٥) اليافعى :مرآة الجنان ، ج٢ ، ص ٤١٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص٤٢٢ .

(٤٦) ابن الصيرفى: نفس المصدر، ص٥٢ ، الدواداري: كنز الغرر، ج٦، ص٢٢٥ ، المقريزى: الخطط، ج٣، ص ٢٠ .

(٤٧) ابن الزبير: الذخائر، ص٢٣٢ ، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٣٠ ، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص١٩٨ .

(٤٨) المثقال: هو درهم ودانقان ونصف، اى ٢٤ قيراط أو ٨٥ حبة. (ابن الأخوة: معالم القربة، ص١٤١ ، الشيزرى: نهاية الرتبة، ص١٧ ، ١ (٦) .

(٤٩) النويرى الاسكندراني: الإلمام، ج٤، ص٣٨ .

(٥٠) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٣١ .

(٥١) ابن ميسر: أخبار مصر، ص٨٠ ، النويرى: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٨١-٢٨٢ ، اليافعي: مرآة الجنان، ج٣، ص٢١١ ، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٥٢-٢٥٣ ، ابن إياس: بدائع الزهور الزهور، ج١، ص٢٢٢ .

(٥٢) ابن ميسر: نفس المصدر، ص٨٢-٨٣ .

(٥٣) النويرى: نفس المصدروالجزء، ج، ص٢٨٢ .

(٥٤) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص ٥٤-٥٥ ، المقريزى: المقفى الكبير، ج٣، ص٥١٠ .

(٥٥) المقريزى: المقفى الكبير، ج٦، ص٤٧٩ ، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٩ ، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٥١٣ .

(٥٦) المقريزى: المقفى الكبير، ج٣، ص١٥ ، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٥٤ .

(٥٧) المقريزى: المقفى الكبير، ج٣، ص٤٠٠ .

(٥٨) ابن ميسر: أخبار مصر، ص١٥ ، ١٧ ، محمد حمدى المناوى: الوزارة والوزراء، ص٨٨ .

(٥٩) المقريزى: نفس اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٩ .

(٦٠) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٢٢ ، القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٣ .

(٦١) المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٤ ، عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٣٥-٣٦ .

(٦٢) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص ١٢٣ ، القلقشندى :صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٤٨٤ ، عبد الرحمن ذكى :الجيش المصرى فى العصر الإسلامى، ص ٢٦ .

(٦٣) إبراهيم رزق الله :التاريخ السياسى الفاطمى، ص١٤١ .

(٦٤) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٢٣ ، القلقشندى :نفس المصدر والجزء ، ص٥٢٦ ، ٤٨٣ .

(٦٥) ابن المأمون البطائحى :نصوص ضائعة من أخبار مصر ، ص ٥١-٥٢ .

(٦٦) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٢٣ ، القلقشندى :نفس المصدر والجزء ، ص ٥٢٦-٤٨٣ .

(٦٧) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٢٣ ، القلقشندى :نفس المصدر والجزء ، ص ٥٢٦-٤٨٣ ، عبد المنعم عبد الحميد : الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٣٧ .

(٦٨) ابن المأمون البطائحى :نفس المصدر، ص ٥٣ .

(٦٩) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص١٢٤ ، القلقشندى :صبح الاعشى، ج٣ ، ص٤٨٤ ، المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٥ ، المقريزى :إتعاظ الحنفا ، ج٣ ، ص٣٤١-٣٤٢ ، ل .أ .سيمنوفا :تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٣٠١ .

(٧٠) ابن المأمون البطائحى : نصوص ضائعة من أخبار مصر ، ص٥٤ .

(٧١) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٢٤-١٢٥ ، القلقشندى :نفس المصدر والجزء ، ص٤٨٤ ، ٤٩٧-٤٩٨ .

(٧٢) ابن المأمون البطائحى :نفس المصدر، ص٥٣ .

(٧٣) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى السياسى، ص١٣٣ .

(٧٤) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٣ ، ص٩٧ ، المقريزى :المقفى الكبير ، ج٣ ، ص٧١٥ .

(٧٥) المسبحى :أخبار مصر ، ص١٧٣ .

(٧٦) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص٦٨.
(٧٧) ابن الطوير: نفس المصدر، ص١٠٧، القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٦.
(٧٨) ابن الطوير: نفس المصدر، ص١٠٧.
(٧٩) ابن الطوير: نفس المصدر، ص١٠٧-١٠٨، القلقشندى: نفس المصدر والجزء، ص ٤٨٦.
(٨٠) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٠٩، ابن ميسر: أخبار مصر، ص١٣٢، النويرى: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٣٠٩، إبراهيم رزق الله: التاريخ الفاطمى السياسى، ص١٩٧.
(٨١) القلقشندى: صبح الاعشى، ج٣، ص٥٢٦، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٣٣٤.
(٨٢) ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٢٥.
(٨٣) الكندى: الولاة والقضاة، ص ٥٩٥.
(٨٤) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٤٧.
(٨٥) الكندى: نفس المصدر، ص٦١٣، ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية، ١٩٦١م، ج٢، ص٣٠٨، ادم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٣٦٤.
(٨٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٣١٩.
(٨٧) النويرى، نفس المصدر والجزء، ص٣١٠، ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر عن قضاة مصر، ، تحقيق حامد عبد المجيد، ومحمد إسماعيل الصاوى، المطبعة الأميرية، ١٩٥٧م، ج١، ص١٢١.
(٨٨) المقريزى: نفس المصدر، ج٣، ص ١٧٤.
(٨٩) ابن الطوير: نفس المصدر، ص٧٠.
(٩٠) الكندى: الولاة والقضاة، ص٥٩٧.
(٩١) الكندى: نفس المصدر، ص٦١٢ / المقريزى: المقفى الكبير، ج١، ص٦٠٥.

(٩٢) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٠٦-١٠٧.
(٩٣) المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٠٣.
(٩٤) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص١٠٧.
(95) Ashtor:Histoire des prix et des salaries,p;226.
(٩٦) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٠.
(٩٧) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٠-١١١، المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٠٦، القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٧.
(٩٨) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص٨٤، المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٣٤، القلقشندى :صبح الاعشى، ج٣، ص٥٢٦.
(٩٩) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٠٦، ل.أ.سيمينوفا :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٢٩٠، جمال بدوى :دولة التفاريح والتباريح، ص٢٨.
(١٠٠) سمير عبد الله سليمان :الدواوين فى مصر، ص ١٣٠.
(١٠١) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٣٣، ٨٦، ٧٣.
(١٠٢) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٣-١١٤.
(١٠٣) ابن الطوير :نفس المصدر، ص ٨٤.
(١٠٤) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٥.
(١٠٥) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص١١٦، القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٧.
(١٠٦) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٦، ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٢٨٠.
(١٠٧) ابن الأخوة :معالم القربة، ص١٢٠.
(١٠٨) ابن خلدون :نفس المصدر والجزء، ص٣٥٧.
(١٠٩) المقريزى :الخطط، ج٢، ص٥١٧.
(١١٠) ابن الطوير : نفس المصدر، ص١١٧، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٥١٦، أيمن فؤاد السيد :تنظيم العاصمة المصرية وإدارتها فى زمن الفاطميين، ص١٢.

(١١١) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمي السياسي، ص٢٢٤.

(١١٢) المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٩١، سهام مصطفى :الحسبة في مصر الإسلامية، ص١٢٢.

(١١٣) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٧، القلقشندي :نفس المصدر والجزء، ص ٤٨٧-٤٨٨.

(١١٤) ابن الطوير : نزهة المقلتين، ص١١٩ :١١٧، المقريزي :الخطط، ج٢، ص٥٠٩-٥١٠، عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص٥٥.

(١١٥) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٩، القلقشندي :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٨.

(١١٦) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١١٩، القلقشندي :نفس المصدر والجزء، ص٤٨٨.

(١١٧) القلقشندي :نفس المصدر والجزء، ص٥٢٦، المقريزي :نفس المصدر والجزء، ص٣٣٤.

(١١٨) علي بن خلف، المسبحي، ابن الصيرفي، ابن مماتي، ابن ميسر، القلقشندي، المقريزي.

(١١٩) ابن الطوير : نزهة المقلتين، ص٥٦ :٥٣.

(١٢٠) المقريزي :الخطط، ج٢، ص٣٣٦.

(١٢١) علي بن خلف الكاتب (ت٤٣٧هـ) : مواد البيان، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشاير، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥١.

(١٢٢) القلقشندي :صبح الاعشى، ج١، ص٥٤، ٩٨.

(١٢٣) المقريزي :اتعاظ الحنفا، ح٣، ص٣٣٧.

(١٢٤) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٦١٧، ابن الطوير :نفس المصدر، ص٨٤. (ولقد ذكر المقريزي في كل من كتاب الخطط وكتاب اتعاظ الحنفا أن راتب صاحب ديوان الإنشاء كان مائة وعشرين دينارا) المقريزي :الخطط، ج٢، ص٣٣٦، المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٣٨.

(١٢٥) ابن ميسر :أخبار مصر، ص٤٤ ؛ المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٨.
(١٢٦) سمير عبد الله سليمان: الدواوين في مصر، ص٢٢٧.
(١٢٧) القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩١، المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٣٧.
(١٢٨) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٦١٧، ابن الطوير :نفس المصدر، ص٨٤.
(١٢٩) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٢٠، ٨٧، القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص٤٩١.
(١٣٠) القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص٥٢٦
(١٣١) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص٨٢، القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩٢.
(١٣٢) القلقشندى :نفس المصدر والجزء، ص٥٢٦، عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى، ص٤٤، سمير عبد الله سليمان :الدواوين في مصر، ص١٩٣.
(١٣٣) المقريزى :الخطط، ج٣، ص٧.
(١٣٤) عبد الرحمن زكي :الجيش المصرى في العصر الإسلامى، ص٢٩.
(١٣٥) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة، ج٣، ص٦٢٦.
(١٣٦) القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٢.
(١٣٧) ناصر خسرو :سفر نامة، ص١١٠، سمير عبد الله سليمان :الدواوين في مصر، ص١٩٥--١٩٦.
(١٣٨) أيمن فؤاد السيد :طبيعة الإقطاع الفاطمى، ص٣.
(١٣٩) ابن ميسر :أخبار مصر، ص١٧٧–١٧٨، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤.
(١٤٠) أمينة الشوربجي :رؤية الرحالة المسلمين، ص١١٣.
(١٤١) ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص٤١–٤٢، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣،

ص ١٩٠ ، أبو المحاسن :النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢٣٨-٢٣٩ .

(١٤٢) ساويرس بن المقفع :تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص٥٢٤ ؛ ابن ميسر :أخبار مصر ، ص٣٢ ، المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص١٣٨ .

(١٤٣) القلقشندى :صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٥٢٦ ، المقريزى : نفس المصدر والجزء ، ص٤٤٣ .

(١٤٤) الخوارزمى :مفاتيح العلوم ، ص٨٦ .

(١٤٥) ساويرس بن المقفع :نفس المصدر والجزء ، ص٦٢٦ ، ابن الطوير :نزهة المقلتين ، ص٨٦ ، سمير عبد الله سليمان :الدواوين فى مصر ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، أيمن فؤاد السيد :طبيعة الإقطاع الفاطمى ، ص١-٢ .

(١٤٦) سمير عبد الله سليمان :نفس المرجع ، ص١٩٩ .

(١٤٧) ابن الطوير :نزهة المقلتين ، ص٨٦ .

(١٤٨) المخزومى :المنهاج فى علم الخراج ، ص٦٠ .

(١٤٩) القلقشندى :صبح الأعشى ، ج١٣ ، ص١٣٣ .

(١٥٠) القلقشندى :نفس المصدر ، ج٣ ، ص١٣٥-١٣٦ .

(151) Lev. Y: state and society in Fatimid Egypt,p;125-126.

(١٥٢) المقريزى :المقفى الكبير ، ج٣ ، ص٥٦١ .

(١٥٣) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣ .

(١٥٤) المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٣ ، ص٤٠ .

(155) Lev. Y:Op. c state and society in Fatimid Egypt it,p,127.

(١٥٦) ابن مماتى :قوانين الدواوين ، ص٣٦٧ ، حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٥٧٠ .

(١٥٧) عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى ، ص٤٥ .

(١٥٨) إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى السياسى ، ص١٩٣ .

(١٥٩) تولى الأخرم هذا الديوان وقت وزارة بهرام الأرمنى ، وفى عهده نال المسلمين منه أذية كبيرة بسبب الغرامات والمؤن هذا غير ما كان يبذل له فى كل يوم ألف دينار ، وعندما علم الوزير بهرام بذلك أراد هلاكه ولكن

الأخرم أدرك ذلك فتقدم باستقالته. (ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص٤ (٩)).

(١٦٠) ابن الطوير: نفس المصدر، ص٨٠-٨١، القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩٣، عبد المنعم عبد الحميد: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٤٥.

(١٦١) القلقشندى: نفس المصدر والجزء، ص٥٢٦، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٣٣٤، سمير عبد الله سليمان: الدواوين فى مصر، ص١٢٢.

(١٦٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص٨١، ٦٢، القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩٣.

(١٦٣) القلقشندى: نفس المصدر والجزء، ص٥٢٦، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٣٣٤.

(١٦٤) حسنين محمد ربيع: النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين، ص٩-١٠.

(١٦٥) ابن الطوير: نفس المصدر، ٧٤-٧٥، القلقشندى: نفس المصدر والجزء، ص٤٩٣-٤٩٤، المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٣٢٤: ٣٢٢.

(١٦٦) القلقشندى: نفس المصدر والجزء، ص٥٢٦، المقريزى: نفس المصدر والجز، ص٣٣٤.

(١٦٧) القلقشندى: نفس المصدر والجزء، ص٥٢٣.

(١٦٨) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص٩٤.

(١٦٩) ابن الطوير: نفس المصدر، ص٩٥، القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٣، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٥٧٠-٥٧١، أحمد مختار العبادى: فى التاريخ العباسى والفاطمى، ص٢٧١.

(١٧٠) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٧٢؛ أمينة الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين، ص٢٤٨، ل. أ. سيمينوفا: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٣٠٢.

(١٧١) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٧٢-٥٧٣.

(١٧٢) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٥٦٣-٥٦٤، أمينة الشوربجى: نفس المرجع، ص٢٥١.

(١٧٣) المسبحى :أخبار مصر، ص ٢١٧ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢ ، ١٤٦ : ١٤٤ .

(١٧٤) سمير عبد الله سليمان :الدواوين فى مصر ، ص١٧٠ .

(١٧٥) سمير عبد الله سليمان :نفس المرجع ، ص٨٣ .

(١٧٦) سمير عبد الله سليمان :الدواوين فى مصر ، ص٩٦-٩٧ .

(١٧٧) المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٤ ، القلقشندى :صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٥٢٥ .

(١٧٨) ابن مماتى :قوانين الدواوين ، ص٣٢٧ ، سمير عبد الله سليمان :نفس المرجع ، ص١٢٨ : ١٢٦ .

(١٧٩) ابن الطوير :نزهة المقلتين ، ص١٢٧-١٢٨ ، المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٣٥٨ .

(١٨٠) ابن الطوير :نفس المصدر ، ص١٢٩ ، القلقشندى :نفس المصدر والجزء ، ص٤٩٤ .

(١٨١) المقريزى :نفس المصدر والجزءص٥٣٦ ، زكى محمد حسن :كنوز الفاطميين ، ص١٤٥ : ١٤٣ .

(١٨٢) ابن الطوير :نفس المصدر ، ص١٣١ ، القلقشندى :نفس المصدر والجزء ، ص٤٧٦ .

(١٨٣) ابن الطوير :نفس المصدر ، ص١٣٢ ، القلقشندى :نفس المصدر والجزء ، ص٤٧٧ ، المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٣٨٢ ، زكى محمد حسن :نفس المرجع ، ص٨٥

(١٨٤) ابن الطوير :نزهة المقلتين ، ص١٣٣ ، المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٣٧٨-٣٧٩ ، أبو المحاسن :النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص١٠٨ ، أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين ، ص١٢١ .

(١٨٥) ابن الطوير :نفس المصدر ، ص١٣٣-١٣٤ ، المقريزى :نفس المصدر والجزء ، ص٣٨٠ ، أمينة الشوربجى :نفس المرجع ، ص١٢٢ ، زكى محمد حسن :نفس المرجع ، ص٨٠ .

(١٨٦) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٨٧.

(١٨٧) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٣٨ :١٣٥.

(١٨٨) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٤٠ :١٣٨.

(١٨٩) ابن الطوير :نفس المصدر، ص١٤٦ :١٤١، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص ٤٠٥ :٤٠٢.

(١٩٠) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٣٥، القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٦، ل.أ.سيمينوفا :تاريخ الدولة الفاطمية، ص٣٠١.

(١٩١) ابن المأمون البطائحى :نصوص من أخبار مصر، ص٢٢.

(١٩٢) المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٣٥، القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٦.

(١٩٣) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٤٣

(194) Ashtor : Histoire des prix et des salaaires,p;223.

(١٩٥) المقريزى :الخطط، ج٢، ص٣٣٤.

(١٩٦) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٥١٢.

(١٩٧) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٣٤، عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص٥٥.

(١٩٨) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٠١.

(١٩٩) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٠٨.

(٢٠٠) المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١١٢، الدواداری :كنز الدرر، ج٦، ص٢٩١.

(٢٠١) السيد الصاوى: مجاعات مصر، ص١٧٩.(اى ما يعادل من ٣٦ إلى ٣٢ درهم، فكانت رواتبهم لا تكفي لسد نفقات الأسرة، فكان راتبهم وقت الشدة المستنصرية يكفي احتياجات ٢٧ يوما، أما في مجاعة ٤١٤-٤١٥هـ أصبح راتبهم يغطى احتياجات ٢٩ يوما، وأصبح وضعهم أكثر سوء في النصف الأول من عام ٤٩٧هـ حيث أصبحوا غير قادرين على وفاء احتياجتهم والقوة الشرائية لضعف مرتباتهم).

(٢٠٢) أبو المحاسن :نفس المصدر والجزء، ص١٠٦ .
(٢٠٣)عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص٤٧ .
(٢٠٤) المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص٣٣٤ ، القلقشندى :صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٥ .
(٢٠٥) كان يهودى من أهل مصر، وطبيبا جراحيا، وكان يرتزق من خلال مداواة الناس وهو في غاية الخمول. (ابن أبى أصيبعة :طبقات الأطباء، ص٥٤(٩) .
(٢٠٦)ابن أبى أصيبعة : نفس المصدر، ص٥٤٩ ، علاء محمد عبد الظاهر :الأطباء في مصر في العصر الفاطمى، ص٣٣ .
(٢٠٧)المقريزى :اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٣ ، علاء محمد عبد الطاهر :نفس المرجع، ص٦٨ .
(٢٠٨) النويرى :نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٨٥
(٢٠٩) المقريزى : نفس المصدر والجزء، ص٧٠ .
(٢١٠)المقريزى :نفس المصدر، ج٣، ص٥٩ .
(٢١١) هو القاضى الأجل السدس أبو منصور عبد الله بن الشيخ السديد أبى الحسن على، خدم الخلفاء الفاطميين وكان له في أيامهم حظوة كبيرة ونال منهم من الأموال والنعم ما لم ينله غيره من سائر الأطباء.(ابن أبى اصيبعة :نفس المصدر، ص٥٧(٢) .
(٢١٢)ابن أبى اصيبعة :نفس المصدر، ص٥٧٢-٥٧٣ .
(٢١٣) المسبحى : أخبار مصر، ص٥٧ ؛ المقريزى :نفس المصدر، ج٣، ص١٤٣ .
(٢١٤)ابن الطوير :نزهة المقلتين، ص٨٤ .
(٢١٥) المقريزى :المقفى الكبير، ج٢، ص٤٠٢ .
(٢١٦) محمد حمدى المناوى : الوزارة والوزراء، ص١١٧ .
(٢١٧)المقريزى :نفس المصدر، ج١، ص٥٢٣ .
(٢١٨) عمارة اليمنى :النكت العصرية، ص ٦ .

(٢١٩)المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٢٤، عمارة اليمنى:نفس المصدر، ص ٣٧:٣٤.

(٢٢٠) عمارة اليمنى:النكت العصرية، ص٨٨، ١٢٧.

(٢٢١) عمارة اليمنى:نفس المصدر، ص١٣٥.

(٢٢٢) عمارة اليمنى:نفس المصدر، ص١٤٧.

(٢٢٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٤٧٩.

(٢٢٤) ابن خلدون:نفس المصدر والجزء، ص٥٠٩.

(٢٢٥) ل.أ.سيمينوفا:تاريخ مصر الفاطمية، ص٩٢.

(٢٢٦) راشد البراوى:حالة مصر الاقتصادية، ص١١١.

(٢٢٧) أدولف جروهمان: أوراق البردى العربية، ج٦، ص٦١-٦٢. (النص:" على الوجه، الذى قبضه المغاربة، حلوان بن حسن ١، طاهر بن شبث ١ ٢ / ١، أبو محمد بن عبد الله ٢، ... زيد بن ربيع ١، ... خلف بن عباس ١ ٢ / ١، ... عمران بن اسحق ٣، ... حمود بن سلمن ١").

(٢٢٨)راشد البراوى:حالة مصر الاقتصادية، ص١١٣.

(٢٢٩)ابن مماتى:قوانين الدواوين، ٢٧٧-٢٧٨.

(٢٣٠)ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٤٥٤.

(٢٣١) السد طه:الحرف والصناعات، ص٤٠٤.

(٢٣٢) الشيزرى:نهاية الرتبة، ص١٢.

(٢٣٣) أدولف جروهمان: أوراق البردى العربية، ج٦، ص٦٩-٧٠.

(٢٣٤) عبد المنعم عبد الحميد: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٧٣.

(٢٣٥) العماد الأصفهانى الكاتب:خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، طبعة جديدة مصورة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج٢ص٥٤. فيقول:

أنا رزقى سبعون بل ثمانون   وما تلحق البقول الخلول
وكل هذا وكل رزقك دينار   وفى مثل ذا تحار العقول

(236) Ashtor : Histoire des prix et des salaries , p;223,224.

(237) Goitein: a Mediterranean society , vol. 1,p;92.

(238) Ibid; p ;94.

(239) Ibid,p;9

(240) Ibid,p;96.

(241) Goitein: a Mediterranean society , vol. 1,p;97.

(242) Ashtor:Histoire des prix et des salarie,p;225.

(٢٤٣) السيد طه : الحرف والصناعات، ص٤٠٦ .

(٢٤٤) آدم متز :الحضارة الإسلامية، ج٢ ، ص٢٦٨ .

(245) Moshe Gil : the flax trade , p;91.

(٢٤٦) أدولف جروهمان :أوراق البردى العربية، ج٦، ص٧٣-٧٤، السيد الصاوى :مجاعات مصر، ص١٨١ .

(247) Moshe Gil : references to silk in geniza , p;35.

(٢٤٨) المسبحى :أخبار مصر، ص١٩٢، محمد البيلى :الأزمات الاقتصادية، ص٧٨ .

(٢٤٩) عطيه القوصى :تجارة مصر فى البحر الأحمر؛ ص٢٠٠ .

(٢٥٠) محمد محمود إدريس :النشاط التجارى والحياة الاجتماعية؛ ص٢٧٩ .

(٢٥١) ل.أ.سيمينوفا : تاريخ مصر الفاطمية، ص١٣٦ .

(٢٥٢) المخزومى :المنهاج فى علم الخراج، ص٣١؛ ابن مماتى :قوانين الدواوين؛ ص٣٣٢-٣٣٣، أمينة الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين، ص٩٦، السيد طه :الحرف والصناعات، ص١٩٥ .

(٢٥٣) ممدوح محمد حسن: نظام السمسرة وأثره على النشاط التجارى فى مصر خلال العصر الفاطمى (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧١م)، مجلة المؤرخ المصرى، العدد ٣٦، يناير٢٠١١م، ص ٢٣١ .

(٢٥٤) ممدوح محمد حسن : نفس المقالة، ص٢٣٣ .

(٢٥٥) ممدوح محمد حسن :نفس المقالة؛ ص٢٣٧ .

(256) Moshe Gil : the flax trade,p;87.

(257) Ibid,p;91.

(٢٥٨) السيد طه :الحرف والصناعات، ص٩٦.

(٢٥٩) ابن أبى اصيبعة :طبقات الأطباء، ص٥٥١-٥٥٢.

(٢٦٠) المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج٣، ص ٥١.

(٢٦١) ابن المأمون البطائحى: نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص٦٩، المقريزى :نفس المصدر والجزء، ص١٠١.

(٢٦٢) المسبحى :أخبار مصر، ص٥٩.

(٢٦٣) المقريزى:الخطط، ج٢، ص٢٣١.

(٢٦٤) المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج١، ص١١٤.

(٢٦٥) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٢٧٢.

(٢٦٦) الانطاكى:تاريخه، ص٣٠٠.

(٢٦٧) المقريزى:نفس المصدر، ج٢، ص١٧٥.

(٢٦٨) المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص١٨١، المقريزى:الخطط، ج٣، ص١٩٣.

(٢٦٩) المقريزى:المقفى الكبير، ج٣، ص٤٠٢.

(٢٧٠) المقريزى:نفس المصدر، ج٦، ص٤٩٢، المقريزى:الخطط، ج٢، ص٥١٤.

(٢٧١) الحميرى:الروض المعطار، ص٤٦٠.

(٢٧٢) المقريزى:المقفى الكبير، ج٣، ص٧٨٦.

(٢٧٣) المقريزى:المقفى الكبير، ج٦، ص٤٩٠.

(٢٧٤) ابن المأمون البطائحى :نصوص ضائعة من أخبار مصر، ص٤٠.

(٢٧٥) عبد المنعم عبد الحميد :الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى : ص٧٤.

(٢٧٦) جروهمان :أوراق البردى العربية، ج٦، ص١٧٨.

الفصل الرابع:

الأسعار في العصر الفاطمي

أسعار السلع الغذائية

تميزت مصر بأراضيها الخصبة وإنتاجها الزراعى الوفير مما ترتب عليه إنتاج صناعى متعدد وقيام أسواق تجارية مختلفة تباع بها جميع المنتجات الزراعية والصناعية لذلك كان على الفاطميين مراقبة هذه السلع مراقبة دقيقة حتى يتم توفيرها لأهل مصر الذين كانوا يعانون دائماً من أزمات اقتصادية نتيجة قحط النيل والأوبئة. ولعب محصول القمح الدور الأول والرئيسى فى الحياة الاقتصادية لدى المصريين.

***القمح:**

كان الفاطميون يدركون أهمية القمح وأثره فى استقرار الحياة السياسية، فمحصول القمح كان يمثل أهم المحاصيل الزراعية لأنه بمثابة السلعة الغذائية الضرورية[١] التى لا غنى عنها فى المجتمع المصرى

لذلك كانت زراعته تشغل الجزء الأكبر من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة الشتوية لأنه بمثابة الغذاء الرئيسي(٢)، وكان نقصه يسبب حرجاً كبيراً للفاطميين لذلك كانوا يبذلون قصارى جهدهم لوقف الأزمات التي تؤثر على وجود القمح ومشتقاته. وانتشرت زراعة القمح في أنحاء مصر من أسوان جنوباً حتى رشيد شمالاً، ومن أشهر مناطق زراعته بالوجه البحري: سنهور ومسير وحوف رمسيس ومشتول الطواحين، أما عن الصعيد فكان يزرع في الفيوم، وأسيوط، والواحات، ومنفلوط التي بلغ إنتاجها حوالي مائة وعشرين ألف أردب(٣)، وكان القمح لكثرته في الصعيد يزرع على أثر زراعته الأولى لكثرة طرحه.(٤) واهتمت الدولة الفاطمية بزراعة القمح فقد أجرى الوزير الأفضل بن بدر الجمالي تجربة زراعية عن نوعية جديدة للقمح وحققت هذه التجربة نجاحاً كبير في الصعيد، حتى وصل متحصل الأهراء من المحصول مليون إردب. وكان ذلك سبباً في تراخي الأسعار في أيامه حتى وصل سعر التليس(٥) بربع دينار.(٦) وكان الخراج من الأراضي الزراعية المزروعة قمحاً في الصعيد يحصل عيناً من الحبوب، حتى بلغ ثلاثة أرادب عن كل فدان، أما الوجه البحري فكان يتحصل منها عيناً أي نقداً وليس غلة(٧).

ولقد كانت الحكومة الفاطمية في العديد من الأوقات تلجأ إلى سياسة التسعير للقمح ولغيره من المواد الغذائية، مع أن الكتاب السنيين كانوا ينتقدون هذه السياسة وذلك لأن تحديد الأسعار خاضع لإرادة الله وحده، مع أن هدف التسعير هنا كان لحماية الناس

من استغلال التجار للأزمات .[٨] وكانت أعداد المخازن المعدة للغلال في الدولة الفاطمية ليست بقليلة، وقد وجدنا الكثير من الحديث عن هذه المخازن في أوقات الأزمات والدور الأساسي الذى كانت تلعبه مما جعل الحكومة في العديد من الأزمات تستولي عليها وتأمر بغلقها لمن يخالف التسعير . فكان عدد المخازن في سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م مائة وخمسين مخزناً وضعت الدولة يدها عليها بسبب تزايد الغلاء .[٩] وكان لرجال الدولة أيضا مخازن خاصة بهم. ففي أزمة سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م وجدنا أنه فتحت مخازن جماعة من أهل الدولة للتقليل من شدة الأزمة على الناس[١٠] .

ولم تستقر أسعار القمح عموماً في أسواق مصر الفاطمية، وكانت تخضع لقاعدة العرض والطلب، وكان فيضان النيل ومنسوب الرى، وضعف السلطة المركزية والأزمات السياسية والاحتكار وتلاعب التجار بالأسعار من العوامل المؤثرة على سعره. والحقيقة أن سعر القمح كان دائما في تطور مستمر، وبالرغم من جهود الدولة لوضع نظام دقيق للتغلب على سعره إلا أنها فشلت في السيطرة على سعره لخروج يد الدولة عن ذلك لأسباب طبيعية. وكانت علاقة القمح وطيدة بينه وبين مشتقاته من الدقيق والخبز، فأى ارتفاع في سعر القمح يؤدى إلى ارتفاع معدلات سعر الدقيق والخبز[١١] . على أن سعر أردب القمح في الوقت العادى وفي حالة عدم وجود أزمات اقتصادية وغلاء كان الأردب منه يباع بخمسة عشر دينارا[١٢].

والملاحظ على أسعار القمح كما هو موضح في الجدول أنها شهدت تقلبات كبيرة. ومن خلال الرسم البيانى لأسعار القمح يتضح لنا أنه خلال القرن الرابع الهجرى كان أعلى سعر للقمح أربعة دنانير للتليس، والسبب الرئيسى فى ذلك السعر كان قصور النيل، ولم تستطع الحكومة أن تسيطر على ذلك إلا بعد عملية التسعير. أما عن القرن الخامس الهجرى فبالرغم من الزيادة فى أسعار القمح إلا أن هذه الزيادة كانت بطيئة وتدريجية باستثناء فترات الندرة وقت الأزمات. فقد سجل القمح أعلى سعر له فى أواخر القرن الخامس الهجرى حيث وصل سعر التليس ثمانية دنانير، وكان أدنى سعر وصل له فى هذا القرن هو دينار ونصف وذلك بعد اتباع سياسة التسعير. وربما يرجع السبب فى ذلك إلى وجود العملات الذهبية فى تلك الفترة وتوفر الذهب بشكل كبير من خلال هيمنة الخلافة الفاطمية على بلاد المغرب العربى بجانب الذهب السوداني. وتطور التجارة بشكل كبير فى المناطق الحضرية آنذاك كالقاهرة والإسكندرية، ونمو عدد السكان فى المدن(١٣).

أما عن القرن السادس الهجرى فلا توجد لدينا معلومات كثيرة عن القمح، ولكنه سجل سعر ستة دنانير(١٤). ونستطيع أن نستنتج من خلال ذلك الرسم زيادة واضحة فى الأسعار، فإذا ما قارنا بين القرنين الرابع والخامس نجد إن أدنى سعر وصل له من دينار إلى دينار ونصف، وأقصى سعر له من أربعة دنانير إلى ثمانية دنانير. وربما يرجع السبب فى ذلك الفرق إلى تدهور قيمة الدينار الفاطمي فى المقام الأول؛ فعند

دخول الفاطميين لمصر كان لديهم رصيد وافر من الذهب القادم من شمال إفريقيا والذهب السوداني. ومع تقدم الوقت قل هذا المخزون بسبب بذخ الخلفاء بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية التي عصفت بمصر جراء العوامل الطبيعية، والصراع على السلطة وضعف السلطة المركزية التي شهدها العصر الفاطمي الثاني منذ الشدة المستنصرية. وكان لضعف السلطة المركزية أن أصبح دورها غير فعال في مواجهة الأزمات مثل ما حدث في أزمة ٤١٥ / ٤١٤هـ فلم يكن التسعير ليحكم الأمر وكان كل يوم تتجدد الأسعار وتتزايد. وقد أورد المسبحي ما وقع من اضطراب وتزايد في الأسعار في هاتين السنتين. ويرجع "Ashtor" الزيادة في الأسعار إلى سبب آخر وهو هروب الفلاحين من الأراضي الزراعية ونزوحهم إلى المراكز الحضرية كالقاهرة والإسكندرية، مما أدى إلى قلة الأيدي العاملة[١٥].

* **الخبز:**

تعددت أنواع الخبز في العصر الفاطمي وقد ذكرت هذه الأنواع في المصادر ووثائق الجنيزة ما بين الخبز السميذ، والخبز الجشكار، والخبز الأسود، والخبز المبلول، وخبز الحواري، وخبز الأفران، والخبز السوقي. و"الخبز الجشكار" هو أقل أنواع الخبز ثمناً بسبب سواد لونه لأنه كان يصنع من الدقيق غير المنخول وكان يتوافر وقت الأزمات. أما الخبز الذي كان يعتمد عليه أهل القاهرة والفسطاط بشكل عام هو" الخبز الحواري" وهو مصنوع من الدقيق الأبيض المنخول، وكان أغلى في السعر من الجشكار. ويأتي "الخبز السميذ"

على قمة الخبز فهو أغلاهم ثمناً حيث يصنع من أرقى أنواع الدقيق وكان يصنع للخليفة ويسمى" الخبز الموائدى " . وكان هناك "الخبز اليابس" المعروف "بالكعك " وهو يؤكل فى القرى لأنه يخزن لفترات طويلة، وكانت تتم مقايضته في الأسواق[١٦] . وكان اختفاء الخبز هو أول مظاهر المجاعة حيث كان الناس يزدحمون على الأفران للحصول عليه . وكان الخبز المتوافر وقت الأزمات هو الخبز الأسود والخبز المبلول، وذلك أن هذا النوع من الخبز كان يباع بالميزان، وكان يخلط بالطفل والتراب ليزيد وزنه، كما أن الخبازين كانوا يخرجونه قبل نضجه مما يزيد من نسبة الماء به فيزيد من وزنه. ويظهر غش الخبز بشكل واضح بعد أن يبرد، لذلك كان سعر الخبز البايت دائماً أرخص من سعر الخبز الطازج فيقول المقريزى: "والأخباز بمصر فى أزمنة المساغب متى بردت لم يرجع منها شيء لكثرة الغش"[١٧] .

ولقد أشارت وثائق الجنيزة إلى وجود زيادة كبيرة فى سعر الخبز فى القرن الخامس الهجرى / القرن الحادي عشر الميلادى . فمن خلال وثيقتين للجنيزة تعودان إلى القرن الخامس الهجرى كان فيهم سعر الرطل ١ / ٧ و١ / ٨ درهم وكان هذا بالنسبة لعامة الشعب سعر معتدل للرطل، فى حين أنهم اشتكوا فى وقت آخر كان سعر الرطل ١ / ٦ درهم .أما عن القرن السادس الهجرى / القرن الثانى عشر الميلادى فالمعلومات المتوافرة لدينا وإن كانت قليلة إلا انها تشير إلى انخفاض في الأسعار[١٨] . إلا أن المعلومات المتناثرة من كتابات

المؤرخين ومن خلال الجنيزة تشير إلى أسعار أعلى من ذلك بكثير كما هو موضح بالجدول الخاص بالخبز. وكان انتقال الخبز من الأفران إلى دكاكين بائعي الخبز يزيد من كلفته وذلك حتى يربح التاجر فضلاً عن أجرة الأفران[١٩]. ففي غلاء سنة ٤١٤هـ أخذ الطحانون في شهر ذي القعدة أجرة طحن قفة القمح خمسة دراهم[٢٠].

*** أسعار الشعير والفول والأرز:**

وعلى الرغم من أن كلاً من الشعير والفول والأرز يتلو الخبز في قائمة المواد التي يعتمد عليها المصريون في غذائهم إلا أنه لا يوجد لهم ذكر كبير في كتب المؤرخين ولا في الوثائق. وكانت زراعة الشعير تأتي في أثر زراعة القمح، أما عن الفول فكان يزرع في ضواحي القاهرة. وكان مقدار ما يتحصل زراعيه وقطيعتهم مثل القمح[٢١]. وكان يلي القمح والشعير في الأهمية. وكان سعر الشعير في المتوسط في الأوقات العادية عشرة دنانير للإردب، أما الأرز فكان سعره أكثر من ذلك[٢٢]. والحقيقة أن الأسعار المتوفرة لدينا كانت في وقت الأزمات الاقتصادية والغلاء فقط.

ولقد كان سعر الأرز في الواقع أعلى من سعر القمح، فمن خلال مذكرات أحد تجار متجر وجدنا أن سعر ويبة أرز يكلف ستة دنانير[٢٣]. وفي وثيقة ترجع إلى سنة ٤٣٧ / ٤٣٨هـ - ١٠٤٥ / ١٠٤٦م نجد تاجرا تونسيا يشترى الأرز من أبوصير ربما لاستخدامه الشخصي بسعر ثمانية عشر درهما بالإضافة إلى دفعه درهمين

لدخول العاصمة . وكان هناك منزل للأرز وهو عبارة عن مخزن ومكان كالبورصة للبيع[٢٤] . وقد ذكر فى مرجع حديث[٢٥] أن مصر لم تعرف زراعة الأرز إلا فى العصر العثمانى ويستدل على ذلك بأن المقريزى لم يذكره من ضمن الغلات الموجودة بمصر ، ويعتقد صاحب هذا المرجع أن زراعته لم تنتشر بشكل واسع إلا فى العصر العثمانى مع أن المصادر تكلمت عن انتشاره فى جهات كثيرة فى العصر الفاطمى فقد ذكر الرحالة المقدسى أن زراعة الأرز انتشرت فى الفيوم[٢٦] .

*** أسعار اللحوم والطيور :**

اهتم المصريون بالثروة الحيوانية التى لديهم وكان السبب وراء ذلك أن مصر فى المقام الأول دولة زراعية مما جعل الفلاحين يهتمون بتربية ماشيتهم . وكان استخدام البقر أكثر من الجاموس فى الصعيد الأعلى وكان ثمن الجاموس أرخص بأسوان لأن حرارة المنطقة المذكورة أشد من أن يتحملها الجاموس . إلا أن تربية الماشية كانت محدودة النطاق وربما يرجع ذلك إلى قلة المراعى الطبيعية ، فضلاً عن جهل الفلاحين بطرق تربية الحيوان والحفاظ عليه والعناية به . أما عن الإبل فكانوا يستخدمونها فى السفر وفى نقل البضائع ، كما كانت تستخدم فى نقل ماء الشرب[٢٧] . وكان أواسط سعر اللحوم الرطل ونصف بدرهم[٢٨] . وكانت هناك مواشٍ خاصة بالخليفة وذلك لزوم مائدته بخلاف ما كان يطبخ فى الأعياد والمناسبات . فيذكر أن عدد ما كان يذبح لمائدة الخليفة الآمر بأحكام الله فى كل

شهر خمسة آلاف رأس من الضأن وكان ثمن الرأس الواحد منها ثلاثة دنانير[٢٩].

ولما كانت الثروة الحيوانية مهمة للمصريين فقد دفع ذلك الخليفة الظاهر لإعزاز الله بالمحافظة عليها خلال الأزمة الاقتصادية التى حلت بمصر فى سنتى ٤١٤ / ٤١٥هـ. لذلك منع الناس من ذبح الأبقار السليمة من العيوب والتى تصلح للحرث وذلك لقلتها وربما يكون نتيجة لظهور وباء أصاب اللحوم والدواجن حتى إن البقرة الواحدة بخمسين ديناراً، وكتب بذلك أمراً ورد فيه أن من تعرض للبقر بالذبح فقد حل دمه وماله. وعندما استغاث التجار وذلك لأنهم أنفقوا الكثير على تربيته. ولأنه لا يصلح للحرث وأن الرأس الواحد قد كلفتهم مائة دينار وربما أكثر، وسألوا ذبح ما عندهم فأجيبوا إلى ذلك وذبحوا خلال ثلاثة أيام ما لا يحصى من كثرة ما ذبح وازدحم الناس فى طلبه. وفى اليوم الرابع أوقف المحتسب الجزارين والهراسين ومنعهم من الذبح، فانقطع بيع اللحم فى الأسواق[٣٠]. وعلى الرغم من أن إشارات المصادر إلى أسعار اللحوم لم تكن كثيرة إلا أنها أعطت لنا فكرة واضحة عن تطور تلك الأسعار. والملاحظ فى سبب غلاء سنة ٣٨٢هـ / ٩٩٢م والتغير السريع فى الأسعار كان تغير سعر الصرف، وأغلب الظن أن ذلك كان بسبب تزييف النقود حتى ارتفعت قيمة الدينار، ولم يتوقف هذا الأمر إلا بعد سك دراهم جديدة[٣١].

أما عن الدواجن فقد اهتم المصريون بتربية الدجاج، وكانت هناك حضانات خاصة بإنتاج الفراريج انتشرت فى أنحاء البلاد

وكانت الحضانة الواحدة تنتج فى المرة الواحدة مابين عشرة وعشرين ألف فروج[٣٢]. وكان سعر الدجاج يختلف بحسب اختلاف أحواله فالدجاجة الطائرة الجيدة منه بدرهمين، ومنها ما هو بثلاثة وربما يزيد ومنها ما هو بدرهم واحد[٣٣]. وكان هناك سوق خاص بالدجاج يدعى " سوق الدجاجين "، فكان به الكثير من الدجاج والأوز، وكان به السمان الذى يبلغ ثمنه المئات من الدراهم.هذا غير طيور الزينة التى كانوا يتباهون فى شرائها[٣٤]. والحقيقة أن المعلومات بشأن أسعار الطيور ضئيلة جدا وتكاد تكون منعدمة، إلا أنه يظهر لنا أنه وقت الأزمات الاقتصادية والتى يتأثر فيها سعر اللحوم أيضا كانت الطيور تختفى من الأسواق تكاد تكون منعدمة، وقد حدث ذلك فى غلاء سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، و٤١٥هـ/ ١٠٢٤م، وفى ٥٣٦هـ/ ١١٤١م فلم يقدر أحد على شرائها لارتفاع ثمنها[٣٥]. وربما كانت أسعار البيض تتأثر بأسعار الدواجن أوقات الأزمات الاقتصادية، وكانت أواسط أسعار البيض الثمانية بدانق أى سدس درهم[٣٦]. وفى غلاء الشدة المستنصرية بيعت البيضة الواحدة بدينار فى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[٣٧]. وفى العام التالى كانت البيضة بعشرة قراريط[٣٨]. وفى ٥٣٦هـ / ١١٤١م كانت المائة بيضة بعشرة دراهم[٣٩].

*** السكر:**

كان قصب السكر من الحاصلات الزراعية التى كثر إنتاجها فى بعض البلاد المصرية وتوسع المصريون فى زراعته فى العصر

الفاطمي، فهناك وثائق بردى تشهد بزراعته في مصر منذ القرن الثالث الهجرى لكن الظاهر أن زراعته لم تنتشر بمصر تماما إلا منذ العصر الفاطمي[40]. وذلك لشدة الطلب على السكر والحلوى وذلك بسبب سياسة الحكومة الفاطمية وحاجتها له لكثرة الاحتفالات التي كانوا يقيمونها وبسبب ترف الحياة الاجتماعية الذى ساد العصر الأول منها[41]. وكان يغل ما قيمته من عشرين دينارا إلى مائة دينار من عسل وقند وهو سكر العسل. ويبلغ قيمة رأس السكر خمسة دنانير وقصب الخلفة دينارين وخمسة قراريط[42]. وانتشرت مصانع السكر التى كان يطلق عليها كما ذكر في العديد من وثائق الجنيزة "مطابخ السكر"، وكان إيجار مثل تلك المطابخ في مدينة زفتي ثمانية دنانير لمدة عامين، وأخرى في منية القمح بقيمة خمسة وأربعين دينارا في السنة، ويرجع اختلاف الإيجار إلى قرب تلك المطابخ من أماكن زراعة قصب السكر[43].

أما عن سعر السكر ؛فلم يرد ذكره عند جغرافيي القرن الرابع الهجرى مثل المقدسي وابن حوقل وغيرهما، ولم تشر المصادر كثيرا إلى سعره إلا أنه في الغالب كان سعر الرطل بدرهم ونصف وربما يزيد، أما السكر المكرر الفائق فتبلغ قيمته درهمين ونصف لكل رطل[44]. والحقيقة أن الإشارات إلى أسعاره من خلال وثائق الجنيزة قليلة أيضاً. ووفقاً لحساب وإن لم يكن ذكر الوقت تحديداً إلا أن قنطار السكر كان يساوى ٩، ٩ أو ١٢ دينارا، ووفقاً لحساب آخر ٩ ٣ / ٢ دينارا. وفي مذكرة لذكر أنواعه المختلفة: فكان الجيد

تكلفته ٦ دنانير، والممتاز ٥ دنانير، والمتوسط بثلاثة دنانير، والسئ ٣ دنانير، والردىء ٢ دينار. ومن خلال هذه الملاحظات فإنه يمكننا القول إن سعر القنطار كان ستة دنانير[٤٥]. والمعلومة الوحيدة التى أتت لنا عن المصادر العربية كانت من قبل المقريزى وذلك فى سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م حيث بلغ رطل السكر أربعة دراهم[٤٦].

*** الكروم والعسل:**

اشتهر الريف المصرى بكثرة مزارع الكروم، واهتم بهذه الزراعة بشكل خاص النصارى فكانوا يزرعونه فى أراضيهم وفى الأديرة وذلك لسد احتياجات الرهبان سواء للأكل أو صناعة الزبيب والخمور[٤٧]. وقد انتشرت زراعة الكروم فى مريوط والجيزة والفيوم وقليوب وأسوان[٤٨]. وكان معظم الإنتاج من النبيذ فى الريف يستهلك محلياً ولا يصل منه للمدن الكبرى إلا كميات قليلة وكان هذا سبباً لارتفاع أسعاره[٤٩]. واشتهرت منطقة شبرا ونواحيها بأنها أكبر مركز لعصر الخمور، وكان فلاحو شبرا يعتمدون دائماً فى وفاء الخراج على ما ينتجونه من الخمر ويبيعونه فى عيد الشهيد. فكان فى ذلك اليوم يباع من الخمر بما يزيد عن مائة ألف درهم فضة[٥٠]. وكان القمح والشعير يدخلان فى صناعة أنواع أخرى من الخمور يطلق عليها المزر الأبيض والنيدة والفقاع وهى متاحة للأغلبية العظمى من المستهلكين ربما لأنها أقل فى الأسعار من الأنواع الأخرى من الخمور وإن كان يؤثر هذا على سعر

القمح فيرتفع سعره[٥١] . وقد ارتبطت صناعة الخمور بصناعة العسل والسكر، وكانت الدولة مخصصة معاصر تفرض عليها الضرائب حتى بلغت حصيلة هذه الضريبة فى مصر والقاهرة ٣١٠٨ دنانير على دار القند، و٣٢ دينارا على مربعة العسل، ١٣٥ دينارا على مطابخ السكر[٥٢] .

وقد شهد عصر الخليفة الحاكم بأمر الله سياسة متشددة تجاه النبيذ والعسل. ففى سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م أشيع بين الناس منع بيع النبيذ فازدحموا على شرائه، وقل وجوده حتى بيع العشرة جرار منه بدينار، ثم انعدم لكثرة طلابه[٥٣] . وفى سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م حظر الخليفة الحاكم ومنع عمل النبيذ أو شربه. وفى شهر رمضان أمر بكسر ما عند الناس من جرار وشدد العقاب فى ذلك، وشمل هذا الحظر النصارى أيضا وأمر بأن يستعيضوا فى قرابينهم عنه بتقديم الماء المنقوع فيه زبيب أو عود الكرم[٥٤] . وفى العام التالى (٤٠٢هـ/ ١٠١١م) منع بيع الزبيب أيضاً وألقى منه الكثير فى النيل، وتشدد فى المنع من الفقاع، ثم أمر بحرق الزبيب واستمر الأمر لعدة أيام حتى بلغت النفقات على حمله وإحراقه خمسة آلاف دينار فى مدة خمسة عشر يوماً .ومنع من بيع العسل أكثر من ثلاثة أرطال والعنب لا يتجاوز أربعة أرطال ومنع من عصره حتى لا يستخدم فى عمل المسكرات، وطرح العنب فى الطرقات وأمر بدوسه .وتولى شاهدان يمثلان الحكومة أمر الكروم فجمع كل الكروم والعنب وطرحت تحت أرجل البقر لدوسه[٥٥] . وفى المحرم

سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م ختم على مخازن العسل وكل ما عند التجار والباعة منه، وغرق في أربعة أيام خمسة آلاف وخمسة وخمسون زيرا من أزيار العسل[٥٦]. وكان سعر العسل في الإسكندرية في القرن الخامس الهجرى وفقاً لإحدى الرسائل من الجنيزة القنطار بسبعة دنانير، في حين في حسابات أخرى غير مؤرخة تشير إلى انخفاض السعر إلى خمسة دنانير[٥٧].

*** الزيوت:**

تعددت أنواع الزيوت المستخدمة في مصر في العصر الفاطمي فكان منها؛ الزيت الحار وهو يستخرج من بذور اللفت والفجل، وكان يستخدم لإيقاد المصابيح. وزيت السمسم وهو غير متوفر بكثرة وزيته غالي الثمن. كما أن زراعته مجهدة للأرض وتحتاج إلى عناية خاصة ونفقات وجهد كبير لذلك قل إنتاجه وقل وجوده. ولذلك عنى المصريون بزراعة الزيتون في منطقتي الفيوم والإسكندرية، وكان وزيت الزيتون رخيص الثمن[٥٨]. إلا أنه مع ذلك كان يتم استيراده من سوريا وكانت نابلس مركز زراعته، وكان يطلق عليه فيما يبدو "زيت فلسطين"[٥٩]. وكان الزيت الشراجي-زيت السمسم-هو الأغلى ثمناً، وكانت تكلفة الزيت الطيب مرتين ضعف الزيت الحار وهو مستخرج من بذور الكتان. ففي سنة ٥٣٤-٥٣٥هـ / ١١٣٩-١١٤٠م كان سعر الزيت الحار درهما واحدا للرطل في حين الزيت الطيب بثلاثة دراهم للرطل، وكان غالباً ما يغش زيت الحار بزيت الزيتون[٦٠]. وكان يوجد زيت

الياسمين وهو يصنع خصيصاً فى دمياط من الياسمين الأبيض وكان شائع الاستخدام فى مصر ربما كانت النساء تستخدمه فى أدوات الزينة[٦١]. وكانت للمساجد حصة معينة من الزيت لإضاءة المساجد وكان من اختصاصات نفقات الوقف[٦٢]. ففى سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م كان الزيت السيرج والطيب قد غلا سعرهم، فكتب المستخدمون فى الخزائن ومشارفة الجوامع بأن يطلق برسم الوقود الزيت الحار بدلاً من الزيت الطيب، لكنه حدث المنع من ذلك وأمر بأن لا يطلق للجوامع إلا الزيت الطيب ولا يهتمون بغلو الأسعار وذلك لأنها فى خدمة بيوت الله فلا يجب الرخص فيه ولا ينقص منه شيئا[٦٣]. وعن الأسعار فكما هو موضح بالجدول كان سعر رطل الزيت عادة أقل من درهم[٦٤]. ومن خلال الوثيقة التى حدد فيها الخليفة الحاكم بأمر الله مصروفات جامع الأزهر، ففيها خصص ألفا ومائتى رطلا من زيت الوقود سنوياً للأزهر، وكان ثمنه مضافاً إليه أجرة النقل سبعة وثلاثين ونصف دينار. مما يجعلنا نستنتج أن سعر الزيت المخصص شهريا مضافاً إليه أجرة النقل حوالى ١٥ درهما وبعد دفع تكاليف النقل يصبح سعر الزيت حوالى ٤ دنانير، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن تكلفة الرطل الواحد كانت ٠,٣٨ درهم وهو سعر مرتفع[٦٥]. أما وفقاً لخطابات تجار اليهود التى تعود إلى القرن الخامس الهجرى / النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى، فكان رطل الزيت جروى -زيت الطبخ- تكلف عادة درهما. وكان زيت الزيتون خلال القرن الخامس

الهجرى / النصف الثانى من القرن الحادى عشر ميلادى أكثر تكلفة بنسبة ٤٠٪ عن القرون السابقة[٦٦]. وفى رسالة لأحد التجار المشهورين يدعى "نحرى بن نسيم" كان سعر الزيت ٢٤ دينارا، وفى رسالة أخرى قال إن السعر ما بين ٤٠-٤٢ دينارا. وربما هذا هو سعر القنطار من زيت الطعام محسوبا بالدرهم. مما يجعلنا نفترض ان متوسط سعر رطل زيت الطعام كان ما بين ٣-١٠ دراهم[٦٧].

*** بعض السلع الغذائية الأخرى:**

أما عن السلع الغذائية كالخضراوات والفاكهة فالحقيقة أن المعلومات عن الأسعار قليلة جدا وأن كانت تكاد تكون معدومة وذلك بالرغم أنه من خلال ذكر بعض رحالة القرن الرابع الهجرى تواجد الكثير من الخضراوات والفواكه. وقيل فيها: " أكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح، وأما الأجاص فقليل وغال، كذلك الخوخ... والليمون الأخضر والأصفر وأما العنب والتين فقليل وغال"[٦٨]. ولم نجد ذكرا كبيرا للخضراوات والفاكهة فى أوقات الأزمات الاقتصادية أيضاً، وربما ذلك لأن أكبر السلع التى كانت يتأثر بها المجتمع المصرى هو "القمح" لذلك أولت جميع المصادر ذكره دون باقى السلع. ففى غلاء سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م كان رطل البصل يكلف ديناراً واحداً[٦٩]. وفى غلاء سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م وكان سعر رطل القلقاس درهما واحدا[٧٠].

وكان صعيد مصر يشتهر بالتمر لكثرة ما به من نخيل، حتى إنه كان هناك نخلة تطرح كل سنة من التمر عشرة أرادب ويباع الويبة

منه بدينار، ففرض عليها مكوس فلم يطرح منها بعد ذلك شيء[٧١]. وفي الفرما كان هناك البسر- ثمرة التمر قبل أن يرطب - الفرماوى وكانت الواحدة منه تزن عشرين درهما[٧٢].

ولقد شهدت أوقات المجاعات المصحوبة بالوباء ارتفاعاً في أسعار المواد التي تدخل في عمل الدواء للمرضى. ففي سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م انتشر الوباء وتزايدت الأمراض وكثر الموت وعز وجود الأدوية، فبلغ سعر الأوقية من دهن البنفسج ديناراً، والعناب والأجاص كل أوقيتين بدرهم، وباقة اللينوفر بدينار، والبطيخة البرلسي بثلاثة دنانير[٧٣]. وفي غلاء سنتي ٤١٤ / ٤١٥هـ- ١٠٢٣ / ١٠٢٤م كثر الموت نتيجة الوباء بين الناس حتى إنه لم يخلو منزل أحد من المرضى، وبلغت سعر الرمانة الواحدة ثلاثة دراهم، والبطيخة البرلسي ثلاثين درهما، والأوقية الخاصة بالشراب بدرهم[٧٤]. وفي سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م عم الوباء والقحط مصر والشام وبغداد، فكان ثمن الرمانة والسفرجلة دينارا، وكذلك الخيارة واللينوفرة ديناراً، وباع عطار في يوم واحد ألف قارورة شراب[٧٥]. وفي سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م عندما مرض الخليفة المعز لدين الله وصف له البطيخ البرلسي ليشرب ماءه، وعندما بحث عنه بمصر لم يوجد به سوى واحدة اشتريت بخمسة دنانير، ثم وجد منه ثماني عشرة بطيخة فاشتريت بثمانية عشر دينارا[٧٦].

أما عن أسعار منتجات الألبان؛ فكانت صناعة الجبن منتشرة في عدة مدن كدمياط التي كان بها أفضل الأغنام بالعالم وكانت مركزاً

كبيراً لصناعة الجبن، إلا أن الإنتاج المحلى لم يكن كافياً لذلك فقد كانت مصر تستورد من أسيا وصقلية وكريت وفلسطين[٧٧]. وكان الجبن سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م ثمانى أواقٍ بدرهم[٧٨]. وفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م كان الرطل بدرهم[٧٩].

أما عن أسعار الماء؛ فيقول ناص خسرو إن مدينة مصر كانت ممتدة على شاطئ النيل، وكانت مياه المدينة ينقلها السقاءون من النيل مستخدمين الإبل ومنهم من كان يحملها على الأكتاف. وحكى أن امرأة كانت تملك خمسة آلاف قدر تؤجر الواحد منها بدرهم في الشهر وعلى المستأجر أن يردها سليمة[٨٠]. وكانت أسعار الماء تتغير إما بسبب قصور النيل، أو نتيجة قلة الحيوانات المستخدمة فى نقل مياه النيل مما يؤدى إلى ارتفاع أسعارها[٨١]. وكانت نتيجة غلاء سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م أن وصلت راوية الماء التى يحملها البغل درهمين، وراوية الجمل ثلاثة دراهم وذلك نتيجة قلة وجود الدواب التى تحملها[٨٢]. وفى سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م بلغت راوية الماء ديناراً[٨٣]. وفى حصار مصر من قبل ابن حمدان سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م وضعف المستنصر وعجزه عن مقاومته غلت الأسعار حتى بلغت راوية الماء ثلاثة عشر قيراطاً[٨٤].

*** أسعار السلع الشرقية:**

ولقد كان للبضائع الشرقية القادمة من سواحل ملبار وجزر الهند الشرقية وشبه جزيرة الملايو رواج كبير فى مصر. وازدهرت تجارة الترانزيت عبر الثغور المصرية كشغر عيذاب والإسكندرية. وكان

التجار يترقبون الأسعار عادة فى انتظار أفضل سعر للسلع المعنية، وذلك لأن مثل تلك السلع كانت تخضع لقانون العرض والطلب. ففى رسالة ترجع إلى القرن الخامس الهجرى / القرن الحادى عشر الميلادى مرسلة من الإسكندرية إلى القاهرة القديمة يقول فيها التاجر: " يرجى الأخذ فى عين الاعتبار أن الفلفل والقرفة والزنجبيل غير فى الإسكندرية، إذا كان لديك أى من هذه السلع احتفظ بها للروم (ويقصد بهم البيزنطيين) لأنهم يتطلعون إليها "(٨٥). وفى وثيقة أخرى ترجع إلى سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م كان سعر القنطار من الفلفل ثلاثة وثلاثين دينارا وذلك لحاجة الروم إليه. وقام تاجر آخر فى نفس العام بتسعيره بستة وثلاثين دينارا، وقد اشتراه الروم بثمانية وثلاثين دينارا للقنطار الواحد لشدة حاجتهم إليه. ومن خلال إحدى وثائق الجنيزة يظهر أن الحكومة كانت فى بعض الأحيان هى القوة الوحيدة القادرة على شراء سلع معينة، فحين وصل قنطار الفلفل فى الإسكندرية إلى أربعين دينارا ذكرت عبارة: "بمثل هذا السعر لا يستطيع التاجر إلا أن يبيع للحكومة(٨٦)".

ولقد كان "الفلفل" على قمة السلع الشرقية؛ وهو من أهم السلع وأغلاها ثمناً(٨٧). والحقيقة أنه لم يكن هناك ضوابط معينة لسعره، فكان يرتفع ارتفاعاً فاحشاً وينخفض جدا فى وقت متقارب، ويرجع تغير أسعار الفلفل فى مصر إلى عاملين: أولهما قلة الكمية المجلوبة منه، ثانيهما مدى حاجة تجار الغرب إلى هذه السلعة(٨٨). وكانت

الوحدة المتبعة في وزن الفلفل الذى عرف بالبهار وهو يساوى ٣٠٠ رطل (في التجارة الهندية) بينما هى ١٠٠ رطل (فى تجارة البحر المتوسط) ، وكان هناك أيضا ما يسمى بالعدل أو الحمل أو البالة ، والحمل وهو متطابق بما يقرب من العدل أو البالة على حد سواء ويساوى ٥٠٠ رطل أو ٢٢٥ كجم(٨٩). والحقيقة أنه كانت هنالك إشارات فى وثائق الجنيزة عن أسعار الفلفل وإن لم تكن كثيرة إلا أنها وافية لنستنتج سعره فى عصر الدولة الفاطمية . ففى سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م كان سعر ٤٨٠ رطلا منه خمسة وثمانين دينارا وذلك بزيادة قدرها خمسة دنانير عن سعرها المعتاد فى ذلك الوقت ، وبعده بحوالى عشر سنوات أى سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م انخفض السعر ليبلغ سعره ٥٠٥ أرطال ثمانين دينارا ، وفى رسالة أخرى ترجع إلى سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م اشترى تاجر حملين أحداهما ٣٧٥ رطلا والآخر ٣٧٨ رطلا بسعر ٨٣ دينارا للحملين وذلك دون حساب تكلفة رسوم الشحن والنقل مما يشير إلى انخفاض الأسعار. ووفقاً لرسالتين من القاهرة القديمة فى ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م إحداهما لتاجر من الإسكندرية اشترى بالة وأضيف إلى السعر تكلفة النقل فدفع مائة وأربعة وخمسين دينارا ، وعلى افتراض أن عشرين دينارا ثمن المصروفات الإضافية فيمكن القول أن سعر البالة كان مائة وخمسة وعشرين ديناراً .ومما يدل على عدم استقرار سعر الفلفل أن تاجراً يدعى "نحرى بن نسيم" أرسل فى نفس العام مرتين إحداهما إلى مراسله بالقاهرة أمره فيها أن يشترى بمائتى دينار بالة من الفلفل ،

وفى رسالة أخرى بعث له بمائة دينار لشراء حمولة من الفلفل فقط ولا شيء غير الفلفل. ومن خلال تلك الأسعار التى ربما كانت فى ظروف غير طبيعية، إلا أننا نلاحظ استقرار سعر الرطل فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى حيث أشارت رسائل الجنيزة إلى ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ٢٥ دينارا، مما يجعلنا نعتقد أن متوسط سعر رطل الفلفل فى تلك الفترة كان حوالى سبعة عشر دينارا للمائة رطل[٩٠]. أما عن أسعار البيع فيذكر "Ashtor" من خلال حساب لبقال فى العصر الفاطمى أن القنطار من الفلفل (أى ٤٥ كجم) يكلف أربعة وعشرين دينارا، فى حين أن البيع بالتجزئة كان أقل من ذلك بكثير، فكانت تكلفة الرطل ٤ دراهم أى ١٢ دينارا للقنطار، وأخرى ٣ دراهم للرطل أى أقل من عشرة دنانير للقنطار[٩١].

أما عن أسعار الفلفل الأبيض فجميع الوثائق التى تشير إليه تثبت أنه كان باهظ الثمن: فوفقاً لوثيقة كان المن (أى ٨١٢،٥ جرام) منه يكلف ديناراً واحداً. وفى عدة رسائل تعود إلى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى وجد أن تكلفة الحمل ٨٠ دينارا أو ٥٥ دينارا أو أقل[٩٢]. وفى وثيقة إشارة إلى سعر عالٍ للغاية لقنطار الفلفل فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى وهو مائة وخمسة دنانير، ويبدو أن ذلك السعر كان للفلفل الأبيض الذى كان يزيد ثمنه بأكثر من ضعف سعر الفلفل الأسود[٩٣].

أما عن الزنجبيل فقد كان يتساوى في سعره مع الفلفل وكان القنطار منه يكلف من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ درهم، أى ١٤-١٨ دينارا، ووفقاً لأحد حسابات البقالين بيع الرطل منه بخمسة دراهم وبيع مرة أخرى ٦,٦ درهم[٩٤]. وكان القرنفل مكلف جدا ويتراوح ثمنه ما بين ١٢-٢٠ دينارا، وفي رسالة تعود إلى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى كانت تكلفة المن من النوعية الرديئة منه يكلف ٥ / ٦ دنانير، وفي حسابات بقال كان سعر الرطل سبعة وستين درهما[٩٥].

أما عن البخور"العود" فقد ورد في الجنيزة سعره من خلال دفتر بقال إن الرطل منه بيع بمبلغ ٥م٢٨ درهم، وفي خطابات أخرى وجدنا سعر المن منه يساوى ٧، ٤، ٣ دينار[٩٦]. وكان المسك من ضمن المواد العطرية، وكان يستورد من جزر الهند الشرقية وبلاد الملايو، وفي النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى وصل سعر الزجاجة منه إلى ٥,٣ دينار[٩٧]. أما خشب الصندل فقد تراوح سعر المن منه ما بين ثلاثين وأربعين دينارا[٩٨].

ولقد استورد الكافور من ساحل زنجبار، وكان أجوده ما حلا مذاقه وعذبت رائحته[٩٩]. وكان تكلفة عالية للغاية لارتفاع سعره، سواء استخدم في تصنيع الأدوية أو في الاستخدامات المنزلية. فكان ٧ من المن تكلف تسعة دنانير. وفي رسالة من النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / النصف الثانى من القرن الحادى عشر

الميلادى كان سعره دينارا ونصف للمن الواحد. وفى بعض الوثائق الأخرى وجدنا التجار المصريين يذكرون أن سعره كان ما بين عشرة إلى ثمانية دنانير للمن الواحد[١٠٠]. أما عن الكركم الهندى، الذى كان يستخدم فى صناعة الأدوية، ووفقاً لحسابات البقالين بيع الرطل منه ١ / ٨ ٢ درهم، كما بيع القنطار منه أيضا بخمسة وستة دنانير، وأما النوع الوارد من كابول فكان الرطل يكلف سبعة دراهم[١٠١]. وعن الزعفران فكان يباع المن(المن منه يساوى ٢٤ أوقية، كل أوقية = عشرة دراهم ونصف وثلث) منه بمبلغ خمسة دنانير[١٠٢].

ولقد كانت المستكة من السلع المستوردة لمصر وكانت تأتى عن طريق التجار الإيطاليين من جزر الأرخبيل باليونان. وتستخدم فى العطور كما كانت تستخدم فى مكونات اللبان. والقنطار منها يكلف ما بين ٢٢ :١٦ دينارا (أى ٦ دنانير أو ٨ دراهم للرطل). وارتفع سعره جدا فى النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى فوصل إلى ثلاثين دينارا وأيضا ٤٧ :٣٣ دينارا[١٠٣]. أما عن اللبان فقد بيع القنطار منه بسعر ١١,٣ دينار، ومرة أخرى بسعر ١٦ دينارا، ومرة ثالثة بسعر ٢٠ دينارا. ووصل أغلى سعر له فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى فكان ٣٢ دينارا[١٠٤].

أسعار السلع الاستهلاكية

* الكتان :

وهو من المحاصيل الزراعية التى اشتهرت مصر بإنتاجها والتى لم يكن لها مثيل فى العالم من حيث الجودة، وكان له أهمية كبيرة لتصنيع الملابس منه، وكانت تونس وصقلية من أكبر الدول المستوردة له. وانتشرت زراعة الكتان فى تنيس وشطا ودمياط ودبيق ودميرة والبهنسا وأهناسيا على أن أهم الجهات التى انتشرت فيها زراعته كانت أسيوط والمنيا والفيوم والدلتا. وكانت بوصير أهم مركز لإنتاجه ففيها كان يزرع الكتان ذو النوع الرفيع[١٠٥]. ولما كانت الأرض الزراعية التى يرويها النيل تتفاوت من حيث الارتفاع والانخفاض، فكانت الأراضى الواطئة التى تظل مغمورة بالماء لمدة أطول تكون من نصيب زراعة الكتان[١٠٦]. وكانت

قطيعة خراج الكتان تختلف من مكان لآخر ربما حسب نوعيته، فبالرغم من أن دلاص[١٠٧] من قرى الصعيد ألا أن خراجها كان ثلاثة عشر دينارا بينما في باقى أنحاء الصعيد ما بين خمسة دنانير[١٠٨]. وكان نتيجة لأهمية الكتان أن ارتفعت القيمة الإيجارية للفدان منه إلى أربعة دنانير، وهو ينفرد بهذا حيث إن إيجار فدان البقول أو القمح كان لا يتعدى الدينارين والنصف[١٠٩]. وكان القنطار هو الوحدة المستخدمة في عيار الكتان وهو مائة رطل .وكذلك البالة وهى تحتوى على ٦٠٠:٣٥٠ رطلا. وكان نوع الكتان يحدد من المكان الذى اشترى منه مثل البوصيرى نسبة إلى بوصير، والفيومى نسبة إلى الفيوم، والاطفيحى نسبة إلى أطفيح. وقد تدوول في أسواق مصر اثنان وعشرون نوعا من الكتان[١١٠]. وأحيانا ما كان يطلب التاجر نوعاً معيناً دون الآخر. ففى رسالة من الإسكندرية ترجع إلى رجب ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م يطلب فيها التاجر من أخيه أن يذهب إلى بوصير ويشترى له أربعة أحمال من الكتان الممتاز من النوع البرانى وأن لا يشترى سواه ذاكراً له أن الأنواع الثلاثة (دلاص وكوش ووانا) ليست جيدة وأن لا يشترى الكتان من هذه المدن ناصحاً إياه أن يشترى هو أيضا من النوع البرانى[١١١].

ولقد كان سعر الكتان يتأثر لعاملين: أولهما فيضان النيل، فقد كانت زراعته تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه، وكان هذا غالباً ما يؤثر على الأسعار. فمن خلال إحدى الرسائل المرسلة من

الفسطاط إلى حلب في سنة ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م يذكر صاحبها أن الكتان عليه طلب بشكل كبير وأن الأسعار قد ارتفعت بسبب انخفاض النيل. وأحياناً ما قد يتأثر موسم البيع والشراء في انتظار ما سيؤول إليه فيضان النيل من زيادة أو نقصان لتحديد الأسعار[١١٢]. ثانيهما الرطوبة، فكثيراً ما كان يصاب الكتان بالرطوبة أثناء الشحن، ويعرف هذا الكتان بالمبلول أو الرطب، وكان عادة ما يباع بنصف الثمن بعد أن ينشر لفترة في الشمس ليجف. ففي إحدى الرسائل من المهدية يذكر صاحبها أن الكتان تعرض للرطوبة وانخفض سعره حتى وصل متوسط سعر ذلك الكتان الرطب إلى ٧ دنانير بعد ما كان يباع ما بين ٨ - ٨ دنانير وذلك سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م[١١٣].

أما عن أسعار الكتان ففي الحقيقة هناك صعوبات تواجهنا في معرفتها وذلك بسبب أن المعلومات المتوافرة عنها بكثرة هي خاصة بالدول المستوردة كصقلية وتونس. كما أن المعلومات المتاحة في النصوص تذكر الكتان بالبالة وليس بالرطل، وكان حجم البالة غير ثابت، ففي إحدى الرسائل المرسلة من بوصير حددت حمولة الجمل بستمائة رطل بقيمة خمسة وعشرين دينارا أي ما يقرب من ١ / ٦ ٤ دينار لكل رطل[١١٤]. وكان التجار يتعاقدون مع المزارعين قبل الحصاد. ففي إحدى الرسائل وقبل موعد موسم الحلج النهائي للكتان يذكر أنه " لا يوجد أحد سوف يبيع، ولا يوجد من يشتري، ونيتهم (أي المزارعين) هو اتخاذ دينار مقدماً، حتى

يتمكنوا من الصمود لفترة أطول حتى يتبين سعره "(١١٥). وكان التجار يفضلون شراء الكتان من أماكن زراعته لأنه يكون ارخص ويشرفون على عملية حلجه، وكان التجار ينصحون بعضهم بالإقامة في بوصير حتى تكون أعمالهم أيسر(١١٦). وكانت أسعار الكتان من حيث الكمية والنوعية معرضة دائما للتغيير في كل عام، ففي إحدى الرسائل يشكو التاجر من سعر الكتان وهو أعلى من أربعين أى أربعين وربع دينار ذهبى أى ما يساوى عشر دنانير، وهو سعر مرتفع نسبياً في بوصير، ويذكر في رسالته أن التجار يبيعون ما كانوا قد اشتروه وأن المعروض من شأنه أن يزيد، حتى إنه نفسه لم يشتر شيئاً حتى لا يقول البقية "إنه اشترى لنفسه وأهملهم"(١١٧). وكانت مراكز التجارة المتحكمة في سعرا لكتان التى كانت بمثابة البورصة لتحديد الأسعار منتشرة فى أنحاء مصر مثل مدن الفسطاط وبوصير(١١٨). وغالباً ما كان سعر الكتان يؤثر فى قرار التجار فيما يتعلق فى المكان الذى سيتم إرسال الكتان إليه، فيذكر أن أحد التجار كان لديه مبلغ من المال ولم يكن يدرى ما يفعل به حتى نصحه آخرون بأن يشترى به كتانا، وكان يعتزم إرسال الحمولة إلى الإسكندرية مستخدماً القوارب ومنها إلى المهدية، إلا أن ارتفاع تكاليف النقل جعله يغير رأيه واختار بدلاً من ذلك إرسال الحمولة إلى اللاذقية في سوريا. وكانت هناك مصاريف أخرى يدفعها التجار منها أدوات حلج الكتان، فكان يستخدم أمشاطا خاصة كان سعر المشط الواحد دينارا وثلث. وفي رسالة

ترجع إلى سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م يذكر بالتفصيل ما يتعرض له التجار من مصروفات خاصة بالنقل من موطنها الأصلى إلى الإسكندرية والفسطاط وأيضا مصاريف والتعبئة والتغليف، مع العلم أنه كانت تحدث عملية غش وقت التعبئة وذلك باستبدال الأحمال الجيدة بالرديئة بدون علم المشترى الذى وحده يتحمل الضرر. أما عن حساب تلك المصاريف كما جاء بالرسالة فهى كالتالى(١١٩) :

- نفقات تعبئة وتغليف لثمانية أحمال، بمبلغ أكثر من دينار واحد.
- وجبات طعام يومين للمغلفين (أى الذين قاموا بأعمال التعبئة والتغليف) ثلاثة دراهم.
- تعبئة أربع جمال ووجبة للمعبئ: ١٩ درهما.
- تعبئة حملين آخرين ومصروفات أخرى: + ١ / ٦ دينار(١ / ٧ دنانير)
- بقشيش لموظفين التغليف: ١٠ دراهم.
- الرسوم التى تدفع للكاتب: ١/ ٨ +١/ ٦ دينار.

*اشتمل الحساب أيضا على رسوم نقل الأحمال فى قارب فى النيل، بما فى ذلك البرطلة: ٨ دراهم مفصلة كالتالى:

- إرسال بواسطة زورق فى النيل بجانب الرشوة: دينار.
- سمسرة عن سبعة أحمال: ١/ ٣ ٢ دينار.

* **مصروفات خاصة دفعت في بوصير نفسها :**

- قفل : ٨ دراهم .
- أحذية : ٧,٥ دراهم .
- شملت نقل خمسة أحمال من بوصير إلى رشيد بقوارب استأجرت .

* ضرائب لدار الكتان ، والحمالين ، والهدايا للمسئولين في دار الكتان ودار مناك ، ومدفوعات العبور في المختارة ورشيد .

ومن خلال الأسعار المتاحة من خلال وثائق الجنيزة نجد أنها تشير إلى أن متوسط سعر القنطار منه كان ربع دينار ، وبيعت أكثر البالات منه بمبلغ ١١ دينارا ، وأقلها بمبلغ أربعة دنانير ونصف . وفى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى ارتفع سعر الكتان بحيث بيع القنطار منه بسعر أربعة دنانير ونصف[١٢٠] . وفى نهاية القرن الخامس الهجرى بيع في بوصير بمبلغ ٢ دينار . والحقيقة أنه من الصعوبات أن نجزم أسعار صباغة الكتان بشكل دقيق بسبب التناقضات بين السنوات ما بين مواسم جيدة وأخرى سيئة ، إلا أنها تشير أن تجارة الكتان كانت ذات سوق منتشر وواسع أكثر من تجارة الحرير[١٢١] .

* **الحرير :**

تعددت مراكز نسج الحرير فى العصر الفاطمى فى مصر إلا أنها لم تكن هذه المراكز تكفى حاجة البلاد من الأقمشة الحريرية ، لما كانت تحتاجه دار الطراز من كسوات الأعياد والمناسبات وغيرها ، حتى إن

التجار كانوا يلجأون أحياناً في بيعها على ما تشتريه الدولة منهم. ففي رسالة للجنيزة من القرن الخامس الهجرى يشكو فيها التاجر من انخفاض سعر الحرير وأن التجار باعوا ما لديهم للدولة وأن هذا التاجر اتبع خطاهم ليأسه من أن يعود السعر إلى الارتفاع مرة أخرى.(١٢٢) كما أن ظروف مصر المناخية كانت غير ملائمة لتربية دودة القز الذى ينتج الحرير الطبيعى. ومن المثير للدهشة قيام نسج وصبغ الحرير ليس في الفسطاط والإسكندرية فحسب بل فى المدن الصغرى في الريف المصرى. إلا أنه مع ذلك استوردت مصر الحرير الخام من الهند والصين فضلاً عما يرد إليها من جزيرة صقلية وبلاد الأندلس وسوريا والعراق وشرق إيران.(١٢٣) ولقد تعددت أنواع الحرير حتى إن كان عدد ما ذكر فى وثائق الجنيزة منها اثنى عشر صنفاً وذلك حسب النوعية وطرق ودرجة المعالجة.(١٢٤) فكان منها الحرير الخز والأبرسيم والديباج والسقلاطون والعتابى والمصمط، وكان الأبرسيم أجود الأنواع وأنقى لوناً، وأما الديباج فكانت منه عدة أصناف ويستخدم فى الفرش، وكان يعمل من الديباج الأسود كسوة الكعبة المشرفة بدار الطراز بالقاهرة فى كل سنة. وينسج من الحرير بالإسكندرية أقمشة مختلفة تصدر إلى العراق وإلى غيره من البلدان.(١٢٥) ويبدو أن الحرير الاندلسى كان من أهم المنتجات المتبادلة بين مصر والأندلس فى ذلك الوقت، كما وجد الحرير الشامى وكان من إنتاج سوريا وفلسطين. ففى إحدى الرسائل يذكر التاجر أن وصول الحرير الشامى حال دون ارتفاع أسعار الحرير فى الفسطاط. وكان الحرير الخزش ذا نوعية رديئة لذلك

كان سعره منخفضاً ، فكان سعره في سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م دينارين للرطل ، في حين أن الحرير الخز القادم من الأندلس كان سعره دينارين ونصف للرطل.[١٢٦] أما اللاسين فكان من أردأ أصناف الحرير ، و كان ينتج في المغرب وصقلية فقط ، وفي إحدى الرسائل يشتكي التاجر أن سعره كان دينارا واحدا فقط لكل واحد وثلاثين رطلا.[١٢٧] ولما كان الحرير المصرى من النوعية الرديئة لذلك لجأ التجار إلى عملية احتيال في بيعه وذلك بخلطه بالحرير السورى[١٢٨].

ولقد كانت للحرير مكانته ووزنه في اقتصاد العصور الوسطى ، فكان يساوى الذهب في قيمته ، وكان تجار الغرب يدفعون لتجار الشرق الثمن حريراً بدلاً من الذهب[١٢٩]. وكان لكثرة أنواع الحرير المستوردة من البلدان المختلفة أن جعلت من الصعوبة تحديد أسعاره. لكن من خلال المعلومات المتاحة عن العصر الفاطمي نستنتج أن توسط سعر عشرة أرطال من الحرير كان يساوى دائماً ما بين ٢٠-٢٥ دينارا. ويظهر أن سعر الحرير في تلك الفترة كان مستقراً ، إلا أن سعر الحرير الفارسي كان الأكثر تكلفة بين الصقلي والأندلسي.[١٣٠] وكانت مدينة الإسكندرية أكبر مراكز تجارة الحرير في مصر ؛ ووفقاً لبعض رسائل الجنيزة المسجلة في الفترة من ٤٥٢-٤٩٤هـ/ ١٠٦٠-١١٠٠م وهي ما يقرب من نصف قرن ، تغيرت أسعار العشرة أرطال من الحرير لتتراوح ما بين ٢١و٣٣ دينارا وهي كالآتي :

وفي رسالة أخرى ترجع إلى ٤١٦هـ ١٠ أرطال = ١٠ دنانير[١٣١].

* حوالى ٤٣٢هـ، فى القاهرة القديمة = ٢ دينار، للرطل الواحد.
* ٤٣٨هـ= ١٦ دينار (ل ١ / ٥ ١١ رطل، أى ١ دينار للرطل الواحد وردت من أسواق مصر).
* ٤٥٢هـ=٢٥ دينار .
* الوقت السابق نفسه تقريبا=٢ / ٣ ٢ دينارا، للرطل الواحد.
* ٤٩١هـ تقرير محكمة من القاهرة القديمة = ١٥ دينارا لـ ١٥ رطلا، أى دينار واحد لكل رطل.
* حوالى ٤٩٣هـ=٢٣، ٢٢، ٢١ دينارا.
* ٤٩٣هـ=٣٠، ٢٢ دينارا.
* ٤٩٣هـ=١ / ٤ ٢٨ دينارا.
* ٤٤٢-٥٤٥هـ= ١ دينار للرطل الواحد وأصبح سعر ثابتا[١٣٢].

وكان سعر رطل الحرير المغربى فى أسواق مصر يساوى دينارا ونصف والحرير الصقلى فى منتصف القرن الخامس الهجرى حوالى دينارين ونصف.[١٣٣] والواقع ومن خلال هذه الوثائق المتوافرة ومن خلال أسعار الحرير فى الأسواق المصرية يتضح أن هذه السلعة كانت أقل ربحاً من تجارة الفلفل، ويرجع ذلك إلى قلة الكميات المصدرة منه وخفة وزنه وكثرة عدد المشتغلين بتجارته حيث إنهم كانوا يتخذونه استثمارا لرأس المال.[١٣٤] وكان لتأخر شحنات الحرير أثر كبير على الأسعار، ففى سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م أرسل تاجر من الإسكندرية إلى

آخر فى الفسطاط يشكو له أن بسبب تعطيل الملاحة من الأندلس أن أثرت على أسعار الحرير الأندلسى فى السوق، بحيث توقفت جميع الأعمال ولم يشتر أو يبيع أى أحد، وبعدها بأيام بيع بكميات قليلة ب ٢١-٢٢ دينارا لكل عشرة أرطال، وعندما تأخرت السفن أراد التجار أن يشتروا الموجود لكن من كان عنده حرير احتفظ به. وبعد انقضاء ثلاثة وثلاثين يوماً لم يصل سوى مركب واحد من المغرب فدفع ٢٣ دينارا ثمناً للحرير الخشن(١٣٥).

ولقد ارتبطت الصباغة بتجارة الحرير، وفى ذلك نجد حساب من منتصف القرن الخامس الهجرى يسرد فيه صاحبه نفقات الحرير المصبوغ بثلاثة ألوان وهى القرمزى والأزرق والأخضر. فكان قد تم شراء ستة وستين رطلاً من الحرير الخام بثلاثمائة دينار، وتم دفع عشرين دينارا للصباغين. وكانت تكلفة القرمزى خمسة وثمانين دينار وأضيف إليها خمسة وعشرون دينارا، ودفع لصباغ الأزرق والأخضر أربعة وعشرين دينارا، ليكون مجموع تكلفة الصباغة مائة وأربعة وخمسين دينارا، بعد دفع عشرين دينار نقداً، وربما لإزالة الشرانق، ليصبح المجموع الإجمالى مائة وأربعة وسبعين دينارا. وكان الثلاثمائة دينار للحرير الخام هو المبلغ الاجمالى من أربعمائة وأربعة وسبعين دينارا، أى كان ٧ دنانير لكل رطل(١٣٦).

*** القطن:**

أما عن القطن فهناك خلاف عليه ألا إن هناك ما يؤكد زراعته فى مصر. فقد وجد فندق للقطن فى مصر وكان صلاح الدين الأيوبى قد

أسقط الرسوم المقررة عليه في سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م من ضمن باقى المكوس[١٣٧]. كما ذكر ابن مماتى أن قطيعة خراجه كانت دينارا واحدا للفدان.[١٣٨] إلا أنه لا يوجد عن القطن الكثير من المعلومات، وأغلب الظن أنه كان يستورد من سوريا وصقلية وتونس، حيث كانت من أهم السلع الواردة من الهند وتونس.[١٣٩] ويبدو أن القطن كان رخيص الثمن، ففى بردية ترجع إلى أواخر القرن الثالث الهجرى وبداية القرن الرابع الهجرى يذكر أن تكلفة سبعة أرطال منه دينار واحد.[١٤٠] وفى إحدى رسائل الجنيزة التى ترجع إلى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى المرسلة من الإسكندرية يذكر تاجر أن سعره ٤٥ إلى ٥٠ رطلاً من القطن في مسقط رأسه، بدينار واحد، وهذا يعنى حوالى دينارين للقنطار[١٤١].

* **أسعار المنسوجات:**

كانت لصناعة الغزل والنسيج أهمية كبرى في مصر. فقد تعددت منتجاتها من ملابس ومفروشات كالسجاد والوسائد والستائر وغيرها. ولقد تعددت مراكز صناعة الغزل والنسيج في جميع أنحاء مصر وتعددت أسماء منتجاتها من الدبيقى والشطوى والتنيسى والقيسى وغيره من المنسوجات التى عرفت باسم منطقة صنعها. وكثرت دور الطراز وانتشرت مراكزها في البلاد حتى بلغ مجموع الضرائب التى جمعت في عهد ابن كلس من مراكز الصناعة في تنيس ودمياط والأشمونيين مائتى ألف دينار[١٤٢]. وكان لأهمية هذه الصناعة للدولة أن شددت الرقابة عليها فيقول

"المقدسى" الذى زار مصر زمن الخليفة العزيز بالله: " فلا يمكن لقبطى أن ينسج شيئا منها إلا بعد ما يختم عليها بختم السلطان ولا تباع إلا على يد سماسرة قد عقدت عليهم وصاحب السلطان يثبت ما يباع فى جريدته ثم تحمل إلى من يطويها ثم إلى من يشدها بالقش ثم إلى من يشدها فى السفط وإلى من يحزمها وكل واحد منهم له رسم يأخذه ثم على باب الفرضة يؤخذ أيضا شىء وكل واحد يكتب على السفط علامته ثم تفتش المراكب عند إقلاعها "(١٤٣).

ولقد اشتهرت قرية دبيق - إحدى قرى دمياط - بالثياب الدبيقية المنسوجة بالذهب، والذى يبلغ الثوب منها مائة دينار. كما كان يعمل بها العمائم الشرب-هو نوع من الحرير أو الكتان النقى الفاخر- المنسوجة بالذهب. وكان يبلغ طول العمامة وتبلغ قيمتها خمسمائة دينار سوى الحرير والغزل(١٤٤). ولم يكن هناك مثيل للطرز الدبيقى والشرب، حتى إنه لم يوجد ثوب يبلغ ثمنه مائة دينار وذلك وهو بدون ذهب إلا فى تنيس ودمياط.(١٤٥) ولشهرة الثياب الدبيقية أطلق هذا الاسم على منسوجات أخرى مثل الدمقس والثياب الكتانية. ولجودة الثياب الدبيقية أطلق اسمها على إحدى قرى بغداد، وكانت منسوجاتها تباع على أنها من إنتاج مصانع دبيق المصرية ليقبل الناس على شرائها(١٤٦).

أما عن كورة تنيس فينسج بها الكتان الدبيقى والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل والوسادات والفرش القلمونى المعلم والمطرز وما يلبس

النساء.[١٤٧] وكان بتنيس البوقلمون، وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار.[١٤٨] وكان أكثر أهل تنيس يعملون بالحياكة. وينسج بها للخليفة ثوب يسمى "البدنة"، لا يدخل فيه الغزل غير أوقيتين، وينسج باقيه بالذهب، تبلغ قيمته ألف دينار. ولا يوجد ثوب كتان يبلغ الثوب منه بغير ذهب مائة دينار عيناً سوى في تنيس ودمياط، فوقها .بلغ الثوب الذى به ذهب مائتى دينار.[١٤٩] أما الثوب المقصور-ثياب من نسيج أبيض رقيق من القطن- فكان يبلغ مائة دينار فما فوقها.[١٥٠] وكان ما ينسج في مصانع السلطان لا يباع ولا يعطى لأحد. فيذكر "ناصر خسر" أن ملك فارس قد أرسل رسله إلى تنيس بعشرين ألف دينار ليشترى له حلة من كسوة الخليفة، وبقى رسله هناك عدة سنوات لكنهم لم يستطعوا الحصول عليها. وكان بها صناع مختصون بملابس السلطان، فكان قد نسج عامل عمامة للسلطان، فأمر السلطان له بخمسمائة دينار ذهب مغربى، ويقال إنها كانت تساوى أربعة آلاف دينار[١٥١]. وكان الحمل منها يبلغ من عشرين ألف دينار إلى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق، فلما تولى الوزير يعقوب بن كلس خص بذلك النواب، وسخر الصناع وفرض الجزية على جميع الداخلين والخارجين من تنيس[١٥٢]. ولما كانت تتزعمه تنيس من أهمية تجارية كان يربط حولها ألف سفينة منها ما هو للتجار والكثير منه للسلطان، وكانت المعاملات فيها تتم بواسطة السفن لأنها جزيرة.[١٥٣] أما من الناحية التجارية فمثلت مصدر

دخل كبيرا لخزينة الدولة؛ فكان يصل منها لخزانة السلطان يومياً ألف دينار مغربي. ويذكر أنه بعد اختفاء الخليفة "الحاكم بأمر الله" قامت أخته " ست الملك" باستدعاء عامل تنيس وأمرته بأن يحمل المال من تنيس إليها فكان مقدار ما تحصل مليون دينار ومليون درهم(١٥٤).

أما عن أسيوط فكان ينسج بها عمائم من الصوف وكانت ذات جودة عالية حتى يظن أنها من الحرير. وكان في إحدى كور أسيوط وتدعى "طرفا" طراز الصوف الشفاف والمطرز والمعلم والأبيض والملون، يبلغ ثمن الواحد منه خمسين ديناراً، ويحمل منه إلى بلدان العرب والعجم(١٥٥). أما دمياط فقد اشتهرت بالقصب الأبيض - هو نوع من الكتان- ويبلغ الثوب الأبيض منه ثلاثمائة دينار ذهباً.(١٥٦) واشتهرت مدينة البهنسا -مدينة بصعيد مصر- بالستور البهنسية والطرز والمقاطع السنية، ويقيم بها التجار الستور الثمينة طول الستر منها ثلاثون ذراعاً ربما يزيد أو ينقص، قيمة الاثنين منها مائتي مثقال وربما أكثر من ذلك، وسائر الثياب بها تكون من الصوف والقطن.(١٥٧) وكانت الطرز البهنساوية يباع بمائة دينار وهو غير مذهب.(١٥٨) واشتهرت الفيوم بالستور والشرع والأحلة والستائر والفساطيط بالصوف والكتان المصبوغ ، وكان طول الستر منه من ثلاثين ذراعاً إلى ما زاد وكانت قيمة الزوج منه ثلثمائة دينار.(١٥٩) وكان ينسج بأخميم الطراز الصوف الرقيق والمطرف من الكتان الذى يبلغ

ثمنه عشرين دينارا.[١٦٠] وفى دمياط لا يصبغ النسيج فلا يوجد بها سوى الأبيض الذى يبلغ ثمنه ثلاثمائة دينار.[١٦١] وبلغ من إتقان صناعة الملابس بدمياط أن بيعت فى سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار ويبدى "ياقوت الحموى" دهشته فيقول " وهذا مما لم يسمع بمثله فى بلد".[١٦٢] وكان يؤخذ عن هذه المنسوجات فى ثغر جدة ضريبة عن كل سفط شطوى ثلاثة دنانير، ومن السفط الدبيقى ديناران.[١٦٣] وكان يجلب من صقلية كتان رقيق وثياب منقوشة يساوى الثوب منها فى مصر عشرة دنانير مغربية.[١٦٤] وفى قوص كانت توجد "الدراعة" وهى لبس المقيمين بدار الأمارة هناك، وقد تعدد ألوانها وهى من الخز. وقد ورد سعرها فى أوراق البردى من ثلاثة إلى أربعة دنانير. وكان ينسج بها أيضاً قمصان من الكتان أو الحرير المخلوط أو القطن وبعضها كان يصنع من الجلود، وكان ثمن القميص القطن منه ستة عشر درهماً[١٦٥].

ولقد تأثرت صناعة النسيج فى أواخر العصر الفاطمى مما أثر على صادراتها، وكان ذلك بسبب احتكار الحكومة الفاطمية صناعة النسيج وانعدام ما كان يصدر إلى بغداد سنويا، فقد كان يصدر منذ القرن الرابع الهجرى لبغداد بما قيمته عشرون ألف دينار ثم أصبح حكراً للخلفاء الفاطميين وتوقف هذا التصدير. هذا بجانب نهب الصليبين لمدينة تنيس وحرقهم لها مما أصاب هذا الصناعة بضربة قاسية وقل الإنتاج[١٦٦].

أما عن أسعار الملابس فقد ورد فى الجنيزة عدد ليس بقليل عن أسعار الملابس المتنوعة التى تواجدت فى مصر فى عهد الدولة الفاطمية . وكان كتاب "Ashtor.E " الذى يحتوى على العديد من وثائق الجنيزة المختصة بملابس النساء والرجال للطبقة الوسطى والفقيرة ، التى أعطت لنا معلومات مهمة وقيمة لتلك الفترة من خلال تلك الوثائق المدرجة بكتابه وذلك من خلال تجميعه حسابات التجار وقوائم جهاز العرائس .وكان من تلك المعلومات ما ورد عن سعر الثوب الخاص بالفقراء بأنه لا يكلف أكثر من نصف دينار أو حتى ثلث دينار. وكان يمكن أن يحصل على ثوب جيد بما فيه الكفاية بدينار واحد فقط . أما عن السترة المنسوجة من القطن فكانت تكلفتها دينارا إلى دينار ونصف . والسترة الصوف من ٠٫٤ دينار إلى ٠٫٥ دينار. والمعطف المنسوج من الصوف يكلف من نصف دينار إلى دينار واحد . والجلباب البسيط يكلف سدس دينار .أما المعطف المنسوج من القماش المخطط ويسمى " بالبرد" فقد يبلغ قيمته حوالى دينار ونصف أو أكثر . وزوج من السراويل يكلف ١،٥ دينار(١٦٧) .

والجدول الموضح فى الملحق الثانى عشر يوضح الأسعار للملابس الخاصة بالرجال خلال القرن الخامس الهجرى .

كما احتوت قوائم الجنيزة على أسعار العمائم ، وكان متوسط سعرها يتراوح ما بين ٣,٥ : ٢ دينار(١٦٨) .

التاريخ	النوع	الأسعار	سعر القطعة الواحدة	المصدر
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	٢ اشرب	٣,٥ دينار	١,٥٧	Ashtor . histoire des prix,p 150(T-S 13 J 16 [12])
		٢-٢,٥ دينار	٢-٢,٢٥	Ibid,p.150.(Bodl.2836 [32])
	١٦ اشرب (٢ من الحرير)	١٦ دينار	٢,٦	Ibid;p.150.(T.-S.K 15 [77])
		١٠٠ درهم	٢,٧٥	Ibid;p.150.(T.-S.10 J 21 [7])
		١٠٥ درهم	٣	Ibid,p.150.(T.-S.10 J 17 [10]).
		٣ دينار	٣	Ibid;p.15 (Br.M.s.Or.5542[27])
		٣٦/١ دينار	٣,١٦	Ibid;p.150.(CUL Misc.24 [39]c).
		٣ ١/٤ دينار	٣,٢٥	Ibid;p.150.(T.-S.K 15 [77])
		١٤ رباعي+٢ قيراط	٣,٧٤	Ibid,p.150.(Hirschfeld Box,IV[88])
		تصل إلى ٥ دينار	٥	Ibid,p.150.(T.-S. 13 J 15 [18]).
	٤ لائمة المساجد	٢٠ ١/٤ دينار	٥,٠٦	Ibid;p.150.(T.-S.K 15 [77]).
	من الشرب (نوع من الكتان)	٦ دينار	٦	Ibid;p.150.(T.-S. 12.246).

أما عن أسعار ملابس النساء، فقد أوردت الجنيزة العديد منها من خلال حسابات التجار ومن القوائم الخاصة بتجهيز العروس[١٦٩].

التاريخ	أنواع الثياب	السعر بالدينار/ بالدرهم	المصدر
٥٢١-٥٣٣هـ (فى الفسطاط)	مزينة من الحرير الأبيض	٢٠ درهم	Ashtor : histoire des prix,p.152.(T.-S.NS J 359).
٥٢١-٥٣٣هـ (فى الفسطاط)	ملحم (ينسج من الحرير)	٣/٤	Ibid;p.152.(T.-S.16.151)
٥٢١-٥٣٣هـ (فى الفسطاط)		٣٠ درهم	Ibid;p.152.(T.-S.12.125).
٤٦١هـ	قماش من دبيق	٤	Ibid;p.152.(T.-S.K15 111)
قبل ٣٩٠هـ	قطعتين	٤	Ibid;p.152.(T.-S.20.2)
قبل ٣٩٠هـ		٤	Ibid,p.152.(T.-S.16.198).
٤٦١هـ	حرير من المغرب	٥	Ibid;p.152.(Bodl.2877 1)
٤٦١هـ	منهب	٥	Ibid;p.152.(T.-S.Box J1 29)
٤٥٩هـ	قماش من دبيق	٨	Ibid,p.152.(T.-S.16.86)
٤٥٩هـ	قماش من دبيق، مطلى ومنهب	١٠	Ibid;p.152.(T.-S.20.7)
٤٥٩هـ	حرير من دبيق	١٠	Ibid;p.152.(T.-S.12.12)
٥٢٨هـ	قماش من دبيق	١٠	Ibid;p.152.(T.-S.NS J 228)
٥٥٠هـ	قماش من دبيق	١٠	Ibid;p.152.(T.-S.20.8)
٥٥٤هـ	قماش من دبيق	١٥	Ibid,p.152.(T.-S.13 J 3 10d)
٥٦٥هـ	دبيقى منهب	١٥	Ibid;p.152.(Bodl.2877 1)
٥٦٥هـ	مع أقراص منهبة	١٥	Ibid;p.152.(CUL.Ar.Box VI2)
٥٦٥هـ	مليئة من القصب	٢٠	Ibid;p.152.(CUL.Misc.8 97)
٥٦٥هـ	من الحرير	٢٥	Ibid;p.152.(CUL.Ar.Box VI 2)

وكان من ضمن الملابس الخاصة بالنساء " الغلالة " وهى عبارة عن ملابس فضفاضة تغطى الجسم كله(١٧٠).

التاريخ	نوع الغلالة	السعر بالدينار	المصدر
٥٢١-٥٣٣هـ	جديدة	بم٤١ ١,٥	Ashtor:histoire des prix,p;153.(T.-S.16.51)
		١بم٤٦٦	Ibid;p.153.(T.-S.12.166)
٥٥٠هـ	نصف غلالة	٥	Ibid,p.153.(T.-S.24.3)
	قطنى من دبيق		Ibid;p.153.(T.-S.12.12)
	قطنى من دبيق		Ibid;p.153.(T.-S.12.12)

وكان من ضمن الملابس الخاصة بالنساء أيضاً "الإزار" - وهو يلف على المرأة- لكن المعلومات عن مثل هذا الثوب قليلة. فمن خلال عقد زواج كان الإزار يكلف ١ دينار. وفى عقد آخر يرجع إلى سنة ٤٧٦هـ كان يكلف ١ دينار فى بلدة ريفية. وهناك نوع آخر من الملابس عرف " بالجوكانية "، كان من الأقمشة الدبيقية أو الحرير، منها البيضاء ومنها ذات الألوان. وكانت الملابس الجوكانية غير مكلفة، حيث كان متوسط سعر الواحدة منها لا يتجاوز ديناراً. ومن خلال وثائق الجالية اليهودية بالفسطاط وجد أن هذا النوع من القماش كان يوزع على النساء الفقيرات(١٧١).

التاريخ	نوع الجوكانى	سعر القطعة الواحدة	المصدر
٥٥٠هـ	مبطن	١/٢	Ashtor:histoire des prix,p.154.(T.-S.20.8)
٥٥٠هـ	مبطن	١/٢	Ibid,p.154.(T.-S.8J9 [17b])
٥٥٩هـ		١	Ibid;p.154 (CUL.Ar.Box18,p.136
٥٥٩هـ	من الكتان (٢ قطع)	١/٢	Ibid;p.154 (Bodl.2878[76])
٥٥٩هـ		١/٢	Ibid;p.154 (Bodl.2878[47a])
٥٥٤هـ	مع الرف	١	Ibid;p.154 (T.-S.13J3[10c])
٥٥٤هـ	مع الرف	١١/٢	Ibid,p.154 (T.-S.13 J 3[10d])
٥٥٤هـ	من الديبقى	٤	Ibid;p.154 (T.-S.13J3[10d])
٥٥٤هـ	من السقلاطون	٤	Ibid,p.155(T.-S.Box J [129])
٥٥٠هـ	من الديبقى	٥	Ibid;p.155(T.-S.20.8)

وكذلك من ضمن ملابس المرأة " المنديل" وهو نوع من الوشاح يستخدم فى تغطية الرأس، كما استخدم كالحزام يلف على الوسط. والمعلومات الواردة فى الجدول التالى تظهر أن ثمن المنديل البسيط ما بين ١ / ٣ و دينار، فى حين أن المنديل الأنيق كان يكلف دينارا واحدا، والملاحظ أن ارتفاع الأسعار عادة يكون فى القطع باهظة الثمن(١٧٢).

ولقد أوردت لنا قوائم الملابس فى الجنيزة أنواعا من الأوشحة. ومنها ما يطلق عليه " الفوطة ". وهناك نوع آخر يدعى " المنشفة" وهو عبارة عن وشاح بسيط يكلف دينارا واحد. وهناك نوع يطلق عليه " المئزر" وهو يستخدم محفظة ربما للمال يصنع من الديباج، وقد ورد سعره فى القوائم كالتالى ٢٠ :١٥ :٥ دنانير(١٧٣). وهناك كثير من المعلومات عن نوع من الوشاح كان يرتدى حول العنق والرأس يدعى " رداء" "ridda"، وهناك الكثير من المعلومات عنه فى مذكرات التجار فى العصر الفاطمى وقيمته كانت ثلاثة رباعيات أو ١ دينار. ومن الواضح أنها كانت غير مكلفة نسبياً، وكان المكلف منها ذات نوعية جيدة وأنيقة(١٧٤).

المصدر	سعر القطعة الواحدة بالدينار	أنواع الرداء	التاريخ
Ashtor :histoire des prix ,p.160.(T.-S.13 J 3 10d)	١,٥		٥٥٤هـ
Ibid;p.160(T.-S.NS J 226).	٢		٥٥٠هـ
Ibid;p.160 (T.-S.13J 3 10d)	٢		٥٥٤هـ
Ibid;p.160.(T.-S.13 J 3 10d)	٤	من الدبيقى	٥٥٤هـ
Ibid;p.160(Bodl.2877 1)	٢	نصف رداء	ـــــ
Ibid;p.160(T.-S.10 J 21 41a)		قماش من سمندجان (خراسان)	ـــــ
Ibid;p.160. (Gottheil6Worrell,n°45)	٥		٥٣٧هـ

ومن أنواع الملابس ما كان يسمى "بالوسط" وعلى ما يبدو أنه كان وشاحا يلف على الوسط. ومن حسابات تاجر يعود تاريخها إلى ٥٢٤-٥٢٩هـ / ١١٢٩-١١٣٤م، كان تكلفته ثلاثة دنانير، وفي سنة ٥٥٤هـ / ١١٥٩م كان سعر الواحد منه المزين برسوم سبعة دنانير. وكان متوسط سعره ما بين ٢-٣ دنانير[١٧٥].

أما عن "البدنة" المنسوجة من الحرير الخاصة بالنساء فوفقاً لعقد زواج كانت تكلف ثلاثة دنانير، والتي بها ذهب كانت تكلف خمسة دنانير. أما "المئزر" الحريري فكان يكلف عشرين رباعيا، وفي عقد من ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م ورد أن تكلفته كانت أقل من ذلك أي دينار ولم توجد امرأة لم يكن لديها معطف فهو شيء أساسي من ضمن ملابسها. وكان يوجد معطف يطلق عليه "ملاية" وهو مكون من طبقتين أحداهما من القطن والأخرى من النسيج الأزرق، وكان في أول الأمر عبارة عن حرير. وكان ثمنه ما بين ٤ :٣ دنانير. أما "الملحفة" فكانت تنسج من أغلى المنسوجات، ويبلغ متوسط سعرها ما بين ٣ :٢ دينار[١٧٦]. وكان الدارج بين النساء تغطية الوجه عند الخروج من المنزل، ولذلك وجد ما يسمى "بالقناع" وكانت تكلفته دينارا واحدا. أما عن "النقاب الشرعي" فنادراً ما نجد له ذكر ولكنه وجد في وثيقتين وحيدتين أن تكلفة الواحد منها دينار واحد[١٧٧]. وكان مما له ذكر في الجنيزة أسعار الأكفان، فقد اشتملت بعض الوصايا على أسعار الأكفان. ففي وثيقة من الفسطاط ترجع إلى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م كانت تكلفة الكفن

الواحد خمسة عشر دينارا. أما النساء المنتميات للطبقة العليا فكن يطلبن بالتحديد ما يريدوه من الوسيط المختص التكفين . فكان ما تكفن فيه كالآتي: ثوب بقيمة ستة دنانير، وملاية بقيمة ستة دنانير، ومنديل دبيقي بدينارين، ومعطف من القماش التسترى بقيمة ما بين ٧:٦ دنانير، ونقاب بدينارين، وغيرها من الملابس لتكون القيمة النهائية لذلك كله ٣٠:٢٩ دينارا[١٧٨].

ولقد كانت إلى جانب المنسوجات الخاصة بالملابس، هناك منسوجات لاستخدامات المنزل. وما وضح لنا من خلال عقود الزواج المذكورة بالجنيزة جاءتنا معلومات عما تجهز به العروس. وكان لا بد لكل عروسة في جهازها منديل رومي، وكان هذا الأمر شائعاً في الفسطاط من منتصف القرن الخامس الهجرى حتى منتصف القرن السادس الهجرى. وكانت الفتيات الموسرات الحال يحملن معهن في جهازهن غطاء سرير روميا (مفرش) يساوى عشرة دنانير[١٧٩] . وهناك العديد من وثائق الجنيزة التي ذكر فيها ما دفع للعروس من أجل جهازها من الملابس والمفروشات، وأنها لم تذكرها بالتفاصيل ولكن مبلغ ما كان يدفع لها يوضح أن كانت تقتنى العديد من الأشياء الغالية. ففي إحدى القوائم التى ترجع إلى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م كان مبلغ ما دفع للملابس ٣٧٣ دينارا و١٩٨ دينارا للستائر والسجاد[١٨٠] . وفى قائمة أخرى ترجع إلى صيف سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م كانت الملابس ب ١٩٦ دينارا، والفراش ب ٩٦ دينار[١٨١]. وفي إحدى الرسالتين ذكر فيهما

تفصيل جهاز العروس والمنفق عليهم. الأولى ترجع إلى سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م في الفسطاط ذكر فيها:

- ثوبين قماش من سوسة
- ثوب قماش دبيقي بشعر
- ثوب من الحرير للاستخدام المنزلي
- معطف من النسيج الدبيقي
- ٣ قبعات
- ثوب أبيض شفاف
- خاتمان من الفضة

كان مجموع ذلك عشرين دينارا.

وفي رسالة أخرى مدرجة بتاريخ سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م من الفسطاط أيضاً ذكر فيها جهاز العروس مفصلاً كالاتي:

- ٢ فستان فضفاضة من الحرير السقلاطوني
- ٢ فستان من النسيج الدبيقي
- ٣ عمامات
- حزام دبيقي

بالإضافة إلى قطعتين من الملابس لكن مجهولين، وكان مجموع تكلفة ذلك سبعين دينارا. أما عن المفروشات فكانت تكلفتها ثمانين دينارا مشتملة على:

- زوجين من الستائر
- زوجين من الستائر العراقية

- مفرش سرير دبيقى
- ١٠ أزواج شراشف[١٨٢].

* **صباغة المنسوجات :**

ولقد ارتبطت زراعة النيلة بصباغة المنسوجات ، واهتمت الدولة الفاطمية بزراعة النيلة لاحتياج مصانع النسيج إليها . ولما كانت زراعتها مكلفة فكان لا يزرعها ألا الموسرون من الملاك . وكانت زراعتها خاصة في الصعيد الأعلى[١٨٣] . وكان مبلغ ما يتحصل من خراجها عن كل فدان ثلاثة دنانير ، وتغل ما قيمته ستة وعشرين دينارا[١٨٤]. وكانت النيلة تحتوى على الصبغة الزرقاء. وكانت تكلفتها في القرن الخامس والسادس والسابع الهجرى فى معظم الوقت ١٢-١٨ دينارا للقنطار. أما للحصول على اللون الأحمر فكانوا يستخدمون نوعا من الخشب المجلوب من البرازيل ، والواضح من الأسعار المدرجة بالجنيزة أن هذا كان غالى الثمن . ففى النصف الثانى للقرن الخامس الهجرى كان سعر القنطار منه ١٢٠ دينارا وفى أخرى ١١٠ دنانير[١٨٥] . وكانت عملية الصباغة لا تتم ألا بالشب . وهو معدن متوافر بصحراء صعيد مصر . وكان يستخدم فى معالجة اللون الأرجوانى فلا تستخدم قطعة من القماش أو الحرير دون استخدامه لما يعطيه للنسيج من رونق ولمعان . وكانت عادة الديوان فى العصر الفاطمى أن يحصل كل قنطار منه ثلاثين درهماً بالليثى . ولا يشتريه أحد سوى المتجر السلطانى وليس لأحد بيعه سواه وكان يباع إلى التجار الأوربيين لرغبتهم فيه ، وكانت عملية البيع تتم من

خلال المتجر السلطانى بالإسكندرية ولا يباع أكثر من خمسة آلاف قنطار بالجروى. وسعره من خمسة دنانير إلى ٥ / ١٢ ٥ دينارا. أما القاهرة فأكثر ما كان يباع منه بها فى كل سنة ثمانون قنطارا كل قنطار بسبعة دنانير ونصف[١٨٦].

*** تصنيع الجلود:**

وكانت لتصنيع الجلود فى مصر من الصناعات الهامة وذلك لاستخداماتها العديدة مثل صناعة النعال والسروج بل خصصت لاستخداماتها خزينة أطلق عليها " خزينة السروج" .وكان مبلغ ما أخرج من تلك الخزانة وقت الشدة المستنصرية الكثير كان ثمن السرج الواحد منها يتراوح ما بين ألف دينار إلى سبعة آلاف دينار[١٨٧]. وكانت تلك السروج محلاة بالفضة وبعضها كان يساوى من ألف إلى سبعة آلاف دينار[١٨٨]. ومن المدن المصرية التى اشتهرت بتصنيع السروج مدينة دلاص وعرفت بالسروج الدلاصية[١٨٩]. وكانت السروج من ضمن ما أخرج من خزائن القصر سنة ٤٦٢هـ/ ٩٧٢م أثناء الشدة المستنصرية، فوجد فى خزائن السروج خمسة آلاف سرج، كانت قيمة كل سرج يتراوح ما بين ألف دينار إلى سبعة آلاف دينار[١٩٠]. وكانت مصر تستورد الجلود أيضا منها الجلود المجلوبة من تركستان وكانت تلك الجلود حمراء يباع الجلد منها من ربع دينار إلى دينارين وأكثر فى الأسواق المصرية، أما الجلود البيضاء فكانت تستخدم للسروج ويباع العشرة جلود منها بدرهم[١٩١]. أما عن الأنواع المحلية من الجلود فكانوا يعدون منها أشياء رخيصة الثمن مثل

الأكياس والغرارات الجلدية المختلفة الخاصة بالأسفار الطويلة المدى ومنها ما هو لحفظ الأطعمة(١٩٢). أما عن أسعار النعال فقد وردت فى أوراق البردى وتنوعت فكان أعلى سعر بها سبعة دنانير وأقل سعر دينار وقيراط ونصف، وربما يرجع ذلك التنوع إلى نوعية الجلود وصباغتها. ومن تلك الأسعار المدرجة يتضح أنها لم تكن مرتفعة الأسعار بل كانت تناسب جميع طبقات المجتمع(١٩٣).

*** تصنيع الأخشاب:**

كان تصنيع الأخشاب فى مصر من أهم الصناعات لما لها من أهمية في صناعة الأسطول البحرى والتجارى وأيضاً استخدام الخشب كوقود. وكانت الحكومة تبيع حطب النار للتجار بمبلغ أربعة دنانير لكل مائة حمل(١٩٤). وفي دلاص سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م بيع الحطب عشرة أحمال بدينار(١٩٥). أما عن أخشاب القرظ، فليس لأحد التصرف فيها سوى مستخدمي الديوان. أما عن سعره فكان غير مستقر، وكانت المائة أردب منه المطحون يكلف ما بين سبعين دينارت إلى ثلثمائة دينار. ويرجع السبب فى تغير سعره إلى تقدير مستخدمي الديوان وإلى نوعية المحصول نفسه(١٩٦). أما عن خشب السنط فقد كانت الحكومة تحتكر ذلك النوع من الخشب لاستخدامه في صناعة السفن، وكان لا يقطع من أشجارها إلا ما تدعو إليه الحاجة. وكان سعر العود الواحد منه مائة دينار(١٩٧). وكان أجود أنواع الأخشاب الخاصة بصناعة السفن هو خشب اللبخ وكان منتشرا بقوص. ثمن اللوح الواحد منه خمسين دينارا(١٩٨).

* **أسعار النقل:**

استخدم الناس الخيل والحمير في تأدية أعمالهم التجارية لنقل البضائع وفي التنقل من مكان لآخر. ويصف "ناصر خسرو" الذي كان شاهداً على ذلك العصر التنقل في مصر فيقول: " ويركب أهل السوق وأصحاب الدكاكين الحمر المسرجة في ذهابهم وإيابهم من البيوت إلى السوق. وفي كل حي على رأس الشوارع، حمر كثيرة عليها برادع مزينة، يركبها من يريد، نظير أجر زهيد. وقيل إنه يوجد خمسون ألف بهيمة مسرجة تزين كل يوم وتكرى. ولا يركب الخيل ألا الجند والعسكر، فلا يركبها التجار أو القرويون أو أصحاب الحرف، ويركبها العلماء. ورأيت كثيراً من الحمر البلق كالخيل بل أجمل"(١٩٩). وكانت الحمير كثيرة العدد يبلغ ثمن الواحد منها من عشرين إلى أربعين دينارا. أما الخيل فكان ثمن الواحد منها يبلغ الألف دينار ويزيد إلى أربعة آلاف دينار(٢٠٠). وفي سنة ٣٨٧هـ بيعت الناقة بستة دنانير والحمار الذى قيمته أربعون دينارا بأربعة دنانير وذلك بعد أن نظر "ابن عمار" أمر الكتاميين بعد تولي "الحاكم بأمر الله" الخلافة(٢٠١). وكانت أجرة النقل تتأثر تبعاً للحالة الاقتصادية لما يترتب عليه من غلاء في علف الحيوانات. ففي غلاء سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م عدم وجود التبن في شهر ربيع الأول ألا للحمل الجملي. وفي شهر جماد الأخر بيع التبن بعشرين درهما للحمل الواحد(٢٠٢). وفي سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م عز وجوده فبيع الحمل الواحد بدينار(٢٠٣).

أما عن أجرة النقل ؛ ففى سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م وأثناء الغلاء الناتج عن الأزمة الاقتصادية في ذلك العام كانت أجرة نقل الحمار لحملة نقلة الغلال الواحدة بدينار نتيجة لشدة حركة النقل(٢٠٤). وفى حريق القاهرة سنة ٥٦٤هـ١١٦٨ /م أمر شاور الناس أن ينتقلوا من مصر (ربما يقصد الفسطاط) إلى القاهرة، فأصبحت أجرة الدواب مرتفعة بشكل ربما يكون غير مسبوق، فكان أجر الدابة حوالى عشرة دنانير والجمل ثلاثين دينارا(٢٠٥). وتحدث ناصر خسرو عن أجور النقل أثناء رحلته في مصر، فأثناء عبوره من أسوان إلى عيذاب انتظر الحجاج القادمين ليستأجر منهم الجمال فكانت أجرة الجمل الواحد دينارا ونصف دينار. ولما كانت تلك المسافة تقطعها الإبل فى خمسة عشر يوماً مما يجعل أجرة الجمل فى اليوم درهما ونصف الدرهم. وبمقارنة بالأجور وقت الأزمات فهذا ليس أجر غير مرتفع ومعقول(٢٠٦).

*** أسعار العقارية :**

والحقيقة أن المعلومات المتوافرة عن أسعار بيع وإيجار المنازل ليست بكثيرة، ولا يوجد لدينا ذكر لمساحة الأرض المقام عليها المنازل. ولكن من خلال المعلومات المتوافرة لدينا من وثائق الجنيزة وأوراق البردى العربية يتبين لنا أن بناء منزل صغير فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى / النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى فى الفسطاط كان يكلف من عشرة إلى خمسة عشر ديناراً(٢٠٧). ومن الواضح أن أسعار العقارات كانت تختلف بحسب

المدينة، فكانت المنازل في المدن الرئيسة كالفسطاط والقاهرة والإسكندرية أعلى ثمناً من أسعار منازل القرى. فعلى سبيل المثال وكما هو موضح في الجدول في سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م كان ثمن منزل في مدينة زفتى في محافظة الغربية ثمانية دنانير، في حين في نفس العام كان ثمن منزل في مدينة الإسكندرية مائة وعشرين دينارا. وكانت أسعار العقود المسجلة في مصر السفلى منخفضة[٢٠٨]. ووجدنا في العديد من وثائق الجنيزة والبردى استخدام لكلمة " أسهم" في المنازل الكبيرة التي كانت تعرف باسم الدار[٢٠٩].

أما عن استئجار المنازل فالمعلومات نادرة للغاية. إلا أن معلومات الرحالة ناصر خسرو، الذى زار مصر في الفترة ما بين سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م، ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م، فانه يقول إن في القاهرة ما لا يقل عن عشرين ألف دكان كلها ملك السلطان، والكثير من كان يؤجر بعشرة دنانير ولا يوجد ما يقل أجرته عن دينارين، وأن الحمامات والأربطة والأرباع كلها ملك للسلطان إذ إنه ليس لأحد أن يملك عقارا أو منزلاً غير الذى بناه الفرد لنفسه، وكان الخليفة يخصص أشخاصا لجمع ريعها. وكان هناك الكثير من الحجرات للإيجار مساحتها ثلاثين ذراعا في ثلاثين كانت تكفى لثلاثمائة وخمسين شخصا .ويذكر أنه في أثناء وجوده بالقاهرة كان أجر منزل مساحته عشرين ذراعاً في اثنى عشر ذراعاً بخمسة عشر ديناراً مغربياً في الشهر، وأنه أقام في منزل مؤلف من أربعة طوابق ثلاثة منه مسكون

والطابق الأخير خال وحينما عرض على صاحب المنزل أن يستأجر بخمسة دنانير مغربية في الشهر رفض لأنه في حاجة إليه[٢١٠].
وهذا يدل على أن الإيجارات فى تلك الفترة كانت مرتفعة بحيث إن فئة الموظفين والفقراء لا يستطيعون تحمل نفقاتها.[٢١١] وربما لم يتحر الرحالة ناصر خسرو الدقة فى ذكره للأرقام كما أنها مبالغ فيها خاصة ما يتصل بعدد الدور التى يمتلكها السلطان بمصر والقاهرة، كما أنه ذكر القيمة الإيجارية بالدينار في الوقت الذى ذكرت فيه أوراق البردى العربية القيمة بالدراهم وأن إيجار الواحد من الحوانيت كان ثلاثة دراهم، وربما هذا هو الأقرب إلى الصواب ومتماشياً مع مستوى الأسعار والأجور آنذاك[٢١٢]. وكان هناك سماسرة مختصون بالعقارات، ففى إحدى وثائق البردى ترجع إلى سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م يذكر أن امرأة تدعى "سارة بنت قلتة القزاز" اشترت نصف منزل من شخص يدعى "أبو اليمن" وأخيه "جميل"، ودون فى العقد الثمن المدفوع دينارا ونصف دينار مستنصرى نقداً، وعلى هذه المشترية دفع سمسرة هذا النصف من المنزل[٢١٣]. كما أنه في سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م تخلت امرأة تدعى "فرجية بنت صدقا" عن دينار كأجر لكاتب العدل اليهودى، من حق منزل قد باعته[٢١٤].

ولقد كانت الأملاك العقارية تدخل فى الزواج فهناك وثائق بالجنيزة كانت الزوجة تأخذ جزءا من المنزل كجزء من المهر أو كهدية زواج. ففى وثيقة ترجع إلى الحادى عشر من شهر شعبان

سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م أعطى أخ ربع المنزل لأخته فى زواجها[٢١٥]. وفى وثيقة مؤرخة فى شهر ربيع الآخر سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م تلقت فتاة من والدها نصف منزل كان قد بنى حديثاً وربما كان هذا جزءاً من جهاز الفتاة لزواجها[٢١٦]. وفى وثيقة أخرى ترجع إلى صيف ٥٥١هـ / ١١٥٦م قدم إلى الزوجة النصف من منزلين بالقاهرة[٢١٧].

أما عن العقارات المستخدمة فى الأعمال التجارية فيذكر ناصر خسرو أنه رأى رباطاً يدعى "دار الوزير" وكان للنسج، وكان أجره فى كل سنة عشرين ألف دينار مغربى، ولكن بعد أن تهدم جزء منه قل الأجر ليصبح فى كل شهر ألف دينار[٢١٨]. وكانت إيجارات تلك الأملاك الحكومية تحصل مع بداية الشهر الهجرى[٢١٩].

وكان لازدهار النشاط التجارى بمصر وقت الدولة الفاطمية أن انتشرت القياسر والفنادق للتجار الأجانب ليرتاحوا بها وذلك نظير ما بين درهم واحد أو درهم ونصف فى الليلة[٢٢٠]. وبلغ إيجار الخان بمدينة الفسطاط لمكانتها التجارية اثنى عشر ألف دينار فى الشهر[٢٢١]. فى حين أنه لم يصل دخل الفندق الكبير فى العاصمة أكثر من مائة دينار فى الشهر[٢٢٢].

ولقد أتاحت لنا بعض حسابات الجالية اليهودية بالفسطاط التعرف على أسعار الخامات المستخدمة فى أغراض البناء، وفى المجمل يتضح أن أسعارها كانت رخيصة. فوفقاً لوثيقة ترجع إلى سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م يذكر أن تكلفة ستة آلاف طوبة من دينار واحد

إلى ستة دراهم. وأخرى خمسة آلاف طوبة بعشرين درهما. أما عن الجص فكان رخيصاً أيضا، فتكلفة أربعة أحمال خمسة دراهم. وعن الحجارة؛ وثيقة ترجع إلى ٤٣١هـ عدد إحدى عشرة حجرة تكلف دينارين ونصف دينار. أما عن الأعمدة التي كانت تستخدم في التزيين فكانت مكلفة للغاية، فكانت تكلفة عمود أبيض كبير اثنى عشر دينارا إلا ربعا. أما عن الأخشاب فيذكر أن تكلفة ثماني عشرة شجرة مع تكاليف النقل كانت تساوى ثلاثة وعشرين ديناراً، وأربع أشجار نخيل بأربعة دنانير ونصف دينار. وعن المسامير فمن خلال ثلاث وثائق ترجع لسنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، كانت تباع بالوزن، فخمسة أرطال تكلف أحد عشر درهما، ووثيقة أخرى درهمين، ووثيقة ثالثة أحد عشر رطلا تكلف أربعة وعشرين درهما.

*** العبيد:**

وكان لدى مصر سوق عظيمة خاصة بتجارة الرقيق. وكان هناك إقبال على اقتنائها سواء من جانب الأهالي أو من جانب الحكام. ومنذ عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى دخل العنصر التركى فى الخدمة فى الجيش، ثم من عهد الخليفة المستنصر دخل السودانيون الذين كثروا بعد استجلاب أم الخليفة المستنصر لهم لأنهم بنى جلدتها حتى بلغ عددهم خمسين ألفا ولم تسلم مصر من شرورهم وفتنهم(٢٢٣). وفى بعض الحالات وجدنا أن هناك بعض العبيد الذين تمتعوا برفق ورعاية الخلفاء الفاطميين، ففى سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م قام الخليفة الحاكم بأمر الله بإعتاق جميع ما كان يملكه من الرقيق

فى سائر دولته من عبيد وإماء وملكهم ما كانوا يملكونه فى حالة الرق من الأموال(٢٢٤) . كما كان للجوارى نصيب كبير من رفاهية الخلفاء ، فكان مسموحاً للجوارى بالاحتفاظ بالأملاك هذا غير ما كن يحصلن عليه من عطايا وهبات ، وذلك بالرغم من أنه كان لا يجوز للعبيد التصرف فيما عندهم وأن تعود أموالهم إلى مولاهم لا يرثهم أحد .ألا أن الدولة الفاطمية أعطت الحرية لهؤلاء من يناصرون دعوتهم الإسماعيلية حتى إن لم يحصلوا على حريتهم فكان من حقهم الإرث ويسمح لهم بالبيع والشراءِ والتصرف فى ممتلكاتهم . ففى سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م توفيت عائشة جارية الأمير "عبد الله بن المعز " وكانت من وجوه عجائز القصر ، وكان مقدار ما خلفته من أموال أربعمائة ألف دينار(٢٢٥) . وفى سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م أعطى لحاضنتين يدعيان "الزرقاء دار عانة " و"صفوة الرقامة النصرانية " دار سرية الحاكم بأمر الله المعروفة "بالبرجوانية " وقصر السيدة العمة ، وانتقلت الحاضنتان إلى هاتين الدارين بعد أن تم إخلاؤهما لهما(٢٢٦) .

أما عن أسعار العبيد فى أسواق مصر ، فقد أوردت لنا وثائق الجنيزة الكثير عن أسعارهم . فيذكر أن العبيد القادمين من النوبة كانوا يستخدمون فى الخدمة المنزلية ، و تراوحت أسعار الواحد منها ما بين ١٠ ، ٢٠ ، ٢٨ دينارا فى الفترة ما بين٣٩٩-٥٢٩هـ / ١٠٠٨-١١٣٤م .مما يجعلنا نعتقد أن متوسط سعر العبد عشرين دينارا . أما عن الجوارى المجلوبات من أوروبا وكان يطلق على الجارية

لفظ " الرومية " ، فكانت أسعارهن مرتفعة . وهو أعلى سعر لوحظ في وثائق الجنيزة ، إذ ذكر أن سعر الواحدة منهن ثمانين دينارا . أما عن الجوارى المجلوبات من الهند فكن أقل ثمناً من الروميات . فكان سعر الواحدة منهن وهى مدرجة فى قائمة زواج هدية للعروس من زوجها عشرين ديناراً من مجموع المهر المدرج وقدره ١٨٣ دينارا . أما عن "المولودين" وهم الذين ولدوا فى العبودية ، نجد أن ولداً يباع باثنى عشر دينارا ، وفتاة بيعت بـ ١٠ دنانير مضافاً إلى هذا السعر أجر السمسار وضريبة المبيعات ، وولد آخر بيع بثلاثة عشر دينارا . والملاحظ أن الولد كان أعلى سعراً من الفتاة ، بسبب كثرة الأعمال التى كان يقوم بها الصبى . وعادة ما كانت الأمهات تباع مع أطفالهن[٢٢٧] . ووجد فى الأسواق المصرية أيضاً متجرمة البحر الذين كانوا يبيعون أسراهم ، وفى بعض الأحيان كان بيع السجناء البيزنطيين أرخص ، ففى وثائق تعود للقرن الخامس الهجرى بيعت سجينة بمبلغ ثلاثة وثلاثين دينارا وأخرى بأربعة وعشرين دينارا وأخرى بخمسين دينارا . مما يجعلنا نظن أن متوسط سعر العبد ما بين ٣٣-٣٤ دينارا[٢٢٨] . ويظهر من مجموع الأسعار التى وردت أن المرء كان فى استطاعته فى ذلك الوقت حتى نهاية القرن الخامس الهجرى أن يشترى العبد الرقيق بسعر يتراوح ما بين ١٥ و١٨ دينارا . وأن متوسط السعر ارتفع فى القرن السادس الهجرى وأصبح عشرين دينارا[٢٢٩] . وكانت عملية البيع فى الأسواق تتم عن طريق "المنادى " وكانت مهمته النداء على الجارية ويصفها للمشترى

ويساعده في الحصول على نوع الجارية التي يطلبها، ففي أسواق مدينة قوص كان المنادى يتلقى أجراً مقداره نصف دينار(٢٣٠).

*** دور السلطة التنفيذية في مواجهة الأزمات الاقتصادية:**

*** السلطة التنفيذية والأسعار إبان الأزمات الاقتصادية:**

قسم ابن خلدون السلع المتوافرة فى الأسواق إلى جزأين: الحاجى والكمالي. والحاجى هو عبارة عن ما يحتاجه الإنسان فى حياته اليومية مثل الغلال من القمح والشعير وغيره، وأما الكمالى فهو مثل الفواكه والملابس والمباني وغيرها من الأشياء التى من الممكن أن يستغني عنها الإنسان في سبيل قوت يومه(٢٣١). وعندما كان الغلاء يشتد أثناء الأزمات الاقتصادية كان الخبز أول شيء يصيح العامة مطالبين به. والحقيقة أن الحكومة الفاطمية لم تقف ساكنة أمام تلك الأزمات بل كانت تتخذ أشد الإجراءات للتصدى لموجات الغلاء وتوفير الأقوات حتى لا ينتشر القحط والوباء في البلاد. وعادة ما تكون تلك الأزمات الاقتصادية ناتجة عن نقص فيضان النيل، لذلك اتبعت الحكومة الفاطمية سياسة جديدة لتمنع العامة من اختزان السلع خوفاً من المجهول بالإضافة إلى قبض تجار الغلال عن غلاتهم لاستغلال الأزمة لصالحهم المادى. ففي شوال سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م منع الخليفة المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل، وأن يكتب له هو والقائد جوهر فقط منسوب النيل، ولا يطلع أحد سواهم على زيادة النيل. ولكن يبدو أن هذه السياسة لم تستمر طويلاً، إذ يشير ناصر خسرو إلى استمرار نظام المناداة اليومية على زيادة النيل خلال زيارته مصر(٢٣٢).

وكان الخلفاء يعتمدون أيضا على المحتسب للتصدى للغلاء والأسعار، ولأهمية الإمام فى مراقبة الأسواق كان الخليفة الحاكم بأمر الله يقوم بنفسه بمهام المحتسب فيدور بنفسه في الأسواق وهو مرتدى جبة من الصوف وراكباً على حمار له، فمن وجده قد غش فى معيشته أمر عبداً أسود معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة العظمى[٢٣٣] . ويرجع اهتمام الخليفة الحاكم بالحسبة إلى أنه اعتبرها في عموم واجبات الإمام[٢٣٤] . والحقيقة أن موقف الخليفة الحاكم بأمر الله وقربه من الأسواق جعله يستطيع أن يتغلب على الغلاء في سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م، ففيها استمر النيل فى النقصان وحل الجوع بالناس فاجتمعوا بين القصرين واستغاثوا بالحاكم وسألوه أن لا يهمل أمرهم، فركب الحاكم حماره وخرج من باب البحر ووقف هناك وقال: " أنا ماض إلى جامع راشدة، فأقسم بالله لئن عدت فوجدت فى الطريق موضعاً يطؤه حمارى مكشوفا من الغلة لأضربن رقبة كل من يقال لى إن عنده شيئاً منها ; ولأحرقن داره وأنهبن ماله " ، وكان يقصد بذلك التجار، ثم توجه وتأخر لآخر النهار، فلم يبق أحد من أهل الفسطاط والقاهرة وعنده غلة حتى حملها من منزله وألقاها فى الطرقات، حتى امتلأت بطون الناس[٢٣٥] . إلا أنه فى بعض الأحيان كانت الحكومة تلجأ إلى إجراءات استثنائية لحل الأزمة، وذلك مثل ما شهدناه فى غلاء سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م، ففيها أصدر الخليفة الحاكم بأمر الله أمراً بأن يتولى "مسعود الصقلبى" - صاحب الستر وصاحب السيف - النظر

في أمر الأسعار. ومع أن أمر الأسعار كان من المفترض أنه من اختصاصات المحتسب لكن يبدو أن عدم استجابة تجار الغلال إلى قرارات الخليفة الخاصة بالتسعير واستمرار الأزمة جعل الخليفة يتخذ هذا الإجراء، ومن المحتمل أن تكون وظيفة الحسبة قد أضيفت إلى وظائف مسعود الصقلبي الأخرى، وذلك أنه خلال الفترة من (٣٩١-٣٩٨هـ/ ١٠٠٠-١٠٠٧م) لم تذكر المصادر شيئًا عن الذى كان يتولى منصب صاحب الحسبة آنذاك، ولم تهدأ الأمور إلا بعد تدخل مسعود وإلزامه التجار بالتسعير وقبضه على ما بالساحل من غلال وعدم بيعها للطحانين وضرب الكثير من المخالفين وشهر بهم فعادت الأسواق إلى سابق عهدها[٢٣٦].

ويظهر أن الحكومة الفاطمية كانت تعتقد أن تجار الغلال وسماسرتها هم الطبقة المسئولة إلى حد كبير عن ارتفاع الأسعار بسبب تخزينهم واحتكارهم[٢٣٧] للغلال، لذلك لم تتوان الحكومة من أخذهم بما كان يستحقه هؤلاء التجار من العقاب الصارم[٢٣٨].
فعند دخول جوهر الصقلى إلى مصر قام بعدة إصلاحات إدارية وحربية لمكافحة الغلاء والمجاعة التى كانت تعانى منها مصر من العهد الاخشيدى التى استمرت بعد الفتح بعامين متتاليين. فقام فى سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م بعد أن زاد الغلاء وتوفى المحتسب أبو جعفر برد الحسبة إلى سليمان بن عزة، فضبط الساحل بحيث إنه جمع القماحين فى موضع واحد وسد عليهم جميع الجهات ما عدا جهة واحدة حتى يحصر تجار الغلال فتخرج الغلال من مكان واحد تحت

إشرافه، كما أنه ضرب أحد عشر رجلاً من الطحانين وشهر بهم في الطرقات والأسواق[٢٣٩]. وفي كثير من الأزمات التي قابلت الدولة الفاطمية كانت دائما تعاقب المتسببين في ازدياد الغلاء من التجار والطحانين بضربهم والتشهير بهم في الأسواق، فيذكر ناصر خسرو أنه إذا كذب أحد التجار على مشترٍ يوضع على جمل ويعطى جرس بيده ويطوف به في المدينة وهو يدق الجرس وينادى قائلاً: " قد كذبت وها أنا أعاقب وكل من يقول الكذب فجزاؤه العقاب[٢٤٠]". وفي ذي القعدة سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م ضرب المحتسب جماعة من الخبازين وذلك لأنه وجد موازينهم للأرطال باخسة وصنجهم التي يزنون بها الدراهم زائدة[٢٤١]. وفي ذي الحجة من نفس العام ضرب المحتسب رجلاً حلوانياً يسكن على باب زقاق القناديل في حانوت وطاف به على جمل لأنه وجد أرطاله ينقص كل رطل منها أوقيتين، وكل صنجة يزن بها الدراهم تزيد ثمن درهم[٢٤٢]. وقد استخدم المحتسب ومعاونيه السياط لضرب الطحانين والخبازين، فحدث ذلك في غلاء سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م فضرب عدة طحانين وخبازين بأسيوط وشهروا من أجل ازدحام الناس عليه وبيعهم الخبز مبلولاً[٢٤٣]. وتكرر أمر الضرب والتشهير ذلك في العديد من الأزمات التي شهدتها مصر في عهد الدولة الفاطمية مثل سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م، و٤١٤هـ / ١٠٢٣م.

وكانت الحكومة تلجأ في بعض الأحيان إلى وضع يدها على مخازن الغلال لحل الأزمة، ومن ذلك ما حدث في رجب سنة

٤١٤هـ، حيث قام المحتسب ابن دواس بفتح مخازن لجماعة من أهل الدولة وأطلق للناس من السواحل غلة كثيرة وختم على مخازن الطحانين، وضيق على الطحانين وألزمهم الوظيفة التي تكون للخبازين وختم على مخابزهم(٢٤٤). وفي ذى القعدة ٤١٤هـ وبعد تزايد الغلاء نزل دواس بن يعقوب إلى مصر ومعه الرجالة والسعدية وأحضر حمالى القمح إلى المخازن والسماسرة وضرب بعضهم وهددهم قائلاً: "اكتبوا لى مخازن البلد"، فكتبوا له مائة وخمسين مخزن قمح، فوضع الطوابع عليها وقال: "إن امتدت يد إنسان إلى بيع شيء منها قطعت"(٢٤٥). وفى نفس الشهر اشتدت الأزمة حتى تصايح الناس فى الطرقات "الجوع الجوع"، فقام مسعود غلام الشيخ نجيب الدولة أبى القاسم الجرجرائى بفتح مخزن قمح له وباعه التليس بثلاثة دنانير فتزاحم عليه الناس(٢٤٦). وفى سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م عندما حدث الغلاء ولم يكن بالمتجر السلطانى غلة قام الوزير اليازورى بوضع يده على مخازن التجار فى مقابل أن يربحهم فى كل دينار دفعوه فى هذه الغلال ثمن دينار، واستطاع من خلال هذا المتجر أن يمد الخبازين فى القاهرة ومصر ما يحتاجوه لعمارة الأسواق واستطاع أن يمدهم بالغلال لمدة عشرين يوماً حتى أدركت الغلة الجديدة وزال الغلاء(٢٤٧). وعند دخول بدر الجمالى إلى مصر بعد انتهاء الشدة المستنصرية عمل على إرخاء الأسواق وملء الأسواق بالغلال فنادى بإخراج الغلال وبيعها وكان يهجم على كل من بلغه أن عنده غلة مخزنة، فكان إذا وجد عند أحد غلة

كان يعطى له ما يكفيه هو وعائلته من الغلة لمدة عام ويأمر أن يباع المتبقى عنده فى الأسواق فطابت نفوس الناس(٢٤٨). وفى غلاء سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م كلف الخليفة الآمر بأحكام الله القائد المأمون البطائحى أن يتتبع التجار والمحتكرين للغلال وأن يصادر ممتلكاتهم إذا لم يلتزموا بالأسعار المحددة، وبالفعل صادر عدداً من مخازن التجار ولم يفرج عما بها من غلال إلا بعد أن يصل محصول العام الجديد(٢٤٩).

وفى المجاعة التى شهدها عهد الخليفة المستنصر بالله والتى عرفت "بالشدة المستنصرية" اتبع الوالى أسلوباً مختلفاً فى ترهيب التجار، فبعد أن اشتدت المجاعة فى سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م قام الخليفة المستنصر باستدعاء الوالى وهدده إذا لم يظهر الخبز فى الأسواق سيقوم بضرب عنقه، فقام الوالى بجمع تجار الغلال والطحانين والخبازين وعقد لهم مجلساً وأحضر أحد المجرمين فأدخله عليهم فى هيئة أحد التجار وقال له: " ويلك ما كفاك أنك خنت السلطان واستوليت على مال الديوان إلى أن خربت الأعمال ومحق الغلا، فأدى ذلك إلى اختلال الدولة وهلاك الرعية ؟ أضرب عنقه "، فضربت عنقه وفعل نفس الشىء مع رجل آخر، وكان نتيجة ذلك أن خاف التجار والطحانون والخبازون ووعدوا الوالى بإظهار الغلة وإدارة الطواحين وعمارة الأسواق بالخبز مع تخفيض الأسعار ليباع الخبز رطلاً بدرهم، فرفض الوالى ذلك السعر، فقالوا: "رطلين بدرهم فأجابهم إلى ذلك ووفوا بعهدهم"(٢٥٠).

وكان التسعير من الأساليب التي تلجأ إليها الحكومة الفاطمية وقت الأزمات للتخفيف من عبء الأزمة على الناس. ولقد اختلف المؤرخون السنيون مع مبدأ التسعير وذلك لأنه لا يجوز تسعير البضائع على أربابها ولا أن يلزمهم ببيعها بسعر معين، وذلك أنه في عهد رسول الله " صلى الله عليه وسلم " حدث غلاء فقالوا لرسول الله "سعر لنا " فكان رد رسول الله عليهم " أن الله هو المسعر، وأني لا أرجو أن ألقي الله وليس أحد يطالبني بمظلمة في نفس ولا مال "(٢٥١). والحقيقة أن التسعير في وقت الدولة الفاطمية في مصر غالباً ما كان ينقذ الموقف. فيذكر المقريزى حادثة فيقول:" أنه كان في كل سوق من أسواق مصر من أرباب كل صنعة من الصنائع عريف يتولى أمرهم، وكان لعريف الخبازين دكان يبيع الخبز بها ويحاذيها دكان آخر لصعلوك يبيع الخبز بها أيضا. والأخباز بمصر في أزمنة المساغب متى بردت لم يرجع منها شيء لكثرة الغش، وكان العريف يبيع الخبز وسعره يومئذ أربعة أرطال بدرهم وثمن، فرأى صعلوك أن خبزه قد كاد يبرد فأشفق من كساده فنادى عليه أربعة أرطال بدرهم ليرغب الناس فيه .فانثال الناس عليه حتى بيع كله لتسامحه، وبقي خبز العريف كاسدا، فحنق العريف لذلك ووكل به عونين في الحسبة أغرماه عشرة دراهم، فلما مر قاضي القضاة "أبو محمد اليازورى" إلى الجامع استغاث به فأحضر المحتسب وأنكر عليه ما فعل بالرجل، فذكر المحتسب أن العادة جارية باستخدام عرفاء في الأسواق على أرباب البضائع ويقبل قولهم فيما

يذكرونه. فحضر عريف الخبازين بسوق كذا واستدعى عونين من الحسبة (فوقع أنه أنكر شيئا اقتضى ذلك) فأحضر الوزير الخباز وأنكر عليه ما فعله وأمر بصرفه عن العرافة، ودفع إلى الصعلوك ثلاثين رباعيا من الذهب فكاد عقله يختلط من الفرح ثم عاد الصعلوك إلى حانوته فإذا عجينته قد خبزت فنادى عليها خمسة أرطال بدرهم فمال الزبون إليه، وخاف من سواه من الخبازين برد أخبازهم فباعوا كبيعه، فنادى ستة أرطال بدرهم، فادتهم الضرورة إلى إتباعه، فلما رأى إتباعهم له قصد نكاية العريف الأول وغيظه بما يرخص من سعر الخبز فأقبل يزيد رطلا والخبازون يتبعونه في بيعه خوفا من البوار، وتسامع الناس به فتسارعوا إليه فلم يخرج قاضي القضاة من الجامع إلا والخبز في جميع البلد عشرة أرطال بدرهم"(٢٥٢). وقد اتبعت الحكومة في الكثير من الأوقات التسعير وعاقبت من خالف الأسعار كما سبق أن ذكرنا بالضرب والتشهير(٢٥٣).

وأحيانا ما كانت الدولة الفاطمية تعتمد على الغلال القادمة من بيزنطة لحل أزماتها. فأثناء الشدة المستنصرية التي شهدتها مصر لم يكن هناك غلال بالأهراء السلطانية فلجأ المستنصر إلى الإمبراطور "قسطنطين التاسع" واتفق معه على أن تصدر الدولة البيزنطية إلى مصر مليوني بوشل (=٢م٢ كيلة) من القمح لمواجهة هذه الأزمة التي دامت حتى مات الإمبراطور في عام ٤٤٧هـ ١٠٥٥/م، وخلفته الإمبراطورة " تيودورا " التي اشترطت اشتراك مصر

وبيزنطة فى معاهدة دفاعية هجومية لكن الوزير" اليازورى" رفض الاشتراك فى تلك المعاهدة خاصة أن وضع مصر جراء المجاعة كان خطيراً وليس مستقراً كما أن احتياج مصر للقمح البيزنطى كان رهناً بذلك الوقت وليس فى حاجة دائمة، ونتيجة لرفض اليازورى امتنعت الإمبراطورة تيودورا عن تصدير شحنة القمح لمصر(٢٥٤).

وكان من ضمن الطرق التى عملت بها الدولة الفاطمية للتخفيف من حدة المجاعة أن قامت برفع المكوس فى بعض الأحيان، ففى غلاء سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م حاول الخليفة الحاكم أن يخفف من حدة الغلاء فأصدر سجلاً بإبطال المكوس عن الغلال والأرز(٢٥٥). وفى سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م أبطل الخليفة الحاكم بعض الضرائب للتخفيف عن الناس بسبب الغلاء الكائن فى العام السابق فأبطل مكس الرطب ومكس دار الصابون وأبطل عدة جهات من جهات المكس(٢٥٦). واستمر هذا الإعفاء حتى العام التالى فى شهر شعبان بعد أن تراخت الأسعار فأعيدت المكوس فى شهر ذى القعدة(٢٥٧). وفى غلاء سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م أصدر الخليفة الظاهر فى شهر ذى القعدة سجلاً بإسقاط المكوس من سواحل مصر عن سائر أصناف الغلات رفقاً منه بالرعية وأن يبيع الناس بدون تسعير(٢٥٨).

*** السلطة التنفيذية والتجار والتلاعب بالأسعار:**

لعب خلفاء الدولة الفاطمية دوراً هاماً فى النشاط التجارى عن طريق وكلاء لهم، وكان لديهم ديوان خاص لذلك يسمى "المتجر

السلطانى" وهو عبارة عما يبتاع للديوان من بضائع التجار الواردين مما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه فى طلب الفائدة والمصلحة[٢٥٩]. وكان يوضع فى ذلك المتجر فى كل عام غلة بمائة ألف دينار. لكنه ما لبث الوزير "اليازورى" أن تراجع عن تلك السياسة ورأى أن المتجر الذى يقام بالغلة فيه مضرة للمسلمين وربما ينحط سعرها عن الذى اشترت به فتتغير بالمخازن وتتلف مما يضعف فائدة الغلة، لذلك رأى أن يتحول المتجر من الغلة إلى سلع لا تتغير مع الزمن كالخشب والصابون والعسل، ووافق الخليفة المستنصر على ذلك الاقتراح وكان ذلك فى سنة ٤٤٤هـ[٢٦٠]. لكن هذه السياسة أثبتت فشلها فى سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م إذ إنه اشتد الغلاء ولم يكن بالمخازن السلطانية شيء سوى جرايات من فى القصور ومبلغ السلطان وحواشيه لا غير ووصل سعر التليس ثمانية دنانير. فما كان من الوزير اليازورى إلا أن ضيق الحال على التجار حتى امتلأت الأجران بالغلال وأربح للتجار عما وضعوه فى تلك الأجران عن كل دينار دفعوه ثمن دينار[٢٦١].

وكان للدولة الفاطمية أسطول تجارى خاص بهم ويظهر ذلك من كتابات (المسبحى) حيث ذكر أنه فى شهر ربيع الآخر سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م ورد خبر إلى الإسكندرية أن المراكب المحملة بالأموال والتجارة من الحضرة إلى المغرب وهى سبع قطع قد غرقت فى البحر عند خروجها من الإسكندرية بجميع ما فيها[٢٦٢].

وتظهر وثائق الجنيزة أن الحكومة كانت في بعض الأحيان هي القوة الوحيدة القادرة على شراء سلع معينة، فحين وصل قنطار الفلفل في الإسكندرية إلى أربعين دينارا ذكرت عبارة " بمثل هذا السعر لا يستطيع التاجر إلا أن يبيع للحكومة"، وفي خطاب آخر من الإسكندرية بتاريخ ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م ورد فيه أن كل الحرير الذى وصل البلاد اشترته الحكومة عدا كميات قليلة من نوع ردىء[٢٦٣]. كما أن المقريزى ذكر أنه في عهد الخليفة العاضد أساء السيرة بسبب احتكاره الغلات مما أدى إلى وقوع غلاء وارتفاع الأسعار[٢٦٤]. ولم يكن الغلاء الحادث في عهد الخليفة الفائز بسبب قصور النيل في المقام الأول، إذ إن زيادة النيل في تلك السنة وصلت إلى سبعة عشر ذراعاً وهو حد لا يعنى المجاعة، وربما يرجع ذلك إلى سياسة الاحتكار حيث مارس الوزير الصالح طلائع بن رزيك سياسة احتكار الغلال مما كان له أثر في ذلك الغلاء[٢٦٥]. حتى إنه في غلاء سنة ٤١٤-٤١٥هـ١٠٢٣/ -١٠٢٤م قام رجل يدعى مسعود غلام الشيخ نجيب الدولة أبو القاسم الجرجرائى بفتح مخزنه وبيع القمح الذى فيه بثلاثة دنانير للتليس[٢٦٦]. وفي ربيع الأخر من سنة ٤١٥هـ اشتد الغلاء وذلك بسبب شراء القصر لشحنة كبيرة من القمح كانت قد وردت في مراكب إلى ساحل الفسطاط، فتسلم القصر جميع ما بها من قمح[٢٦٧].

ولقد كان للتجار دور كبير في تحديد الأسعار، فيذكر ناصر خسرو أنه رأى نصرانيا من أسرة مصرية لديه من المراكب والأملاك

والأموال ما لا يعد، وحدث أنه في سنة قل منسوب النيل فأرسل الوزير إلى هذا الرجل وقال له " ليست السنة رخاء والسلطان مشفق على الرعية، فأعط ما استطعت من الغلة، إما نقدا وإما قرضا "، فكان رد النصراني بأن لديه من الغلة ما يمكنه من إطعام أهل مصر الخبز لست سنوات(٢٦٨). وفي وقت الشدة المستنصرية قام بعض التجار من صقلية والمهدية باستغلال الفرصة بالحضور إلى مصر بما يستطيعون حمله من الأطعمة والغلال، فباعوا ما جلبوه بأغلى الأسعار، حتى إنهم كانوا يرفعون السعر يوما بعد يوم طمعاً في مزيد من الربح دون رقابة أو قيد من جانب الدولة التي كانت سلطتها الإدارية على الأسواق قد تلاشت. فيقول ابن سعيد الأندلسي: " وكان القمح والشعير يجلبان من بلاد الأندلس وبلاد النصارى. وكان التجار الذين يجلبونهما يأخذون فيه الجوهر والياقوت وغير ذلك من ذخائر مصر "(٢٦٩).

*** الآثار الاجتماعية المترتبة على العلاقة بين الأجور والأسعار:**

*المستوى المعيشي والإنفاق اليومي "نمط الاستهلاك":

وكانت أولى الأشياء المتأثرة بالغلاء والأزمات الاقتصادية انخفاض القيمة الشرائية للدينار، فعلى ما يبدو أن أسعار السلع في مصر كانت تتأثر جراء قلة المعروض منها وكثرة الطلب عليها، فالسعر ما هو إلا نتيجة تفاعل قوى العرض والطلب(٢٧٠). وفي ذلك يقول ابن خلدون: " إذا ضعفت أحوال المصر وأخذ في الهرم بانتقاص عمرانه وقلة ساكنه تناقص فيه الترف ورجعوا إلى الاقتصار

على الضرورى من أحوالهم فتقل الصنائع التى كانت من توابع الترف لأن صاحبها حينئذ لا يصح له معاشه فيفر إلى غيرها"[٢٧١] . وكانت أولى الأزمات التى عصفت بمصر بقوة تلك التى حدثت خلال عامى ٤١٥ / ٤١٤هـ. ففى غلاء سنة ٤١٥هـ حدث أن جزاراً طرح عظماً لكلب فراه رجل مستور متعفف، فما كان منه أن طرد الكلب وأخذ العظم منه ولم يزل يمتصه نيئاً إلى أن انتهى منه وذهب. وكان أكثر طعام الناس فى تلك الفترة جذور القنبيط التى ينزعها البقالون عن رؤوس الكرنب ويرمونها[٢٧٢] . ففى غلاء سنة ٤١٥هـ هلك الكثير من الناس وكسرت الأسواق وكانت الثياب والأمتعة ينادى عليها فلا يوجد من يدفع فيها درهماً[٢٧٣] .

ولقد اتضحت قيمة القوة الشرائية ومدى تأثرها بالأسعار بشكل واضح فى الشدة المستنصرية. فخلال هذه السنوات انهارت القوة الشرائية للنقود وارتفعت أسعار السلع الغذائية بشدة، فيذكر أنه كان بمصر حارة تعرف " بحارة الطبق" كان فيها عشرون بيتا كل بيت بها قيمته ألف دينار، وقيل إن كل بيت بيع برغيف خبز، فبيعت الحارة كلها بطبق خبز لذلك سميت بذلك الاسم[٢٧٤] . ويذكر أن فى سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م باع رجل بيتاً كان قد اشتراه بتسعمائة وسبعين دينارا واشترى بها دون الكارة دقيق[٢٧٥] . وفى حادثة أيضا يذكر أنه خرجت امرأة بربع من اللؤلؤ وقالت: " من يأخذ منى هذا اللؤلؤ، ويعطينى عوضه قمحاً"، فلم تجد من يأخذه

منها ويعطيها بدلاً عنه قمح، فقالت: "أن لم تنفعني وقت الحاجة، فلا حاجة لي بك"، وألقته في الطريق فأقام ملقى على الأرض ثلاثة أيام ولم يلتفت إليه أحد(٢٧٦). ويذكر أن امرأة من ذوى البيوت أخذت عقدا لها من الجوهر قيمته ألف دينار، فعرضته على جماعة من الناس مقابل أن يعطوها دقيقا، إلى أن عطف عليها أحدهم وأعطاها بذلك العقد دقيقا ومشت به من مدينة الفسطاط إلى باب زويلة، وعندما علم الناس بأنها تحمل دقيقاً تكاثروا عليها وانتهبوه منها فأخذت منه ما استطاعت أن تحصل عليه، وعندما وصلت إلى بيتها عجنته فصار رغيفا فأخذته وتوجهت به إلى قصر الزمرد ورفعته ونادت وقالت: " يا أهل القاهرة ومصر ادعوا للخليفة المستنصر بالله بالنصر، الذى أكلنا الرغيف فى أيامه بألف دينار"(٢٧٧). ووقف مرة أحد مياسير الدولة على باب القصر وصرخ إلى أن حضر الخليفة المستنصر فقال له هذا الرجل: "يا مولانا هذه سبعون قمحة وقفت على بسبعين ديناراً كل حبة قمح بدينار فى أيامك "(٢٧٨). وقيل إنه بيع فى تلك الأيام رغيف واحد بخمسين دينارا(٢٧٩).

*** أثر العلاقة بين الأسعار والأجور فى إعادة هيكلة البنية الاجتماعية:**

لم تكن الأزمات الاقتصادية تؤثر على المأكل والمشرب فقط، بل كان لها تأثير قوى على المجتمع، ففى أوقات الغلاء هناك من يفقد ماله وهناك من يترك مكان إقامته باحثاً عن الأفضل حتى يحصل

على قوته، وهناك من فقد كل ما يملكه في الغلاء حتى ينقلب به الحال ويصبح فقيراً. والحقيقة أن المجتمع المصرى في العصر الفاطمى شهد مثل تلك الأشياء في العديد من الأزمات. ومن تلك الحالات التى شهدتها مصر حالة " أبو عبد الله محمد بن جيش بن الصمصامة الكتامى " ففى غلاء سنة ٤١٤هـ ذهب ووقف تحت القصر وكان قد اختل عقله وحاله، وعندما رآه الخدم بهذه الحالة رثوه قائلين: " رجل كانت والله عليه نعمة، دعوه يسأل أمير المؤمنين فعسى الله يرزقه "، فقام برفع رأسه تجاه أعلى القصر وشتم وقذف الخليفة وبالغ في ذلك، وكان جزاء ما فعله أن ضرب وجر ومن رجله حتى القماحين بساحل الصعيد وضرب بالدرة ثلاثين درة واعتقله ابن كافى في الشرطة السفلى فأكرمه ابن كافى على أن يضعه في السجن(٢٨٠). وفى العام التالى في أحداث سنة ٤١٥هـ واستمرار الغلاء كان قد زار مصر وفد من الحسينيين من مكة ودفع لهم الخليفة الظاهر نصف الواجبات المقررة لهم ووعد بأن يرسل ما تبقى لهم بالبحر فخرجوا من مصر وهم غير راضين وكان معهم " أبو أحمد بن أبى العباس الفضل بن جعفر بن الفضل الوزير بن حنزابة " فقد خرج بصحبتهم بعد أن ساء حاله وافتقر ولم يجد بمصر من يعينه على حاله(٢٨١). على أن أكبر التغيرات في هيكلة البنية الاجتماعية كانت في وقت الخليفة المستنصر نتيجة للغلاء الذى شهده عهده. وكان لتلك الشدة أثر على رجال الدولة أيضا، حتى اضطر بعض أصحاب النفوذ والأعيان إلى الرحيل من مصر إلى بلاد الشام

والعراق[٢٨٢]. وفى أحد الأيام دخل رجل إلى الحمام فقال له صاحب الحمام: " من تريد أن يخدمك سعد الدولة أو عز الدولة أو فخر الدولة ؟ .فقال الرجل: أتهزأ بى ! فقال: لا والله، انظر إليهم " وعندما نظر الرجل وجد أن بالفعل أعيان الدولة يخدمون بالحمام وذلك بعد أن باعوا جميع ممتلكاتهم[٢٨٣]. وحتى أن الخليفة المستنصر نفسه عانى من ذلك الغلاء وذهبت هيبته، فيذكر أنه لم يتبق لديه سوى سجادة رومى كان يجلس عليها وقبقاب فى رجله، وكان إذا نزل من القصر يستعير من الوزير بغلته ليقضى أشغاله ثم يعيدها إلى الوزير، وكانت الشريفة بنت صاحب السبيل ترسل للخليفة المستنصر الطعام كل يوم عبارة عن زبدية يقتات بها فى اليوم مرة واحدة. ولم يبق لديه خدم أو أولاد حتى إن الأجناد كانوا يطلبون منه تزويج بناته وأخواته لهم فأخرجهن مع أولاده وسيرهم إلى غزة وعسقلان، وباع حلية قبور آبائه[٢٨٤]. وكان مما لهم ذكر بتبدل حالهم إلى الفقر أيضا ابن الوزير اليازورى " خطير الملك " وكان قد ناب عن والده فى منصب قاضى القضاة والوزارة، وسار إلى الشام فأصلح أموره هناك بعساكره، ثم شوهد بعد ذلك بمسجد يخيط للناس بالأجرة وهو فى فقر شديد[٢٨٥].

*** الخلل بين الأسعار والأجور وانتشار الفقر والمجاعة والجريمة:**

ولقد كانت نتيجة الأزمات الاقتصادية أن أفرزت تدهوراً أخلاقياً فى المجتمع المصرى نتيجة لما كان يعانيه الناس من الفقر فانتشرت الجرائم كالسرقة والقتل، وكان هدف الناس من تلك الجرائم هو

البحث عن ما يسدون به جوعهم. ففي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م اشتد الغلاء وأصبح الناس يقومون بحراسة منازلهم في الليل بسبب هجوم اللصوص عليهم[٢٨٦]. وكان من شدة بؤس الناس أن رجلاً سرق قنديلاً من الفضة من الجامع العتيق، فرفع أمره إلى الخليفة والسلاح، رده إلى القاضي فقال له: " ويلك سرقت فضة الجامع "، فكان رد الرجل: " إنما سرقت مال ربي وإني فقير ولي بنات جياع والإنفاق عليهن أفضل من تعليق هذا في الجامع "، فرق قلب القاضي عليه وأمر بإحضار بناته وتجهيزهم بثلاثة آلاف دينار وتزويجهم وأعيد القنديل إلى الجامع[٢٨٧]. وفي الغلاء الذي حدث في سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م حدث ذعر كبير بالبلد وكثر شراء الناس للسيوف والسكاكين والسلاح، وحمله من لم يحمله قط من العوام والصناع[٢٨٨].

ولقد ذكر المسبحي في كتابه عن "أخبار مصر" عامي ٤١٤ / ٤١٥هـ العديد من تلك الحوادث الناتجة عن الأزمات الاقتصادية في هاتين السنتين وما ترتب عليها من غلاء وقحط ووباء. فمن ضمن الحوادث التي حدثت في سنة ٤١٤هـ، علق لص كان قد فتح دكانا فضرب وشهر على جمل ثم أعيد إلى المطبق - السجن - وجمع جماعة أيضا اتهمت بنفس التهمة بفتح الدكاكين في الصفين فضربوا واعتقلوا. وفي شهر ذي القعدة من نفس العام قبض على رجل سرق مال القرافية فقطعت يده اليمنى وطيف به على جمل وعندما أعيد إلى السجن توفي فكفن ودفن. وبسبب ما وصلت له

البلد من تدهور اقتصادى وانتشار السرقة أصبح الناس يخشون على ممتلكاتهم وأموالهم وخبئوها ونقل التجار بضائعهم وأموالهم من القياسر والحوانيت إلى منازلهم. وفى سنة ٤١٥هـ خرج بعض الناس من بني قرة ونهبوا دواب الناس بالجيزة وقتلوا قاضى سفط وذلك لأنه بخل عليهم بشيء يطعمهم إياه فقتلوه وأخذوا منه حوالى مائة وخمسين رأسا من الدواب والخيل. ولم يكن السارق يتردد فى القتل من أجل الحصول على المال، ففى ذلك العام دخل رجل صيرفى الحمام المجاور للجامع العتيق لصلاة المغرب فتتبعه رجل من أهل الحوف رأى معه كيسا فيه مال تحت ثيابه فضربه بسكين كان معه فصاح الرجل وسقط على كيسه ولم يستطع السارق أن ينتزع منه الكيس فجرى وتتبعه الناس وقبض عليه وأمر أن تضرب عنقه ثم صلب بكوم دينار. وكانت هناك امرأة تسكن بجانب فرن فطلع عليها جماعة وخنقوها وأخذوا ما وجدوه من رحلها. وفى ذى القعدة من نفس العام وجدت جثة رجل ملقاة بالقرب من الصحراء وكان قد أخذت منه عمامته وملابسه وبه عدة ضربات وكان معه دنانير ودراهم فى منديل أخذت منه. وضرب عدد من العبيد كانوا قد شاركوا فى نهب مصر فضربت أعناقهم ورميت جثثهم للكلاب(٢٨٩). وكان العبيد أشد بؤساً من بقية العامة إذ إنهم يعيشون على النهب والسرقة، وعانى منهم أهل مصر فى تلك الفترة بسبب هجومهم المتكرر على مصر وعندما تصدى لهم الناس طالبين منهم أن يعودوا إلى حارتهم قالوا: " ما نزلنا ننهب، ولا

نتعرض لشيء إلا لما نأكله من الجوع، لأن الجوع قد اشتد بنا وأكلنا الكلاب "، ولكن إهمال رجال الدولة لحالهم جعلهم يعودون لينهبوا ما يجدوه من قمح وشعير وغيرها من الحبوب الموجودة بالدكاكين حتى إن المنازل لم تسلم منهم، فخرج لهم العامة حاملين السكاكين وحاربهم النساء والرجال من أعلى المنازل بالطوب والحجارة، واستمر الحال على ذلك السوء إلى أن تصدى لهم "حظى الخادم" فقتل عدداً كبيراً من العبيد وتصدى لهجماتهم(٢٩٠).

ولقد سجل المؤرخون الكثير من الوقائع التى مرت بها مصر خلال الشدة المستنصرية، وربما تكون هناك بعض المبالغات فى سرد هذه الوقائع ولكنها لا تخفى شدتها. حتى إن هناك من ذكر عن فئة من الناس كانت تجلس على أسطح المنازل وبأيديهم حبال بها كلاليب يصطادون بها الناس المارة. حتى إن الناس اتجهت إلى أكل الحيوانات كالكلاب والقطط والبغال، وأصبح ثمن الكلب خمسة دنانير والقط بثلاثة دنانير. وكان ما تبقى لدى الخليفة ثلاثة أفراس، وفى يوم نزل الوزير ببغلته وقد غفل الغلام الموكل بها عن حراستها فأخذها ثلاثة أنفار ذبحوها وأكلوها فأخذوا وصلبوا لفعلتهم(٢٩١).

خلاصة القول أن الأزمات الاقتصادية لعبت دوراً كبيراً فى مصير العديد من السلع الغذائية كالقمح والخبز وكانت باقى السلع تتأثر تباعاً. كما كان لها تأثير كبير على السلع الغير غذائية. والواضح أن كثيراً ما كانت هذه السلع تتعرض أيضاً للاحتكار نتيجة لعدم توفرها أوقات الأزمات طمعاً من التجار فى الزيادة. كما كان لاكتناز

بعض السلع المهمة أثره وذلك نتبجة خوفهم من المجهول. وكان لقلة المعروض فى الأسواق أن أثرت على القيمة الشرائية للعملة. لذلك عمل العديد من الخلفاء الفاطميين على ضبط الأسواق من أجل استقرار الأسعار. والحقيقة أن الأسعار لعبت دوراً على المستوى الاجتماعى أيضاً. فأحياناً ما كانت تؤثر على المستوى المعيشى وذلك باقتصار الناس على السلع الضرورية للحياة والبعد عن مظاهر الترف. وكان لارتفاع الأسعار بجانب الأزمات الاقتصادية وانتشار القحط أن زادت نسبة الجريمة نتيجة للفقر وشدة الاحتياج.

الهوامش

(١) ففى إحدى وثائق الجنيزة مؤرخة بسنة ٥٣٠هـ من الإسكندرية عثرت على رسالة بين تاجرين أرسلها أحدهما من الإسكندرية إلى أخيه فى الفسطاط الذى كان دائم السفر بحكم أعماله التجارية وأن وضعه بالإسكندرية لم يكن جيداً، وطلب منه أنه إذا القمح قد نفد من المنزل أن يشترى له باثنين أو ثلاثة دنانير قمحا وأكد عليه ألا يهمل الأمر لأنها واحدة من أهم الأشياء، وطلب منه أن يكتب للشخص الذى سيشترى منه أن يودع له القمح فى أخميم وذلك لإعانته أثناء رحلته.

(S.D. Goitein &Mordechal A. Friedman : India traders of the middle ages : documents from the Cairo geniza,India book,vol.1,brill NV,leiden,2007,p.485-486.(TS 10 J 16,f.15)).

(٢) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٦٧.

(٣) إبراهيم بن محمد أيدمر العلائى (المشهور بابن دقماق): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٠هـ، ج٥، ص٢٢.

(٤) ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص٢٥٨؛ المقريزى: الخطط، ج١، ص١٠١، عبد الحميد حسين محمود: تجارة القمح فى العصر الفاطمى، ص١٥٠، ١٤٩.

(٥) التليس يساوى ٨ ويبات. (المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٠٣).

(٦) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص٩٦٣، عبد الحميد حسين: تجارة القمح فى العصر الفاطمى، ص١٤٩-١٥٠.

(٧) المقريزى: الخطط، ج١، ص٢٧٣، ابن إياس: نزهة الأمم، ص١٣٨، ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص٢٥٩.

(٨) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص١٠٥.

(٩) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٦٥.
(١٠) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص١٣٥.
(١١) عبد الحميد حسين: نفس المقالة، ص١٦٥.
(١٢) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٥٥، السيوطى: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٣٣.

(13) Ashtor: histoire des prix ,p. 124. Bertold Spuler : Sechster band geschichte der Islamischen lander , sechster abschnitt writschaftsgeeschichte des vorderen Orients in Islamischer zeit , Vol. 1,E. J. Brill , Leiden , 1977,p. 101.

(١٤) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٢٣.

(15) Ashtor: histyoire des prix,p. 128. B. Spuler: sechster,p. 101.

راجع ملحق رقم ١٢–جدول أ، ص٢٢٨.
(١٦) عبد المنعم عبد المجيد: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٢٤٤-٢٤٥.
Goitein:a Mediterranean society . vol. 1,p. 114.
(١٧) المقريزى: إغاثة الأمة، ص١٥.
(١٨) راجع ملحق رقم ١٢ –جدول ب، ص ٢٣٥ .
Ashtor:Histoire des prix,p. 131.
(١٩) السيد الصاوى: مجاعات مصر، ص١٦٤.
(٢٠) المسبحى: أخبار مصر، ص١٩٣.
(٢١) ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص٢٥٩-٢٦٠.
(٢٢) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص٢٥٥، السيوطى: حسن المحاضرة، ص٣٣٣.

(23) Ashtor: Histoire des prix,p. 130.
(24) society. vol. 1,p. 119. Goitein:a Mediterranean

(٢٥) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٧٠. (نقلاً عن:

Victor M. Mosseri: sur l'origine du riz et l'histoire de sa culture en egypte , Bulletin de l'institut d'egypte,1992,p. 32).

(٢٦) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ٢٠١. راجع ملحق رقم ١٢-جدول ج، ص٢٣٩.

(٢٧) الحميرى: الروض المعطار، ص٥٧، راشد البراوى: نفس المرجع، ص٧٥-٧٦.

(٢٨) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٥٥.

(٢٩) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٣١.

(٣٠) المسبحى: أخبار مصر، ص٢٤٤، المقريزى: الخطط، ج٢، ص١٩١، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٩-١٥٠.

(٣١) محمد البيلى: الأزمات الاقتصادية، ص٦٣. راجع ملحق رقم ١٢-جدول د، ص٢٤٠.

(٣٢) عبد المنعم عبد الحميد: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٢٥٥.

(٣٣) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٥٥.

(٣٤) المقريزى: الخطط، ج٣، ص٣٢٠.

(٣٥) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص١٠١٢.

(٣٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٩٩.

(٣٧) السيوطى: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٨٨.

(٣٨) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٩٦.

(٣٩) ابن ميسر: نفس المصدر، ص١٣٤، المقريزى: نفس المصدر، ج٣، ص١٧٦.

(٤٠) سيدة الكاشف: مصر فى عهد الإخشيديين، ص٢٧٥.

(٤١) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٦٩-٧٠.

(٤٢) ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص٢٦٧، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٧٨.

(43) Goitein: a Mediterranean society,vol. 1,p. 81,162.

(٤٤) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٥٥.

(45) Ashtor: Histoire des prix,p. 134-135.

(٤٦) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٨.

(٤٧) سلام شافعي محمود: أهل الذمة في مصر، ص١٠٧.

(٤٨) بدر عبد الرحمن: النشاط التجارى فى مصر، ص٥.

(٤٩) ابن سعيد الأندلسى: النجوم الزاهرة، ص٣١.

(٥٠) ابن إياس: نزهة الأمم، ص١١٣.

(٥١) ابن سعيد الأندلسى: نفس المصدر، ص٣١، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٢٣١، سلام شافعى محمود: أهل الذمة فى مصر، ص١٣٦.

(٥٢) بدر عبد الرحمن: النشاط التجارى فى مصر، ص٢٠. (راجع ملحق رقم ٦ الخاص بالمكوس، ص٢٠٤)

(٥٣) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٦.

(٥٤) الأنطاكى: تاريخه، ص٢٨٩.

(٥٥) الأنطاكى: نفس المصدر، ص٢٩٣، المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٩١: ٨٩.

(٥٦) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٩٣.

(57) Ashtor:Histoire des prix,p. 135.

(٥٨) ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٢٠، بدر عبد الرحمن: النشاط التجارى فى مصر، ص٥.

(٥٩) جروهمان: أوراق البردى العربية، ج٥، ص٩١.

(60) Moshe Gil:Supplies of oil in Medieval Egypt :a geniza study,journal of near eastern studies,vol. 34,No. 1 (Jan,1975),p. 67.

(٦١) جروهمان: نفس المرجع والجزء، ص٩١.

(62) Moshe Gil: Op. cit,p. 64.

(٦٣) المقريزى: نفس المصدر، ج٣، ص٨٠.

(64) Moshe Gil:Op. cit,p. 67.

(65) Ashtor:le coût de la vie dans l'égypte medievale,p. 60.

(66) Ashtor: Histoire des prix,p. 135-136.

(٦٧) راجع ملحق رقم ١٢-جدول ذ، ص٢٤١.

Ashtor:le coût de la vie dans l'égypte medievale, p. 60.

(٦٨) ابن سعيد الانلسي: النجوم الزاهرة، ص٣١، المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٣١.

(٦٩) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٤، أمينة الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين، ص٤٦٩.

(٧٠) ابن ميسر: أخبار مصر، ص١٣٤، المقريزي: نفس المصدر، ج٣، ص١٧٦.

(٧١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص١٩.

(٧٢) ابن زولاق: فضائل مصر، ص٥٧.

(٧٣) الدواداري: كنز الدرر، ج٦، ص٢٧٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٨.

(٧٤) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٣، ص٩٦٢، المسبحي: أخبار مصر، ص١٨٨، المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص١٦٢، ١٧٢.

(٧٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٦٠، الذهبي: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٠٥.

(٧٦) المقريزي: نفس المصدر، ج١، ص٢٢٨.

(77) Goitein:a Mediterranean socirty,vol. 1,p. 124.

(٧٨) المقريزي: إغاثة الأمة، ص١٣.

(٧٩) ابن ميسر: نفس المصدر، ص١٣٤، المقريزي: نفس المصدر، ج٣، ص١٧٦.

(٨٠) ناصر خسرو: سفر نامة، ص١١٩٩.

(٨١) السيد الصاوي: مجاعات مصر، ص١٧٥.

(٨٢) المسبحي: أخبار مصر، ص١٨٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٦٢-١٦٤.

(٨٣) المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٢٩٦.

(٨٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٧-١٨.

(85) Goitein:a Mediterranean socity,vol. 1;p.44,219.

(٨٦) عطية القوصى: تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص٢١٢، ٢١٤.

Goittein:Op. cit. p.44.

(٨٧) عطية القوصى: نفس المرجع، ص٢١٤.

(٨٨) بدر عبد الرحمن: النشاط التجارى فى مصر، ص١٣٦.

(89)Goitein: a Mediterranean society. vol. 1:p. 220,Ashtor:Histoire des prix,p. 139.

(90) 220-221. GoiteinOp. cit,p.

(91) Ashtor: Histoire des prix,p. 138-139.

(92) Ibid,p. 139.

(٩٣) عطية القوصى: تجارة البحر الأحمر، ص٢١٦.

(94) Ashtor: Histoire des prix ,p. 139. B.Spuler:Sechster ,p. 113.

(95) Ashtor:Op. cit,p. 139-140. B.Spuler:Op. cit,p. 113.

(96) Ashtor Op. cit,p. 140.

عطيه القوصى: تجارة البحر الأحمر: ص٢١٧.

(٩٧) عطية القوصى: نفس المرجع، ص٢١٩، بدر عبد الرحمن: النشاط التجارى فى مصر، ص١٣٨.

(٩٨) عطية القوصى: نفس المرجع، ص٢١٨.

(٩٩) بدر عبد الرحمن: نفس المرجع، ص١٣٨.

(100) Ashtor:Op. cit,p. 140.

(101) Ibid,p. 140.

(١٠٢) المخزومى: المنهاج فى علم الخراج، ص٢٩، عطية القوصى: نفس المرجع، ص٢١٧.

(103) Ashtor: Histoire des prix,p. 140-141.

(١٠٤) عطية القوصي: تجارة البحر الاحمر، ص٢١٨.

(١٠٥) بدر عبد الرحمن: النشاط التجاري في مصر، ص٤، ١٣٥.

(١٠٦) راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية، ص٦٨، سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٠٥.

(١٠٧) دلاص: كورة بصعيد مصر على غربي النيل.(الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٩).

(١٠٨) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٢٦٢، المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٧٤، ابن إياس: نزهة الأمم، ص١٣٨.

(١٠٩) أمينة الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين، ص١٧٣.

(110) Goitein: a Mediterranean society , vol. 1,p. 224.

(١١١) عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر، ص٢٢٠.

(112) Moshe Gil: the Flax trade in the Mediterranean,p. 85.

(113) Ibid,p. 81.

(114) Ibid,p. 92,94.

(115) Goitein:a Mediterranean society,vol. 1 ,p. 227.

(116) Moshe Gil:Op. cit,p. 85.

(117) Goitein:Op. cit. vol. 1,p224.

(118) Goitein:a Mediterranean society,vol. 1,p. 227. Moshe gil:the Flax trade,p. 85.

(119) Moshe Gil:Op. cit;p. 85.

(120) Ibid,p. 84,88,91.

(١٢١) عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر، ص٢٢٠-٢٢١.

(١٢٢) راجع ملحق رقم١٢-جدول ر، ص ٢٤٢.

Goitein: a Mediterranean society,vol. 1,p. 227-228.

(١٢٣) حسن خضيري: علاقات الفاطميين، ص٣٠٠.

(١٢٤) السيد طه: الحرف والصناعات، ص٦٦، بدر عبد الرحمن: النشاط التجارى فى مصر، ص١٣٩.

Goitein: a Mediterranean society ,vol. 1,p. 102-103.

(125) Ibid,p. 222.

(١٢٦) النويرى الأسكندرانى: الإلمام، ج٣، ص١١٣.

(127) Moshe Gil:References to Silk in Geniza documents of the Eleventh century A.D ,journal of Near Eastern studies ,vol. 61,No. 1 ,(Jan,2002) ,p. 32,34.

(128) Ibid;p. 34.

(129) Goitein:Op. cit ,vol. 1,p. 103.

(130) GoiteinOp. cit ,vol. 1;p. 222.

(131) Ashtor: Histoire des prix,p. 145.

(132) Moshe Gil: References to Silk ,p. 33.

(133) Goitein: : a Mediterranean society,vol. 1,p. 223

(١٣٤) عطية القوصى: تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص٢١٩.

(135) Goitein: Op. cit ,vol. 1,p223-224.

(١٣٦) حسن خضيرى: علاقات الفاطميين، ص٣٠١ .راجع ملحق رقم ١٢- جدول ز، ص٢٤٤.

(137) Moshe gil: References to Silk ,p. 35.

(١٣٨) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص٧٠.

(١٣٩) ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص٢٦٦.

(140) Goitein: a Mediterranean society,vol. 1,p105.

(١٤١) جروهمان: أوراق البردى العربية، ج٥، ص٨٩.

(142) Ashtor:histoire des prix,p. 142.

(١٤٣) محمد حمدى مناوى: الوزارة والوزراء، ص١٢٦.

(١٤٤) المقدسى : أحسن التقاسيم، ص ٢١٣ .
(١٤٥) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة، ج٣، ص١٠٥٥-١٠٥٦ ، المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص٦١٢-٦١٣ ، ابن إياس : بدائع الزهور، ج١ ، ص٢٤ .
(١٤٦) الشريف الأدريسى : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٣م ، ص١٥٨ ، ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٨١ .
(١٤٧) سلام شافعى محمود : أهل الذمة فى مصر ، ص١١٤ .
(١٤٨) ابن زولاق : فضائل مصر ، ص٥٦ .
(١٤٩) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص٩١ .
(١٥٠) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٥٢ ، المقريزى : نفس المصدر والجزء ، ص٤٨٠ .
(١٥١) ابن زولاق : نفس المصدر ، ص٥٦ .
(١٥٢) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص٩١ ، الحميرى : الروض المعطار ، ص١٣٧ .
(١٥٣) ابن حوقل : صورة الارض ، ص١٥٢ ، المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص٤٨٠ .
(١٥٤) ناصر خسرو : نفس المصدر ، ص٩٢ .
(١٥٥) ناصر خسرو : نفس المصدر ، ص٩٢ ، المقريزى : نفس المصدر والجزء ، ص٤٩٠ .
(١٥٦) ابن زولاق : فضائل مصر ، ص٦٦ ، ناصر خسرو : نفس المصدر ، ص١٣١ .
(١٥٧) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص١٠٥٦ .
(١٥٨) الحميرى : نفس المصدر ، ص١١٤ .
(١٥٩) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص٤٥ .
(١٦٠) ابن حوقل : نفس المصدر ، ص١٥٩ .

(١٦١) بدر عبد الرحمن : النشاط التجارى فى مصر، ص٣٧ .السيد طه : الحرف والصناعات، ص٦٣ .
(١٦٢) ابن زولاق : نفس المصدر، ص٥٧ .
(١٦٣) الحموى: معجم البلدان، ج٢ ، ص٤٧٣ .
(١٦٤) جمال الدين الشيال : مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصاديا، مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ، ٢٠٠٠م، ص٧٣-٧٤ .
(١٦٥) ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٠٠ .
(١٦٦) محمد محمود إدريس: النشاط التجارى والحياة الاجتماعية فى قوص فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة المؤرخ المصرى، العدد ١١ ، يوليو-١٩٩٣ ، ص٢٧٤ ، ٢٧٦-٢٧٧ .
(١٦٧) ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٩٦م، ص٣٩.
(١٦٨) راجع ملحق رقم ١٢ -جدول ع، ٢٤٧ .

Ashtor : histoire des prix,p. 147:150.

(169) Ashtor : histoire des prix;p. 150.

(170) Ashtor : histoire des prix;p. 151.

(171) Ashtor : histoire des prix,p. 152-153.

(172) Ibid,p. 153-156.

(١٧٣) راجع ملحق ١٢-جدول ع، ص٢٤٨ .

Ashtor:histoire des prix,p. 156-158.

(174) Ibid,p. 159.

(175) Ibid;p. 159:161.

(176) Ashtor:histoire des prix;p. 161-162. (T.-S. 13 J 10d).

(177) Ibid;p. 162-164.

(178) Ibid,p. 172-173.

(179) Ashtor:histoire des prix;p. 173(CUL. Ar. Box 4[5]).

(١٨٠) عطية القوصي : تجارة البحر الأحمر ، ص٢١٠ .

(181) Goitein: a Mediterranean society,vol3. p. 387. (T.-S. J 1 , f. 29).

(182) Ibid,vol. 3,p. 365.

(183) E. Ashtor:le coût de la vie dans l'égyptmedievale,p. 62:64.

(١٨٤) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص٧٠-٧١ ، أمينة الشوربجي : رؤية الرحالة المسلمين، ص١٧٩ .

(١٨٥) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص٢٦٩ .

(186) Ashtor: histiore des prix,p. 145.

(١٨٧) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص٣٢٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى : ج٣ ، ص٤٩٥ ؛

(188) Ashtor: histiore des prix;p. 145-146.

(١٨٩) زكي محمد حُسن : الكنوز الفاطمية ، ص٨٣ .

(١٩٠) أمينة الشوربجي : رؤية الرحالة المسلمين؛ ص٢٨٦ .

(١٩١) الحميرى : الروض المعطار، ص٢٣٦ .

(١٩٢) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص٢٥٧ .

(١٩٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص١٦١ .

(١٩٤) ل .أ .سيمينوفا : تاريخ مصر الفاطمية ، ص١٢٤ .

(١٩٥) أمينة الشوربجي : نفس المرجع ، ص٢٨٧ ، محمد محمود إدريس : النشاط التجارى والحياة الاجتماعية في قوص ، ص٢٧٥ .

(١٩٦) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص٧٣-٧٤ .

(١٩٧) المقريزى : إغاثة الأمة ، ص١٢ .

(١٩٨) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص٣٤٧ ؛ أمينة الشوربجي : رؤية الرحالة المسلمين ، ص١٠٢ .

(١٩٩) أمينة الشوربجي : نفس المرجع، ص١٠١-١٠٢، السيد طه : الحرف والصناعات، ص٢٣٤ .

(٢٠٠) محمد محمود إدريس : النشاط التجارى والحياة الاجتماعية، ص٢٥٣ .

(٢٠١) ناصر خسرو : سفر نامة، ص١٢٠-١٢١ .

(٢٠٢) عبد اللطيف البغدادى : الإفادة والاعتبار، ص٣٨ .

(٢٠٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١١ .

(٢٠٤) المسبحى : أخبار مصر، ص٥٤، ٣٢ .

(٢٠٥) المقريزى : اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٢ .

(٢٠٦) المقريزى : إغاثة الأمة، ص١٤ .

(٢٠٧) المقريزى : نفس المصدر، ج٣، ص٢٩٦ ؛ جاستون فييت : القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة مصطفى العبادى، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، مكتبة لبنان، بيروت، ص٧١ .

(٢٠٨) ناصر خسرو : سفر نامة، ص١٣٢ ، محمود محمد الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى، ص١١٢ .

(209) Ashtor: Hostoire des prix ,p. 181-182.

(٢١٠) راجع ملحق رقم ١٢ -جدول هـ، ص ٢٥٠ .

(211) Ashtor: Hostoire des prix,p. 189.

(212) Goitein:a Mediterranean society,vol. 4,p. 56.

(٢١٣) ناصر خسرو : سفر نامة : ص١٠٤-١١٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى، ج١٠، ص٤٤٩-٤٥٠ (سجل بحماية الرباع السلطانية) .

(٢١٤) إبراهيم رزق الله : التاريخ الفاطمى الاجتماعى، ص١٠٢-١٠٣ .

(٢١٥) أمينة الشوربجى : رؤية الرحالة المسلمين، ص١٠٣-١٠٤ .

(٢١٦) جروهمان : أوراق البردى العربية، ج١، ص٢٦٢-٢٦٣ .

(217) Goitein:Op. cit,vol. 4,p. 275.

(218) Goitein:a Mediterranean society,vol. 3,p. 364. (T. - S. 20. 8-12. 552 M. S,frag).

(219) Ibid,vol. 3,p. 381.

(220) Ibdl. vol. 3,p. 365.

(٢٢١) ناصر خسرو : سفر نامة، ص١٢٢ .

(٢٢٢) عبد المنعم عبد الحميد : الحياة الاقتصادية والأسواق فى العصر الفاطمى، ص٤٦ .

(٢٢٣) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص٢٠٠ ، بدر عبد الرحمن : النشاط التجارى فى مصر، ص١٤٦ ، محمد محمد إدريس : النشاط التجارى والحياة الاجتماعية، ص٢٥٧ .

(٢٢٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص٦٢٠ .

(٢٢٥) عطية القوصى : نفس المرجع، ص٢٠٠ .

(٢٢٦) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية، ص٢٥٨ .

(٢٢٧) المقريزى : اتعاظ الحنفا، ج٢ ، ص١٠٠ ؛ أمين سامى : تقويم النيل، ج١ ، ص٨٧ .

(٢٢٨) عبد المنعم عبد الحميد : الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٨٦ .

(٢٢٩) المسبحى : أخبار مصر، ص٢٠٠ .

(230) Goitein: a Mediterranean society ,vol. 1,p. 173-138

(232) Ashtor :le cout de la vie,p. 69-70.

(٢٣٣) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص٢٢٤-٢٢٥ .

(٢٣٤) محمد محمود إدريس : النشاط التجارى والحياة الاجتماعية فى قوص، ص٢٣٨ .

(٢٣٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١ ، ص٤٥٣-٤٥٤ .

(٢٣٦) ناصر خسرو : سفر نامة، ص٩٦ ، ابن إياس : نزهة الأمم، ص٩٠ .

(٢٣٧) ابن وصيف شاه : جواهر البحور، ص٧٧ ، القرمانى : أخبار الدول،

ج٢ ، ص٢٣٨ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٠١ .

(٢٣٨) ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص٩٣٩ .

(٢٣٩) ساويرس ابن المقفع : نفس المصدر والجزء ، ص٩٤٩ ، . ابن وصيف : جواهر البحور ، ص٧٨-٧٩ ، المقريزى : إغاثة الأمة ، ص١٣-١٤ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٠٤-٢٠٥

(٢٤٠) ساويرس ابن المقفع : نفس المصدر والجزء ، ص٩٤٤ ، المقريزى : نفس المصدر ، ص١٢ ، عبد المنعم عبد الحميد : الحياة الاقتصادية والأسواق فى العصر الفاطمى ، ص٨٧-٨٨ .

(٢٤١) الاحتكار : قال ابن الأخوة : " لا يجوز للمحتسب تسعير البضائع على أربابها فان المسعر هو الله تعالى ، فلا يتصرف فيه الأمام والوالى ، فإن فعل ذلك إلا فى سنين القحط كان ذلك محرما ، إذ غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى هو القابض والباسط والرازق والمسعر ، وإني لأرجو أن القي الله وليس أحد يطالبنى بمظلمة في نفس ولا مال" . وقال الغزالى : "إن كان فى سنين القحط واضطربت الأسعار وابتغى استقامتها فوجهان : أحدهما يحرم لعموم النهى ، والثانى لا يحرم نظراً إلى المقصود . وقال مالك : "إذا رأى الإمام فى ذلك مصلحة كان له أن يفعله . وإن قيل إن ذلك مصلحة للفقير فى تيسير العسير ، فليس لأحد مراد ، بل مراد الله في خفض ما رفع وبذل ما منع ، وقف أنت حيث أوقفك حكم الحق ، ودع ما يعنى لك من مصلحة الخلق ولا تكن ممن اتبع الرأى والنظر " . . . فإذا قلنا التسعير جائز ، فإذا سعر الإمام وباع الناس بذلك السعر فحسن وإن خالفوه فى ذلك فهل ينعقد البيع أم لا ، الصحيح أنه ينعقد ويعزرهم لمخالفة ذلك . (ابن الأخوة : معالم القربة ، ص١٢١-١٢٢) . -أما عن ابن خلدون فيقول : " ومما اشتهر عند ذوى البصر والتجربة فى الأمصار أن احتكار الزرع لتحين أوقات الغلاء مشؤوم . وأنه يعود على فائدته بالتلف والخسران ، وسببه والله أعلم أن الناس لحاجتهم إلى الأقوات مضطرون إلى ما يبذلون فيها من المال اضطراراً فتبقى النفوس متعلقة به وفى تعلق النفوس

بمالها سر كبير فى وباله على من يأخذه مجاناً ولعله الذى اعتبره الشارع فى أخذ أموال الناس بالباطل.(ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١ ، ص٤٩ (٧) .

(٢٤٢)راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص١٠٠ .

(٢٤٣)المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص١٢٠-١٢٢ ، أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص٢٥٦-٢٥٧ .

(٢٤٤) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص١٢٠ .

(٢٤٥) المسبحى : أخبار مصر ، ص١٩١ .

(٢٤٦) المسبحى : نفس المصدر ، ص١٩٩ .

(٢٤٧)المقريزى : إغاثة الأمة ، ص١٢ .

(٢٤٨)المسبحى : أخبار مصر ، ص٣٥ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٣٥ .

(٢٤٩)المسبحى : نفس المصدر ، ص١٩٣ ، المقريزى : نفس المصدر والجزء ، ص١٦٤ .

(٢٥٠)المسبحى : نفس المصدر ، ص١٩٤ .

(٢٥١)ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص٩٩٦ ، المقريزى : نفس المصدر والجزء ، ص٢٢٦ ، المقريزى : إغاثة الأمة ، ص١٦-١٧ .

(٢٥٢)الدوادارى : كنز الدرر ، ج٦ ، ص٣٩٩ .

(٢٥٣)المقريزى : إغاثة الأمة ، ص٢٢ ، أمينة الشوربجى : رؤية الرحالة المسلمين ، ص٤٧٩-٤٨٠ .

(٢٥٤)المقريزى : إغاثة الأمة ، ص٢١-٢٢ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص١٠٠١-١٠٠٢ .

(٢٥٥)الشيزرى : نهاية الرتبة ، ص١٢ .

(٢٥٦)المقريزى : إغاثة الأمة ، ص١٥ ، سهام مصطفى : الحسبة فى مصر الإسلامية ، ص١٢٦-١٢٧ .

(٢٥٧) انظر الجدول الخاص بأسعار القمح والخبز فى الملحق ، جدول أ ،

ب(٢٣٥ : ٢٨(٨).

(٢٥٨)المقريزى : اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٢٧ ؛ راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية، ص١٠٠-١٠١.

(٢٥٩)المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٧٤.

(٢٦٠)المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص١٠٢.

(٢٦١)المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٧٨-٧٩.

(٢٦٢)المسبحى : أخبار مصر، ص١٩٦، المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص١٦٥.

(٢٦٣)ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٢٧. (وكان الأصل في إقامة المتجر السلطاني خزن الغلال في أهراء الدولة، فإذا ما شحت الأقوات من الأسواق سواء بسبب جشع التجار أو لنقص المحصول نتيجة لعوامل طبيعية من قحط أو سيول لا سلطان للناس عليها أخرجت الحكومة ما في مخازنها وباعته للناس بأسعار معقولة. وكان وجود غلة في المتجر يكفل إلى حد كبير عدم ارتفاع الأسعار بلا مبرر ويحول دون شك دون أى محاولة من جانب تجار الغلال للتحكم في أسعار السلع التي لا غنى للناس عنها في معايشهم. وقد دعى هذا المتجر الحكومة الفاطمية إلى عقد معاهدات تجارية مع الغرب وخاصة المدن الإيطالية وذلك في سبيل الحصول على السلع اللازمة له من أخشاب وفراء وغيرها من السلع غير المتوافرة بمصر. عطية القوصي: المتجر السلطاني في مصر الإسلامية من العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي، منشورات المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في احتفالية تكريم جمال حمدان، مدريد، ١٩٩٥م، ص ٨٨-٨٩).

Cynthia postan:the Cambridge economic history of Europe,II,trade and industry in the middle ages,Cambridge University Press,1987,p.437.

(٢٦٤) المقريزى: إغاثة الأمة، ص١٦.

(٢٦٥)المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٢٦-.

(٢٦٦)المسبحي : أخبار مصر ، ص٦١ .
(٢٦٧) عطية القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر ، ص٢١٢ .
(٢٦٨)المقريزي : نفس المصدر ، ج٣ ، ص٢٤٤ .
(٢٦٩)ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج٣ ، ص١٠١٣ .
(٢٧٠) ساويرس بن المقفع : نفس المصدر والجزء ، ص٩٥٥ ؛ المسبحي : أخبار مصر ، ص١٩٤ .
(٢٧١)المسبحي : نفس المصدر ، ص٦١ ،المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٤٤ ، محمد بركات البيلي : الأزمات الاقتصادية ، ص٧٧ .
(٢٧٢)ناصر خسرو : سفر نامة ، ص١٢١ .
(٢٧٣)ابن سعيد الاندلسي : النجوم الزاهرة في حلى القاهرة ، ض٧٩ .
(٢٧٤)حسن خضيري : علاقات الفاطميين ، ص١١٠ .
(٢٧٥)ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج١ ؛ ص٥٠٦ .
(٢٧٦)المسبحي : أخبار مصر ، ص١٩٢ .
(٢٧٧)المسبحي : نفس المصدر ، ص١٨٨ ، المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٦٢ .
(٢٧٨)ابن إياس : جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك ، ص٨٥ .
(٢٧٩)النويري الإسكندراني : الإلمام ، ج٤ ، ص١٤١ .
(٢٨٠) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج١ ، ص٢٥٥ ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢٠ ، ابن إياس : نفس المصدر ، ص٨٥-٨٦ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢١٧ .
(٢٨١) ابن وصيف شاه : جواهر البحور ، ص٨٤ ؛ المقريزي : نفس المصدر والجزء ، ص٢٩٩ ، ابن إياس : نفس المصدر والجزء ؛ ص٢١٧ .
(٢٨٢)المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٩٩ .
(٢٨٣)ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج١ ، ص٢٥٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزارهرة ، ج٥ ، ص٤ ، القرماني : أخبار الدول ، ج٢ ، ص٢٤٣ .
(٢٨٤)المسبحي : أخبار مصر ، ص١٩٣ .

(٢٨٥) المسبحي : نفس المصدر، ص٢٠٧ .

(٢٨٦) بدر عبد الرحمن محمد : النشاط التجارى فى مصر، ص١٠ .

(٢٨٧) أبو المحاسن : نفس المصدر والجزء، ص١٩ .

(٢٨٨) ابن دقماق : الجوهر الثمين، ج١، ص٢٤٥-٢٥٥، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٩٨، المقريزى: إغاثة الأمة، ص٢٠، ابن إياس : بدائع الزهور، ج١، ص٢١٨-٢١٩، محمد حمدى المناوى : نهر النيل، ص١٩١ .

(٢٨٩) المقريزى: المقفى الكبير، ج٥، ص٥٥٠ .

(٢٩٠) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص٨ .

(٢٩١) الكندى: الولاة والقضاة، ص٦٠٧ .

(٢٩٢) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٩٣ .

(٢٩٣) المسبحي : أخبار مصر، ص٣٨، ٢٠٠ : ١٩١، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٣٥ : ٢٢٣ .

(٢٩٤) المسبحي : نفس المصدر، ص٢١١ : ٢٠٨ .

(٢٩٥) المقريزى: اتعاظ الحنفا : ج٢، ص٢٩٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٨، ابن إياس : بدائع الزهور، ج١، ص٢٦١، السيوطى: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٨٧ .

الخاتمة

لقد لعبت الأوضاع الاقتصادية فى نهاية العصر الاخشيدى دوراً رئيسياً في زوالها وانقضاء أمرها . فكان لاستمرار انخفاض النيل أثر سلبى حيث زاد القحط فقل ما يأكله الناس حتى أصبحوا يسقطون من الجوع . وكان لذلك أثره على الناحية الصحية، فهلك العديد من الناس جراء الوباء المنتشر . هذا إلى جانب ضعف السلطة المركزية، فتفرقت كلمة البيت الإخشيدى وأصبحوا فى تصارع مستمر من أجل السلطة غير مبالين بالأوضاع الاقتصادية الطاحنة التى يعانى منها الشعب المصرى . كل ذلك أدى فى نهاية الأمر إلى ترحيب جموع الشعب المصرى بدخول الفاطميين باعتبارهم من سينقذوهم من هذه الأحوال المتردية للبلاد . ومن هنا انتقلت الخلافة الفاطمية من المغرب لتستقر فى العاصمة الناشئة القاهرة .

ولقد عانت مصر تحت حكم الفاطميين من الأزمات الاقتصادية أيضاً. وذلك أن الحياة الاقتصادية في مصر في العصر الفاطمي خضعت لعاملين أثرا عليها بالسلب مثلها مثل عهد الإخشيديين. فكان لنشوب الفتن والحروب بين طوائف الجند أو بينهم وبين عمال الخلافة أن انشغل الناس بتلك الفتن وما أصابهم من ظلم مما أبعدهم عن الزراعة والصناعة والتجارة بسبب انفلات الأمن وظلم العمال في تحصيل الضرائب لحاجتهم الدائمة إلى المال. كما لعب نهر النيل عاملاً كبيراً وحيوياً في حياة المصريين وذلك لأن زيادته أو نقصانه كانا يؤثران على أسعار المواد الغذائية وخاصة الغلال فترتفع الأسعار ويصبح هناك زيادة في الطلب وقلة في المعروض. مما كان يسهم في انتشار المجاعات التي عادةً ما كان يصاحبها الوباء.

ولقد ارتبطت الحياة الاقتصادية بالنظام المالي فكانت العلاقة بين النظام النقدي والموازنة العامة للدولة علاقة وثيقة وطردية. وذلك أن العملة الجيدة هي أساس النظام الاقتصادي القوي. وقد ظلت العملة خلال النصف الأول من العصر الفاطمي محافظة على جودتها ونقائها مما أدى إلى كثرة العائد على خزينة الدولة وانعكس ذلك بشكل كبير من خلال نفقاتهم على جميع مظاهر الحياة من القصور وخزائنها والاحتفالات في الأعياد والمناسبات. أما في النصف الثاني من العصر الفاطمي فقد عانت الدولة من أزمات اقتصادية طاحنة بالإضافة إلى قلة رصيد الدولة من الذهب فوقع التلاعب في بالعملة وأصابها الغش مما أثر بالسلب على إيرادات خزينة الدولة.

ولقد كان للازمات الاقتصادية المتعددة التى تعرضت لها مصر في عهد الدولة الفاطمية أن لعبت دوراً كبيراً فى مصير العديد من السلع خاصة السلع الغذائية كالقمح والخبز مما كان يؤثر بالسلب على باقى السلع سواء الغذائية أو غير الغذائية. والواضح أن كثيراً ما كانت تتعرض السلع الغذائية للاحتكار وذلك نتيجة لعدم توفرها أوقات الأزمات طمعاً من التجار في الزيادة. كما لعب الاحتكار لبعض السلع المهمة أثر سيئ على الحياة الاقتصادية أوقات الأزمات، وذلك نتيجة خوف المحتكرين من المجهول. ونتيجة لذلك عمل الخلفاء الفاطميون على ضبط الأسواق من أجل استقرار الأسعار. إلا أن الحكومة فى بعض الأحيان كانت مشاركة فى الأزمة وذلك باحتكارها لبعض المواد الغذائية هذا بالإضافة إلى دور التجار. وكان من ضمن الإجراءات التى يتخذها الخلفاء لضبط الأسعار أن قاموا بفرض تسعيرة للمواد التى كان اختفاؤها يؤدى إلى تفاقم الأوضاع كالقمح. والحقيقة أن الأسعار لعبت دوراً على المستوى الاجتماعى أيضاً. فأحياناً ما كانت تؤثر على المستوى المعيشى وذلك باقتصار الناس على كل ما هو ضرورى للحياة والبعد عن مظاهر الترف. وكان لارتفاع الأسعار بجانب الأزمات الاقتصادية وانتشار القحط أن زادت نسبة الجريمة نتيجة للفقر وشدة الاحتياج.

ولقد كانت العلاقة بين الأجور والأسعار علاقة وثيقة، فكلما زادت الأجور ارتفعت الأسعار، وانخفضت قيمة النقود الشرائية .ويتبين ذلك من خلال العرض الخاص بالأسعار. فالمجتمع

المصرى لم يعرف استقراراً فى أسعار السلع والمواد الغذائية ألا نادراً. ولقد أثرت قلة فى الأسواق على القيمة الشرائية للعملة . وكان من الواضح الجلى أن سياسة الفاطميين الداخلية كانت تقوم على إغراق رعاياهم بجودهم وبذخهم. وكان ذلك البذخ من نصيب أرباب الوظائف فى الدولة، وذلك بهدف كسب ولائهم لهم. فمن أقوال الخليفة العزيز بالله فى هذا الشأن أن قال: " أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة، وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر، ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار، وأن يكون ذلك كله من عندى " . على أن هذا السخاء لم يكن يصيب العامة إلا بالنذر اليسير فى المناسبات والأعياد. فقد عانى الفقراء من تدنى حالهم بسبب اضطراب الأسعار والأزمات الاقتصادية المتلاحقة في بعض الأحيان. ومن خلال ما سبق يتبين لنا عدم المساواة الطبقية في الحقوق وربما كان هذا أحد الاسباب لانتشار الجرائم فى وقت الأزمات بحثاً على ما يسدون به رمقبهم.

الملاحق

*ملحق رقم (١) :الخلفاء الفاطميون في مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ)(٩٦٨-١١٧١م).

*ملحق رقم (٢) :مقياس النيل في نهاية العصر الإخشيدى.

*ملحق رقم (٣) :وزن الدينار المعزى فى العصر الفاطمى.

*ملحق رقم (٤) :صور العملات الفاطمية.

*ملحق رقم (٥) :متحصل ضريبة الخراج من كل محصول كما ذكرها "ابن مماتى" فى كتاب "قوانين الدواوين".

*ملحق رقم (٦) : مبلغ المكوس التى ألغاها صلاح الدين الأيوبى فى سنة ٥٦٧هـ التى كانت قائمة فى عهد الدولة الفاطمى.

*ملحق رقم (٧) :وقفية الخليفة الحاكم بأمر الله أول ميزانية خصصت للإنفاق على كلٍ من جامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحاكمى ودار العلم وذلك فى سنة ٤٠٠هـ.

*ملحق رقم (٨) : الرقعة التى خرجت من ديوان الإنشاء بمبلغ ما دفع لكسوة عيد الحلل فى سنة ٥١٦هـ.

*ملحق رقم (٩) : مرافعة احد رجال الدولة يدعى " أبو البركات ابن أبى الليث" كان متولى ديوان المجلس، وتاريخ هذه المرافعة فى شوال سنة ٥١٧هـ.

*ملحق رقم (١٠) : ذكر الذخائر والتحف التى أخرجت من خزائن القصر وقت الشدة المستنصرية فى سنة ٤٦١هـ.

*ملحق رقم (١١) : المكاييل والأوزان.

*ملحق رقم (١٢) :

جدول (أ) :أسعار القمح .

جدول (ب) :أسعار الخبز .

جدول (ج) :أسعار الشعير والفول والأرز.

جدول (د) :أسعار اللحوم والطيور.

جدول (ذ) :أسعار الزيوت .

جدول (ر) : أسعار الكتان .

جدول (ز) : أسعار الحرير .

جدول (ع) : أسعار المنسوجات (أسعار ملابس الرجال – أسعار المنديل الخاص
بالنساء) .

جدول (هـ) : أسعار العقارات .

ملحق رقم (١)

الخلفاء الفاطميون في مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ)(٩٦٨-١١٧١م)[1]

اسم الخليفة	من	إلى
المعز لدين الله (معد أبو تميم)	٣٤١هـ/٩٥٢م	٣٦٥هـ/٩٧٥م
العزيز بالله (نزار أبو منصور)	٣٦٥هـ/٩٧٥م	٣٨٦هـ/٩٩٦م
الحاكم بأمر الله (المنصور أبو علي)	٣٨٦هـ/٩٩٦م	٤١١هـ/١٠٢٠م
الظاهر لإعزاز دين الله (علي أبو الحسن)	٤١١هـ/١٠٢٠م	٤٢٧هـ/١٠٣٥م
المستنصر بالله (معد أبو تميم)	٤٢٧هـ/١٠٣٥م	٤٨٧هـ/١٠٩٤م
المستعلي بالله (أحمد أبو القاسم)	٤٨٧هـ/١٠٩٤م	٤٩٥هـ/١١٠١م
الآمر بأحكام الله (المنصور أبو علي)	٤٩٥هـ/١١٠١م	٥٢٤هـ/١١٣٠م
الحافظ لدين الله (عبد المجيد أبو الميمون)	٥٢٤هـ/١١٣٠م	٥٤٤هـ/١١٤٩م
الظافر بأمر الله (إسماعيل أبو منصور)	٥٤٤هـ/١١٤٩م	٥٤٩هـ/١١٥٤م
الفائز بنصر الله (عيسى أبو القاسم)	٥٤٩هـ/١١٥٤م	٥٥٥هـ/١١٦٠م
العاضد لدين الله (عبد الله أبو محمد)	٥٥٥هـ/١١٦٠م	٥٦٧هـ/١١٧١م

ملحق رقم (٢)

مقياس النيل فى نهاية العصر الإخشيدى

السنة	الماء القديم	مبلغ الزيادة	المصدر	ملاحظات
٣٥٢هـ	٣ أذرع	١٥ أذرع و١٦ أصبع	أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٨٥.	
٣٥٣هـ	٣ أذرع و١٥ إصبع	١٥ أذرع و٤ أصابع	أبو المحاسن، المصدر والجزء نفسه، ص٣٨٨.	
٣٥٤هـ	٣ أذرع و٥ أصابع	١٦ ذراع و١٥ أصبع	أبو المحاسن، المصدر والجزء نفسه، ص٣٩٣.	
٣٥٥هـ	١٥ ذراع و١٨ إصبع	١٤ ذراع و١٩ إصبع	أبو المحاسن، المصدر نفسه، ج٤، ص١٥.	
٣٥٦هـ	ذراعان و١٤ إصبع	١٢ ذراع و١٧ إصبع	أبو المحاسن، المصدر والجزء نفسه، ص١٩.	
٣٥٧هـ	ذراع واحدة [illegible]	١٧ ذراع و١٤ [illegible]	أبو المحاسن، المصدر والجزء [illegible]	
٣٥٨هـ	ثلاثة أذرع و١٢ أصبع وذكر المقريزى أنها كانت ١٩ أصبع	١٧ ذراع و٩ أصابع وذكر المقريزى أنها كانت ١٩ أصبعا	أبو المحاسن، المصدر والجزء نفسه، ص٢٨. المقريزى، اتعاظ الحنفا، ج١، ص١١٩.	ويبدو أن هذه الموجة من الغلاء لم يكن النيل سبباً لها، حيث إنه وصل لحد الكفاية. ويبدو أن موجة القحط والغلاء هذه شاملة للبلدان. فكان هناك قحط ببغداد وبيعت الكر بتسعين ديناراً(٢).

عمل الباحثة

ملحق رقم (٣)

خاص بوزن الدينار المعزى فى العصر الفاطمى[٣] :

السنة الهجرية	الوزن بالجرام	الخليفة
٣٥٨	٤٢٣بم٤٠٩٥بم٤٠٢٠بم١٩	الخليفة المعز لدين الله
٣٥٩	٠	
٣٦٠	١,٠٢٠	
٣٦١	٤,١٥١	
٣٦٢	٤,٢٢٠	
٣٦٣	٣,٩٨٠	
٣٦٣	٤,٠٣٠	
٣٦٤	٤,٠٥٠	
٣٦٤	٤,١٤٠	
٣٦٤	١,٠٠٠	
٣٦٤	٣,٤٦٠	
[illegible]	٣,٩٦٠	
٣٦٥	٤,٠٢٠	
٣٦٥	٤,٠٩٥	
٣٦٥	٤,١٧٠	
٣٦٥	٢,٧٦٠	
٣٦٥	٤,١٢٠	
٣٦٦	٤,١٦٠	الخليفة العزيز بالله
٣٦٦	٤,١٧٠	
٣٦٦	٣,٨٣٠	
٣٦٦	٤,١٨٠	
٣٦٧		
٣٦٧		

السنة الهجرية	الوزن بالجرام	الخليفة
٣٧١	٤,١٥٥	
٣٧٢	٤,١٨٠	
٣٧٦	٤,١٢٠	
٣٧٦	٤,٢١٠	
٣٨٢	٢,٦٥٠	
٣٨٤	٢,٨٣٠	
٣٨٤	٤,٠٤٠	
٣٨٥	٤,٠٢٠	
٣٨٨	٤,٠٣٠	الخليفة الحاكم بأمر الله
٣٨٨	٤,٠٩٠	
٣٨٨	٤,٢٣٠	
٣٨٩	٤,١٨٠	
٣٩١	٤,١١٥	
٣٩١	٤,١٥٠	
٤٠٠	٤,١٨٠	
٤٠٠	٤,٢٢٠	
٤٠١	٤,٢٥٠	
٤٠٣	٤,٠٧٠	
٤٠٣	٤,١٣٠	
٤٠٦	٣,٧٨٠	
٤٠٩	٣,٩٩٠	
٤١١	٤,١١٠	
٤١٣	٤,٢٩٥	الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله
٤١٥	٣,٩١٠	
٤١٦	٤,٠٥٠	
٤١٨	٤,١٨٠	
٤٢٥	٤,٠٩٠	

السنة الهجرية	الوزن بالجرام	الخليفة
٤٢٧	٠,٩٠٠	
٤٢٧	١,٠٠٠	
٤٢٧	١,٠٠٠	الخليفة المستنصر بالله
٤٢٧	٤,١٥٥	
٤٢٨	٤,٠٩٥	
٤٣٠	٤,٢٥٠	
٤٣١	٤,١٥٥	
٤٣٢	٤,٢٢٥	
٤٣٥	٢,٩٩٥	
٤٣٥	٤,٢٢٥	
٤٣٦	٤,١٥٠	
٤٣٦	٤,٢٠٠	
٤٣٨	٤,١٠٠	
٤٣٨	٤,١٢٥	
٤٣٩	٤,١٢٠	
٤٤١	٤,١٥٠	
٤٤٢	٣,٨٦٠	
٤٤٢	٤,٣٢٠	
٤٤٣	٢,٩٥٠	
٤٤٤	٢,٨٣٠	
٤٤٥	٣,٨٥٠	
٤٤٦	٤,٢٩٠	
٤٤٧	٤,٥١٥	
٤٤٨	٤,٠١٠	
٤٤٩	٣,٨٦٠	
٤٥٠	٤,٣١٠	
٤٥٢	٤,٢٥٠	

السنة الهجرية	الوزن بالجرام	الخليفة
٤٥٣	٣,٩١٠	
٤٥٣	٤,٢١٠	
٤٥٥	٤,١٨٥	
٤٦٠	٤,٢٦٥	
٤٦٢	٤,٢٧٠	
٤٦٣	٣,٨٥٠	
٤٦٥	٣,١٤٠	
٤٦٥	٣,٨٢٥	
٤٦٥	٣,٩٢٠	
٤٦٥	٣,٩٨٠	
٤٦٥	٤,٠٠٥	
٤٦٥	٤,٤٣٠	
٤٧٠	٤,٣٥٠	
٤٧٤	٤,٠٦٠	
٤٧٥	٤,١٨٥	
٤٧٥	٤,٣٦٠	
٤٧٨	٤,٢٠٠	
٤٨١	٤,١٨٠	
٤٨٢	٣,٩٥٠	
٤٨٥	٤,٣٥٠	
٤٨٦	٤,٢٩٠	
٤٨٨	٤,١٨٠	
٤٩٥	٤,١٠٠	الخليفة الآمر بأحكام الله
٤٩٩	٤,٠٧٠	
٥٠٠	٣,٧٢٥	
٥٠١	٤,٢٩٥	
٥٠٢	٤,١٥٠	

السنة الهجرية	الوزن بالجرام	الخليفة
٥٠٣	٤,٢٢٥	
٥٠٤	٤,٠٢٠	
٥٠٥	٣,٦٣٠	
٥٠٨	٤,٢٧٠	
٥٠٨	٤,٢٩٥	
٥٠٩	٤,١٠٠	
٥١٠	٣,٦٠٠	
٥١٠	٣,٩٨٠	
٥١١	٤,٣١٥	
٥١٢	٣,٨٧٠	
٥١٢	٣,٨٧٥	
٥١٢	٤,٠٠٠	
٥١٣	٣,٤٨٠	
٥١٤	٤,٢٤٠	
٥١٦	٣,٦٦٥	
٥١٦	٣,٦٨٠	
٥١٦	٣,٧٧٠	
٥١٦	٣,٧٨٠	
٥١٦	٣,٨٩٠	
٥١٦	٣,٩٩٠	
٥١٧	٣,٧٤٥	
٥٢٤	٣,٩٩٠	
٥٣٠	٣,٨٥٠	
٥٣٤	٤,٩٨٥	الخليفة الحافظ لدين الله
٥٦٠	٤,٦٣٠	الخليفة الهادى لدين الله
٥٦٤	٣,٦٦٠	

كان من ضمن الإصلاحات التى قام بها الفاطميون بعد دخولهم مصر الإصلاح فى أفريقيا. وذلك بأن قاموا برفع قيمة الدينار إلى ما كانت عليه العملة الفاطمية فى أفريقيا بحيث تراوح وزنه بين ٤ جرامات و٤٫٠٦ جرام. وكان وزن الدينار يمثل أهمية كبرى للدولة، فكلما زاد وزنه دل ذلك على غنى الدولة ورفاهيتها، أما إذا قل فكان ذلك علامة على الاضطرابات الاقتصادية. فيلجأ الخليفة إلى إنقاص وزن العملة حتى يقلل من نفقات الدولة. ولما عرف الدينار المعزى بنقائه فكانت الدولة تتشدد في جمع ضرائبها به. وكان سعر الصرف للدينار الواحد يساوى ٣٦ درهما، على أن هذا المعدل لم يستقر وكان في تذبذب بشكل مستمر حسب الأسواق والحالة الاقتصادية.

ملحق رقم (٤)

متحصل ضريبة الخراج من كل محصول كما ذكرها "ابن مماتى" فى كتاب "قوانين الدواوين":

عرفت مصر بثرواتها الزراعية وذلك من خلال تنوعها فى زراعة كافة المحاصيل، لذلك اهتم خلفاء الدولة الفاطمية بالرى وصيانة الجسور وحفر الترع والخلجان. وكان فى مقابل ذلك تحصيل الدولة الخراج. وقد أوضح ابن مماتى مقدار ما كان يدفع من ضريبة عن كل فدان، حتى إن الدولة لم تغفل محصولا إلا وقد أخرجت عنه الضريبة، فيتحصل لها الكثير من الأموال من وراء الزراعة.

السنة الهجرية	المحصول	مقدار الضريبة	الصفحة
حتى ٥٦٧هـ	القمح	عن كل فدان ٢ أرادب	٢٥٩
وفى سنة ٥٧٢هـ		تقرر ان كل فدان إردبين ونصف	
	الشعير	ضريبته مثل القمح	٢٦٠
	الفول	من ٢ أرادب إلى إردبين ونصف	٢٦٠
	الحمص والجلبان والعلس	إردبين ونصف الفدان	٢٦١
	الكتان	تختلف باختلاف البلدان، ما تقرر فى الديوان ٣ دنانير وفى دلاص: ١٢ دينار الفدان وفى الصعيد: ما بين خمسة دنانير	٢٦٢
	القرط	دينار واحد الفدان	٢٦٣
	الثوم	٢ دينار للفدان	٢٦٣
	البصل	٢ دينار للفدان	٢٦٣
	الترمس	دينار وربع للفدان	٢٦٤

السنة الهجرية	المحصول	مقدار الضريبة	الصفحة
	الكمون والكراويا والسلجم	كان دينارين ثم أقر دينار واحد للفدان	٢٦٤
	البطيخ الأصفر والأخضر واللوبيا	البطيخ من دينار إلى دينارين واللوبيا ثلاثة دنانير	٢٦٥
	السمسم	دينار واحد للفدان	٢٦٥
	القطن	دينار واحد الفدان	٢٦٦
	قصب السكر	خراج الرأس خمسة دنانير والخلفة دينارين وخمسة قراريط	٢٦٧
	القلقاس	٤ دنانير	٢٦٧
	الباذنجان	٣ دنانير	٢٦٨
	النيلة	٣ دنانير للفدان	٢٦٩
	الفجل	دينار الفدان	٢٦٩
	اللفت	دينار الفدان	٢٦٩
	الخس	ديناران الفدان	٢٧٠
	الكرنب	ديناران الفدان	٢٧٠
	الشجر والكرم	وهو يحتاج لأربع سنوات؛ وفى السنة الأولى أقل ما يكون ربع دينار، وفى السنة الرابعة يأخذ ٣ دنانير على كل فدان	٢٧٦
	القصب الفارسى	٣ دنانير الفدان	٢٧٦

ملحق رقم (٥)

ولقد ذكر القاضي الفاضل مبلغ المكوس التي ألغاها صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٧هـ التي كانت قائمة في عهد الدولة الفاطمية[٤]: (١١٨٦)

- مكس البهار: ٣٣,٦٦٤ دينار.
- مكس البضائع والقوافل: ٩,٣٥٠ دينار
- مكس البز[٥] الوارد إليها والنحاس والقصدير والمرجان: ٥,١٩٣ دينار الصادر عن الصناعة بمصر: ٦,٦٦٦دينار
- سمسرة التمر: ٣٠٠ دينار
- الفندق بالمنية عن مكس البضائع: ٨٥٦ دينار
- رسوم دار القند: ٣,١٠٨ دينار
- رسوم الخشب الطويل والملح: ٦٧٦ دينار
- رسوم الفلت المنسوبة إلى بلبيس والبورى: ١٠٠ دينار
- رسوم التفتيش بالصناعة عن البهار وغيره: ٢١٧ دينار
- خيمة أرمنت [٦]عن الوارد إليها: ٦٧ دينار
- فندق القطن: ١٠٠٠ دينار
- سوق الغنم بالقاهرة ومصر والسمسرة وعبور الأغنام بالجيزة: ٣بم١١ دينار - عبور الأغنام والكتان والأبقار بباب القنطرة: ١٢٠٠ دينار
- واجب ما يرد من الكتان الحطب إلى الصناعة: ٢٠٠ دينار

- رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة إلى الصناعة والمقس والمنية والجسر والتبانين ومفالت جزيرة الذهب وطموه وسر الدرج: ٦,٠٠٠ دينار

- مكس ما يرد إلى الصناعة من الأغنام: ٣٦ دينارا
- الأغنام البيتوتية: ١٢ دينارا
- العرصة والسرسناوى بالجيزة، ومكس الأغنام: ١٩٠ دينارا
- منفلت الفيوم عما يرد من الكتان من القبلة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره: ٤,١٦٠ دينار.
- مكس الورق المجلوب إلى الصناعة ورسم التفتيش: ٢٠٠ دينار
- الجفنة بساحل الغلة والأقوات والرسائل: ٧٦٨ دينارا
- فلت العريف بالصناعة الصادرة: ٢٠٠ دينار
- دار التفاح والرطب بمصر والعرصة بالقاهرة: ١٧٠٠ دينار
- رسم ابن المليجى: ٢٠٠ دينار
- دار الجبن: ١٠٠٠ دينار
- مشارفة الجزارين: ٢٤٠ دينارا
- واجب الحلى الواردة من الوجه البحرى والقطن: ١٠٢٠ دينارا
- رسم سمسرة الصفا: ١٢٠٠ دينار
- منفلت الصعيد: ١٦١ دينارا
- خاتم الشرب والدبيقى: ١٥٠٠ دينار
- مكس الصوف: ٢٠٠ دينار
- نصف الموردة بساحل المقس: ١٤ دينارا

- دكة السمسار: ٣٥٠ دينارا
- فلت التعريف بالصناعة وحملة البهار والبضائع: ٢١٦ دينار
- الحلفاء الواردة من القبلة: ١٣٥ دينارا
- الوتد والشرقية والطعم بدار التفاح ومنفلت القبلة بالتبانين والجسر: ٣٥ دينارا
- رسوم الصفا والحمراء ورسوم دار الكتان: ٦٠ دينارا
- حماية الغلات بالمقس ودار الجبن: ١٤٠ دينارا
- الحلفاء الواردة على الجسر ومعدية المقياس: ١٠٠ دينار
- خمس البرانية بالجيزة: ٢٠ دينارا
- تل التعريف بالصناعة: ٢٨ دينارا
- منفلت الغلات بمعدية جزيرة الذهب: ١٠ دنانير
- رسوم الحمام بساحل الغلة: ٥٣٤ دينارا
- واجب الحناء الوارد من البر: ٨٠٠ دينار
- واجب الحلفاء والقضاب: ٦٣ دينارا
- مكس ما يرد من البضائع إلى المنية: ١٨٤ دينارا
- مسلخة شطنوف البرانية: ٢٠٠ دينار.
- سوق السكريين: ٥٠ دينار
- رسوم سيمة الجملي بالشارع وسوق وردان: ١٩ دينارا
- واجب الفحم الوارد إلى القاهرة: ١٠ دنانير
- معدية الجسر بالجيزة: ١٢٠ دينارا
- سيمة البقرى: ٤٠ دينارا

- السنيمة بدار الدباغة: ١٩ دينارا
- سمسرة الحبس الجيوشي: ٣١٢ دينارا
- دكان الدهن ومعصرة السيرج والخل بالقاهرة: ٥٠٠ دينار
- الخل الحامض وما معه: ٤٠٥ دنانير
- بيوت الغزل والمصطبة: ٣٥٠ دينارا
- ذبح الأبقار: ١٠٠٠ دينار
- سوق السمك بالقاهرة ومصر: ١٢٠٠ دينار
- رسوم الدلالة: ٣٠٠ دينار
- سمسرة الكتان: ٣٠٠ دينار
- رسوم حماية الصناعتين: ٤٠٠ دينار
- مربعة العسل: ٢٣٢ دينارا
- معادى جزيرة الذهب وغيرها: ٣٠٠ دينار
- خاتم الشمع بالقاهرة: ٣٦٠ دينارا
- زرية الذبيحة: ٧٠٠ دينار
- معديتا المقياس وإمبابة: ٢٠٠ دينار
- حمولة السلجم: ٣٣٠ دينارا
- مكس دكة الدباغ: ٨٠٠ دينار
- سوق الرقيق: ٥٠٠ دينار
- معمل الطبرى: ٢٤٠ دينارا
- سوق منبوبة: ١٦٤ دينارا
- ذبائح الضأن بالجيزة ورسوم ساحل السنطة: ١٠ دنانير

- نخ السمك :٥ دنانير
- تنور الشوى :١٠٠ دينار
- نصف الرطل من مطابخ السكر :١٣٥ دينارا
- خاتم الحلى : ١٢٠ دينارا
- سوق الدواب بالقاهرة ومصر : ٤٠٠ دينار
- سوق الجمال : ٢٥٠ دينارا
- قبان الحناء : ٣٠ دينارا
- واجب طاقات الأدم : ٣٦ دينارا
- منفلت الخام بالقشاشين : ٣٣ دينارا
- أنولة القصار : ٤٠ دينارا
- أعوان المراكب المنشأة والخضر والحلفاء : ٣٦ دينارا
- بيوت الفروج : ٣٠ دينارا
- الشَّعر والطارات : ٤ دنانير
- رسوم الصبغ والحرير : ٣٣٤ دينارا
- وزن الطُّفل : ١٤٠ دينارا
- معمل المزز : ٨٤ دينارا
- الفاخوريات بمصر والقاهرة : ٢٣٦ دينارا

ملحق رقم (٦)

وقفية الخليفة الحاكم بأمر الله أول ميزانية خصصت للإنفاق على كل من جامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحاكمي ودار العلم وذلك في سنة ٤٠٠هـ التي تقدر بحوالي ٩٩٨م٥ دينار وقد ورد في بيانها التالي[٧] :

٨٤ دينارا للخطيب .

١٠٨ دنانير ثمن ذراع حصر مضفورة لفرش هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة ولثمن ١٠٠٠ ذراع حصر عبدانية تكون عدة له عند الحاجة .

١٢ دينارا لما ينقطع من حصره .

١٢ دينارا ثمن ثلاثة قناطير دجاج وفرخها .

١٥ دينارا ثمن عود هندى للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع .

٧ دنانير ثمن قنطار شمع .

٥ دنانير لكنس الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط وأجرة الخياطة .

دينار واحد ثمن مشاقة لسراج القناديل .

١ / ٢ دينار ثمن فحم للبخور عن قنطار واحد .

١ / ٤ دينار ثمن ملح للقناديل .

١ / ٣ دينار ثمن سلب ليف وأربعة حبال وست دلاء .

١ / ٢ دينار ثمن خرق لمسح القناديل .

١ / ٤ ١ دينار ثمن ١٠ قفاف للخدمة و١٠ أرطال قنب لتعليق القناديل وثمن ٢٠٠ مكنسة لكنس هذا الجامع.

٣ دنانير ثمن أزيار فخار مع أجرة حمل الماء.

١ / ٣ ٣٧ دينار ثمن زيت وقود هذا الجامع، راتب السنة ١٢٠٠ رطل مع أجرة الحمل.

١ / ٢ ٥٥٦ دينار لأرزاق المصلين يعنى الأئمة وهو ثلاثة، وأربعة قومه، و١٥ مؤذناً؛ منها لكل إمام ديناران وثلثا دينار وثمن دينار فى كل شهر من شهور السنة، والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران فى كل شهر.

٢٤ دينارا للمشرف على الجامع.

دينار واحد لكنس المصنع (البئر أو الساقية) بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين الوسخ.

٦٠ دينارا لمومة ما يحتاج إليه هذا الجامع.

٥ / ٦ ٨ دنانير ثمن ١ / ٢ ١٨٠ حمل تبن جارية لعلف رأس بقر للمصنع الذى لهذا الجامع.

٤ دنانير لمخزن يوضع فيه التبن بالقاهرة.

٧ دنانير ثمن فدانين قرط لرأسى البقر المذكورين فى السنة.

١٥ دينارا أجرة متولى العلف وأجرة السقا والحبال والقواد وما يجرى مجرى ذلك.

١٢ دينارا أجرة قيم الميضأة.

٢٤ دينارا لمؤونة الناس والسلاسل والتنانير والقباب فوق سطح الجامع.

ملحق رقم (٧)

ولقد ذكر كلٌ من ابن المأمون البطائحي والمقريزي الرقعة التي خرجت من ديوان الإنشاء بمبلغ ما دفع لكسوة عيد الحلل في سنة ٥١٦هـ التي بلغت نفقاتها نحو عشرين ألف دينار وهو[٨] :

اهتم الخلفاء الفاطميون بالكسوة اهتماماً كبيراً مما جعلهم يفردون لها خزانة تدعى " بخزانة الكسوة " . وكانت مهمتها أن يحيك بها جميع أنواع الثياب باختلاف أصنافها صيفاً وشتاءً. ومثلما كان الخليفة يتزيا بزى معين في كل مناسبة، كان رجال الدولة أيضاً يحذون بمثل تلك الكسوة على حسب مكانتهم في الدولة. ولم يقتصر الأمر على رجال الدولة فقط بل شمل الأمر أيضاً عائلتهم. وكان في كل عام يطلق الخليفة تذكرة يدفع بها إلى دار الطراز لعمل الكسوات المخصصة للمناسبة. وتميز عيد الفطر لدى الفاطميين بكثرة الحلل التي توزع به حتى أطلق عليه " عيد الحلل". وفي هذه الرقعة توضيح لما كان يصرف على كل حلة من قماش وذهب بداية من كسوة الخليفة حتى الفراشين.

١ . كسوة الخليفة برسم الموكب: بدلة خاصة جليلة مذهبة، مبلغ ما دفع في قماش الثوب ١٧٦,٥ ، ومن الذهب العالي المغزول ٣٥٧,٥ مثقال[٩]، كل مثقال أجرة غزله ثمن دينار، ومن الذهب العراقي ٢٩٩٤ قصبة.

٢ . كسوة الخليفة برسم الجلوس على السماط : عدتها باللفافتين عشر قطع بمبلغ ١١٤ دينارا، ومن الذهب العالى ٥٥ مثقالا ، ومن الذهب العراقى ٧٤٠ قصبة . وهذه البدلة لم تكن فى الأيام الأفضلية لأنه لم يكن هناك سماط يجلس عليه الخليفة بسبب نقل الأفضل ما يعمل فى القصور من الأسمطة والدواوين إلى داره .

٣ . ما عمل برسم " الأجل أبى الفضل جعفر " أخى الخليفة الآمر : بدلة مذهبة ثمنها ٩٠,٥ دينار، و٢٥ مثقالاً ذهباً عالياً ، ٤٧٠ قصبة ذهب عراقى .

٤ . الجهة العالية بالدار الجديدة التى يقوم بخدمتها جوهر : حلة مذهبة عدتها ١٧ قطعة ، ثمنها ١٣٦ دينارا، ومن الذهب العراقى ٦٨٣٥ قصبة ، ولزوجته مثل ذلك .

٥ . الأمير " أبو القاسم عبد الصمد " :بدلة مذهبة ، ومثله الأمير داود والسيدة العمة والسيدة العابدة العمة .

٦ . الموالى الجلساء من بنى الأعمام، لكل منهم بدلة مذهبة .

٧ . البنون والأبناء من بنى الأعمام غير الجلساء : لكل منهم بدلة حرير .

٨ . ست سيدات : لكل منهم حلة حريرية .

٩ . جهة المولى " أبو الفضل جعفر " التى يقوم بخدمتها ريحان : حلة مذهبة .

١٠ . جهة المولى " عبد الصمد " حلة حرير .

١١ . ما يختص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم .

١٢ . المستخدمات بخزانة الكسوة الخاص : زين الخزان المقدمة حلة مذهبة، ست خزان لكل منهن حلة حريرية، عشر وقافات لكل منهم كذلك، المعلمة مقدمة المائدة كذلك، ورايات مقدمة خزانة الشراب كذلك .

١٣ . المستخدمات من أرباب الصنائع من القصوريات وممن انضاف إليهن من الأفضليات : ١٧٠ حلة مذهبة وحريرية .

١٤ . الأمراء الأستاذون المحنكون : الأمير الثقة زمام القصور؛ بدلة مذهبة .

١٥ . الأمير " نسيب الدولة مرشد " متولى الدفتر : بدلة مذهبة، والأمير متولى بيت المال كذلك، وحامل المظلة كذلك، ومتولى الستر ومتولى المائدة كذلك .

١٦ . الأمير " افتخار الدولة جندب : بدلةمذهبة نظير البدلة المختصة بالأمير الثقة .

١٧ . ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حرير أربع قطع ولفافة فوطة .

١٨ . مختار الدولة ظل : بدلة حرير .

١٩ . ستة أستاذين فى خزانة الكسوة الخاص عند الأمير افتخار الدولة جندب : لكل منهم بدلة مذهبة .

٢٠ . جوهر زمام الدار الجديدة : بدلة حرير .

٢١ . تاج الملك عنبر نائب بيت المال : بدلة حرير، مفلح برسم الخدمة فى المجلس مثله، مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله، فنون متولى خدمة التربة مثله، مرشد الخاص مثله .

٢٢ . النواب عند الأمير الثقة في زمام القصور وعدتهم أربعة : لكل منهم بدلة حرير .

٢٣ . مقدم خزانة الشراب ورفيقه :لكل منهم بدلة حرير .

٢٤ . متولي المائدة عند المعلمة : بدلة حرير .

٢٥ . والصقالبة أرباب المذاب وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حرير وشقة وفوطة ، ونائب الستر مثل ذلك .

٢٦ . الأستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة : لكل منهم منديل سوسي وشقة دمياطي وشقة إسكندراني وفوطة ، الأستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة مثل ذلك .

٢٧ . ما حمل برسم السيد الأجل المأمون " الوزير " : بدلة خاصة مذهبة كبيرة موكبية ، عددتها إحدى عشرة قطعة . وما برسم جهاته وأولاده : ثلاثون بدلة .

٢٨ . كاتب الدست الشريف : بدلة مذهبة عدتها خمس قطع ، وكم وعرضي ، ومتولي حجابة الباب مثل ذلك .

٢٩ . القاضي ثقة الملك ابن الرسعني النائب في الحكم : بدلة مذهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضي .

٣٠ . الشيخ الداعي ولي الدولة : بدلة مذهبة .

٣١ . نقيب الأشراف : بدلة حرير ثلاث قطع وفوطة ، متولي ديوان الإنشاء مثل ذلك .

٣٢ . صاحب ديوان المكاتبات : بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم .

٣٣ . ما يصدر عن ديوان الكاتبات ومحرر ما يؤمر به من المهمات : بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومزنر .

٣٤ . أبو سعيد الكاتب : بدلة حرير ، وأبو الفضل الكاتب مثل ذلك .

٣٥ . متولي ديواني المجلس والخاص : بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى ، ولامرأته حلة مذهبة .

٣٦ . متولي الدفتر وما جمع إليه : بدلة .

٣٧ . متولي دار الضيافة : بدلة مذهبة .

٣٨ . الضيوف الواردون إلى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة ومنهم من له بدلة حرير .وكذلك الرسل .

٣٩ . مقدمو الركاب : بدلة مذهبة .

٤٠ . أربعة من المقدمين برسم الشكيمة : لكل منهم بدلة حرير .

٤١ . الرواض وعدتهم ثلاثة : لكل منهم بدلة حرير .

٤٢ . الخاص من الفراشين وهو ٢٢ رجلا : منهم أربعة مميزون لكل منهم بدلة مذهبة ، وبقيتهم لكل واحد بدلة حرير .

٤٣ . الأطباء : ما بين بدلة مذهبة وبدلة حرير .

٤٤ . المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم : بدلة مذهبة والبقية بدلة حرير .

٤٥ . المستخدمون برسم عمل التقاويم أربعة : لكل منهم بدلة حرير .

٤٦ . والي القاهرة ووالي مصر : لكل منهم بدلة مذهبة .

٤٧ . المستخدمون فى المواكب :بدلة حرير .

٤٨ . حاملا الرمحين المعزية أمام الموكب بغير درق : لكل منهم منديل وشقة وفوطة .

٤٩ . حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره : لكل منهم بدلة .

٥٠ . متولى بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية : بدلة حرير .ومتولى حمل المظلة كذلك .

٥١ . عشرة نفر من صبيان الخاص برسم حمل العشرة رماح العربية المغشاة بالديباج وراء الموكب : لكل منهم منديل وشقة وفوطة .

٥٢ . حامل السبع وراء الموكب : بدلة حرير .

٥٣ . المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون : لكل منهم بدلة .

٥٤ . عرفاء الفراشين ، لكل منهم بدلة حرير .

٥٥ . الفراشون فى خزائن الكسوات المستخدمين بالإيوان وعدتهم سبعة : لكل منهم منديل سوسى وشقتان إسكندرانى .

٥٦ . المستخدمون برسم حمل القضب ولواءى الوزارة : ١٤ منديلا سوسيا وشقتان إسكندرانى .

٥٧ . مشارف خزانة الطيب : بدلة حرير .

٥٨ . مشارف خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حرير .

٥٩ . بركات الادمى والمستخدمون بالباب وزمام الرهجية

والمبيت عل بواب القصور والصبيان الحجرية المشدون تلو الموكب بعد المقربين وعدتهم عشرون : لكل منهم الكسوة فى الشتاء والصيف والعيدين وغيرهما .

٦٠ . وعدة الذين يقبضون الكسوة فى العيدين من الفراشين أكثر من صبيان الركاب ، وذلك لأنهم يتولون الأسمطة ويقفون فى مقدمتهم، وينفرد عنهم المستخدمون فى الركاب بما لهم من المتحصل فى المخلفات فى العيدين وهو ما مبلغه ٦٠٠٠ دينار .

ملحق رقم (٨)

وهي مرافعة في أحد رجال الدولة يدعى " أبو البركات بن أبي الليث" كان متولى ديوان المجلس، وتاريخ هذه المرافعة في شوال سنة ٥١٧هـ، وهي تدل على مدى الثراء الذى وصل له رجال الدولة وعائلتهم، فكان يحصل على أموال وذخائر ما يعجز عن إحصائه وعن تقيمه(١٠):

ويذكر المملوك ما وصلت قدرته إلى علمه، ما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في الدواوين من أهله وأصحابه، ويبدأ بما برسمه مياومةً إدراراً من بيت المال والخزائن ودار التعبئة والمطابخ وشون الحطب - وهو ما يبين: برسم البقولات والتوابل - نصف دينار، ومن الضأن رأس واحد، ومن الحيوان ثلاثة أطيار، ومن الحطب حملة واحدة، ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلاً، ومن الخبز عشرون وظيفة، ومن الفاكهة ثمرة وزهرة قصريتان وشمامة.

وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب: طيفور خاص، وصحن من الأوائل، وخمسة وعشرون رغيفاً من الخبز الموائدى والسميذ. وفي كل يومي أحد وأربعاء من الأسمطة بالدار المأمونية مثل ذلك. وفي كل يوم سبت وثلاثاء من أسمطة الركوبات: خروف شواء، وجام حلوى، ورباعي عيناً.

ويحضر إليه في كل يوم من الإسطبلات: بغلة بمركوب محلى،

وبغلة برسم الرجل وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه. وإذا خرج من بين يدى السلطان فى الليل، كان له شمعة من الموكبيات توصله إلى داره وزنها سبعة عشر رطلاً، ولا تعود. وبرسم ولده فى كل يوم ثلاثة أرطال لحم، وعشرة أرطال دقيق، وفى أيام الركوبات رباعى.

والمشاهرة جارى ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً. وبرسم ولده راتباً عشرة دنانير.

وأثبت أربعة غلمان نصارى، ونسبهم للإسلام، فى جملة المستخدمين في الركاب، ولم يخدموا لا فى الليل ولا فى النهار، بما مبلغه سبعة دنانير.

ومن السكر خمسة عشر رطلاً، ومن عسل النحل عشرة أرطال، ومن قلب الفستق ثلاثة أرطال، وقلب بندق خمسة أرطال، وقلب لوز أربعة أرطال، ورد مربى رطلان، زيت طيب عشرة أرطال، شيرج خمسة أرطال، زيت حار ثلاثون رطلاً، خل ثلاث جرار، إوز نصف ويبة، سماق أربعة أرطال، حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلاً، سدر وإشنان ويبة، ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية، وثلجية واحدة، ومن الشمع ست شمعات: منهم اثنتان منويات، وأربع رطليات.

والمسانهة في بكور الغرة: برسم خاصة خمسة دنانير، وخمس رباعية، وعشرة قراريط جدد. وبرسم ولده دينار رباعى، وثلاثة قراريط، وخروف مقوم، وخمسة رؤوس، وربع قنطار خبز برمازق،

وصحن أرز بلبن وسكر . ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور: خروف شواء، وزبادى، وجام حلوى، والخبز وقطعة منفوخ، ومن القمح ثلاث مائة إردب، ومن الشعير مائة وخمسون إردبا، وفى المواليد الأربعة أربع صوانى فطرة.

وكسوة الشتاء: برسمه خاصةً منديل حريرى، وشقة دبيقى حرير، وشقة ديباج، ورداء أطلس، وشقة ديباج دارى، وشقتان سقلاطون إحداهما إسكندرانى، وشقتان عتابى، وشقتان خز مغربى، وشقتان إسكندرانى، وشقتان دمياطى، وشقة طلى مريش وفوطة خاص. وبرسم ولده شقة سقلاطون دارى، وشقة عتابى دارى، وشقة خز مغربى، وشقتان دمياطى، وشقتان إسكندرانى وشقة طلى وفوطة. وبرسم من عنده منديلا كم أحدهما خزائنى خاص، ونصفى أردية دبيقى، وشقة سقلاطون دارى، وشقة عتابى، وشقة سوسى، وشقة دمياطى، وشقتان إسكندرانى وفوطة.

وبرسمه أيضا فى عيد الفطر: طيفوران فطرة مشورة، ومائة حبة ورى، وبدلة مذهبة مكملة، ولولده بدله حريرى، وبرسم من عنده حلة مذهبة. وفى عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر، ويزيد عنه هبة مائة دينار. ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير، ويساق إليه من الغنم ما لم يكن باسمه. وفى موسم فتح الخليج: أربعون ديناراً، وصينية فطرة، وطيفور خاص من القصر، وخروف شواء، وجام حلواء، وبرسم ولده: خمسة دنانير. وللخاصة فى النوروز: ثلاثون ديناراً، وشقة دبيقى حريرى، وشقة لاذ / ومعجر حريرى، ومنديل

كم حريرى، وفوطة، ومائة بطيخة، وسبع مائة حبة رمان، وأربعة عناقيد موز، وفرد بسر، وثلاثة أقفاص تمر قوصى، وقفصان سفرجل، وثلاث بكالى هريسة: واحدة بدجاج وأخرى بلحم ضأن، والثالثة بلحم بقرى، وأربعون رطلاً خبز برمازق. ولولده خمسة دنانير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره. وبرسمه في الميلاد: جام قاهرية، ومترد سميذ معتصمى، وزلابية، وست قرابات جلاب، وعشر حبات بورى.

وبرسم الغطاس: خمس مائة حبة ترنج ونارنج وليمون مراكبى، وخمسة عشر طن قصب، وعشر حبات بورى. وبرسمه فى عيد الغدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر.

وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأمونى - يعنى مجلس الوزارة - ثلاثون ديناراً، ولولده خمسة دنانير.

ومن تكون هذه رسومه، فى أى وجه تنصرف أمواله؟ والذى باسم أخيه نظير ذلك، وكذلك صهره في ديوان الوزارة، وابن أخيه في الديوان التاجى ووجوه الأموال من كل جهة واصلة إليهم، والأمانة مصروفة عنهم.

... فانظر - أعزك الله - إلى سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها، يتبين لك - بما تقدم ذكره فى هذه المرافعة - من عظم الشأن وكثرة العطاء، ما يكون دليلاً على باقى أحوال الدولة.

ملحق رقم (٩)

وهو خاص بذكر الذخائر والتحف التي أخرجت من خزائن القصر وقت الشدة المستنصرية في سنة ٤٦١هـ، وهي توضح مدى ما كانت تحتويه القصور الفاطمية من ثروات لا حصر لها ولا تقدر بثمن[١١]:

أما عن ما أورده الرشيد بن الزبير في كتابه الذخائر عن خزائن القصر فهي " فأما المخرج من خزائن قصر أمير المؤمنين المستنصر بالله في سنتي ستين وإحدى وستين وأربع مائة حين تغلب المارقون على دولته، واستباح المنافقون ما وجد في بيت ماله وحوزته واشتدت مطالبتهم بالإيجاب والزيادة في الرسوم والواجبات، واقتسم مقدموهم دور المكس والجبايات، ولم يبق ارتفاع يعول بهم عليه، ولا مال في الظاهر يرجعون إليه. فإنه لم يخرج بمثله فيما تقدم من الدول منذ ظهور الإسلام إلى وقتنا هذا نفاسةً وجلالةً وغرابةً وكثرةً وحسناً وملاحة وجودةً وسناء قيمة وغلة ثمن. على أن الذي أخرج يسير من كثير وقليل من جليل، ولقد عرفني جماعة أنه نقل منه مياسير التجار إلى سائر الأمصار وجميع الأقطار ما صار جمالاً للملوك وذخائر، وزينة لملكهم ومفاخر، سوى ما أخذته النار، وغرق في البحار.

وذلك أنه لما امتلأت قياسر مصر وأسواقها من الأمتعة المخرجة من قصر السلطان المبيعة على الناس، المنفق ثمنها في أعطيات الأتراك

وغيرهم لسنة ستين وأربع مئة، ثم كنز الخوف والتشليح في الطرقات نهاراً، والخطف والقتل ليلاً، وخاف التجار من النهب، وعادوا إلى ما في أيديهم مما اشتروا من الخسرواني الطميم والقرقوبي، والدبيقي الطميم، وغير ذلك مما نسج بالذهب من سائر الأمتعة من الكلل، والستور، والمقاطع، والثياب، والفرش وغير ذلك من المظال، والمنجنوقات، والبنود، وأجلة القباب والعماريات، وقصب الفضة، والآلات المجراة بالمينا والزمرد والفيروزج والدر، وكل ما فيه ذهب وفضة من منسوج ومصوغ فأحرق جميعه بالنار وسبك ذهبه. وأحرق من ذلك ما لم يبق من الصناع من يقدر على عمل مثله ولا من الآلات الموجودة فيه، وصار كأمس الذاهب.

ولما وهب السلطان لسعد الدولة المعروف " بسلام عليك " ما في خزائن البنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر من سنة إحدى وستين وأربع مئة حمل جميعه ليلا. وكان مما وجد سعد الدولة فيها ألفاً وتسع مائة درقة لمطي إلى ما سوى ذلك من آلات الحرب، وقصب الفضة والذهب والبنود، وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين مقط شمع فصادف هناك أعدال كتان ومتاعاً كثيراً فاخترق جميعه. وكان لذلك غلبة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامة والأسواق. وأعلمني من له خبرة بما في خزانة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والأمتعة والذخائر لا تعرف قيمته عظما، وأن المنفق

عليه في كل سنة من سبعين ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار، من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة إلى هذا الوقت زائد عن مئة سنة، وأن جميعه باق على الأيام لم يتغير، وإن سائره احترق حتى لم يبق منه باقية، وأنه احترق في هذه الليلة من قرايا النفط عشرات ألوف. فأما الدرق، والسيوف، والرماح، والنشاب، فما لا يحصى بوجه ولا سبب، مع ما فيها من قصب الفضة وثيابها المذهبات وغيرها، والبنود المحملة وسروج البنادين ولجمها. وثياب الفرجية المصبغات، وجميع العلامات والألوية والرايات.

وحدثني من أثق به أن السلطان بعد ذلك بمدة احتاج إلى إخراج شيء من السلاح لبعض مهماته فأخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها.

وذكر بعض شيوخ دار الجوهر بمصر أنه استدعى يوماً هو وغيره من الجوهريين من أهل الخبرة بقيمة الجوهر، إلى بعض خزائن القصر، فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرد، ذكر الجوهري أن قيمتها على الأقل ثلاث مئة ألف دينار...

قال وأخرج عقد جوهر قيمته على الأقل من ثمانين ألفاً وحواليها، فتحيرنا فيه. فقال: يكتب بألفي دينار...

وحدثني من أثق به عن ابن عبد العزيز الأنماطي أنه قال: قومنا مما أخرج من خزائن القصر من سائر ألوان الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب.

. . . ووجد بالقصر أكثر من مئة كأس بازهر، ونصب وأشباهها. وعلى أكثرها اسم الرشيد وغيره. ووجد فيه من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها عدة مئين تقارب الألف، فيها صور الدول وملوكها، على صورة كل واحد منهم اسمه ومدة أيامه وشرح حاله. ووجد فيما وجد عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجوهر وألوانه محلى بغرائب الحلي. ووجد صناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المربعة والمدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة وسائر أنواع الخشب والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع آلاتها وما فيها، منها ما يساوى الألف دينار والأكثر والأقل سوى ما عليها من الجواهر.

. . . ووجد خزائن مملوءة من سائر أنواع الصينى من سائر ما يستعمله الناس، وستة منها فى بعضها أجاجين صينى كبار وصغار محمولة على ثلاثة أرجل على صور الوحوش، والسباع، والبهائم، قيمة كل قطعة منها ألف دينار معمولة لغسل الثياب.

ووجد خزائف مملوءة سائر أنواع الصوانى المدهونة المذهبة التى سعة كل واحدة من العشرة أشبار إلي ما دونها، التى قد جعل فى كل واحدة ما دونها فى السعة إلي ما سعته دون الدرهم، ومن سائر أنواع الصوانى والأطباق الخلنج فى هذه السعة وفوق ذلك ودونه، قد حشيت بطونها بما دونها فى السعة على ما سعته دون الدينار. ومن الموائد الخشب القوائمية الكبار والصغار ألوف.

... ووجد فى بعض الخزائن حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلاً، وذكر أنها الحصير التى جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون فى سنة عشر ومائتين.

ووجد فى خزائن الفضة ما لا يحد كثرة مما يقرب ألف ألف درهم وأكثر من الآلات المصوغة من الفضة المجرى جميعها بالذهب من سائر ما يستعمل كثيرة وقليلة، التى يكون فى القطعة منها خمسة آلاف درهم وفوقها ودونها، الغريبة النقش والصنعة، من سائر الأصناف التى تساوى خمسة دراهم بدينار. وأن جميعه بيع عشرين درهماً بدينار خارجاً عما أخذ مثل ذلك وأضعافه.

ووجد فى خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبو سعد إبراهيم بن سهل التسترى دخره له فيها، وتقدم بحفظها، وولى شراءها وصياغتها وترصيعها، كل سرج منها يساوى من سبعة آلاف إلى ألف، وما بين الجملتين، على أن الدون منها قليل، والأكثر الغالى القيمة، وأنه سبك جميعها وفرقه فى الأتراك، وأنه أخذ من خزائن السيدة والدته أربعة آلاف سرج مثلها ودونها.

ووجد فى خزائن الطرائف والفضة ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور مجرود من سائر أنواعه ووجد من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة، كل تمثال منها وزنه اثنا عشر منا. وأكبره ما جاوز ذلك، وإلى ما فوق ذلك ودونه.

ووجد في خزانة الفرش أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب، في كل رزمة فرش مجلس ببسطه وتعاليقه وسائر آلاته، منسوجة باقية على حالها لم تمس.

فأما ما وهبه المستنصر فإنه وهب في سنة إحدى وستين وأربع مئة لفخر العرب وتاج الملوك الكلوتة[١٢] المرصعة بالجوهر. وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه، وذكر أن قيمتها ثلاثون ومئة ألف دينار. وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلاً.

... ووجد في خزائن الطيب خمسة صواري عود هندى، طول كل واحد منها من تسعة أذرع إلى عشرة، وكافور فنصور وزن كل حبة منها خمسة مثاقيل إلى ما دونها لم ير مثله، وقطع عنبر تزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال وحواليها.

... ووجد قطعة من منديل زغب ريش سمندل وهو طائر معروف، ينسج من زغب ريشه مناديل للفم لا تحترق بالنار، طولها تسعة أشبار. وكانت من جملة ما بيع من ذخائر القصر. اشتراها بعض التجار المسافرين بثمن يسير، فطلبت فلم يقدر عليها بوجه ولا سبب.

... وحدث فخر العرب أن الأتراك طلبوا نفقة فماطلهم فهجموا على تربة أجداده فأخذوا مما فيها من قنديل، ومداخن، ومجامر، وحلى المحاريب، وغير ذلك خمسين ألف دينار.

...وصار إلى ناظر الجيوش منه ما قيمته ألف ألف دينار. منها نخلة ذهب مكللة بالجوهر، وبديع الدر، في إجانة من ذهب بجميع

الطلع والبلح وسائر ألوان البسر والرطب، بشكله ولونه على صفته وهيئته ومثاله من ألوان الجوهر لا قيمة لها.

ووجد سرير الملك وفيه من الذهب الإبريز الخالص مئة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال. وأنه رصع بألف وخمس مئة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه.

ووجد مدهن ياقوت أحمر وزنه سبعة وثلاثون درهماً ونصف درهم. وقيل إن هذا المدهن سرقه اليازورى من موجود السيدة العمة عبدة بنت المعز.

ووجد قطع ياقوت أزرق زنة القطعة سبعون درهماً، ومن الزمرد ما وزنه ثمانون درهماً كل قطعة.

وأن عدة خزائن الكتب أربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب فى العلوم القديمة، وأن الموجود فيها من جملة الكتب ألفان وأربع مئة ختمة قرآن فى ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن، محلاة بذهب وفضة وغيرهما. هذا سوى ما كان فى خزائن دار العلم بالقاهرة. وحدثنى خطير الملك وأمينه ذو الرئاستين محمد ابن سيد الوزراء اليازورى أنه أخرج من بعض خزائن القصر فى جملة ما أخرج بيضة كبيرة كأكبر ما يكون من بيض النعام محلاة بذهب، وأن المستنصر بالله أخذها وقال للحاضرين: هذه بيضة نعامة ولا قدر لها. فتغافل من حضر من الأتراك عنها وأخذوا النفائس من الذخائر وانصرفوا، فلم يهتم بشىء مما أخذوه. وكان فى جملته سيف جده القائم وغيره. فقال له بعض الخدم: يا أمير المؤمنين. لم

تهتم بما أخذوا من نفيس الذخائر وعمدت إلى بيضة نعامة فأخذتها. فقال: يا جاهل ما هي بيضة نعامة ولكن هي بيضة حية. كان بعض الملوك أهداها إلى جدى القائم بأمر الله، وكان محتفظاً بها في خزائنه، ثم انتقلت إلينا واحداً واحداً. وهذه الرقعة بخط القائم بأمر الله باسم مهديها، والسنة التي أهديت فيها".

أما عما ذكره المقريزى الذى يأتى تكملة لما ذكره ابن الزبير عن ما أخرج من خزائن القصر فيقول: " وبيعت في تركة عماد الدولة بن الفضل من المحترق، بعد قتله، مما كان قد صار إليه من مخرج القصر مرتبة خسرواني حمراء بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار، ومرتبة قلمونية بألفين وأربعمائة دينار، وثلاثون سندسية كل واحدة بثلاثين دينارا، وقدح بللور بمائتين وعشرين دينارا، وخردادى بللور بثلثمائة وستين دينارا، وكوز بللور بمائتين وعشرة دنانير وكُلة بثمانمائة دينار، وعدة صحون ميناء بيع كل منها بمائة دينار فما دونها. وخرج من القصر خردادى وباطية من البلور في غاية النقاء وحسن الصنعة، مكتوب عليهما اسم العزيز تسع الباطية سبعة أرطال ماء ويسع الخردادى تسعة أرطال، دفع فيهما ابن عمار بطرابلس ثمانمائة دينار فامتنع صاحبها.

وقال المعتمد أبو سعد النهاوندى أحد الأمناء، وحده دون غيره من أمناء القصر؛ مما أخرج بيع ثماني عشرة ألف قطعة بللور محكم، منها يساوى الألف دينار وإلى عشرة دنانير؛ ونيف وعشرون ألف قطعة خسروانية، إلى غير ذلك من الفرش والتعاليق

ما بين مذهبة وغير مذهبة . وبيع في مدة خمسة عشر شهرا ، أولها عاشر صفر سنة ستين وأربعمائة ، سوى ما نهب وسرق ، مما خرج من القصر ما تحصل من ثمنه ثلاثون ألف ألف دينار ، على أنه بيع بأقل القيم وأنزر الأثمان ؛ وقبض الجند والأتراك جميعها من غير أن يستحق أحد منهم درهما واحدا منها .

ودخلوا إلى خزانة الرفوف ، وكانت خزانة عظيمة بالقصر من جملة خزائن الفرش ، فيها رفوف كبيرة بعضها فوق بعض ، ولكل منها سلم منفرد ، فأخرجوا منها ألفي عدل شققا طميما بهدبها من سائر أنواع الخسرواني وغيره لم تستعمل ، وكلها مذهب معمول بسائر الأشكال والصور . وجد في عدل منها أجلة للفيلة من خسرواني أحمر مذهب كأحسن ما يكون ، وموضع نزول أفخاذ الأفيال ورجليه سارج بغير ذهب . وأخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة من خسرواني أحمر مطرز بأبيض لم تفصل ، برسم كسوة البيوت ، كل بيت منها كامل بجميع آلاته ومسانده ومخاده ومراتبه وبسطه وعتبه ومقاطعه وستوره ، وجميع ما يحتاج إليه فيه .

... وأخرج في يوم صناديق سروج محلاة بفضة ، وجد فيها صندوق مكتوب عليه : الثامن والتسعون والثلثمائة ، وعدة ما فيها زيادة على أربعة آلاف سرج .... ووجد عدة صناديق كبيرة مملوءة من أنواع الدوى المربعة والمدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والأبنوس والعاج وسائر أنواع الخشب المحلاة بالجوهر والفضة والذهب ، وسائر أنواع الحلى الغريبة ،

والصنعة المعجزة الدقيقة، بجميع آلاتها، قيها ما يساوى الآلف دينار وما فوقها سوى ما عليها من الجواهر.

... وأخرجت المدورة الكبيرة، وكانت تقوم على خرط عمود طوله خمسة وستون ذراعاً بالكبير، ودور مكللته عشرون ذراعا، وسعة قطرها ستة أذرع وثلثا ذراع، ودور المدورة خمسمائة ذراع، وعدة قطع خرقها أربع وستون قطعة، كل قطعة منها تخرم فى عدل، وتحمل على مائة جمل، وفى صفرتها ثلاثة قناطير فضة يحملها من داخلها قضبان حديد تسع راوية ماء من روايا الجمال، وفى زخرفتها صور سائر الحيوانات ولها بادهنج طوله ثلاثون ذراعا. كان عملها لليازورى فى وزارته، فأقام يعمل فيها مائة وخمسون صانعاً نحو تسع سنين، وصرف عليها ثلاثين ألف دينار، أراد بها محاكاة القاتول الذى عمله العزيز بالله فجاء أعظم منه وأحسن. وبعث إلى متملك الروم فى طلب عودين للفسطاط طول كل منهما سبعون ذراعا، فأنفذها إليه، وقد بلغت النفقة عليهما حتى وصلا ألف دينار، فعمل أحدهما فى الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة أذرع، وأخذ الآخر ناصر الدولة ابن حمدان لما خرج إلى الإسكندرية.

وقد قطعت هذه الخيام الكبار خرقا وقومت على المذكورين من المارقين بأقل القيم فتمزقت.

وأخرج مسطح من قلمون، عمل بتنيس للعزيز وسمى دار البطيخ، يقوم على ستة أعمدة، وفيه أربع قباب بين كل قبتين رواق يقوم كل منها على أربعة أعمدة، وطول كل عمود ثمانية عشر ذراعا. ومسطح عمله

الظاهر فى تنيس، كله ذهب طميم بستر صفارى بللور وستة أعمدة من فضة أنفق عليها أربعة عشر. وإلى غير ذلك من القصور والخيام المخمل وغيره من سائر أنواع الحرير، وعدة من الحمامات المعمولة من البلور والطالقانى ومن الأدم المذهبة المنقوشة بحياضها ودككها، ومساطبها وقدورها، وزجاجها وسائر عددها.

وأخرجت المدورة الكبيرة التى عملت بحلب فى سنة بضع وأربعين وأربعمائة، فبلغت النفقة عليها ثلاثين ألف دينار، وكان طول عمودها أربعين ذراعا، ودور فلكه أربعة وعشرون شبرا، وزنة صفريته قنطارين من فضة سوى أنابيب الحديد، ويحملها سبعون جملا، ولا ينصبها إلا نحو المائتى رجل، وهو شبه القاتول العزيزى. وأخرج من أمظال وقصبتها الفضة والذهب شىء له قدر جليل. وأخرج من الصناديق، والقمطرات والأدراج والموازين وغلف الأمشاط والمرايا والمداخن من الكيمخت والأبنوس والعاج وسائر الخشب والبقم المحلى جميعها بالذهب والفضة المغشاة بأغشية الأدم والحرير ما لا يحد كثرة.

... وأخرج من القصر فى ثلاثة أيام من المحرم ما قيمته من العين اثنان وعشرون ألف دينار وستمائة وستة وسبعون دينارا وثمن دينار، منها قيمة متاع ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة وثلاثون دينارا وثلث وثمن، وقيمة جوهر ثمانية آلاف وثمانمائة وخمسة وأربعون دينار وثلثان، هذا على أن ما يساوى ألف دينار يقوم بمائة دينار وما دونها. فإن كان هذا فى ثلاثة أيام فكيف يكون فى مدة سنتين ليلا ونهارا!".

ملحق رقم (١٠)

المكاييل والأوزان

يقول ابن الأخوة في المعاملات الخاصة بالأوزان والمقاييس: " وبها اعتبار المبيعات لزم المحتسب معرفتها وتحقيقها لتقع المعاملة بها على الوجه الشرعي، وقد اصطلح أهل كل إقليم على أرطال تتفاضل في الزيادة والنقصان"(١٣). وكانت الأوزان تختلف من مكان لآخر .أما عن الأوزان المستخدمة في مصر فهي كالتالي:

	المكاييل/الأوزان	مقدار ما يساويه	المصدر/المرجع
١	الإردب	وهو مكيال مصري للحنطة، يختلف الإردب من مكان لآخر، ولكن المتداول انه يساوي ست ويبات.	ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ٢٥٣، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٢١، فالترهنتس: المكاييل والأوزان، ص ٥٨.
٢	الويبة	وهو أربعة أرباع، والربع أربعة أقداح، أو خمسة عشر منًا.	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٠٣، ابن فضل الله العمري، نفس المصدر، ص ٢٥٣.
٣	القدح	وهو يساوي ٢٣٢ درهما، أو مد ونصف.	ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٦٥، ابن فضل الله العمري، نفس المصدر، ص٢٥٣، السيوطي، نفس المصدر والجزء، ص٣٢١.
٤	الرطل	١٢ أوقية، أي ما يساوي ١٤٤ درهماً، ويختلف الرطل من مكان لآخر في مصر فلم يسمع عن بلد وافق رطلها بلدة أخرى إلا نادراً. والرطل المصري يساوي ١٤٤ درهما، والرطل الليثي يساوي ٢٠٠ درهما، والرطل الجروي يساوي ٣١٢ درهما.	ابن الأخوة، معالم القربة، ص١٢٨-١٤٠، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٤٥، الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٦، فالترهنتس، نفس المرجع، ص٣٢، ٣٠.

	المكاييل/الأوزان	مقدار ما يساويه	المصدر / المرجع
٥	الأوقية	١٢ درهم = ٣٧,٥ غم.	ابن الأخوة،نفس المصدر،ص١٣٨، ابن فضل الله العمرى، نفس المصدر، ص ٢٣٥، فالتر هنتس،نفس المرجع ص١٩.
٦	المن	وهو يساوى ٢٦٠ درهم .وكان المن هذا يستخدم كثيراً فى التجارة الدولية.	القلقشندى، نفس المصدر والجزء، ص٤٤٥، الشيزرى، نفس المصدر، ص١٥.
٧	المد	رطل وثلث.	الخوارزمى، مفاتيح العلوم، ص ٢٩.
٨	الصاع	أربعة أمداد	الخوارزمى، نفس المصدر، ص٢٩.
٩	القنطار	وهو من حيث الأساس يساوى ١٠٠ رطل، ١٢٠٠ أوقية، وقيل ١٢٠٠ مثقال، وقيل ألف دينار، وقيل ١٢ ألف درهم.	ابن الأخوة،نفس المصدر، ص١٣٧-١٣٨، فالتر هنتس، نفس المرجع، ص٤٢،٤٠.
١٠	المثقال	فهو درهم ودانقان ونصف، اى ٢٤ قيراط، أو ٨٥ حبة.	ابن الأخوة، نفس المصدر، ص١٤١. الشيزرى،نفس المصدر، ص١٦-١٧.
١١	القيراط	ثلاث حبات وأربعة أسباع حبة ن أو ٨٥ حبة وخمسة أسباع حبة، وزن كل حبة منها ٢٠٠ حبة من حبوب الخردل البرى المعتدل.	ابن الأخوة، نفس المصدر، ص١٤١.
١٢	التليس	٨ ويبات	المقدسى، نفس المصدر، ص ٢٠٢.
١٣	الإردب	يختلف الإردب فى الوجهين القبلى والبحرى، فيبلغ فى بعضها ١١ ويبة بالمصرى فأكثر.	القلقشندى، نفس المصدر والجزء، ص ٤٤٥.
١٤	المكاييل الخاصة بالدقيق	حملة الدقيق = ٣٠٠ رطل بالمصرى(١٣٥كغم) (وحمل الفلفل ٥٠٠ رطل = ٢٢٥كغم، وحمل القطن المندوف ١/٥٥٣٣ رطل = ٢٤٩كغم، وحمل الكتان وخشب الصباغة ٦٠٠ رطل = ٢٧٠كغم) التليس = ١٥٠ رطل البطه= ٥٠ رطل الغراره= أردب ونصف الغسلة = ٧ أرادب	ابن مماتى، نفس المصدر، ص ٣٦٥، فالتر هنتس،نفس المرجع، ص٢٧.
١٥	الطسوج	وحدة وزن فارسية، ثلث ثمن مثقال	الخوارزمى، نفس المصدر، ص٨٨، فالتر هنتس،نفس المرجع، ص٢٣.
١٦	الدانق	أربعة طاسيج	الخوارزمى، نفس المصدر، ص٨٨.
١٧	الحبة	وهى وزن حبة الشعير، سدس سدس مثقال	الخوارزمى، نفس المصدر، ص٨٨، فالتر هنتس،نفس المرجع، ص٢٥.

الملحق رقم (١١)

الجدول (أ): أسعار القمح

التاريخ	الوزن بالوحدة(١٤)	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
٣٥٨هـ	-تسعة أقداح قمح (٣/٤ويبة) -١٢٠ إردب	-دينار واحد -دينار واحد		ابن زولاق،فضائل مصر، ص٧٨. ابن المقفع،تاريخه،ج٢، ص٤٢٥،٤٢٢. المقريزي،اتعاظ الحنفا، ج١،ص١١٨.	وكان ذلك وقت المجاعة التي أنهكت مصر في أواخر عهد الاخشيدين ومن ثم دخول جوهر الصقلي مصر.
٣٧٣هـ	٣٠٠ رطل دقيق جشكار (القمح) التليس	١١ دينار		النويري،نهاية الإرب، ج٢٨،ص ١٦٠	كان بسبب قصور النيل
٣٨٧هـ	٤ ارطال	٤ دنانير		الدواداري،كنز الدرر، ج٦،ص ٢٦١. أمين سامي،تقويم النيل، ج١،ص٨٣.	
٣٨٧هـ	-تسعير للطحانين		درهم واحد	E.Ashtor: :le coût de la vie dans l'égypte medievale,Journal of the economic and social history of the orient, vol 3,No 1,(Apr.1960),p.58.	
٣٩٥هـ	(القمح)التليس الواحد. -اشتداد الغلاء(الدقيق)،٣٠٠ رطل(=حملة) -استسقاء مرتين وارتفع السعر(الدقيق)،٣٠٠رطل(=حملة)	-بدينار إلا قيراط -دينار ونصف -٦ دنانير		المقريزي،إغاثة الأمة، ص١٢.	كان لا يباع إلا للطحانين ثم سعر.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
٣٩٥- ٤٢٦هـ	- في الإسكندرية، الغلة الجديدة،٩ويبات	- دينار واحد		Ashtor: histyoire des prix, p.125. (JESHO, VIII, P.8).	
٣٩٧هـ	-تليس -حملة الدقيق	٤٠- دنانير ٦٠- دنانير		ابن المقفع،تاريخه، ج٢، ص٩٤٥،بدر عبد الرحمن،النشاط التجاري في مصر، ص٨.	بسبب قصور النيل بالإضافة إلى ارتفاع سعر الدراهم الجديدة التي كانت تساوي(درهم جديد=١٨ درهم من القطع والمزايدة)
٣٩٨هـ	-(القمح) التليس -حملة الدقيق - بعد فتح الخليج، التليس	٢- دنانير ٦٠- دنانير ٤دنانير		الدواداري،نفس المصدر والجزء، ص٢٧٧. المقريزي،اتعاظ الحنفا، ج٢،ص٧٤.	
٣٩٨هـ	٦ ارطال		درهم واحد	Ashtor: :le coût de la vie dans l'égypte medievale ,p.58.	وكان الغلاء شديد، وطلبت الحكومة بيع كل ١٢ رطل بدرهم، لكن الواقع انه تم بيع كل ٦ ارطال بدرهم واحد.
٤١٠هـ	رطل (الدقيق)		درهم واحد	ابن المقفع،نفس المصدر، ج٣، ص٩٥١.	
ربيع الأول/ ٤١٤هـ	اشتد الغلاء (القمح)، التليس	٣دنانير		المسبحي،أخبار مصر، ص٤٨،٥٤.	وكان قد وقعت نار في الطواحين في شهر صفر فاحترقت أربع طواحين بما فيها من قمح ودقيق وعلف وآلة طواحين.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
جماد الأخر/ ٤١٤هـ	-غلاء فبيع سرا (القمح) التليس -حملة الدقيق(=٣٠٠ رطل)	-٢دينار -٢دينار وربع		المسبحى،نفس المصدر ص٣٢. المقريزى،نفس المصدر ج٢،ص١٣٤.	انصراف مياه النيل بسرعة دون رى الاراضى
شوال/ ٤١٤هـ	-غلاء تليس(القمح) -(الدقيق) ٢ رطل ونصف -ثم (القمح)	-دينارين وثلث -٢دنانير (غير ثمن التليس)	-درهم واحد	المسبحى،نفس المصدر ص١٨٧-١٨٨.	
ذى القعدة /٤١٤/ هـ	-حملة (الدقيق) (=٣٠٠رطل) -تليس (القمح)	-٤دنانير ونصف وقيراطين -٣دنانير		المسبحى، نفس المصدر ص١٩٢.	
الاثنين ١٥-١٦/ ذى القعدة/ ٤١٤هـ	-غلاء شديد،رطل ونصف (الدقيق) - بعد فتح مخزن قمح، التليس - بعد التسعير،تليس (القمح) -بعد التسعير،حملة (الدقيق)	-٣دنانير -٢دينار ونصف -٤دنانير	-درهم واحد	المسبحى،نفس المصدر ص١٩٢-١٩٤.	وذلك بعد أن وضع المحتسب ابن دواس مائة وخمسين مخزنا للقمح تحت يده وأمر إن لا تمتد يد إنسان إليها. فتصايح الناس فى الشوارع بالجوع ثم فتح مسعود غلام الشيخ "نجيب الدولة الجرجرائى" مخزن له وبيع القمح وتزاحم عليه الناس.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
ذى الحجة /٤١٤ هـ	-غلاء شديد التليس (القمح) -حملة (الدقيق)	- ٤دنانير وثلث -٦دنانير		المسبحى نفس المصدر ص٢٠٧-٢٠٨.	
ربيع الأول/ ٤١٥هـ	اشتد غلاء القمح التليس	٣دنانير		ساويرس ابن المقفع نفس المصدر ج٣، ص٩٥٩. المقريزى اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٢.	وكان السبب قصور النيل حتى قيل إن النيل لم ير له نقصانا اقل من هذه السنة
شوال/ ٤١٥هـ	-تليس (القمح) -(الدقيق) رطلان	-٢دينار وثلثين	-درهم واحد	ساويرس ابن المقفع نفس المصدر ج٣، ص٩٦١. المقريزى نفس المصدر ج٢، ص١٦١.	
١٠شوال ٤١٥/هـ	(القمح) التليس	٣دنانير		المقريزى نفس المصدر ج٢، ص١٦٢.	
١٣/ذى القعدة ٤١٥/هـ.	-حملة (الدقيق -تليس (القمح)	-٤ دنانير وثلثين -٣دنانير		ساويرس ابن المقفع نفس المصدر ج٣، ص٩٦٣. المقريزى نفس المصدر ج٢، ص١٦٤.	
١٦/ذى القعدة ٤١٥/هـ.	تعذر وجوده وان وجد رطل ونصف (الدقيق) -ثم فتحت المخازن وتسعير التليس	-بدينار واحد ونصف	درهم واحد	ساويرس ابن المقفع نفس المصدر ج٣، ص٩٦٥،٩٦٧. المقريزى نفس المصدر ج٢، ص١٦٥-١٦٦.	توقف ظهور الدقيق منذ يوم الجمعة وحتى يوم الاثنين الموافق ١٦ذى القعدة، وذلك بعد ختم المحتسب ابن دواس على مخازن القمح. ثم بعد تهديد ووعيد الخليفة فتحت المخازن وسعرت ليسكن حال الناس قليلا.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
	-وحملة (الدقيق) -ثم إلغاء التسعير، تليس القمح	-٤٠ دنانير -٣٠ دنانير إلا ربع			ثم قبل انتهاء هذا اليوم يقوم ابن دواس برفع المكوس عن الغلات الواردة إلى الساحل مما يعني تخفيض أسعارها، لكنه ألغى التسعير الذي كان قد قرره قبل ساعات، فيظهر الدقيق في الأسواق ولكن بأسعار قريبة من التي لم يقدر الناس عليها وكانوا يشتكون منها.
ذي الحجة ٤١٥هـ.	-تليس (القمح) -حملة (الدقيق)	-٤٠ دنانير وثلث -٦٠ دنانير		المقريزي، نفس المصدر، ج٢، ص١٦٩. ابن المقفع، نفس المصدر، ج٣، ص٩٦٩.	اشتداد الغلاء
٤٤٤هـ	١٠ ارطال		بدرهم واحد	Ashtor: :le coût de la vie dans l'égypte medie-vale, p 58	كان ذلك سعر السوق
٤٤٧هـ	التليس	٨ دنانير		المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص٢٣٠، إغاثة الأمة، ص١٦-١٧.	بسبب قصور النيل.
٤٥٠هـ	إردب (القمح)	٨ دنانير عين مصرية		الدواداري، نفس المصدر والجزء، ص٣٧١.	
٤٥٧هـ	إردب (القمح)	٨٠ دينار		المقريزي، إغاثة الأمة، ص٢٠. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ص٨٠.	وقد ذكر أبو المحاسن هذا السعر ضمن حوادث سنة ٤٥٩هـ.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
٤٦٠/٤٦١ هـ	إردب (القمح)	١٠٠ دينار ثم عدم		ساويرس ابن المقفع، نفس المصدر والجزء، ص٣٠٥. أبو المحاسن، نفس المصدر والجزء، ص٨٥. السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٨٧.	اختلاف السيوطي عن باقي المؤرخين حيث ذكر هذا السعر ضمن حوادث سنة ٤٦٠هـ.
٤٦١ / ٤٦٢هـ	إردب القمح	٨٠ دينار		ساويرس ابن المقفع، نفس المصدر والجزء، ص٩٦١. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٩٦.	واختلف المقفع في ذكر هذا السعر ضمن حوادث سنة ٤٦٢هـ، والسبب كان إن اللواتيين قد استولوا على الريف ولم يستطع احد إن يزرع وحرثوا الغلات وامتنعوا عن بيعها إلى إن عدمت بأرض مصر ووصلت لهذا السعر ثم عدمت ولم يجد الناس سوى أكل الحيوانات النافقة.
٤٦٤هـ	-كيل قروي=٩ أرطال	-بدينار نزاري، ثم بيع بمثقالين، ثم بثلاثة.		المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص٣٠٧.	ويرجع ازدياد الأسعار ذلك إلى استغلال التجار القادمين من صقلية والمهدية فكانوا يبيعون للناس كل يوم في بسعر مرتفع حتى باع الناس أملاكهم.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
٤٦٦هـ	-تليس (القمح) -تسعير تليس (القمح)	-٨٠ دنانير -٣ دنانير		ساويرس ابن المقفع، نفس المصدر والجزء، ص٩٩٧. المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص٢٣٦.	
٤٩٥ / ٤٩٦هـ	-١٠٠٠ إردب -تسعير ١٠٠ إردب	-١٢٠٠ دينار. -٢٠٠ دينار		المقريزي، إغاثة الأمة، ص٢٢.	بسبب نقصان النيل بشدة وعدمت الأقوات وحدوث قحط، ثم بعد تدخل الخليفة وتكليفه للمأمون البطائحي بتعقب ومصادرة المحتكرين ثم تسعيره والتزام التجار بالسعر المحدد تراجع السعر.
النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي / القرن الخامس الهجري	معزة في وجوده: -في الإسكندرية ٢: ويبة ونصف -تليس متزايد: في الإسكندرية نوعية ممتازة: -تليس	-دينار واحد. -٥ دينار -من دينار ونصف إلى دينار وثلاث اربع. -٢ دينار - دينارين و٥/٨ . -١ ونصف إلى ٥١ / ٦ -٢٠ و٥/٨.		Ashtor:histoire des prix,p.125. (T.-S.12.610) (Mosseri L 6) (T.-S.13 J 1927) (CUL Or 1080 J 166) (T.-S.12.254) (T.-S. 12.721) (T.-S.10J16 2)	

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
القرن الحادى عشر الميلادى/الخامس الهجرى	-من ٤ إلى ٩ ويبات -فى الفيوم قمح ممتاز -الأقل شأن -ويبة واحدة -قفيز واحد -معزة فى مصر السفلى؛ -مد -تليس -٤ ويبات -٤ ويبات -تليس واحد مع النقل	-دينار واحد. -١ بم٥ دينار -٣٦ دينار -٣٠ دينار. -دينار واحد -٣ دنانير -٤ ونصف دينار -٦ ونصف دينار. -دينار واحد. -دينار واحد		Ashtor:histoire des prix,p.125,126) (CUL Or.180 J 271) (T.-S.12.415) (T.-S.10J 17 10) (T.-S 13 J 22 31) (T.-S.13 J 23 18) (Bodl.2876 10) (CUL Miscell 28) (CUL Or Box 30 215 ,p.4)	
فى وقت مبكر من القرن الثانى عشر الميلادى/السادس الهجرى	-غلاء -تسعير	-٥/٦ دينار -٣ر١ دينار . -٠بم٣ دينار		Ashtor:histoire des prix,p 126.	

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادى/السادس الهجرى	-في مصر السفلى،٨ويبات -ويبة واحدة	-دينار واحد -٤٠بم٤ دينار ٣٠ دينار		Ashtor:histoire des prix,p.126. (T-S 12.321) (T-S.NS J 27)	
٥١٨هـ	الإردب	دينار واحد		ابن إياس،بدائع الزهور ج١،ص٢٢٢.	عدمت الأقوات
٥٢٤هـ	إردب(القمح)	-٣دنانير		المقريزى،اتعاظ الحنفا، ج٣،ص١٣٢.	غلاء بعد رخاء.
٥٣٣هـ	-إردب (القمح) -غلال فاسدة:١٠٠ إردب	-٤٠ دينار		ساويرس ابن المقفع،نفس المصدر والجزء،ص١٠١١. المقريزى،نفس المصدر والجزء،ص١٦٨.	تزايدت الأسعار فأخرجت الغلال التي سبق وكان الوزير الأفضل قد رفض إخراجها سابقا حتى فسدت، وأرادوا رميها في النيل،فكانت تقطع بالفؤوس وتباع للناس ليسدوا جوعهم.
شعبان ٥٣٦هـ/.	- إردب(القمح) -حملة (الدقيق)		-٩٠درهم. ١٥٠-	ساويرس ابن المقفع،نفس المصدر والجزء،ص١٠١١. ابن ميسر،إخبار مصر، ص١٣٤. المقريزى،اتعاظ الحنفا، ج٣،ص١٧٦.	غلت الأسعار حتى عدم وجود القمح

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
٥٣٧هـ	غلاء الويبة الواحدة	دينار واحد		Ashtor:histoire des prix,p 126)Kremer,Seuchen,p64)	
٥٤٩هـ	التليس	٦دنانير		المقريزى:نفس المصدر والجزء،ص٢٢٣.	
٥٥٤هـ (وزارة طلائع بـــن رزيك)	٥دنانير إردب(القمح)	المقريزى:إغاثة الأمة،ص٢٢.		قصور النيل	

عمل الباحثة

ولقد اهتم الفاطميون بالزراعة باعتبارها أهم مصادر الثروة في مصر. واحتل القمح الجزء الأكبر من زراعة الأراضي وعلى الأخص في أنحاء الدلتا والوجه القبلي، وذلك لأنه يمثل الغذاء الرئيسي لأهل البلد. ولقد أدرك الفاطميون منذ الوهلة الأولى لوجودهم في مصر أهمية القمح لاستقرار الحياة السياسية وذلك أنه ما كان يختفي القمح ألا ويسبب لهم العديد من المشاكل، والدليل على ذلك الظروف التي عانت منها مصر في أواخر عهد الإخشيديين والتي كانت سبباً في زوالهم، لذلك بذل الخلفاء الفاطميين قصارى جهدهم لتوفيره لعامة الشعب.

ومن خلال الجدول يمكننا القول إن أسعار القمح لم تكن تسير على وتيرة واحدة بل شهدت تقلبات كبيرة. ومن المعلومات المدرجة

بالجدول يمكننا استنتاج أن أدنى سعر للقمح فى العصر الفاطمى كان دينارا، أما عن أوقات الأزمات فكان سعر الرطل ثلاثة دنانير فى الغالب. وفى أوقات الأزمات لعبت الحكومة الفاطمية دورا جيدا لاحتواء الأزمة وذلك بالتسعير تارة وبالقبض على مخازن الغلال تارة أخرى، مما ساعدها فى كثير من الأحيان على احتواء الأزمة حتى وصول الغلة الجديدة.

جدول (ب) : أسعار الخبز

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
٣٥٨هـ	الرطل		درهمين	ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٠٩	قبيل دخول القائد جوهر إلى مصر
ربيع الأول / ٣٨٢هـ	١٢ رطل ١٧ رطل		للخبز السميذ، درهم لغير السميذ، بدرهم	ابن ميسر، أخبار مصر، ص١٧١ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٧٤.	
٣٨٧هـ	٤ أرطال		درهم واحد	ساويرس ابن المقفع، تاريخه، ج٣، ص٩٤٢. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٨، إغاثة الأمة، ص١١.	بسبب قصور النيل.
٣٩٠هـ	١٦ رطل		درهم واحد	المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٥.	
٣٩٥هـ	١٢ رطل اشتداد الغلاء فأصبح ٦ أرطال		درهم واحد درهم واحد	المقريزي، إغاثة الأمة، ص١٢، ١٣.	ويرجع ذلك إلى تغير سعر الصرف واستبدال الحكومة الدراهم الموجودة بدراهم جديدة (درهم جديد = ٤ من الدراهم القطع والمزايدة)
ربيع الأول / ٣٩٧هـ	-٣ أرطال -ثم بعد التسعير كل ١٢ رطل		-درهم واحد -درهم واحد	ساويرس ابن المقفع، تاريخه، ج٣، ص٩٤٤. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٩٦.	بسبب قصور النيل

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
٤٠٤هـ (ليلة الزيتونة)	-الويبة من القمح -وفى اليوم التالى ويبة ونصف قمح -وفى اليوم التالى ويبتين -وبعد ١٠ أيام صار أكثر من إردب	-بدينار ونصف نزارى -دينار واحد - دينار واحد -دينار واحد		ابن المقفع نفس المصدر، ج٣،ص٨٤٨-٨٤٩.	وكان الدينار النزارى يساوى ٣٥ درهم ونصف اى يساوى دينار وربع وثمن من نقد البلد
٤٠٧هـ -	التليس	-٣ دنانير بعد أن كان ب ٨ دنانير		المقريزى،المقفى الكبير، ج٢، ص٣٨٦.	
ربيع الأول / ٤١٤هـ	اشتد الغلاء، ٢ رطل ونصف		درهم واحد	المسبحى،أخبار مصر، ص٥٤.	
جماد الأخر/ ٤١٤هـ	غلاء، ٤ أرطال		درهم وثمن	المسبحى،نفس المصدر، ص٣٢. المقريزى،نفس المصدر، ج٢، ص١٣٤.	بسبب انصراف الماء وعدم رى الاراضى
رجب / ٤١٤هـ	تعذر وجود الخبز فبيع مبلولاً ٣ أرطال		درهم واحد	المسبحى،نفس المصدر، ص٣٥. المقريزى،نفس المصدر، ج٢، ص١٣٥.	
شوال/ ٤١٤هـ	غلاء، ٢ رطل		درهم واحد	المسبحى،نفس المصدر، ص١٨٧.	كانت الأزمة قد فرجت قليلا بعد فتح رجال الدولة لمخازنهم فى شهر رجب، ليعود السعر فى التحرك ويحدث غلاء فى شوال.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
ذى القعدة/ ٤١٤هـ	رطلين		-خبز سميذ بدرهم وربع. -خبز جشكار بدرهم	المسبحى نفس المصدر ص١٩٢	
الاثنين/ ١٥-١٦ /ذى القعدة/ ٤١٤هـ	رطلين		خبز أسود: بدرهم وربع	المسبحى نفس المصدر ص١٩٤.	وذلك بعد أن وضع المحتسب أن دواس مائة وخمسين مخزناً للقمح تحت يده وأمر أن لا تمتد يد إنسان إليها. فتصايح الناس فى الشوارع بالجوع
ذى القعدة/ ٤١٤هـ	بعد التسعير رطلين ونصف		درهم واحد		
ذى الحجة/ ٤١٤هـ	-رطل وربع -ثم اشتداد المسبغة ثلاثة رطل،		-درهم واحد -خبز مبلولا: بدرهم واحد	ساويرس ابن المقفع تاريخه ج٣، ص٩٥٧. المسبحى نفس المصدر ص٢٠٨-٢٠٩.	
ربيع الأول/ ٤١٥هـ	رطلين ونصف		درهم واحد	ساويرس ابن المقفع نفس المصدر ج٣، ص٩٥٩. المقريزى، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٢.	ذكر ابن المقفع هذه الوقعة فى شهر ربيع الأخر على انه كان بداية الغلاء.

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
رجب / ٤١٥هـ	- تسعيرة ٥ أرطال خبز جشكار - ٤ أرطال خبز حوارى - ثم تعذر وجود الدقيق وعودة "ابن دواس" للحسبة - ٥ أرطال من خبز الأفران - بدون تسعير رطلين ونصف خبز سميذ - وما دون الخبز السميذ: ٣ أرطال رطلين		- درهم واحد - درهم واحد - درهم واحد - درهم واحد - درهم واحد	ساويرس ابن المقفع: نفس المصدر، ج٣، ص٩٥٩-٩٦٠. المسبحي: نفس المصدر، ص٢٤٦. المقريزي: نفس المصدر ج٢، ص١٥١.	كان السبب في هذه الأزمة هو استبدال الخليفة الظاهر المحتسب "دواس بن يعقوب" برجل أخر يدعى "غلام بدر الدول" وعدم امتثال أصحاب الطواحين وحوانيت الخبز إلى الأسعار التي وضعها وغلق محالهم مما أدى إلى تعذر وجود القمح والخبز، ولم تنفرج الأزمة إلا بعد رجوع ابن دواس ووضع تسعير الاخباز.
شوال / ٤١٥هـ	رطلين خبز سميذ		درهم واحد	ساويرس ابن المقفع: نفس المصدر، ج٣، ص٩٦١. المقريزي: نفس المصدر، ج٢، ص١٦١.	
١٣/ذي القعدة/ ٤١٥هـ	- رطلين خبز اسود		درهم واحد	ساويرس ابن المقفع: نفس المصدر، ج٣، ص٩٦٣. المقريزي: نفس المصدر، ج٢، ص١٦٤.	
١٦/ذي القعدة/ ٤١٥هـ	- تسعير رطلين ونصف - قبيل انتهاء اليوم، إلغاء التسعير، رطلين خبز سميذ - رطلان خبز حوارى		- بدرهم واحد وربع - درهم واحد - درهم واحد وربع - درهم واحد	ساويرس ابن المقفع: نفس المصدر، ج٣، ص٩٦٥، ٩٦٧. المقريزي: نفس المصدر، ج٢، ص١٦٥-١٦٦.	

التاريخ	الوزن بالوحدة	السعر بالدينار	السعر بالدراهم	المصدر	ملاحظات
ذي الحجة/ ٤١٥هـ	الرطل		درهم واحد	ساويرس ابن المقفع، نفس المصدر، ج٢، ص٩٦٩. المقريزي، نفس المصدر، ج٢، ص١٦٩.	
٤٥٧هـ	رغيف خبز واحد	١٥ دينار		المقريزي، إغاثة الأمة، ص٢٠. اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٩٦.	وفي مؤلف الحنفا ذكر أن الرغيف بلغ ١٤ درهما وذلك في زقاق القناديل.
٤٦١هـ	مقر القاهرة	١٢/١ دينار		Ashtor: histoire des prix, p 132	
القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري	- -في الفيوم -ارتفاع التكلفة في القاهرة -خبز بيتي -خبز سوقي -خبز بيتي -في مصر السفلى -نـــدرة في الإسكندرية-		٦/١-درهم ١/٨- درهم. ١/٤- درهم. ١/٦-١درهم ١/٦-١درهم ١/٧- ٢-ونصف درهم ٦-درهم	Ibid,p 132 (T-S 13 J 36 [11]) (T.-S.10 J 17 [10]) (Bodl 2876 [10]) (CUL Or. 1080 J 264)	
٤٩٢هـ		٠،٠٠٥ دينار		Ibid,p.132 (T.-S. K 15 5 ; CUL Miscell , 8 [25])	
شعبان/ ٥٣٦هـ	٣ أرطال		درهم واحد	ابن ميسر، أخبار مصر، ص١٣٤. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٧٦. ابن المقفع، نفس المصدر والجزء، ص١٠١١.	

عمل الباحثة

ومن خلال الجدول يتبين أن سعر رطل الخبز فى المتوسط كان درهما واحدا. وهو سعر مقبول بالنسبة لارتفاع سعر القمح، وبالنسبة إلى أنه فى قمة قائمة السلع الغذائية باعتباره المصدر الرئيسى لغذاء المجتمع المصرى. واقترن توافره ووجوده فى الأسواق بالقمح، فإذا وجد القمح وجد الخبز وإذا شح من الأنظار يختفى الخبز تباعاً. لذلك حرص الخلفاء الفاطميون على توفيره للعامة.

الجدول (ج) :أسعار الشعير والفول والأرز

المصدر	أسعار الأرز	أسعار الفول	أسعار الشعير	التاريخ
المقريزى،اغاثة الامة، ص١٢	الويبة بدينار			٣٩٥هـ
ساويرس ابن المقفع،تاريخ البطاركة، ج٢،ص٩٤٥-٩٤٦.	غلاء،الويبة بدينار		بعد تسعير،١٠ ويبات بدينار	٣٩٧هـ
Ashtor, histoire des prix,p.129 المقريزى،اتعاظ الحنفا،ج٢،ص٧٤.	الويبة بدينار	تسعير،٠بم٦ دينار		٣٩٨هـ
المسبحى،أخبار مصر، ص١٨٧-١٨٨.		.	بعد تحرك السعر وزيادته،تليس واحد بدينار، ثم ٦ ويبات بدينار	شوال٤١٤/هـ
المسبحى،نفس المصدر، ص٥٤،المقريزى،اتعاظ الحنفا،ج٢،ص١٤٢.			اشتداد الغلاء،٤ ويبات بدينار	ربيع الاول٤١٥/هـ
المقريزى،نفس المصدر والجزء،ص١٦١-١٦٢		خمسة دنانير	التليس بدينار الإردب بدينار	شوال٤١٥/هـ ١٠/شوال٤١٥/هـ
الداودارى،كنز الدرر، ج٦،ص٣٧١.		٠بم٦ دينار	الشعير خمسة دنانير والحمص تسع دنانير	٤٥٠هـ
Ibid:p.129.(T.-S.12.415).		فى الاسكندرية، قفيز واحد بدينار	دينار واحد	القرن الخامس الهجرى
Ibid:p.129.(T.-S.12.278).	.	دينار واحد		القرن الخامس الهجرى
Ibid:p.129.(T.-S.12.721).			دينارين	القرن الخامس الهجرى
ساويرس ابن المقفع،نفس المصدر والجزء،ص١٠١١. المقريزى،نفس المصدر ج٣،ص١٦٨.	بعد غلاء وفساد الغلة، ١٠٠ إردب بعشرة دنانير			٥٢٣هـ
ابن ميسر،أخبار مصر، ص١٣٤، المقريزى/نفس المصدر والجزء،ص١٧٦.			الويبة بسبعة دراهم	٥٣٦هـ

عمل الباحثة

ومن الجدول يتبين أن سعر الأرز كان أعلى من سعر القمح، فكانت الربع ويبة منه تكلف ستة دنانير، ويليه من حيث ارتفاع الأسعار الفول ثم الشعير. وترجع أهمية الشعير إلى أنه كان يتلو الخبز في قائمة المواد الغذائية التى يعتمد عليها المصريون فى غذائهم.

الجدول (د): أسعار اللحوم والطيور

التاريخ	الأغنام (لحم الضأن)	البقر	الطيور	المصدر
٥/ربيع الاول/ ٣٨٢هـ	رطل ونصف بدرهم	٦ ارطال بدرهم		ابن ميسر، أخبار مصر، ص ١٧١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٨٤.
٦/ربيع الاول/ ٣٨٢هـ	١٠ أواقي بدرهم			ابن ميسر، نفس المصدر ص١٧١، المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص٢٨٤.
٧/ربيع الاول/ ٣٨٢هـ	٤ أرطال بدرهم			ابن ميسر، نفس المصدر ص١٧١، المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص٢٨٤.
٣٩٥هـ	الرطل بدرهم	رطل ونصف بدرهم		المقريزي، اغاثة الامة، ص١٣.
٣٩٧هـ		الرطلين بدرهم		المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٦٩.
٣٩٨هـ	تسعير رطلين بدرهم	تسعير رطلين ونصف بدرهم		المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٤.
٤١٠هـ		٤ اواق بدرهم		ساويرس ابن المقفع، تاريخه، ج٣، ص٩٥١. المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص١١٥.
شوال/ ٤١٤هـ		الرطل بثلاثة دراهم		المسبحي، اخبار مصر، ص١٨٨.
ذي القعدة ٤١٤/هـ		٤ أواق بدرهم		المسبحي، نفس المصدر، ص١٩٢.
جماد الاخرة ٤١٥/هـ		بطن البقر ولحمه رطل بدرهم		المسبحي، نفس المصدر ص٢٤٤، المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص١٤٩.
١٠/شوال/ ٤١٥هـ		الرطل ب٨ دراهم		المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص١٦٢.
١٢/ذي القعدة/ ٤١٥هـ		٤ أواق بدرهم		ساويرس ابن المقفع، نفس المصدر والجزء، ص٩٦٣. المقريزي، نفس المصدر والجزء، ص١٦٤.

التاريخ	الأغنام (لحم الضأن)	البقر	الطيور	المصدر
٤٥٠هـ			المعرق ستة بدينار. المصدر اربعة بدينار. السمن ثلاثة بدينار. الفائق اثنان بدينار.	المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٢٣٩.
٤٦٤هـ		جلود البقر الرطل مطبوخ بدرهمين. اوقية اللحم بدرهم.		المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٣٠٧.

عمل الباحثة

ويتبين من خلال الدراسة أن اللحوم وإن عرفها المجتمع المصرى إلا أنها كانت مرتفعة الأسعار بالنسبة للطبقة الوسطى والعامة. ولذلك كان لها النصيب الأكبر أوقات الاحتفالات والناسبات على الموائد التى كان يخصصها الخلفاء للعامة.

الجدول (ذ) :أسعار الزيوت

التاريخ	نوع الزيت	السعر	المصدر	ملاحظات
٣٩٥هـ	-زيت الاكل -زيت الوقود	-٨ أواقى بدرهم -رطل بدرهم	المقريزى:اغاثة الامة، ص١٣.	وذلك بعد غلاء بسبب قصور النيل
٣٩٨هـ	زيت الوقود	الرطل بدرهم	المقريزى:اتعاظ الحنفا، ج٢،ص٧٤.	
٤٣١هـ	زيت أوساد	٢ دينار و٢ قيراط	Moshe gil : supplies of oil,p.68. (Bodl.Heb.b11 (cat.2874),fol.5a, II.31-32.	وربما نوع الزيت هذا خاص باستخدمات الكنائس، وذلك لانه ذكر فى الوثيقة ان هذا السعر كان بعد غلق الكنائس لمدة احدى عشر شهراً.
٤٦٤هـ	زيت	أوقية بدرهمين	المقريزى:نفس المصدر والجزء، ص٢٠٧.	
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	زيت	القلة = ١،٥ دينار = بم٤٥ درهم ورق لكل رطل	Moshe gil:p.70.(T.-S.13 J 16,fol.19 (N224),margin,1.2).	وصل من المغرب الى الاسكندرية. وكانت حمولة من خمسة الاف زجاجة.
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	زيت	٤٢،٤٠ رطل =دينار اى درهم واحد ورق لكل رطل	Moshe gil:p.70. (Bodl.Heb.C28,fol.33a(N6),I.19).	
٥٢٤-٥٣٥هـ	الزيت الحار	الرطل بدرهم	Moshe gil:p.67.	
٥٣٦هـ	-الزيت الطيب -الزيت الحار	- الرطل ب٧دراهم -الرطل ١،٥ درهم	ابن ميسر:أخبار مصر، ص١٣٤؛ المقريزى:نفس المصدر، ج٣، ص١٧٦.	ناتج عن غلاء الاسعار.
صفر/ ٥٦٥هـ	زيت الكنيسة	٣٠ درهم	Moshe gil·p.71.(T.-S.Box k25,fol.254,1.12).	
وثيقة غير مؤرخة	الزيت الحار	٤ دينار	Moshe gil:p.71.	٢ دينار لكل قلة، =بم٦٦ ورق درهم لكل رطل.

عمل الباحثة

ومن الجدول السابق يتبين أن تكلفة الزيت الطيب تساوى مرتين ضعف الزيت الحار. فكان الرطل من الزيت الحار يكلف درهما واحدا، في حين أن الرطل من الزيت الطيب بثلاثة دراهم. أما عن زيت الطعام فكان فى العادة يكلف درهما واحد.

الجدول (ر) : أسعار الكتان

التاريخ	نوع الكتان	الوحدة	السعر	المكان	المصدر	ملاحظات
٤١٣هـ	بوصيرى (نسبة لبوصير)	قنطار	٦ وربع دينار	الإسكندرية	Moshe gil: the flax trade, p.93.	السعر بالدرهم ٢٥٠ درهم
صفر/ ٤١٨هـ	اشمونى (نسبة لبلدة اشمون)	قنطار	٤ وربع - ٦ ونصف دينار	المهدية	Ibid, p 93.	
ربيع/ ٤٢١هـ	بوصيرى	قنطار	٦ ونصف - ٨ دينار	الإسكندرية	Ibid, p.93.	
ربيع/ ٤٢١هـ	qumat/ قماط	قنطار	٦-٨ دينار	الإسكندرية	Ibid, p.93.	القماط فى طلب أكثر من البوصيرى
ربيع/ ٤٢١هـ	malal/ ملال	قنطار	٤-٦ دينار	الإسكندرية	Ibid, p.93.	الملال ليس فى الطلب
خريف/ ٤٢١هـ			٧٢/٣ دينار	الإسكندرية	Ibid, p.93.	السعر بالدرهم ٣٠٦- ٣٠٨ دراهم
شوال/ ٤٢١هـ	ميسارى misa-ri	قنطار	٦ ونصف دينار	الإسكندرية	Ibid, p.93.	الثمن فى صقلية فى نفس الوقت بربع دينار.
٤٢١هـ		قنطار	٤ دينار	باليرمو	Ibid, p.93.	بيع فى صقلية أما فى الفسطاط الكتان مثل هذا كانت قيمته دينار واحد للقنطار
٤٢١هـ		قنطار	١١ ونصف دينار	الإسكندرية	Ibid, p.94.	المذكور ان الوحدة قنطار جروى وهو ما يقرب من ضعف القنطار العادى.
٤٢١هـ		قنطار	٦ وثلاث أربع دينار	الإسكندرية	Ibid, p.94.	
محرم/ ٤٣٢هـ		قنطار	١ ونصف دينار	المهدية	Ibid, p.94.	وكانت قيمة الكتان الذى سقط فى النيل بالدراهم ٦٠ درهم.

التاريخ	نوع الكتان	الوحدة	السعر	المكان	المصدر	ملاحظات
٤٣٧هـ		قنطار	١٢-١٤دينار	الفسطاط	Ibid,p.94.	
٤٤٢هـ	فيومى	قنطار	٤،٥-٧دينار	المهدية	Ibid,p.94.	
٤٤٢هـ		قنطار	١٣-١٥ دينار	طرابلس-ليبيا	Ibid,p.94.	الاسعار فى الاسكندرية
٤٤٤هـ		قنطار	٥،٥دينار	الفسطاط	Ibid,p.94.	
٤٤٤هـ		القنطار	٤/٣ ٤ - ١/٤ ٦ دينار	الفسطاط	Ibid,p.94.	الاسعار فى بوصير بربع دينار.
٤٤٤هـ	تيماوى Timawi	القنطار	٤،٥ دينار	الفسطاط	Ibid,p.95.	
٤٤٥هـ	قماط	القنطار	٤ دينار	الاسكندرية	Ibid,p.95.	
٤٤٥هـ	بوصيرى	القنطار	٢٣/٢ دينار	الاسكندرية	Ibid,p.95.	بيع فى الاسكندرية
٤٤٥هـ		القنطار	٢٣/٤-٤،٥ دينار	بوصير	Ibid,p.95.	شراء من منطقة الانتاج
٤٤٧هـ		القنطار	١٠ دنانير	بوصير	Ibid,p.95.	
رجب / ٤٤٨هـ		القنطار	١٤،٥ دينار ثم انخفض إلى ٧،٥ دينار حتى ٥ دنانير		Ibid,p.95.	وكان سبب انخفاض الاسعار وصول سفينة من المهدية.
شعبان/ ٤٤٨هـ		القنطار	٧،٥ دينار	الاسكندرية	Ibid,p.95.	
٤٥٠هـ	.	القنطار	٤ دينار	الفسطاط	Ibid,p.95.	
٤٥١هـ	كتان أسيوطى	القنطار	٤ دينار	الفسطاط	Ibid,p.95.	الوزن بالقنطار الليثى وهو يساوي ٢/٢ من العادى.
٤٥٢هـ		القنطار	٢٢/٢- ٥١/٢ دينار	بوصير	Ibid,p.95.	الاسعار المذكورة فى الحمل يفترض ان تكون ثلاثة قناطير من الدلتا وبوصير.
ربيع الاخر ٤٤٧هـ		القنطار	٢،٥ دينار	بوصير	Ibid,p.96.	دفع السعر الى المزارعين قبل الحلج.

عمل الباحثة

وعن أسعار الكتان كان من الصعوبة أن نحدد أسعاره بشكل واضح، وذلك بسبب التناقضات بين السنوات نتيجة لظروف زراعته ومدى تأثره بنقص أو زيادة النيل مما كان يؤثر على سعره. وكان لأنواعه المتعددة أن كانت سبباً في أختلاف سعره. ومن خلال الجدول يتبين أن متوسط سعر القنطار منه ربع دينار. على أن سعره ارتفع في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى ليصل القنطار منه أربعة دنانير ونصف يزيد أو ينقص.

الجدول (ز) :أسعار الحرير

التاريخ	نوع الحرير/المكان	السعر	المصدر
٣٩٥هـ	حرير	١,٣٥-١,٤ دينار	Moshe gil:references to silk ,p36.(k186)
٤١٦هـ	حرير	١,١ دينار	Ibid;p.36(k175)
٤٣٧هـ	الخز	٣٠٠ درهم	Ibid,p.36(k329).
٤٣٧هـ	حرير نقد مفتول	٢,٥ دينار	Ibid,p.36(k526).
٤٣٧هـ	حرير أندلسى منقود	٣ دينار	Ibid;p.36(k526).
٤٣٧هـ	حرير مقلب	٢ دينار	Ibid;p.36(k526).
٤٣٧هـ	حرير	١,٥ دينار	Ibid;p 36(k240).
٤٣٨هـ	حرير	١,٥ دينار	Ibid;p.36(k273).
٤٣٨هـ	حرير موقشاشار muqashshar	١,٥ دينار	Ibid;p.36(k273).
٤٣٨هـ	حرير منقود	١,٢ دينار	Ibid;p.36(k273).
٤٣٨هـ	حرير اندلسى	٢ دينار	Ibid,p.36(k583).
٤٣٨هـ	لاسين	٢٠ قيراط	Ibid,p.36(k246).
٤٤٠هـ	حرير	٣ دينار و٣ قيراط	Ibid;p.36(k537).
٤٤٢هـ	حرير	١ دينار	Ibid;p.36(k173).
٤٤٢هـ	حرير جيزى	٢ دينار	Ibid;p.36(k562).
٤٤٢هـ	حرير	١/٢٤ دينار	Ibid;p.36(k666).
٤٤٢هـ	حرير	٢,٥ دينار	Ibid;p.36(k832).
٤٤٧هـ	لاسين صقلى	١/١٤ دينار	Ibid,p.36(k278).
٤٤٧هـ	حرير اندلسى	١,٥ دينار	Ibid;p.36(k278).
٤٤٧هـ	حرير خام	٤,٥ دينار	Ibid;p.36(k805).
٤٤٧هـ	حرير مصبوغ	٧,٥ دينار	Ibid,p.36(k805).
٤٤٨هـ	حرير	٢,٧ دينار	Ibid;p.36(k325).
٤٤٩هـ	حرير	٢ دينار	Ibid;p.36(K773).
٤٤٩هـ	حرير منقود	١,٤ دينار	Ibid;p.36(k397).
٤٤٩هـ	لاسين	١ دينار	Ibid;p.36(k397).

التاريخ	نوع الحرير / المكان	السعر	المصدر
٤٤٩هـ	لاسين	٠،٩٦ دينار	Ibid;p.36(k397).
٤٤٩هـ	لاسين	١،٤ دينار	Ibid;p.36(k397).
٤٥٢هـ	حرير	٢ دينار	Ibid;p.36(k308).
٤٥٢هـ	لاسين	١٤/١ دينار	Ibid;p.36(k308).
٤٥٢هـ	لاسين	١،٤ دينار	Ibid;p.36(k349).
٤٥٢هـ	حرير موصلب musallab	١،٢ دينار	Ibid;p.36(k358).
٤٥٣هـ	حرير موصلب	١،٦٦ دينار	Ibid;p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير موصلب	١،٨ دينار	Ibid;p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير موصلب	١٣/٢ دينار	Ibid;p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير موصلب	١،٩ دينار	Ibid;p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير أندلسي منقود وقصير	٢ دينار	Ibid,p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير أندلسي	٢٦٦/١ دينار	Ibid;p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير منقود	١،٨ دينار	Ibid;p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير موصلب	١،٩ دينار	Ibid;p.36(k295).
٤٥٣هـ	حرير موصلب	٢.٤ دينار	Ibid,p.36(k295).
٤٥٤هـ	حرير مفتول	١،٩ دينار	Ibid;p.36(k749).
٤٥٤هـ	خز أندلسي	٠،٨ دينار	Ibid;p.36(k749).
٤٥٤هـ	خزش/ khazzash	٢،٥-٢،٦ دينار	Ibid;p.36(k749).
٤٥٤هـ	حرير	٢ دينار	Ibid,p.36(k749).
٤٥٥هـ	حرير	٢-٣ دينار	Ibid;p.36(k428).
٤٥٧هـ	خز	٢،٢ دينار	Ibid;p.36(k576).
٤٧٣هـ		٣/٤ ٢ دينار	Ibid;p.36(k467).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م		٢٤،١ دينار	Ashtor.histoier des prix,p.143.(CUL.Or.1080, j 37).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م	في الإسكندرية	٢١،١،٢٠ دينار	Idid;p.143.(T.-S.8 J 18 [27]).

التاريخ	نوع الحرير / المكان	السعر	المصدر
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م	في الإسكندرية	٢٥ دينار	Idid;p.143.(Bodl.2806 [20]).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م	الحرير من سوس	٢١،٢٥ دينار	Idid;p.143.(T.-S.13 J 17 [1]).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م		١٧ دينار	Idid;p.143.(T.-S.6 J 5 [6B]).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م		٢٢،٥ دينار	Idid;p.143.(Mosseri,L6).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م	الخز	معزة، ٣١،٢٥ دينار	Ibid;p.144.(T.-S.13 J 19 [27]).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م	شاش	٢٥ دينار	Ibid,p.144.(T.-S.12.379).
النصف الثاني من القرن ٥هـ/النصف الثاني من القرن ١١م	لاسين	١٠ دينار	Ibid;p.144.(T.-S.8 J 19 [11]).
النصف الأول من القرن ٦هـ/النصف الأول من القرن ١٢م		٢٥-٢٠ دينار	Ibid;p.144.(T.-S.13 J 23 [21])
بداية القرن ٦هـ/ بداية القرن ١٢م		٢١-٢٢ دينار، وأقل جودة ٢٣ دينار	Idid;p.143.(T.-S.13 J 22 [10])
بداية القرن ٦هـ/ بداية القرن ١٢م		٢٨،٢٥ دينار	Idid;p.143.(T.-S.12.296)
بداية القرن ٦هـ/ بداية القرن ١٢م		٢٥ دينار	Idid;p.143.(Bodl.2873 [23])

التاريخ	نوع الحرير / المكان	السعر	المصدر
٥٢٨هـ		فى الإسكندرية؛١٨/٦	Ibid;p.144.(T.-S.13 J 3 [4]).
٥٤٥هـ		٢١ دينار	Idid;p.143.(CUL Mis-cell.8 [66]).
٥٤٦هـ		٢٠ دينار	Idid;p.143.(Bodl.2873 [5]).

عمل الباحثة

ومن خلال الجدول السابق يوضح لنا الأنواع المختلفة من الحرير ما بين مصرى وأندلسى وصقلى. وقد تميز كل منهم بسعره المختلف عن الآخر، مما جعل فى دراسته صعوبة فى تحديد أسعاره. ولكنه من خلال الجدول يتضح أن الحرير المصرى كان ذات نوعية رديئة لذلك كان سعره منخفضاً مقارنة مع الأنواع الأخرى. وكان الحرير الفارسى فى مقدمة أجود الأنواع. ومن خلال الأسعار المتوفرة نجد أن متوسط سعر العشرة أرطال من الحرير يكلف دائماً ما بين ٢٠-٢٥ دينارا. أما عن الحرير المغربى فكانت تكلفته دينارا ونصف، والحرير الصقلى دينارين ونصف.

الجدول (ع) :أسعار المنسوجات

أ-أسعار ملابس الرجال :

التاريخ	نوع الثوب	السعر	سعر القطعة بالدينار	المصدر
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	٢ ثوب	٢٠ درهم	٠،٢٨	Ashtor:histoire des prix,p.148.(T.-S.K 15 [2]).
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري		١١ درهم	٠،٣١	Ibid;p.148.(T.-S.13 J 7 [12])
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	٧١ ثوب	٣١ دينار	٠،٤٤	Ibid,p.148.(T.-S.Box J 2 [66])
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	٦ ثوب	٣ دينار	٠،٥	Ibid;p.148.(T.-S 8 J 25 [14])
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	١ ثوب حافى (ربما يعنى غير مطرز)	٢،٢ دينار	٠،٦	Ibid,p.148.(T -S.12.379).
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	٢ ثوب دى مايوركا (اندلسى)	١٢٢/٢ دينار	١،٢٦	Ibid,p.148 (T.-S.12 J 19 [1]).
القرن الخامس الهجري		١،٥ دينار	١،٥	Ibid;p.148.(Bodl.2805 [19])
القرن الخامس الهجري		١،٥ دينار	١،٥	Ibid;p.148.(Bodl.2859 [3],f.10 a)
القرن الخامس الهجري		١٤/٣ دينار	١،٧٥	Ibid,p.148.(T.-S.13J 20 [8])
٤٠٧هـ	١٣ ثوب أصلي نادر	١٦٦/٥ دينار	١،٨٣	Ibid;p.148.(T.-S.J1[21])
٤٠٧هـ	٧٢/٢ ثوب (٦٣/٢ منهم بلدى) أسود	١٤،٣٧٥ دينار و٦ دينار	١،٩	Ibid;p.148.(T.-S.J1[21])
٤٠٧هـ	٥ أثواب زرقاء	الكل، ١ دينار و٢ قيراط	٢،٠٨	Ibid;p.148.(T.-S.J1[21]) Ibid;p.148.
القرن الخامس الهجري	٢ ثوب	٥،٥ دينار	٢،٨	(Br.Mus.Or.5542 [27])
٥٢٨هـ		٢٣/٢ دينار	٢،٦٦	Ibid;p.148.(T.-S. NS J 244,p.[1]).
٥٢٨هـ	نسيج مقلم	١٢ رباعى	٣	Ibid,p.148.(Hirschfeld Box,IV,n o 88).

التاريخ	نوع الثوب	السعر	سعر القطعة بالدينار	المصدر
٥٢٨هـ		٢دينار	٢	Ibid;p.148.(T.-S.13 J 15 [18])
٥٢٨هـ		٢دينار	٣	Ibid,p.148.(T.-S.NS J 448)
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى		٣دينار و٢ قيراط	٣،٠٨	Ibid;p.148.(T.-S.8 J 39 [12])
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	١ ثوب أخضر	٥دينار	٥	Ibid;p.148 (T.-S.K 25 [71])
٥٤٥هـ	من عسقلان	دينار واحد	١	Ibid.p,14(CUL.Miscell,8 [66])
	طبرى	١دينار+٢قيراط	١،٠٨	Ibid;p.149 (T.-S.K 25 [71])
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	قطنى	قطنى	٢/١	Ibid;p.149.(T.-S.8 J 16 [10])
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	٢ ثوب خام	١/٢ ٢٠ دينار	٠،٢٩	Ibid,p.14(Hirschf.,IV,56)
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	٣ ثوب خام	٤٠ درهم	٠،٢٧	Ibid;p 14(Hirschf.,IV,56)
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	٤ ثوب خام	٥دينار	١،٢٥	Ibid,p.149.(T.-S.J2 [46])
النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى	٤ ثوب من تستر	٦٨ رباعى	٤،٢٥	Ibid,p.14(Hirschf.,IV,[88])
٤٠٧هـ	١ ثوب أزرق من تستر	٤ دينار	٤،٨	Ibid;p.149.(T.-S.J 1 [21])
---------	١ ثوب من تستر	١٥ ددينار	٧،٥	Ibid;p.149.(T.-S.J 1 [21])

ب- أسعار المنديل الخاص بالنساء:

التاريخ	النوع	السعر	سعر القطعة بالدينار	المصدر
القرن الخامس الهجري	٢ منديل	٨/١+٢/١	٠,٢٢	Ashtor.histoire des prix,p.15(.odl.2805 [19]).
		١٢درهم	٠,٣٣	Ibid;p.15,(CUL.Or.1081J 14).
٥٤٥هـ	٤ مناديل مغربية	١٣/٤دينار	٠,٤٤	Ibid;p 15(CUL.Miscell.8[66]).
٥٤٥هـ	من الدبيقي	١/٢ دينار	٠,٥	Ibid,p.156 (T.-S J1 [15]).
٥٤٥هـ	من الحرير الدبيقي		١	Ibid,p.156 (T -S k25[71])
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري		١١/٤ دينار	١,٢٥	Ibid,p 156 (CUL.Or.1080 J 79).
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري		٤دينار	٤	Ibid,p.156 (T -S K25 71;Hirschfeld B,IV/92)
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري			٦	Ibid,p 157.(T.-S.12.125).
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري			٠,٣٣	Ibid;p.157.(T.-S.K 15 [11])
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري			٠,٤٢	Ibid;p.157.(CUL.Ar.Box VI [4])
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	مستعمل		٠,٥	Ibid;p.157.(T.-S.NS J 443).
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري			٠,٥	Ibid,p.157.(T.-S Box J 1 11)
٥٠٥هـ			٠,٥	Ibid;p.157.(T.-S.24.5).
٥٥٠هـ			٠,٥	Ibid,p.157.(T.-S.20.8)
٥٥٤هـ			٠,٥	Ibid;p.157.(T.-S.13 J 3 10e)
٥٥٤هـ			١	Ibid;p.157.(T.-S.8J 9 17b;Westminster Coll.Misc.119;Bodl.2 821
٥٥٤هـ	من الدبيقي		١	16 , f.45b(1184-1186).). Ibid;p 157 (T.-S.16.85;JESHO,VI,p.168).
٥٢٨هـ			٢	Ibid;p 157.(T.-S.NS J 228)

التاريخ	نوع الثوب	السعر	سعر القطعة بالدينار	المصدر
٥٢٨هـ	من الديبقي		٢	Ibid;p.157.(T.-S 20.1,T.-S 208 ; T.-S K 15 [100] ;T.-S 13 J 3 10d)
٥٢٨هـ	من الديبقي من المنيا		٢	Ibid;p.157.(T.-S.16 86).
٤٥٩هـ	من الديبقي		٢١/٢	Ibid;p 158 (T.-S.20 7).
٥٤١هـ	سلة حقيقة..وغيرها		٢،٦٦	Ibid;p 158.(Bodl.2878 [47]).
٥٣٧هـ			٣	Ibid;p.158 (Got-theil,Worrell,no 45)
٥٣٧هـ	من الديبقي		٣	Ibid;p.158 (T-S NS J 306; T.-S.K15 [100] ; T-S 13 J [10e] (1159);JESHO,VI,P 168).
٥٣٧هـ			٣	Ibid;p 158 (Bodl 2805 [10])
٥٥٠هـ	مطرزة من ريش		٢	Ibid;p 158.(T.-S.20 8)
٥٥٤هـ	من الديبقي من المنيا		٤	Ibid;p.158 (T.-S 13 J 3 [10d])
٥٥٠هـ	من الديبقي		٦	Ibid;p 158.(T.-S.20 8)
٥٥٠هـ	من الديبقي		٦	Ibid;p.158.(T.-S.K 15 [100])
٥٥٤هـ	من الديبقي		٧	Ibid;p.158.(T.-S.13 J [10d])
	من الديبقي		٧	Ibid,p.158.(T.-S Box J 1 [48])
	من الديبقي		٨	Ibid;p.158.(T.-S Box J 1 [29]).
	من الحرير		١٠	Ibid,p.158.(T.-S.10 J 21 [48])

عمل الباحثة

اهتم الخلفاء الفاطميون بصناعة المنسوجات لأنها كانت تمدهم بالملابس الخاصة للخليفة وحاشيته ورجال دولته. ولما كانت تدخله للدولة من أموال الضرائب المفروضة على مصانع المنسوجات. والواضح من خلال هذه الوثائق أن هذه المنسوجات تعددت البلدان المنشأة لها ولم تكن قاصرة على مصانع النسيج المصرية. كما أنها بمقارنة الأسعار بدخل الأسرة الواحد يوضح أن تلك الأردية باهظة الثمن بالنسبة للعامة بل لبعض الفئات من الطبقة الوسطى.

الجدول (هـ) :أسعار العقارات

التاريخ	ملابسات البيع والشراء	السعر بالدينار/الدرهم	المكان	المصدر
٣٥٤هـ	منزلين لوفاء دين(١٥)	٥٠ دينار	-	Goitein:amediterranean socity,vol.4,p.279. (T.-S.12.499)
٣٨٨هـ	امرأة باعت ربع ثلث من المنزل إلى صهرها ب١/٢ ٣دينار	٤٢ دينار	البنا-فاقوس-المنوفية	Goitein: vol.4,p.277. (T.-S.16.132) Ashtor: histoire des
٣٩٤هـ	خلف بن جوزيف باع إلى حزقيال بن مسعود ١/٣ منزل ب٧٠ دينار	٢٠١ دينار		prix, p.184. (T.-S.28.3). Ashtor:p.184.(As-
٣٩٦هـ	٢ قيراط المنزل بيع ب ١٤ دينار	١٦٨ دينار		saf,Tarbiz,IX,p.207).
رجب/٤٠٦هـ .	اشترى زوجين منزل والدة الزوجة،وذكر في الأرض انها اشترته كله بالأرض وما عليها	٥ دنانير ذهب	ضيعة بلجسوق-الفيوم	أدولف جروهمان،أوراق البردي،ج١، ص١٨٧،١٨٥.
رجب-شعبان/٤٠٦هـ	منزل في القرية وبيع ب..	٦ دينار	بلجسوق-الفيوم	Ashtor:p.188. (APEL.I.n ° 60).
رجب/٤٢٣هـ	اشترى أخ حق أخته في ملكية أبيه التي ورثتها عنه	١/٢ +١/٨ دينار		جروهمان،نفس المرجع والجزء، ص١٩١-١٩٢.
ربيع الأول/٤٢٩هـ	اشترى شخص يدعى أبو سري أسهم شخص أخر يدعى إسحاق في منزل والده وكانت ستة أسهم من أربعة وعشرين سهم	من العين المعزى ديناران ونصف وربع عينا ذهبا	ضيعة بلجسوق-الفيوم	جروهمان،نفس المرجع والجزء، ص٢٠٠،١٩٧.
ربيع الأول-ربيع الأخر/٤٢٩هـ	ربع منزل في قرية بيع ب٢/٤ ٢ دينار	١١ دينار		Ashtor p.188. (Op.cit.,n ° 62).
٤٣٢هـ	هدية للأخت (وربما اختان) من منزل	١٠ دنانير	ربع الجعفرية-صهرجت-مركز أبو حماد-الشرقية	Goitein:vol.4,p.275. (Dropsie 335;cf)

التاريخ	ملابسات البيع والشراء	السعر بالدينار/الدرهم	المكان	المصدر
شعبان/ ٤٣٤هـ	وفيها اشترى أبو السرى من قوريل بن بنيله حصته فى الإرث ونصف السطح	من العين دينار و١/٨ دينار عينا ذهبا	ضيعة بلجسوق-الفيوم	جروهمان: نفس المرجع والجزء، ص٢٠٦: ٢٠٤.
النصف الثانى من رمضان/٤٤١هـ	اشترى المكنا أبو العلا القزاز من قلته بن كيل منزله كله بالأرض والمبنى والفناء	بمبلغ ٤ دنانير مستنصريه وخمسة رباعيات وازنة معزية	الاشمونين	جروهمان: نفس المرجع والجزء، ص٢٢٢: ٢١٨.
رمضان/ ٤٤١هـ	اشترى قلته بن كيل القزاز منزل من والده	...دنانير مستنصريه وازنة جياد العيون	الاشمونين	جروهمان: نفس المرجع والجزء، ص٢١١: ٢٠٨.
٤٤١هـ	بيع منزل فى مدينة الاشمونين	١/٤ ٥ دينار	الاشمونين	Ashtor p.188. (Op.cit.,n ° 65).
ربيع الأول ٤٤٢/هـ	اشترى اسطورس التنيسى منزل أبو العلا القزاز بأكمله	٤ دنانير وازنة جياد العيون المستنصرية	الاشمونين	جروهمان: نفس المرجع والجزء، ص٢٣١: ٢٢٨.
رجب ٤٤٨/هـ	اشترى أبو السرى بن هيله من تيدرس بن كيل العرصة الخاصة به فى هذه الضيعة	من العين ١/٤ دينار	ضيعة بلجسوق-الفيوم	جروهمان: نفس المرجع والجزء، ص١٤٧: ١٤٤.
٤٥٨/٤٥٩هـ	نصف منزل فى نفس المدينة باع ب دينار واحد	٢ دينار	الاشمونين	Ashtor:p.188. (Op.cit.n ° 69).
٤٥٩هـ	نصف منزل فى نفس المدينة بيع ب ١ دينار	٢ دينار	الاشمونين	Ashtor.p.188. (Op.cit.,n ° 70).
شوال/ ٤٥٩هـ	وفيه اشترت ساره ابنة قلته القزاز من أبو اليمن وأخوه ووالدتهم جميع النصف من المنزل وهو ارث عن والدهم وهو عبارة عن ١٢ سهم من ٢٤ سهم	١١/٢ عينا ذهبا	الاشمونين	جروهمان: نفس المرجع والجزء، ص٢٦٢-٢٦٣.

التاريخ	ملابسات البيع والشراء	السعر بالدينار/الدرهم	المكان	المصدر
٤٥٩هـ	اشترى ريحان بن نشوان من ساره بنت قلته القزاز نصف منزل كاملا اثنا عشر سهم من ٢٤ سهم	دينار واحد جيد النقي	الاشمونين	جروهمان نفس المرجع والجزء ص ٢٥١-٢٥٢.
شوال/ ٤٥٩هـ	اشترى ريحان بن نشوان من اسطوراس التنيسي جميع منزله بأسره وكماله	٥ دنانير إلا ١/٣ دينار مستنصريه	الاشمونين	جروهمان نفس المرجع والجزء ص ٢٤٤،٢٤٢.
ربيع الأول/ ٤٦٠هـ -	اشترى أبو اليسر بن شبيب من خليفة بن يمن جميع المنزل	٤ دنانير حاكميه		جروهمان نفس المرجع والجزء ص ٢٦٩،٢٦٧.
٤٦٠هـ	بيع منزل	٤ دينار	قرية الرفاعى	Ashtor:p.188.(Op.cit., n ° 72).
٤٨٣هـ	أبو سعد بن أبى الحسين تلقى دفعة للمنزل بمبلغ	١٣٤ دينار		Ashtor.p.184. (Bodl.2878 [109])
٤٩٥هـ	منسى بن يهودا باع تحت تسوية إلى أبو يعقوب يوسف اللبدى نصف البيت ب ٣٠٠ دينار من نقطة قيمتها المنزل...	٦٠٠ دينار		Ashtor:p.184.(chapi-ra,REJ,P.235).
٤٩٦هـ	فرجية ابنة صدقة تبيع منزل إلى صدقة بن جوزيف هاكوهين فى مونيات..ب...	٨ دينار	مونيات	Ashtor:p.188.(CUL Misc.28 [234]).
٥٠٤هـ	مبلغ ١٤ دينار جزء من المهر مقدم من العريس عبارة عن نصف المنزل	٢٨ دينار		Goitein:vol.4,p.277. (T.-S.24.5).
٥٠٥هـ	جزء من المهر بقيمة بيت	٢٨ دينار		Ashtor.p.184.(T.-S.24.5).
٥١٨هـ	بيع منزل صغير (١٦)	٢٠ دينار		Goitein:vol.4,p.277.
٥٢٠-٥٢٣هـ	إفادة من محكمة الطالبات ان منزل فى مليج بيع بهذا السعر	١٧ دينار	مليج	Goitein .vol.4,p.275. (T.-S.8 J 11, f .15;cf).

المصدر	المكان	السعر بالدينار/الدرهم	ملابسات البيع والشراء	التاريخ
Ashtor:p.184 (Merx,p.23 et suiv. f,p.59).		٢٠ دينار	ليفى بن نمر باع إلى أبو الحسن سلمون بن منسى هاكوهين دوار (بيت صغير) ب...	٥٢١هـ
Ashtor:.p.184.(T.-S.8 J 11 [15])		١٧ دينار	أبو علمونا بن خلفون شهد على مبارخ بن سبا قد باع المنزل	٥٢١/٥٣٢هـ
Goitein:vol.4,p.56.	على نهر النيل	٨ ١/٤ دينار سنويا	استئجار منزل بحديقة	شوال ٥٢١/هـ
Ashtor:p.184..(T.-S.12.694).		٥٨ دينار	دلال ابنه محبوب تبيع صغير (؟) ابنه إسحاق وزوجة ابرهام بن يهودا، وربع من المنزل ٢ /١ ١٤ دينار	٥٢٢هـ
Ashor:p.184.(Bodl 2878 99).		٦٠٠ دينار	يافث بن سعدية باع إلى سعدية بن إسحاق نصف بيت ب ٢٠٠ دينار	٥٢٤هـ
Ashtor p.184.(Ar.Box 30 184) .		١٠٠ دينار	أبو الخير دفع إلى الجالية اليهودية فى الفسطاط بيت أمين اددوالا	٥٢٥هـ
Goitein:vol.4,p.275. (T S.Misc.Box,f.234).	منية زفتا- الغربية	٨ دنانير	باعت فرجية بنت صدقا منزلها مقابل ٩ دنانير، وتخلت منهم عن دينار لكاتب العدل اليهودى، واستلمت من المشترى ١/ ٢ ٦ دينار ووعد بدفع المبلغ المتبقى ٢/ ١٢ دينار.	٥٢٥هـ
Ashtor:p.188.(Kiryat Sepher , 41,p.265)	الإسكندرية	١٢٠ دينار	مكى بن أبى سهل باع نصف منزل فى الإسكندرية ب ٦٠ دينار.	٥٢٥هـ

التاريخ	ملابسات البيع والشراء	السعر بالدينار/الدرهم	المكان	المصدر
٥٢٨هـ	الطبيب ابو افضلى ابن النجار (مبارك ها كوهين بن عبيدة) يشترى من ابو بركات وشقيقه نتنال، ابن بلده الأخ ابو رضا اهوبه، ١/٦ حصته فى المحلات التجارية فى نهاية سوق الشماع فى خدمة الوطن، إلى ٤/٣ ٥٣ دينار	٣٢٢،٥ دينار		Ashtor:p.185.(T.-S.16.146).
٥٤٤هـ	تخلى جوزيف بن سعيد عن ٤/٣ منزله (ربما كان كل مايمتلكه)	١٥ دينار		Goitein:vol.4,p.275. (Bodl.d66(2878)).
٥٤٥هـ	اضطرت امرأة أرملة إلى بيع ربع اصغر منزل لها ورهن نصفه لأحد الأطباء مقابل ١٢ دينار	١٢ دينار		Goitein:vol.4,p;277. (T.-S.13 J 20,f.27).
٥٤٥هـ	مبارك بن إسرائيل باع منزل لهارون ب	٧٥ دينار		Ashtor p.185. (Bodl.2878 86).
٥٤٥هـ	ابنة " السادسة " لايمكن أطعامها يعطى نصف منزله الصغير (دوويرس) ويتعهد ب ١٢ دينار	٢٤ دينار		Ashtor:p.185.(T.-S.13 J 20 27).
٥٤٧هـ	باع يوسف رئيس جوقة الترتيل بالكنيسة بيتا صغير (نصفها ينتمى إليه والنصف الأخر لابنته زوجة شماس الكنيسة) إلى حامل المياه إبراهيم ب ٦ دينار	١٢ دينار		Goitein:vol.4,p.276. (T.-S. 8J 35,f.5).

التاريخ	ملابسات البيع والشراء	السعر بالدينار/الدرهم	المكان	المصدر
٥٤٨هـ	جوزيف هاحزان بن ميخائيل باع إلى إبراهيم السقا بن خلف نصف منزل ب ٦ دينار	١٢دينار		Ashtor:p.185.(T.-S.8 J 35 5).
٥٥١هـ	(منصور؟) ابن أبو سعيد الصيرفى باع إلى أبو الفرج الكوهين بن مويس بيت ب ١٥ دينار	٦٠دينار		Ashtor:p.185. (Bodl.2877 21).
٥٥٢هـ	مكارم بن سلامه الصباغ وشقيقه أبو الحسن باع ١/٨ المنزل ب ٥ دينار	٤٠دينار		Ashtor :p.185. (Bodl.2874 34).
٥٥٤هـ	بيع اثنين من أصل ٢٤ سهم فى منزل يحتوى على شقتين مترابطين بثلاثة دنانير	٣٦دينار		Goitein:vol.4,p.278. (T.-S.8J9,f.17c.item I).
شوال/ذى القعدة-٥٥١هـ	باع الصباغ مكارم بن سلامة بموافقة زوجته لأخيه أبو الحسن ١/٨ المنزل وسعره خمسة دنانير	٤٠ دينار	ربع سرايا المعروف سابقا باسم مقر اقامة يوسف والناقل الياه ابو الخير	Goitein:vol.4,p.277. (Bodl.b11 (cat.2874.no34),f.35).
القرن الرابع الهجرى	اشترت امرأة منزل بالقرب من سقيفة صانع العطور	٣٠ دينار		Goitein:vol.4,p.277. (T.-S.12.577)
القرن الخامس الهجرى	جزء من المهر للعروس نصف منزل فى شارع تيرقرس بقيمة ٢٠ دينار ولها نحاس بقيمة ١٥ دينار	٤٠ دينار		Goitein:vol.4,p.277. (Bodl.b 12(2875) ,f.31).
القرن السادس الهجرى	شراء منزل مع مخزن من قبل أم لابنها ب ٦ دينار وذلك من الأموال التى حصلت عليها من زوجها الثانى بعد الطلاق، وقد قسمته وهى على فراش الموت بين نصفين بين حفيدها وحفيدتها بحصص متساوية	١٢ دينار	مليج-شبين الكوم-المنوفية	Goitein:vol.4,p 275. (T.-S.8J7,f.7;cf).

عمل الباحثة

لقد كانت أسعار العقارات فى مصر فى العصر الفاطمى متفاوتة وذلك حسب المدينة ومساحة العقار. والمعلومات التى وفرتها لنا وثائق الجنيزة كانت أحياناً عن المدينة لكنها أهملت ذكر مساحة المنزل. ولكن من خلال المعلومات المتوافرة يتبين أن بناء منزل صغير في النصف الثانى من القرن السادس الهجرى فى الفسطاط كان يكلف من عشرة إلى خمسة عشر دينارا، وهو سعر عالٍ بالمقارنة مع باقى المحافظات، وربما يرجع ذلك إلى أنها من المدن الرئيسية مثلها مثل القاهرة. فقد عرفت المنازل فى مصر السفلى بانخفاض أسعارها في حين أنها فى الإسكندرية كانت أسعارها مرتفعة فكان سعرها يتعدى المائة دينار. وعادة عرفت المدن ذات الأهمية التجارية بالمغالاة فى أسعارها.

الهوامش

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسن أحمد محمود، زكي محمد حسن بك، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٤٥، ١٤٤.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٢٦.

(٣) علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ط١، ١٣٠٦هـ، ص١١٤-١١٧.

(٤) ابن خلدون: تاريخه، ج١، ص٣٤٦، أبو شامة: عيون الروضتين، ج١، ص٣٢٠، المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٨١: ٢٧٩ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٥٥٠-٥٥١، ٥٩٤، عبد المنعم عبد الحميد سلطان: الحياة الاقتصادية والأسواق، ٣٥. (وفي هذا الملحق دليل قاطع على مدى كثرة الضرائب المفروضة في عهد الفاطميين والتي عاني منها التجار في سبيل ملء خزينة الدولة بحيث إنه لم يسلم شيء إلا وكان عليه ضريبة).

(٥) البز تعني الثياب وقيل ضرب من الثياب وقيل البز متاع البيت من الثياب خاصةً. (ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٢٧٤).

(٦) أرمنت كورة بصعيد مصر بينها وبين قوص مرحلتان، ومنها إلى أسوان مرحلتان. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٥٩).

(٧) سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص١٧٣-١٧٤، محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي مع تكملة له حتى العصر الحاضر، ط١، القاهرة، ١٩٤٢م، ص١٦٤: ١٦٠.

(٨) المأمون البطائحي: نصوص من تاريخ مصر، ص٥٤ :٤٨ ، المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٣٦٠ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٣ ، ص٨٢ .
(٩) لمثقال معيار وزنى من الذهب يساوى ٧ / ٣ ١ درهم ، وقد ذكر أن مثقال الذهب المصرى في ذلك الوقت = ٩ قصبات ذهب عراقى. (الخوارزمى :مفاتيح العلوم ، ص٢٩ ، محمد بن محمد بن أحمد القرشى "ابن الأخوة" (ت٧٢٩هـ) : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م ، ص١٤١ ، الشيزرى :نهاية الرتبة ، ص١٦-١٧) .
(١٠) ابن المأمون البطائحى :نصوص ضائعة من تاريخ مصر ، ص٦٨ :٦٥ ، المقريزى :الخطط ، ج٢ ، ص٣٣١ :٣٢٧ .
(١١) ابن الزبير : الذخائر ، ص ٢٦٣ :٢٤٩ ، المقريزى :اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٩٦ :٢٨٣ .
(١٢) الكلوتة : الشياب الداخلية .(محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص١٣١) .
(١٣) ابن الأخوة :معالم القربة ، ص١٣٧ .
(١٤) الوحدة :حملة الدقيق= ٣٠٠ رطل مصرى ، وتليس الدقيق= ١٥٠ رطل ، والبطه خمسين رطل ، والغرارة أردب ونصف والغسلة سبعة ارداب ، والقدح مد ونصف .(ابن مماتى :قوانين الدواوين ، ص٣٦٥-٣٦٦) .
(١٥) وكان امتلاك العقارات ضرورة لممارسة الأنشطة الاقتصادية العادية ، فمن كان يريد أن يتعاقد على قرض كان يجب أن يكون لديه منزل والذى يكون بمثابة ضمان . ففى وثيقة مؤرخة بسنة ٣٥٨هـ اقترضت امرأة وزوجها خمسين دينارا من طبيب وكان مقابل هذا القرض رهن منزل كانت المرأة قد ورثته عن والدها ، ثم بعد بضعة أشهر كان الزوجان فى حاجة لقرض آخر بجانب القرض السابق لذلك تعهدوا بمنزل آخر للطبيب .
(Goitein:a Mediterranean society, vol.4,p.85.)

(١٦) هناك العديد من الوثائق التى تذكر فيه البناء باسم دويرة أو منزل صغير، وتم بيع منزل مشابه لذلك كان يقع بين معبدين فى سنة ٥١٨هـ وكان ثمنه منخفضا.

(goitein:a Mediterranean society,vol.4,p.56).

قائمة المصادر والمراجع

* أولاً: المصادر:

أ-المصادر المخطوطة:

-أحمد بن العماد(٨٠٨هـ) : مقدمة في النيل المبارك، معجم المطبوعات، ١: ٤٦٢ .

- مرعي الكرمي، مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ) : نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء السلاطين، مخطوط مصور بالميكروفيلم، رقم / ٤٩٧١٢ ، بدار المخطوطات والوثائق بالقاهرة، رقم الحفظ / ٢٠٧٦ عربي، عدد الأوراق: ٩٥ .

- محمد بن محمد بن محمد بن بهادر المؤمني (ت ٨٧٧هـ) فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر، مكان المخطوط الأصل مكتبة آيا صوفيا، رقم الميكروفيلم في دار المخطوطات والوثائق بالقاهرة ٣٥٩٦٤ .

ب-المصادر المطبوعة:

- القران الكريم.

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي(ت ٦٦٨هـ) :عيون الأنباء في

طبقات الأطباء، تحقيق / نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- أمية بن أبى الصلت، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى (ت ٥٢٨هـ) : الرسالة المصرية، تحقيق عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات، العدد ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥١م.
- ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفى (٩٠٨هـ) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق / محمد مصطفى، فيسبادن، دار النشر فرانز شتاينر، ط١، ١٩٧٥م.
- ابن إياس :نزهة الأمم فى العجائب والحكم، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبو بكر القضاعى (٦٥٨هـ) : الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (د.ت).
- ابن بعرة، منصور بن بعرة الذهبى الكاملى: كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمى، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٦م.
- البلوى، أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى: سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد على، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
- ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت ٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر

والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- ابن الأثير، أبو الحسن على بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ، راجعه وصححه / محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الجوذري، أبو على منصور العزيز: سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق / محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادي شعيرة، سلسلة مخطوطات الفاطميين، العدد ١١ ، مصر، دار الفكر العربي.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت ٥٩٧هـ) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) : رفع الإصر عن قضاة مصر،
الجزء الأول، تحقيق حامد عبد المجيد محمد المهدي أبو سنة، ومحمد إسماعيل الصاوي، المطبعة الأميرية، ١٩٥٧م.
الجزء الثاني، تحقيق حامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية، ١٩٦١م.
- ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن على بن حماد الصنهاجي (ت ٦٢٨هـ) : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة، وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- الحموي، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله

الحموى الرومي البغدادى (ت ٦٢٦هـ) :معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- الحميرى، محمد عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) : المعطار فى خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ط١-١٩٧٥م، ط٢-١٩٨٤م.
- ابن حوقل، محمد أبو القاسم ابن حوقل النصيبى (ت ٣٦٧هـ) : كتاب صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، ط٢، ١٩٣٨م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) :العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، دار الفكر العربى، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن خلف، علي بن خلف الكاتب (ت ٤٣٧هـ) : مواد البيان، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشاير، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الخوارزمى، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ) : مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الابيارى، دار الكتب العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.
- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ) : كتاب معالم القربة فى أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود

شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.

- الداعى علم الإسلام ثقة الإسلام: المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربى، القاهرة، (د.ت).

- الإدريسى، الشريف الإدريسى: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق"، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٦٣م.

- ابن أبى دينار، أبو عبد الله محمد بن أبو القاسم الرعينى القيروانى (ت نحو ١١١٠هـ): المؤنس فى أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ط٣، ١٣٨٧هـ.

- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ايدمر العلائى (ت ٨٠٩هـ): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٠هـ.

- ابن دقماق: الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

- الدوادارى، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر - الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية، الجزء السادس، تحقيق صلاح الدين منجد، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الالمانى للآثار، القاهرة، ١٩٦١م.

- ابن رستة، أبو على أحمد بن عمر (ت نحو ٣٠٠هـ) : المجلد

السابع من كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م.
- ابن الزبير، القاضي الرشيد: الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، التراث العربى، الكويت، ١٩٥٩م.
- ابن زولاق، الحسن بن إبراهيم بن الحسن الليثى (ت ٣٨٧هـ): فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة.
- ابن الزيات، شمس الدين محمد (ت ٨١٤هـ): الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- ابن سعيد الاندلسى، على بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد العمرى الغرناطى الملطى (ت ٦٨٥هـ: السفر الرابع من كتاب " المغرب فى حلى المغرب " ، المسمى " كتاب العيون الدعج فى حلى دولة بنى طغج، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٨م.
- السيوطى، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ): حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٧م.
- السيوطى: كوكب الروضة فى تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تحقيق محمد الششتاوى، دار الفاروق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى (ت ٦٦٥هـ): عيون الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق أحمد البيومى ، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩١م.

- الشيزرى، عبد الرحمن بن نصر : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م.
- أبو صالح الأرمنى : تاريخه، المطبعة المدرسية، أكسفورد، ١٨٩٣م.
- الأصفهانى، العماد الأصفهانى الكاتب : خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، طبعة جديدة مصورة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسرانى (ت ٦١٧هـ) : نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، شتوتغارت، فرانتز شتاينر، ١٩٩٢م.
-ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ) : فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، الذخائر ٤٩ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- ابن العبرى، غريغورس أبو الفرج بن هارون الطيب الملطى(ت ٦٨٥هـ) : تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م.
- عبد الله الشرقاوى : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين، تحقيق رحاب عبد الحميد القارى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ابن عديم الحلبى، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جردة (ت ٦٦٠هـ) : زبدة الحلب فى تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربى، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٧م.

- ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت نحو ٦٩٥هـ) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان، و، إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

- عريب بن سعد القرطبي : صلة تاريخ الطبري، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٧م.

- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد الذهبي (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل(ت ٧٣٢هـ) : المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- القرشي، يحيى بن ادم (ت ٢٠٣هـ) : كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ) : صبح الأعشى في كتابة الإنشا، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.

- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ) : ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٩٩٧م.

- الكندى، أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى: كتاب الولاة والقضاة، تصحيح رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٤م.
- ابن اللباد، عبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩هـ): الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر " قصة المجاعة الكبرى عام ٦٠٠ هـ "، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٨٣هـ.
- ابن المأمون البطائحى، الأمير جمال الدين أبو على موسى (ت ٥٨٨هـ): نصوص من أخبار مصر لابن المأمون، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة.
- الماوردى، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ): أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملوك، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط١، ١٩٢٩م.
- المخزومى، أبو الحسن على بن عثمان (ت ٥٨٥هـ): المنتقى من كتاب المنهاج فى علم خراج مصر، تحقيق كلود كاهن، القاهرة، ١٩٨٦م.
- المسبحى، محمد بن عبيد الله(ت ٤٢٠هـ): أخبار مصر فى سنتى (٤١٤-٤١٥هـ)، تحقيق وليم. ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.
- المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر العربى، بيروت، ط٥، ١٩٧٣م.

- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المعروف " بالبشارى" : كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط٢، ١٩٠٦م.
- المقريزى، تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ) :
١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م.
٢) إغاثة الأمة بكشف الغمة، قدم وعلق عليه ياسر سيد صالحين، (د.ت).
٣) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب، تحقيق فردناد واسطون فبلد، مطبعة جوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٧م.
٤) المقفى الكبير: تحقيق محمد البعلاوى، دار الغرب الاسلامى، لبنان، ط١، ١٩٩١م.
٥) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٢م.
٦) النقود الإسلامية، تحقيق محمد السيد على بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٥، ١٩٦٧م.
- ابن المقفع، ساويرس بن المقفع (النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) : تاريخ البطاركة، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مطبعة مدبولى، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

- ابن مماتي، أسعد بن مماتي (ت ٦٠٦هـ) : قوانين الدواوين، تحقيق / عزيز سوريال عطية، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

- ابن منظور، عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الانصارى: لسان العرب.

- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب (ت ٦٧٧ هـ) : المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م.

- ناصر خسرو علوى: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

- الأنطاكى، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ) : تاريخ الأنطاكى المعروف بتاريخ أوتيخا، ترجمة عمر عبد السلام تدمرى، مطبعة جروس برس، لبنان، ١٩٩٠م.

- النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين، ومحمد حلمى محمد أحمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٢م.

- النويرى الاسكندرانى، محمد بن القاسم بن محمد ت ٧٧٥هـ) : الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال عطية، من مخطوطة برلين وبانكى بور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٧٠م.

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ) :

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م.

- ابن وصيف شاه: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور فى أخبار الديار المصرية المعروف " بفضائل مصر وأخبارها "، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

- اليافعى، أبو محمد عبد الله أسعد بن على بن سليمان اليافعى اليمنى المكى (ت ٧٦٨هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

ثانياً: المراجع:

أ-المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم رزق الله :التاريخ الفاطمى الاجتماعى، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

- إبراهيم رزق الله: التاريخ الفاطمى السياسى، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

- إحسان عباس :شذرات من كتب مفقودة فى التاريخ، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

- أحمد السيد الصاوى :مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج، دار التضامن، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

- أحمد مختار العبادى :فى التاريخ العباسى والفاطمى، دار النهضة العربية، القاهرة.

- أدولف جروهمان :أوراق البردى فى المكتبة العربية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة، ط١ .
الأجزاء المترجمة :
ج٣ ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، ١٩٥٥م .
ج٦ ، ترجمة وتحقيق عبد العزيز الدالى ، ١٩٧٤م.
الأجزاء الغير مترجمة :
ج١ ، ١٩٣٤م.
ج٢ ، ١٩٣٦م.
ج٥ ، ١٩٥٥م.
- آدم متز :الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، سلسة ميراث الترجمة، المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٨م.
- ارشيبالد . لويس :القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط (١١٠٠ / ٥٠٠م) ، ترجمة حمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت) .
- أمين سامى باشا :تقويم النيل وأسماء من تولوا أمر مصر ومدة حكمهم عليها وملاحظات تاريخية من أول الخلافة العامة وشئون مصر الخاصة عن المدة المنحصرة بين السنة الأولى وسنة ١٣٣٣هـ (٦٢٢-١٩١٥م) ، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٦م، (الجزء الأول، ١٩١٥م) .
- أمينة أحمد أمام الشوربجى :رؤية الرحالة المسلمين للأحوال

المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨-٥٦٧هـ ٩٦٩-١١٧١م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.

- جاست ون فبيت :القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة مصطفي العبادى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٨م.

- جمال بدوى :الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

- حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب، ومصر وسورية وبلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.

- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٩٦م.

- حسن أحمد محمود :حضارة مصر فى العصر الطولونى، القاهرة، دار الفكر العربي.

- حسن أحمد محمود، ومنى حسن أحمد : مصر الإسلامية منذ الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية.

- حسن خضيرى أحمد :علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب (٣٦٢-٥٦٧هـ / ٩٧٣-١١٧١م) ، مطبعة مدبولى، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

- خضر أحمد عطا الله :الحياة الفكرية فى مصر فى العصر

الفاطمى، دار الفكر العربى، القاهرة، ط١.
- راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٤٨م.
-زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة حسن أحمد محمود، زكى محمد حسن بك، دار الرائد العربى، بيروت، ١٩٨٠م.
- زكى محمد حسن: الكنوز الفاطمية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- سعاد ماهر محمد: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١م.
- سلام شافعى محمود: أهل الذمة في مصر فى العصر الفاطمى الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
- سمير عبد الله سليمان: الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.
- السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.
- سيدة إسماعيل كاشف: أحمد بن طولون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- سيدة إسماعيل كاشف: مصر فى عهد الإخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٠م.
- عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها فى

دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
-عبادة بن عبد الرحمن كحيلة :العقد الثمين فى تاريخ المسلمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م.
-عبد الرحمن زكى :الجيش المصرى فى العصر الاسلامي من الفتح العربى إلى معركة المنصورة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠.
- عبد الرحمن فهمي محمد :موسوعة النقود العربية وعلم النميات، فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥م.
- عبد المنعم عبد الحميد سلطان :الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م.
- عبد المنعم عبد الحميد سلطان : الحياة الاقتصادية والأسواق فى العصر الفاطمى، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٥م.
-عبد المنعم ماجد :نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.
-عطية أحمد القوصى :تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، دار الثقافة العربية، القاهرة.
-عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- على باشا مبارك :الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة

ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ط١، ١٣٠٦هـ.
- عمر طوسون: مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى، ترجمة كامل العسيلى، منشورات الجامعة الأردنية، دليل الاستشراق.
- فرحات الدشراوى: الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسى والمؤسسات، نقله إلى العربية حماد الساحلى، دار الغرب الاسلامى، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ل. أ. سيمينوفا: تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة وتحقيق حسن بيومى، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م.
- مايسة محمود داود: المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، دراسة أثرية فنية، دار الفكر العربى، القاهرة.
-محمد حمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- محمد بركات البيلى: الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى مصر الإسلامية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربى، القاهرة.
- محمد حمدى المناوى: نهر النيل فى المكتبة العربية، الدار

القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- محمد حمدى المناوى: الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.
- محمد سهيل طقوش :تاريخ الفاطميين فى شمالى أفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- محمد عبد الله عنان :الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩م.
- محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى مع تكملة له حتى العصر الحاضر، القاهرة، ط١، ١٩٤٢م.
- محمود عرفة محمود :الدولة الفاطمية فى مصر الأحوال السياسية والنظم الحضارية، القاهرة، دار الثقافة العربية.
- محمد محمد أمين :الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ) دراسة تاريخية وثائقية، القاهرة، ط١، ١٩٤٢م.
- محمود محمد الحويرى :أسوان فى العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٨٠م.
- وليد مصطفى شاويش :السياسة النقدية بين الفقه الإسلامى والاقتصاد الوضعى، المعهد العلمى للفكر الإسلامى، ٢٠١١م.
- وولتر. ج. فيشيل : اليهود فى الحياة الاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (العباسية - الفاطمية - الاخانية)، ترجمة سهيل زكار، مطبعة التلوين، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
- تاريخ أفريقيا العام: المجلد الثالث، " أفريقيا من القرن السابع

إلى القرن الحادى عشر، المشرف على المجلد م. الفاسى، بالاشتراك مع إ. هربك، اليونسكو، ط٢، ١٩٩٧م.

ب-الدوريات:

- أيمن فؤاد سيد: نصوص ضائعة من أخبار مصر للأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد المسبحى، حوليات إسلامية، العدد ١٧، القاهرة، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، ١٩٨١م.

- أيمن فؤاد سيد: طبيعة الإقطاع الفاطمى، Institute Français d'archéologie Oriental , le Caire , AnIsl 33,1999.

- سيدة إسماعيل كاشف: دراسات فى النقود الإسلامية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١١، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٤٦م.

- عبد الحميد حسين محمود حمودة: تجارة القمح فى مصر فى العصر الفاطمى، مجلة المؤرخ المصرى، العدد ١٣، يوليو ١٩٩٤م.

- عبد المنعم ماجد: النقود الفاطمية فى مصر، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، العدد ١٣، المجلد الثانى، ١٩٥٣م.

- عطية احمد القوصى: الجديد فى وثائق الجنيزة، مجلة المؤرخ المصرى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ١٠، يناير ١٩٩٣م.

- عطية أحمد القوصى: المتجر السلطانى فى مصر الإسلامية من العصر الفاطمى حتى نهاية العصر المملوكى، منشورات المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد فى احتفالية تكريم د. جمال حمدان، مدريد، ١٩٩٥م.

- علی منصور نصر :النظام النقدی فی الدولة الإسلامية وأثره فی تطور السوق ، مجلة المؤرخ المصری ، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد ٢٠ ، يوليو ١٩٩٨م.
- محمد محمود إدريس :النشاط التجاری والحياة الاجتماعية فی قوص فی القرنين الثالث والرابع الهجريين ، مجلة المؤرخ المصری ، جامعة القاهرة ، العدد ١١ ، يوليو ١٩٩٣م.
- ممدوح محمد حسين :نظام السمسرة وأثره على النشاط التجاری فی مصر خلال العصر الفاطمی (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧١م) ، مجلة المؤرخ المصری ، جامعة القاهرة ، العدد ٣٦ ، يناير ٢٠١١م.

ج-الرسائل الجامعية:

- بدر عبد الرحمن محمد : النشاط التجاری فی مصر فی العصر الفاطمی ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م.
- حسنين محمد ربيع : النظم المالية فی مصر زمن الأيوبيين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٤م.

د-المراجع الأجنبية:

-Ashtor , Eliyahu : Histoire des Prix et des Salaries dans l'Orient Médiéval, ?cole pratique des hautes etudes , Paris , 1969.
- Ashtor : Le coût de la vie dans l'égypte Médiéval , journal of the economic and history of the Orient , Vol.3,No.1,1960.

- Bates , Michael L : Coins and Money in the Arabic Papyri , Documents de l'islam Medieval , institute Francais d'archeologie Orientale du Caire , 29 , 1991.
- Becker , Carl.H : Beitr?ge zur geschichte ?gyptens unter dem Islam , verlag von karl J.Trübner , Strassburg , 1902.
- Bianquis , Thierry : La Prise du pouvoirpar les Fatimides en égypte (375-363/968-974) , Annales Islamologlques , AnIsl 11, 1972.
- Gil ,Moshe : the Flax trade in the Mediterranean in the Eleventh century A.D. as seen in merchant's letters from the Cairo Geniza , Journal of near Eastern studies , the university of Chicago press , vol .63, april . 2004.
- Gil ,Moshe : Supplies of oil in Mdieval Egypt : A Geniza study , journal of near Eastern studies , vol . 34 , no . 1, Jan . 1975.
- Gil ,Moshe : References to Silk in the Geniza Documents of the Eleventh century A.D , Journal of Eastern studies , vol . 61, no.1, jan.2002.
- Goitein ,S.D: A Mediterranean Society -the Jewish communities of the world as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, university of California press , Berkeley and

Los Angeles , 1967 .
- Goitein , S.D: Bankers accounts from the Eleventh century A.D , Journal of the economic and social history of the Orient , vol . 1 /2 , Nov. 1966.
- Goitein , S.D : the Exchange rate of the Gold and Silver money on Fatimid and Ayyubid times , Journal of the economic and social history , Jastor , vol . 1 , Agu . 1965.
- Goitein ,S.D & Friedmam . Mordechal A : India traders of the Middle ages : Documents from the Cairo Geniza , India book , Brill . NV . Leiden , 2007 .
- Heck , Gene . W : Charlemagne , Muhammad , and the Arab roots of capitalism , Walter de Gruyter Gmbh & Co.KG , D-10785 Berlin , 2006.
- Lane-Poole , Stanley : Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the khedivial library at Cairo , Bernard quaritch , London , 1897.
- Lev , Yaacov : State and society in Fatimid Egypt E.J.Leiden , the Netherlands , 1991 .
- Mosseri , Victor M : sur l'origine du riz et l'histoire de sa culture en egypte , bulletin de l'institut d'egypte , 1992.
- Olszowy - Schlanger , Judith : Karaite Marriage documents

from the Cairo Geniza : legal tradition and community life in Mediaeval Egypt and Palestine , koninklijke Brill , leiden , the Nether lands , 1998.

- postan , Michael moissey & Habakkuk , H.J & Miller , Edward : Cambridge economic history of Europe , vol . 2 , trade and industry in the Middle age , the university of Cambridge , second edition published , 1987 .

-Postan , Cynthia : The Cambridge economic history of Europe , II, Trade and Industry in the Middle ages , Cambridge university press , 1987.

- Sanders , Paula : Rital , and Politics and the City in the Fatimid Cairo , state university of New York , Albany , 1994 .

- Spuler , Bertold : Sechster band Geschichte der Islamischen l?nder , sechster abschnitt Wirtschaftsgeschichte des vonrderen Orients in Islamischer Zeit , teil . 1 , E.J. Brill , Leiden ., 1977.

المحتوى

صدر مؤخراً فى سلسلة
حكاية مصر

21- الصحافة والحركة الوطنية المصرية .... د. لطيفة محمد

22- حكايات المجموعة ٣٩ .... محمد الشافعى

23- حكاية المسرح القومي..................... د.عمرو دوارة

24- حكاية البنك الأهلي المصرى ..... محمد مبروك محمد قطب

25- حكاية حى مصر القديمة .... د. خالد حامد السيد أبو الروس

26- حكاية مشعلى الثورات .... أحمد بهاء الدين شعبان

27- غزو مصر في العصور القديمة... د. صدقة موسى على

28- حكاية عملات مصر والسودان .... محمد مندو

29- حكاية مصربين الخنادق والمخابئ.... عبد العزيز السباعى

30- حكاية الخبز في مصر الحديثة .... د. جمال كمال محمود

31- حكاية الطليعة الوفدية والحركة الوطنية...........

د. إسماعيل محمد زين الدين

32- حكاية مقاهى الصفوة والحرافيش........ عيد عبدالحليم

العيش الكريم هو المطلب الأول في كل الثورات عبر التاريخ، لذلك فإن الأجور والأسعار قضية تتصف بديمومتها، وقد قامت العديد من الحركات الثورية من أجل ضبط الأسعار، وما زال هذا الملف مفتوحًا حتى الآن.

تصميم الغلاف: د. خالد سرور





www.gocp.gov.eg

الثمن : سبعة جنيهات